

نفس الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقه الفلاسفة، استاذ عصره
ووحيد دهره، الولي محسن الملقب به الفيض الكاشاني

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

منشورات

مكتبة الصدر - ايران - طهران

شارع ناصرخورد

تلفون : ٢٩٧٦٩٦

تَفْسِيرُ الصَّكَاوِي

٤

فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶ - ۱۰۹۱. اق.
[الضافی فی تفسیر القرآن] |
تفسیر الضافی / تألیف الفیض الكاشانی؛ صحه و
قدم له و علق علیه حسین الاعلمی. — تهران: مکتبه
الصدر، ۱۴۱۵. اق. = ۱۳۷۳.

ج ۵
۶۰۰۰ ریال (هر جلد) جلد اول (چاپ سوم، ۱۴۱۵. اق.
= ۱۳۷۳).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیها .
ج ۱ - ۵ (چاپ چهارم: ۱۳۷۹: ۱۷۰۰۰ ریال
(بهای هر جلد).

ISBN 964-6847-47-1 (ج ۱) - ISBN
964-6847-48-x (ج ۲) - ISBN 964-6847-49-8 (ج ۳)

ISBN 964-6847-50-1 (ج ۴) - ISBN
964-6847-51-x (ج ۵)

۱. تفاسیر شیعه -- قرن ۱۱. الف. اعلمی،
حسین، ۱۳۱۳ - . ممدح، ب. عنوان.

۲۹۷/۱۷۲۶

HP۹۷/۵۸م

۱۳۷۳

م ۴۲۳-۲۷۵

کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری:

« هویت کتاب »

- کتاب : تفسیر الضافی
المؤلف : فیلسوف الفقهاء المولی محسن الفیض الكاشانی رحمته
الطبعة : الثالثة
العدد : ۵۰۰۰ نسخه
المطبعة : خورشید
تاریخ الطبعة : ۱۳۷۹ شمسیه
القطع : وزیری
عدد الصفحات مجلدات الخمس : ۲۲۸۸ صفحه
لیتوغراف : آرمان
رقم الشابک : X-۹۶۴-۶۸۴۷-۵۱-X
النشر : مکتبه الصدر - بظهران - شارع ناصر خسرو و تلیفون ۳۹۰۷۶۹۶
السعر : ۱۲۰۰ تومان

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء،، وفقه الفلاسفة، أستاذ عصره
ووحيد دهره، المولى محمد بن الملقب بـ "الفيض الكاشاني"

المتوفى سنة ٥١٠٩ هـ

الجزء الرابع

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

الآثار ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخراً الى قوله غفور رحيم عدد آياتها سبع وسبعون بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ نَكَاثِرِ خَيْرِهِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُ الْفُرْقَانِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ لِيَكُونَ الْعَبْدُ وَالْفُرْقَانُ لِلْغَالِبِينَ نَذِيرًا لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ مِنْذِرًا أَوْ أَنْذَارًا كَالنَّكِيرِ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ .

(٢) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كَمَا زَعَمَهُ النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كَقَوْلِ الثَّنَوِيَّةِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا

الْقَمِّيُّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَدْرِي مَا التَّقْدِيرُ قِيلَ لَا قَالَ هُوَ وَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ تَدْرِي مَا الْقَضَاءُ قِيلَ لَا قَالَ هُوَ إِقَامَةُ الْعَيْنِ .

(٣) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ لِأَنَّ عِبَادَتَهُمْ يَنْحَتُونَهُمْ وَيَصُورُونَهُمْ وَلَا يَمْلِكُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا دَفْعَ ضَرٍّ وَلَا نَفْعًا وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَلَا يَمْلِكُونَ أَمَاتَةَ أَحَدٍ وَاحْيَاةَهُ أَوْلًا وَبِعَثَهُ ثَانِيًا وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَبِعَمَزَلٍ عَنِ الْأَلوهِيَّةِ .

(٤) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا يَعْبُدُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا أَفْكَ كَذِبٌ مَصْرُوفٌ عَنِ وَجْهِهِ اقْتِرَاءُ اخْتَلَفَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ

الْقَمِّيُّ قَالُوا هَذَا الَّذِي يَقْرؤُهُ رَسُولُ اللَّهِ وَيُخْبِرُنَا بِهِ أَنَّمَا يَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَيَكْتُبُهُ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَيَكْتُبُ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ قَبِيصَةَ يَنْقُلُهُ عَنْهُ بِالْغَدَاوَةِ وَالْعَشِيِّ فَحَكِيَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَوْلُهُمْ فَوَدَّ عَلَيْهِمْ .

سورة الفرقان آية : ٦ - ٨

وعن الباقر عليه السلام الافك الكذب وقوم آخرون يعنون ابا فكيهة وحبراً
وعداساً وعباساً مولى حويطب فقد جاؤوا ظُلماً وَرُوراً

(٥) وَقَالُوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره المتقدمون اكتبها كتبها بنفسه او استكتبها
فَهِى تُمَلِّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً

القمي قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة .

(٦) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأنه اعجزكم عن آخركم
بفصاحته وتضمن اخباراً عن مغيبات مستقبله واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم
الاسرار فكيف جعلونها اساطير الاولين اِنَّهُ كَانَ عَفُوراً رَجِيماً فلذلك لا يعجل في
عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته واستحقاقكم ان يصب عليكم انعذاب
صياً .

(٧) وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ الَّذِي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل
الطعام كما ناكل وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح
دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان
تميز الرسل ممن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه
بقوله قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ
مَعَهُ نَذِيرًا ليعلم صدقه بتصديق الملك .

(٨) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش أَوْ تَكُونُ لَهُ
جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا على سبيل النزول اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما
للدهاقين والياسير فيتعيش بريعه وقرء ناكل بالنون وَقَالَ الظالمون اِنْ تَتَّبِعُونَ ما
تتبعون إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا سحر فغلب على عقله قيل وضع الظالمون موضع ضميرهم
تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه .

والقمي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله
بهذه الآية هكذا وقال الظالمون لآل محمد عليهم السلام حقهم ان يتبعون إِلَّا رَجُلًا
مَسْحُورًا

الطعام كما تأكلون وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذه ان اكون لله رسولاً فأنما الامر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود وليس لي ولا لأحد الاعتراض وكيف الا ترى ان الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً وأعز بعضاً وأذل بعضاً وأصح بعضاً وأسقم بعضاً وشرف بعضاً ووضع بعضاً وكلهم ممن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا وأغنيتم ولا للضعفاء ان يقولوا لم وضعنا وشرفتمهم ولا للزمناء والضعفاء ان يقولوا لم اضعفتنا وصححتهم ولا للأذلاء ان يقولوا لم اذللنا واعززتمهم ولا لقباح الصور ان يقولوا لم اقبحتنا وجملتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم راقدين وله في احكامه منازعين وبه كافرين ولكن جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعزز المذل المصحح المسقم وانتم العبيد ليس لكم الا التسليم لي والانقياد لحكمي فان سلمتم كنتم عباداً مؤمنين وان ابستم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين ثم انزل الله عليه يا محمد قل إنما انا بشرٌ مثلُكم يعني آكل الطعام يُوحى إليّ أنما ألهُكم إلهٌ واحد يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربّ خصني بالنبوة كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصني ايضاً بالنبوة ثم اجاب عن مقترحاتهم الأخر بما سبق ذكره في سورتي بني اسرائيل والانعام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأما قولك ما انت إلا رجل مسحور فكيف اكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التمييز والعقل فوقكم فهل جربتم عليّ مُدّ نشأت الي ان استكملت اربعين سنة خزية او ذلة او كذبة او خيانة او خطأ من القول او سفهاً من الزأي اتظنون ان رجلاً يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها او بحول الله وقوته وذلك ما قال الله أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُواكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا الي ان يبتوا عليك عمى بحجة اكثر دعوايهم الباطلة التي يبين عليك لتحصيل بطلانها .

(١١) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ فَفَصَرَتْ انظارهم على الحطام الدنيوية فظنوا ان

الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك واعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيراً ناراً شديدة الاسعار .

(١٢) اذا رآتهم اذا كانت بمرى منهم من مكان بعيد

في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي قال من مسيرة سنة سمعوا لها

٨ الجزء التاسع عشر
تَغِيظًا وَرَفِيرًا صَوْتِ تَغِيظٍ .

(١٣) وَإِذَا الْقَوَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ

القَمِي قَالَ مَقِيدِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا هَلَاكًا أَيْ يَتَمَنُونَ هَلَاكًا وَيَادُونَهُ .

(١٤) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا أَيْ يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا لِأَنَّ عَذَابَكُمْ أَنْوَاعَ كَثِيرَةً .

(١٥) قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا .

(١٦) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا كَانَ مَا يَشَاءُونَ مَوْعُودًا حَقِيقًا بَانَ يَسْتَلُّ وَيَطْلُبُ أَوْ سَأَلَهُ النَّاسُ بِقَوْلِهِمْ رَبَّنَا وَآبَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ أَوْ الْمَلَائِكَةَ بِقَوْلِهِمْ وَأَدْجَلُهُمْ جَنَاتٍ عَذْبٍ .

(١٧) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَمَعُ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ فَيَقُولُ أَيْ لِلْمَعْبُودِينَ وَقَرَأَ بِالنُّونِ فِيهِمَا ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ لِاخْتِلَالِهِمْ بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ وَأَعْرَاضِهِمْ عَنِ الْمُرْشِدِ النَّصِيحِ وَهُوَ اسْتِهْهَامُ تَقْرِيعٍ وَتَبَكُّيْتُ لِلْعَبْدَةِ .

(١٨) قَالُوا سُبْحَانَكَ تَعَجَّبْنَا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَمَّا الْمَلَائِكَةُ وَأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ أَوْ جَمَادَاتُ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَأَشْعَارًا بِأَنَّهُمْ الْمَوْسُومُونَ بِتَسْبِيحِهِ وَتَوْحِيدِهِ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِهِمْ اضْطِلَالُ عَيْدِهِ أَوْ تَزْيِيرُهُ لَلَّهِ عَنِ الْإِنْدَادِ مَا كَانَ يُنْبِئُنِي لَنَا مَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءٍ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ نَتَّخِذُ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْخَاءِ وَلَكِنْ مُتَّعَهُمْ وَآبَاتَهُمْ بِأَنْوَاعِ النَّعْمِ وَاسْتَعْرَقُوا فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ حَتَّى غَفَلُوا عَنِ ذِكْرِكَ وَالتَّذَكُّرِ لِأَنَّكَ وَالتَّدْبِيرِ فِي آيَاتِكَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا هَالِكِينَ .

(١٩) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ النَّفَاتِ إِلَى الْعَبْدَةِ بِالِاجْتِجَاعِ وَالْإِلْزَامِ عَلَى حَذْفِ الْقَوْلِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ كَذَّبَكُمْ الْمَعْبُودُونَ بِمَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِكُمْ إِنَّهُمْ آلِهَةٌ وَهَؤُلَاءِ اضْطَلُّوا وَقَرَأَ

سورة الفرقان آية : ١٣ - ٢٣ ٩

بالياء اي كذبوكم بقولهم سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُونَ اي المعبودون وقرء
بالتاء على خطاب العابدين صَرْفًا دُعَاً للعذاب عنكم وَلَا نَصْرًا فَيَعِينُكُمْ عَلَيْهِ وَمَنْ
يَظْلِمُ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَهُوَ النَّارُ .

(٢٠) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي
الْأَسْوَاقِ جَوَابَ لِقَوْلِهِمْ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ .

في المجمع عن علي عليه السلام انه قرء يمشون بضم الياء ويفتح الشين
المشددة اي يمشيهم حوائجهم او الناس وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ آيَةً لِلنَّاسِ لِيُبْغِضَ فِتْنَةً
ابْتِلَاءً وَمَنْ ذَلِكَ ابْتِلَاءُ الْفُقَرَاءِ بِالْأَغْيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ وَمَنَاصِبَتِهِمْ لَهُمْ
العداوة وايداؤهم لهم وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وآله على ما قاله بعد نقضهم
أَنْصَبِرُونَ عِلَّةً لِلْجَعْلِ أَي لِنَعْلَمَ أَيُّكُمْ يَصْبِرُ وَحَتَّى عَلَى الصَّابِرِ عَلَى مَا افْتَتَنُوا بِهِ وَكَانَ
رَبُّكَ بَصِيرًا بِمَنْ يَصْبِرُ وَلَا يَصْبِرُ .

(٢١) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا بِالْخَيْرِ لِكُفْرِهِمْ بِالصَّلَاةِ وَاللِّقَاءِ
الرَّحْمَنِ لَوْلَا هَلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ فَيُخْبِرُونَا بِصِدْقِ مُحَمَّدٍ أَوْ يَكُونُونَ رَسُولًا لِنَا أَوْ
تَرَى رَبَّنَا فَيَأْمُرُنَا بِتَصَدِيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ فِي شَأْنِهَا وَعَتَوْا وَتَجَاوَزُوا
الْحَدَّ فِي الظلم عَتَوْا كَبِيرًا بِالْغَا أَقْصَى مَرَاتِبِهِ حَيْثُ عَايَنُوا الْمَعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةَ فَأَعْرَضُوا عَنْهَا
وَأَفْتَرَحُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْخَبِيثَةَ مَا سَدَّتْ دُونَهُ مَطَامِحُ النُّفُوسِ الْقُدْسِيَّةِ .

(٢٢) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ مَلَائِكَةَ الْمَوْتِ أَوْ الْعَذَابِ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ جِئْرًا مَحْجُورًا يَسْتَعِيدُونَ مِنْهُمْ وَيَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْنَعَ لِقَاءَهُمْ وَهِيَ مِمَّا
كَانُوا يَقُولُونَ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوٍّ أَوْ هَجُومِ مَكْرُوهٍ .

(٢٣) وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأَةً مَثُورًا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ان كانت
اعمالهم لاشد بياضاً من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباءً منثوراً وذلك
انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه وفي رواية لم يدعوه .

١٠..... الجزء التاسع عشر

والقَمِي عن الباقر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقول له كن هباءً منثوراً ثم قال اما والله أنهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام انه سئل أعمال من هذه فقال اعمال مبعضينا ومبغضنا شيعتنا .

(٢٤) أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً مكاناً يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحدث وأحسن مقيلاً مكاناً يؤوى اليه للاسترواح قيل تجوز له من مكان القيلولة على التشبيه اذ لا نوم في الجنة .

وفي الكافي في حديث سؤال القبر عن امير المؤمنين عليه السلام قال ثم يفتحان له باباً الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله يقول أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً .

والقَمِي عن الباقر عليه السلام بلغنا والله اعلم انه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا الى ظل ذي ثلث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً وذلك نصف النهار واقبل اهل الجنة فيما اشتهاوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عز وجل أصحاب الجنة يومئذ الآيه .

وعن الصادق عليه السلام لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار .

(٢٥) وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ تَشَقُّ وَقَرءَ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ بِالْغَمَامِ بِسَبَبِ طُلُوعِ الْغَمَامِ مِنْهَا قِيلَ هُوَ الْغَمَامُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ تُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا وَقَرءَ وَيَنْزِلُ مِنَ الْأَنْزَالِ وَنَصَبَ الْمَلَائِكَةَ قِيلَ

اي في ذلك الغمام بصحائف الاعمال .

والقَمِي عن الصادق عليه السلام امير المؤمنين .

(٢٦) أَلْمَلِكُ يُؤَمِّدُ الْحَقَّ لِلرَّحْمَنِ الثَّابِتِ لَهُ لِأَنَّ كُلَّ مَلِكٍ يَبْطُلُ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَلِكُهُ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكُفَّارِينَ عَسِيرًا شَدِيدًا .

(٢٧) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ فِرطِ الْحَمْرَةِ .

القَمِي قَالَ الْأَوَّلُ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا .

القَمِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيًّا وَلِيًّا .

(٢٨) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا قَالَ يَعْنِي الثَّانِي .

(٢٩) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي قَالَ يَعْنِي الْوَلَايَةَ وَكَانَ الشَّيْطَانُ قَالَ وَهُوَ الثَّانِي لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا .

وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة قال في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال لها الاستماع ولئن تَقَمَّصها دوني الا شقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركبها صلالة واعتقداها جهالة فليس ما عليه وردها ولبس ما لانفسهما مهذا يتلاعنان في دورهما ويتبرء كل منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبَشَّسَ الْقَرِينُ فَبَجَّيْبِهِ الْأَشْقَى عَلَيَّ وَثُوبَهُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَلْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ السَّبِيلَ الَّذِي عَنْهُ مَالَ تَوَالِيْمَانِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ وَالْقُرْآنَ الَّذِي آيَاهُ هَجَرَ وَالِدِينَ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ وَالصِّرَاطَ الَّذِي عَنْهُ نَجَبَ .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في احتجاجه على بعض الزنادقة قال ان الله ورى اسماء من اغتروا فتن خلقه وضل واضل وكفى عن اسمائهم في قوله وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ الْآيَتِينَ .

(٣٠) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا بَانَ تَرْكُوهُ وَصَدَّوْا عَنْهُ .

(٣١) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ كَمَا جَعَلْنَا لِكَ فَاصِبِرْ
كما صبروا وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا لك عليهم وقد سبق في المقدمة السادسة
حديث من الإحتجاج فيه بيان لهذه الآية .

(٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ آيٍ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَخَبِيرٍ بِمَعْنَى أَخْبِرْ
لثلاً يناقض قوله جُمْلَةً وَاحِدَةً دَفْعَةً وَاحِدَةً كَالْكَتَبِ الثَّلَاثَةِ كَذَلِكَ لَتُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ آيٍ
كذلك انزلناه مفرقاً لتقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه ولأنه اذا انزل به جبرئيل
حالاً بعد حال يثبت به فؤادك وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وقرآناه عليك شيئاً بعد شيء على تودة
وتمهل في عشرين سنة .

(٣٣) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ سَأَلْتَ عَجِيبٌ كَأَنَّهُ مِثْلُ فِي الْبَطْلَانِ يَرِيدُونَ بِهِ الْقَدْحَ
في نبوتك إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الدَّمْعِ لَهُ فِي جَوَابِهِ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا وبما هو احسن بياناً
ومعنى من سؤالهم .

(٣٤) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءَ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا .
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل كيف يحشر الكافر على
وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم
القيامة .

(٣٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا يُؤَاوِرُهُ فِي
الدعوة واعلاء الكلمة .

(٣٦) فَفَلْنَا أَدْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ فَدَمَرْنَاهُمْ
تدبيراً اي فذهب اليهم فكذبوهم فدمرناهم .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فدمرناهم على التأكيد بالنون
الثقيلة وفي رواية فدمرناهم قال وهذا كأنه امر لموسى وهرون ان يدمراهم .

(٣٧) وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ بِالطُّوفَانِ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً
عبرة وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا .

(٣٨) وَاعَادُوا وَتَمُودَ وَجَعَلْنَا عَادًا وَنَمُودًا اَيْضًا وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَقُرُونًا وَاهِلًا

١٤..... الجزء التاسع عشر
العين والصنوبرية وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرية فنبتت الحبة
وصارت شجرة عظيمة وحرّموها ماء العين والأنهار ولا يشربون منها ولا انعامهم ومن
فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد ان يتقص من حياتها ويشربون
هم وانعامهم من نهر الرمس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل
قرية عيداً يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من
انواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ويشعلون فيها النيران
بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبايح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى
السماء خروا سجداً للشجرة ويكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان
يجيء فيحرك اغصانها ويصبح من ساقها صباح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي
فطيّبوا نفساً وقرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون
بالمعازف ويأخذون الدست بند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون
وانما سمّت العجم شهرها بابان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقاً من اسماء تلك القرى
لقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم
العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرية والعين سرادقاً من ديباج
عليه انواع الصور له اثنا عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرية خارجاً
من السرادق ويقربون لها الذبايح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء
ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرية تحريكاً شديداً ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً
ويعددهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من
السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف
فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما
طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه اليهم نبياً من بني اسرائيل
من ولد يهود بن يعقوب فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم الى عبادة الله عز وجل
ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما
دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يارب ان عبادك ابوا الا
تكذبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فأليس شجرهم اجمع

وارهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وضاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنه رسول إله السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى إلهه وفرقة قالت لا بل غضب آلهتكم حين رأته هذا الرجل يعيها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهائنها لكي تغضبوا عليه فتضروا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالاً من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل اليراع ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئر ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموها فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا اذا رأته انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفنناه تحت كبيرها يتشقى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربى فارحم ضعف ركني وقله حيلتي وعجل بقض روعي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا الغضبي ويخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الأبريح عاصفة شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبيرت تتوقد واطلنتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمراً يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنمود بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نعمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، والقمي الرس نهر بناحية آذربايجان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق فقال حدّها حدّ الزاني فقالت المرأة ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن فقال بلى فقالت واين هو قال هنّ اصحاب الرسّ .

والقمي عنه عليه السلام قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبد الله عليه السلام فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي قال هنّ في النار اذا كان يوم القيامة اتى

بهنّ فألبسن جلباباً من نار وحضين من نار وقناعاً من نار وادخل في اجوافهنّ وفروجهنّ اعمدة من نار وقذف بهنّ في النار فقالت ليس هذا في كتاب الله قال نعم قالت أين هو قال قوله وعاداً وثمود واصحاب الرسّ فهنّ الرسيّات .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام أنّ سحق النساء كان في اصحاب الرسّ وبلطف آخر كان نساؤهم سحاقات

(٤٠) وَلَقَدْ آتَوْنَا عَنِي قَرِيشًا مَرَّوًا مَرَارًا فِي مَتَاجِرِهِم إِلَى الشَّامِ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتَ مَطَرَ السُّوءِ

القَمِيّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الْقَرْيَةُ الَّتِي أَمْطَرْتَ مَطَرَ السُّوءِ فَهِيَ سَدُومُ قَرْيَةٍ قَوْمُ لُوطٍ أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ يَقُولُ مِنْ طِينٍ أَفْلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا فِي مَرَارٍ مَرُورِهِمْ فَيَتَعَطَّوْنَ بِمَا يَرُونَ فِيهَا مِنْ آثَارِ عَذَابِ اللَّهِ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا بَلْ كَانُوا كَافِرًا لَا يَتَوَقَّعُونَ نُشُورًا وَلَا عَاقِبَةَ لِذَلِكَ لَمْ يَنْظُرُوا وَلَمْ يَتَعَطَّوْا فَمَرَّوْا بِهَا كَمَا مَرَّتْ رِكَابُهُمْ .

(٤١) وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا مَوْضِعَ هَزْءٍ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا أَي يَقُولُونَ ذَلِكَ تَهْكُمْأً وَاسْتَهْزَاءً .

(٤٢) إِنْ كَادَ أَنَّهُ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لِيَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَتِهَا بِفِرَاطِ اجْتِهَادِهِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَكَثْرَةِ مَا يَبُورِدُ مِمَّا يَسْبِقُ إِلَى الذَّهْنِ أَنَّهَا حَجِجٌ وَمَعْجَزَاتٌ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ثَبَّتْنَا عَلَيْهَا وَاسْتَمْسَكْنَا بِعِبَادَتِهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ جِئِنَّا نُرَوِّنُ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا فِيهِ وَعِيدٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْمَلُهُمْ وَإِنْ أَمَلَهُمْ .

(٤٣) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ بَانَ اطَاعَهُ وَبَنَى عَلَيْهِ دِينَهُ لَا يَسْمَعُ حُجَّةً وَلَا يَتَبَصَّرُ دَلِيلًا أَفَأَتَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا حَفِيزًا تَمْنَعُهُ عَنِ الشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي وَحَالَهُ هَذَا فَالاسْتِهْزَامُ الْأَوَّلُ لِلتَّقْرِيرِ وَالتَّعَجُّبِ وَالثَّانِي لِلإِنْكَارِ .

(٤٤) أَمْ تَحْسَبُ بَلْ اتَّحَسَّبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ فَتَجِدِي لَهُمُ الْآيَاتِ وَالْحَجِجِ فَهَتَمَ بِشَأْنِهِمْ وَتَطْمَعُ فِي إِيمَانِهِمْ وَهُوَ أَشَدُّ مَذْمُومًا مِمَّا قَبْلَهُ حَتَّى حَقَّ

بالإضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لأنه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكباراً أو خوفاً على الرياسة إن هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِفِرْعَ الْآيَاتِ أَذَانَهُمْ وَعَدَمِ تَدَبُّرِهِمْ فِيمَا شَاهَدُوا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْمَعْجَزَاتِ بَلْ هُمُ أَضَلُّ سَبِيلًا مِنَ الْإِنْعَامِ لِأَنَّهَا تَفَادُ مِنْ يَتَعَدَّهَا وَتَمِيزُ مِنْ يَحْسُنُ الْيَهَا مَمَّنْ يَسِيءُ الْيَهَا وَتَطْلُبُ مَا يَنْفَعُهَا وَتَجْتَنِبُ مَا يَضُرُّهَا وَهَؤُلَاءِ لَا يَنْقَادُونَ لِرَبِّهِمْ وَلَا يَعْرِفُونَ إِحْسَانَ الرَّحْمَنِ مِنْ إِسَاءَةِ الشَّيْطَانِ وَلَا يَطْلُبُونَ الثَّوَابَ الَّذِي هُوَ اعْظَمُ الْمَنَافِعِ وَلَا يَتَّقُونَ الْعِقَابَ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ الْمَضَارِّ وَلِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَعْتَقِدْ حَقًّا وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَمْ تَعْتَقِدْ بَاطِلًا وَلَمْ تَكْتَسِبْ شَرًّا بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ وَلِأَنَّ جِهَالَتَهَا لَا تَضُرُّ بِأَحَدٍ وَجِهَالَةُ هَؤُلَاءِ تُوَدِّي إِلَى هَيْجِ الْفِتَنِ وَصَدِّ النَّاسِ عَنِ الْحَقِّ وَلِأَنَّهَا غَيْرُ مَتَمَكِّنَةٍ مِنْ تَحْصِيلِ الْكَمَالِ فَلَا تَقْصِرُ مِنْهَا وَلَا ذَمُّ وَهَؤُلَاءِ مَقْصُورُونَ وَمُسْتَحَقُونَ اعْظَمَ الْعِقَابِ عَلَى تَقْصِيرِهِمْ، الْقَمِّي قَالَ نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ ضَاقَ عَلَيْهِمُ الْمَعَاشُ فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ وَتَفَرَّقُوا وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا رَأَى شَجْرَةَ حَسَنَةً أَوْ حَجْرًا حَسَنًا هَوَاهُ فَعَبَدَهُ وَكَانُوا يَنْحَرُونَ لَهَا النِّعَمَ وَيَطْلُخُونَهَا بِالْذَّمِّ وَيَسْمُونَهَا سَعْدَ صَخْرَةٍ وَكَانَ إِذَا أَصَابَهُمْ دَاءٌ فِي أِبْلِهِمْ وَأَغْنَاهُمْ جَاؤُا إِلَى الصَّخْرَةِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهَا مِنَ الْغَنَمِ وَالْإِبِلِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِإِبِلٍ لَهُ يَرِيدُ أَنْ يَتَمَسَّحَ بِالصَّخْرَةِ إِبِلَهُ وَيَتَبَارَكَ عَلَيْهَا فَفَنَفَرَتْ إِبِلُهُ وَتَفَرَّقَتْ فَقَالَ الرَّجُلُ آتَيْتُ إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شِمْلَنَا فَشَتَّتْنَا مِنْ سَعْدٍ فَمَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ وَمَا صَخْرًا إِلَّا صَخْرَةٌ مُسَوِّدَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَهْدِي لَغْيٍ وَلَا رُشْدَ وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَالشَّعْلَبُ يَبُولُ عَلَيْهِ فَقَالَ :

وَرَبِّ يَبُولُ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَالٍ عَلَيْهِ الثَّعْلَبُ .

(٤٥) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى صَنْعِهِ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ كَيْفَ بَسَطَهُ .

القَمِّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الظلُّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس قيل وهو أطيب الاحوال فإِنَّ الظلَّمةَ الخالصةَ تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظلٌّ ممدود وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثَابِتًا مِنَ السَّكْنَى أَوْ غَيْرِ مَتَقَلِّصٍ مِنَ السَّكُونِ بَأَنَّ يَجْعَلُ الشَّمْسَ مَقِيمَةً عَلَى وَضْعٍ وَاحِدٍ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ذَلِيلًا فَإِنَّهُ لَا يَظْهَرُ لِلْحَسْرِ حَتَّى تَطْلُعَ فَيَقَعُ ضَوْؤُهَا عَلَى بَعْضِ الْأَجْرَامِ فَلَوْلَاهَا لَمَا عَرَفَ الظَّلُّ وَلَا يَتَفَاوَتُ إِلَّا بِسَبَبِ حَرَكَتِهَا

(٤٦) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا أَيِ ازَلْنَاهُ بَاقِعَ الشَّعَاعِ مَوْقِعَهُ لَمَّا عَبَّرَ عَنْ أَحْدَاثِهِ بِالْمَدِّ بِمَعْنَى التَّسْيِيرِ عَبَّرَ عَنْ ازَالَتِهِ بِالْقَبْضِ إِلَى نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْكَفِّ قَبْضًا يَسِيرًا قَلِيلًا قَلِيلًا حَسْبَمَا تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ لِتَنْتَظِمَ بِذَلِكَ مَصَالِحَ الْكُونَ وَيَتَحَصَّلُ بِهِ مَا لَا يَحْصَى مِنْ مَنَافِعِ الْخَلْقِ .

(٤٧) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَأَ شَبَهَ ظِلَامِهِ بِاللَّيَاسِ فِي سِتْرِهِ وَالنُّومَ سُبَاتًا رَاحَةً لِلإِبْدَانِ بِقَطْعِ الْمَشَاغِلِ وَأَصْلُ السَّبْتِ الْقَطْعُ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ذَا نُشُورٍ أَيِ انْتِشَارٍ يَتَشَرُّ فِيهِ النَّاسُ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النُّومَ وَالْيَقِظَةَ انْمُودِجَ لِلْمَوْتِ وَالنُّشُورَ . وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ كَمَا تَنَامُونَ كَمَا تَمُوتُونَ وَكَمَا تَسْتَيْقِظُونَ تَبْعُونَ .

(٤٨) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا أَيِ نَاشِرَاتٍ لِلسَّحَابِ أَوْ مَبْشِرَاتٍ عَلَى اخْتِلَافِ الْقُرَّاءِ كَمَا مَضَى فِي سُورَةِ الْاَعْرَافِ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَعْنِي قَدَامَ الْمَطَرِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا مَطَهَّرًا أَوْ بَلِيغًا فِي الطَّهَارَةِ وَصَفَهُ بِهَ إِشْعَارًا بِالنِّعْمَةِ فِيهِ وَتَسْمِيًا لِلنِّعْمَةِ فِيمَا بَعْدَهُ فَإِنَّ الْمَاءَ الطَّهَّورَ أَهْنَا وَنَافِعٌ مِمَّا خَالَطَهُ مَا يَزِيلُ طَهُورِيَّتَهُ .

(٤٩) لِنُخَيِّبَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَتَذَكَّرَ مَيِّتًا لِأَنَّ الْبَلَدَةَ فِي مَعْنَى الْبَلَدِ وَنُسِّقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَاءَ كَثِيرًا .

(٥٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي بَيْنَهُمْ قِيلَ صَرَّفْنَا هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ وَسَايِرِ الْكُتُبِ أَوْ الْمَطَرِ بَيْنَهُمْ فِي الْبُلْدَانِ الْمَخْتَلِفَةِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُتَغَايِرَةِ وَالصِّفَاتِ الْمُتَغَاوِنَةِ مِنْ وَايِلٍ وَطَلٍّ وَغَيْرِهِمَا .

وَفِي الْفَقِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ مَا أَتَى عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا يَوْمَ وَاحِدٍ مِنْذُ خَلَقَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وَالسَّمَاءَ فِيهَا يَمُطَرُ فَيَجْعَلُ اللهُ ذَلِكَ حَيْثُ يَشَاءُ لِيَذْكُرُوا لِبِتْفَكْرِهِمْ وَيَعْرِفُوا كِمَالَ الْقُدْرَةِ وَحَقَّ النِّعْمَةِ فِي ذَلِكَ وَيَقُومُوا بِشُكْرِهِ وَيَعْتَبِرُوا بِالصَّرْفِ عَنْهُمْ وَالْيَهْمِ فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا إِلَّا كُفْرَانَ النِّعْمَةِ وَقَلَّةَ الْاِكْتِرَاطِ لَهَا وَجُحُودَهَا بِأَنَّ يَقُولُوا امْطَرْنَا نَبُو كَذَا مِنْ غَيْرِ ائِنْ يَرُوهُ مِنْ اللهُ وَيَجْعَلُوا الْاِنْوَارَ وَسَايِطَ مَسْحَرَاتِ .

(٥١) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا نَبِيًّا يَنْذِرُ أَهْلَهَا فَيُخْفِ عَلَيْكَ اءِبَاءَ النَّبِوةِ لَكِنْ قَصَرْنَا الْاَمْرَ عَلَيْكَ اءِجْلَالًا لَكَ وَتَعْظِيمًا لِسَانِكَ وَتَفْضِيلًا لَكَ عَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ فَاقْبَلْ ذَلِكَ بِالثَّبَاتِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الدَّعْوَةِ وَاطْهَارِ الْحَقِّ .

(٥٢) فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ فِي مَا يَرِيدُونَكَ عَلَيْهِ وَهُوَ تَهْيِيجٌ لَهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ بِالْقُرْآنِ أَوْ تَبْرِكْ طَاعَتَهُمْ جِهَاداً كَبِيراً يَعْنِي أَنَّهُمْ يَجْتَهِدُونَ فِي إِبْطَالِ حَقِّكَ فَقَابِلْهُمْ بِالْاجْتِهَادِ فِي مَخَالَفَتِهِمْ وَأِزَاحَةِ بَاطِلِهِمْ فَإِنَّ مَجَاهِدَةَ السَّفَهَاءِ بِالْحُجَجِ اكْبَرُ مِنْ مَجَاهِدَةِ الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ .

(٥٣) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ خِلَافَهُمَا مُتَجَاوِرِينَ مُتَلَاصِقِينَ بِحَيْثُ لَا يَتَمَازَجَانِ مِنْ مَرَجٍ دَابَّتْ إِذَا خَلَاها هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ بَلِيغٌ الْعَذْوَةِ وَهَذَا بَلِيغٌ أُجَاجٌ بَلِيغٌ الْمَلُوحَةِ .

في الكافي عنهما عليهما السلام ان الله جلّ وعزّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب وما جحد ولايتنا جعله الله مرأً وملحاً اجاجاً وجعل بينهما برزخاً حاجزاً من قدرته وججراً مخجوراً قبل تنافراً بليغاً او حدأً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها، والقمي يقول حراماً محرماً ان يغير واحد منهما طعم الآخر .

(٥٤) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا قِيلَ يَعْنِي الَّذِي حَمَرَهُ بِطِينَةِ آدَمَ (ع) ثُمَّ جَعَلَهُ جِزْءًا مِنْ مَادَّةِ الْبَشَرِ لِيَجْتَمَعَ وَيَسْلَسَلَ وَيَقْبَلَ الْأَشْكَالَ بِسَهُولَةٍ أَوْ النَّطْفَةَ فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا فَقَسَمَهُ قَسَمِينَ ذَوِي نَسَبٍ أَيْ ذَكَورًا يَنْسَبُ إِلَيْهِمْ وَذَوَاتِ صِهْرٍ أَيْ نَسَبًا يَصَاهِرُ بِهِنَّ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا حَيْثُ خَلَقَ مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ بَشَرًا إِذَا أَعْضَاءُ مُخْتَلِفَةٌ وَطَبَاعٌ مُتَبَاعِدَةٌ وَجَعَلَ قَسَمِينَ مُتَقَابِلِينَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فبرأها من اسفل أضلاعه فجرى بذلك الصلح بينهما سبب ونسب ثم زوجها آياه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله نسباً وصهراً فالنسب ما كان بسبب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء .

وفي المجمع عن ابن سيرين نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام زوج فاطمة علياً وهو ابن عمه وزوج ابنته فكانت نسباً وصهراً

وفي المعاني عن الباقر عن امير المؤمنين عليهما السلام قال الأواني مخصوص في القرآن بأسماء اخذروا ان تغلبوا عليها فضلوا في دينكم انا الصهر يقول الله عز وجل وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا .

وفي الامالي باسناده الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال قلت له يا رسول الله علي اخوك قال نعم علي اخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي اخوك قال ان الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم الى ان قبضه الله تعالى ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه عز وجل نصفين فصار نصفه في ابي عبد الله بن عبد المطلب ونصفه في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف الآخر فعلي اخي في الدنيا والآخرة ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وآله وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا الْآيَةَ، وفي روضة الواعظين قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله عز وجل نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب الى صلب حتى نقلت النطفة الى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها في عبد الله ونصفها في ابي طالب فانا من عبد الله وعلي من ابي طالب وذلك قول الله عز وجل وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْآيَةَ .

(٥٥) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا يظاھر الشيطان في العداوة والشرك .

في البصائر عن الباقر عليه السلام انه سئل عنها فقال تفسيرها في بطن القرآن علي هو ربه في الولاية والرب هو الخالق الذي لا يوصف .

اقول : يعني ان الرب على الإطلاق الغير المقيد بالولاية هو الله الخالق جل ذكره .

والقصي قد سمي الانسان رباً كقوله تعالى اذكُرني عند ربك وكل مالك لشيء يسمي ربه وقوله تعالى وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا فقال الكافر الثاني وكان علي امير

المؤمنين عليه السلام ظهيراً .

(٥٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَذِيرًا لِلْكَافِرِينَ .

(٥٧) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْمُبَشِّرَاتُ وَالنَّذِيرَاتُ مِنْ أَجْرِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ فَصَوِّرْ ذَلِكَ فِي صُورَةِ الْإِجْرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مَقْصُودُ فِعْلِهِ وَاسْتِثْنَاءُ مِنْهُ قِطْعًا لِشَبْهِهِ الطَّمَعِ وَظَاهِرًا لِغَايَةِ الشَّفَقَةِ .

(٥٨) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فِي اسْتِكْفَانِهِ شُرُورِهِمْ وَالْإِعْثَاءِ مِنْ أَجْرِهِمْ فَإِنَّ الْحَقِيقَ بِأَنَّ يَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ دُونَ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فَاتَّهَمُوا إِذَا مَاتُوا ضَاعَ مِنْ تَوَكُّلِهِمْ وَسَبَّحَ بِحَمْدِهِ وَنَزَّهَ عَنْ صِفَاتِ النِّقْصَانِ مِثْلًا عَلَيْهِ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ طَالِبًا لِمَزِيدِ الْإِنْعَامِ بِالشُّكْرِ عَلَى سَوَابِغِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ آمَنُوا أَوْ كَفَرُوا .

(٥٩) الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ . قَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَلَعَلَّ ذِكْرَهُ لِرِّيَاذَةِ تَقْرِيرِ لِكُونِهِ حَقِيقًا بِأَنَّ يَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْكَلِّ وَالْمَتَصَرِّفُ فِيهِ وَتَحْرِيصُ عَلَى الثَّبَاتِ وَالتَّائِي فِي الْأَمْرِ فَإِنَّهُ تَعَالَى مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَسُرْعَةِ نَفَازِ أَمْرِهِ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ عَلَى تَوَدُّعٍ وَتَدْرُجٍ وَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى فِي كَلَامِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الرَّحْمَنُ خَبِرَ لِلَّذِي أَنْ جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأً وَلِمَحْذُوفٍ أَنْ جَعَلْتَهُ صِفَةً لِلْحَيِّ أَوْ بَدَلَ مِنَ الْمَسْتَكِنِ فِي اسْتَوَى فَاسْتَلَّ بِهِ خَيْرًا فَاسْتَلَّ عَمَّا ذَكَرَ مِنَ الْخَلْقِ وَالْإِسْتِوَاءِ أَوْ عَنَ أَنَّهُ هُوَ الرَّحْمَنُ .

وفي المجمع روي أن اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما أخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاستل به خبيراً والسؤال كما يعدي بعن لتضمته معنى التفتيش يعدي بالباء لتضمته معنى الاعتناء ويجوز أن يكون صلة خبيراً والخبير هو الله سبحانه أو جبرئيل أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه كذا قيل .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد بها الرسل المتقدمة فيكون السؤال في عالم

٢٢..... الجزء التاسع عشر
الأرواح كقوله تعالى واستل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آية
يعبدون وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من
يخبرك من اهل الكتاب لتعرفوا محييء ما يرادفه في كتبهم .

(٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ قِيلَ لَهُمْ مَا كَانُوا
يطلقونه على الله اولأنهم ظنوا انه اراد به غيره تعالى،القمي قال جوابه الرحمن علمم
القرآن خلق الإنسان علمه البيان أنسجد لما تأمرنا وقرء بالياء وزادهم نفوراً عن
الإيمان يعني الامر بسجود الرحمن .

(٦١) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً يَعْنِي الْبُرُوجَ الْإِسْنِي عَشْرَ وَقَدْ سَبَقَ
بيانها في سورة الحجر وجعل فيها سراجاً يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجاً
وقرء سرجاً بضم السين فيشمل الكواكب الكبار .

وفي الجوامع عنهم عليهم السلام لا تقرأ سرجاً وإنما هي سراجاً وهي الشمس
وقمرأ منيراً مضيئاً بالليل .

في الاهليلجة عن الصادق عليه السلام في كلام له وجعل فيها سراجاً وقمرأ
منيراً يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويؤفلهما اخرى حتى تعرف عذة
الايام والشهور والسنين وما يستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف ازمنة
مختلفة باختلاف الليل والنهار .

(٦٢) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً يَخْلَفُ كُلَّ مَنَّهُمَا لِأَخْرَبَانِ يَقُومُ مَقَامَهُ
فيما ينبغي ان يفعل فيه لمن اراد أن يذكّر وقرء بالتخفيف أو اراد شكوراً

في الفقيه عن الصادق عليه السلام كل ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال الله
تبارك وتعالى وتلا هذه الآية ثم قال يعني ان يقضي الرجل ما فاته بالليل بالنهار وما فاته
بالنهار بالليل .

وفي التهذيب والقمي عنه عليه السلام ما يقرب منه،وزاد القمي وهو من سرآل
محمد المكنون .

(٦٣) وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا .

في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبخر .

والقمي عن الباقر عليه السلام انه قال في هذه الآية الائمة يمشون على الارض هوناً خوفاً من عدوهم .

وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عنه فقال هم الائمة عليهم السلام يتقون في مشيهم .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عنه قال هم الاوصياء مخافة من عدوهم وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا تَسْلِيمًا مِنْكُمْ وَمِتَارِكَةٌ لَكُمْ لَا خَيْرَ بَيْنَنَا وَلَا شَرَّ (٦٤) وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَامًا فِي الصَّلَاةِ وَتَخْصِيصَ الْبَيْتِوتَةِ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ بِاللَّيْلِ أَحْمَزُ وَأَبْعَدُ مِنَ الرِّبَا .

(٦٥) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا لِأَزْمًا وَمِنَ الْغَرِيمِ لَمَلَزِمْتَهُ .

القمي عن الباقر عليه السلام يقول ملازماً لا يفارق .

أقول : وهو إيدان بأنهم مع حُسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ولا وثوقهم على استمرار احوالهم .

(٦٦) إِنَّهَا سَائَتْ مُسْتَقْرَأً وَمُقَامًا الْجَمَلَتَانِ يَحْتَمِلَانِ الْحِكَايَةَ وَالْإِبْتِدَاءَ مِنَ اللَّهِ .

(٦٧) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَقَرءَ بِكسر التاء من اقتر وكان يبين ذلك قواماً .

القمي الاسراف الانفاق في المعصية في غير حق ولم يقتروا لم يبخلوا عن حق الله عز وجل والقوام العدل والانفاق فيما امر الله به .

وفي المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ اعطى في غير حق فقد اسرف
ومن منع من حق فقد قتر .

وعن علي عليه السلام ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انما الاسراف فيما افسد المال واضر
بالبدن قيل فما الاقتار قال اكل الخبز والملح وانت تقدر على غيره قيل فما القصد قال
الخبز واللحم واللبن والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا .

وعنه عليه السلام انه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال هذا
الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم قبض قبضة اخرى فأرخی كفه كلها ثم قال هذا
الاسراف ثم اخذ قبضة اخرى فأرخی بعضها وامسك بعضها وقال هذا القوام .

(٦٨) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
أَي حَرَمَهَا بِمَعْنَى حَرَمَ قَتْلِهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا جزاء اثم .

(٦٩) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا وقرء يضاعف بالرفع
وبحذف الالف والتشديد مرفوعاً ومجزوماً ويتبعه يخلد في الرفع والجزم .

القَمِي اثم واد من اودية جهنم من صفر مذاب قدامها حدة في جهنم يكون فيه
من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة ويضاعف لهم فيه
العذاب .

(٧٠) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

في الامالي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل فأولئك يُبَدِّلُ
اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بموقف
الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احداً من الناس
فيرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسَيِّئَاتِهِ قَالَ اللهُ عز وجل للكتابة بدلوا حسنات واطهروها
للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا

تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة .

وعن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حيناً اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وإن الله ليحتمل من محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم على اضرار وظلم للمؤمنين فيقول للسّيئات كوني حسنة .

وفي العيون عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثم يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد نم يقول لسّيئاته كوني حسنة .

والقمي عنه عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة اوقف الله عزّ وجلّ المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائضه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عزّ وجلّ بدلوا سيئاته حسنات واظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس اما كان هؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَالْاَخْبَارِ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ .

وفي حديث ابي اسحاق اللّيثي عن الباقر عليه السلام الذي ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر ما معناه ان الله سبحانه يأمر يوم القيامة بأن تؤخذ حسنات اعدائنا فتردّ على شيعتنا وتؤخذ سيئات مُجِبِّينَا فتردّ على مبغضينا قال وهو قول الله تعالى فَأَوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شَيْعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَيَبَدِّلُ اللَّهُ حَسَنَاتِ اَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ . .

وفي روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله ما من جلس قوم يذكرون الله إلا نادى لهم مناد من السماء قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات .

(٧١) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَتَابًا .

القَمِي يَقُولُ لَا يَعُودُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِاخْتِلاصٍ وَنِيَّةٍ صَادِقَةٍ .

(٧٢) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ هُوَ الْغِنَاءُ .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِثْلَهُ .

وَالْقَمِي قَالَ الْغِنَاءُ وَمَجَالِسُ اللَّهْوِ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً^(١) مُعْرِضِينَ عَنْهُ مَكْرَمِينَ انْفُسَهُمْ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَيْهِ وَالْخَوْضِ فِيهِ وَمِنْ ذَلِكَ الْإِغْضَاءُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالصَّفْحُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْكِنَايَةُ مِمَّا يَسْتَهْجَنُ التَّصْرِيحُ بِهِ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمْ الَّذِينَ إِذَا ارَادُوا ذِكْرَ الْفَرْجِ كُنُوا عَنْهُ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ أَيْنَ نَزَلْتُمْ قَالُوا عَلَى فُلَانٍ صَاحِبِ الْقِيَانِ فَقَالَ كُنُونَا كِرَاماً ثُمَّ قَالَ أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً .

وَفِي الْعَيُونِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عِبَادٍ وَكَانَ مُشْتَهَراً بِالسَّمَاعِ وَبِشْرَبِ النَّبِيذِ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَاعِ فَقَالَ لِأَهْلِ الْحِجَازِ رَأْيٌ فِيهِ وَهُوَ فِي حَيْزِ الْبَاطِلِ وَاللَّهُوِ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً

(٧٣) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا لَمْ يَقِيمُوا عَلَيْهَا غَيْرَ وَاعَيْنَ لَهَا وَلَا مُتَبَصِّرِينَ بِمَا فِيهَا كَمَنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ بَلْ أَكْبَرُوا عَلَيْهَا سَامِعِينَ بَأْذَانَ رَاعِيَةٍ مُبْصِرِينَ بِعَيُونِ رَاعِيَةٍ .

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مُسْتَبْصِرِينَ لَيْسُوا بِشُكَّكَ .

(٧٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ بِتَوْفِيقِهِمْ لِلطَّاعَةِ وَحِيَازَةِ الْفَضَائِلِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا شَارَكَ أَهْلَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سَرَّ بِهِ قَلْبُهُ وَقَرَّبَهُمْ عَيْنُهُ لِمَا يَرَى مِنْ مَسَاعِدَتِهِمْ لَهُ فِي الدِّينِ وَتَوَقُّعِ لِحُوقِهِمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ وَاجْعَلْنَا

(١) أصل اللغو: هو الفعل الذي لا فائدة فيه .

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

في الجوامع عن الصادق عليه السلام أيانا عني وفي رواية هي فينا .

وفي المناقب عن سعيد بن جبير قال هذه الآية والله خاصة في امير المؤمنين عليه السلام كان اكثر دعائه يقول رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا يَعْنِي فاطمة وذرياتنا الحسن والحسين عليهم السلام قرّة اعين قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما سئلت ربي ولداً نضير الوجه ولا سألت رلداً احسن القامة ولكن سئلت ربي ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى اذا نظرت اليه وهو مطيع لله قرّت به عيني قال واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا نفتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا .

والقمي عن الصادق عليه السلام قال نحن هم اهل البيت قال وروى ان ازواجنا خديجة وذرياتنا فاطمة وقرّة عيننا الحسن والحسين واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا علي بن ابي طالب والائمة عليهم السلام قال وقرء عنده هذه الآية فقال قد سألوا الله عظيماً ان يجعلهم لِلْمُتَّقِينَ ائمة فليل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال انما انزل الله واجعل لنا مِنْ الْمُتَّقِينَ إِمَامًا .

وفي الجوامع عنه عليه السلام ما يقرب منه .

(٧٥) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا اعلی مواضع الجنة وَيُلْقَوْنَ فِيهَا وقرء بفتح الياء والتخفيف تَجِيئةً وَسَلَامًا يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيى بعضهم بعضاً ويسلم عليه .

(٧٦) خَالِدِينَ فِيهَا لا يموتون ولا يخرجون حَسَنَتْ مُسْتَقْرَأً وَ مُقَامًا

(٧٧) قُلْ مَا يَغْبِؤُ بِكُمْ رَبِّي

القمي عن الباقر عليه السلام يقول ما يفعل ربي بكم لولا دُعَاؤُكُمْ

في المجمع عن العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء افضل وقرء هذه الآية فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بما اخبرتكم به حيث

خالفتموه فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا يَكُونُ جزاء التّكذيب لازماً يَحِيقُ بكم لا محالة .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الكاظم عليه السلام من قرء هذه السورة في كل ليلة لم يعذبه الله ابدأ ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الأعلى اللَّهُمَّ ارزقنا تلاوته .

سورة الشعراء مكية كلها

غير قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون الآيات الى آخر السورة لأنها نزلت بالمدينة
عدد آياتها مائتان وسبع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) طسّم في المجمع عن عليّ عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لما
انزلت طسّم قال الطاء طور سينا والسّين اسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجرة
طوى والسّين سدرة المنتهى والميم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله .
والقمي قال طسّم هو من حروف اسم الله الاعظم .
وفي المعاني عن الصادق عليه السلام واما طسّم فمعناه انا الطالب السميع
المبدى المعيد .

(٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ .

(٣) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ قَاتِلٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

(٤) إِنَّ نَشَأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ دَلَالَةٌ مَلْجَأَةٌ إِلَى الْإِيمَانِ وَبَلِيَّةٌ قَاسِرَةٌ
عَلَيْهِ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ مُنْقَادِينَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ القائم عليه السلام لا يقوم حتّى ينادي
مناد من السماء تسمعه الفتاة في خدرها ويسمعه اهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه
الآية إِنَّ نَشَأَ نُزِّلَ الْآيَةَ

والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال تخضع رقابهم يعني بني امية وهي
الصّبيحة من السماء باسم صاحب الامر عليه السلام .

وفي ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال سيفعل الله ذلك بهم قيل من هم قال بنو امية وشيعتهم قيل وما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفيناني وعندها يكون بواره وبوار قومه .

وفي الاكمال عن الرضا عليه السلام في حديث يصف فيه القائم عليه السلام قال وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض بالدعاء اليه يقول الأَن حَجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَتْ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ نَسْأًا نُنزِّلُ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ .

(٥) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ بِوَحْيِهِ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحَدَّثٍ مُجَدَّدٍ أَنْزَلَهُ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ الْآجِدُّوا اعْرَاضاً وَاصِرَاراً عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ .

(٦) فَقَدْ كَذَّبُوا أَيُّ بِالذِّكْرِ بَعْدَ اعْرَاضِهِمْ وَامْعَنُوا فِي تَكْذِيبِهِ بِحَيْثُ أَدَّى بِهِمْ إِلَى الْاسْتِهْزَاءِ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ حَقًّا أَمْ بَاطِلًا وَكَانَ حَقِيقًا بَانَ يَصَدِّقُ وَيَعْظُمُ قَدْرَهُ أَوْ يَكْذِبُ فَيَسْتَخْفُفُ أَمْرَهُ .

(٧) أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى عِجَابِهَا كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ صَنَفٍ كَرِيمٍ مَحْمُودٍ كَثِيرٍ الْمَنْفَعَةِ .

(٨) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً عَلَى أَنْ مَنَّبَتَهَا تَامَ الْقُدْرَةَ وَالْحِكْمَةَ سَابِغَ النِّعْمَةِ وَالرَّحْمَةَ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ .

(٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْكُفْرَةِ الرَّجِيمِ حَيْثُ امْهَلَهُمْ .

(١٠) وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بِالْكَفْرِ وَالْإِسْتِعْبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَذَبِحَ أَوْلَادَهُمْ .

(١١) قَوْمٌ فِرْعَوْنُ لَعَلَّ الْاِقْتِصَارَ عَلَى الْقَوْمِ لِلْعِلْمِ بَانَ فِرْعَوْنُ أُولَىٰ بِذَلِكَ أَلَّا يَتَّقُونَ تَعْجِيبَ مِنْ إِفْرَاطِهِمْ فِي الظُّلْمِ وَاجْتِرَائِهِمْ .

(١٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ

(١٣) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ لِيَقْرَأَ بِهِ قَلْبِي وَيَنْوِبَ مِنِّي إِذَا اعْتَرَانِي الْحَسْبَةُ فِي اللِّسَانِ .

(١٤) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ تَبِعَهُ ذَنْبٌ وَهُوَ قَتْلُ الْقِبْطِيِّ سَمَاءَ ذَنْبًا عَلَى زَعْمِهِمْ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي بِهِ قَبْلَ إِدَاءِ الرِّسَالَةِ .

(١٥) قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا إِجَابَةً لَهُ إِلَى الطَّلِبَتَيْنِ يَعْنِي ارْتَدَعَ يَا مُوسَى عَمَّا تَظُنُّ فَادْهَبْ أَنْتَ وَالَّذِي طَلَبْتَهُ بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ بِعَيْنِي مُوسَى وَهَارُونَ وَفِرْعَوْنَ مُسْتَمِعُونَ لِمَا يَجْرِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ فَأَظْهَرَكُمْ عَلَيْهِ .

(١٦) فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَرَدَ الرَّسُولَ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ وَصَفَ بِهِ فَأَنَّهُ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْمُرْسَلِ وَالرِّسَالَةِ .

(١٧) أَنْ أَرْسِلَ مَعًا بَنِي إِسْرَائِيلَ خَلَّاهُمْ يَذْهَبُوا مَعًا إِلَى الشَّامِ .

(١٨) قَالَ أَيُّ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى بَعْدَ أَنْ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ أَلَمْ تُرَبِّكُنِي فِيْنَا فِي مَنَازِلِنَا وَوَلِيدًا طِفْلًا وَكَلِيمًا فِيْنَا مِنْ عَمْرُكَ مَبِينًا .

(١٩) وَفَعَلْتَ فَعَلْتَنِي أَيُّ فَعَلْتَ قَتْلَ الْقِبْطِيِّ وَبَخَهُ بِهِ مُعْظَمًا أَيَّاهُ بَعْدَ مَا عَدَّدَ عَلَيْهِ نِعْمَتَهُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِنِعْمَتِي .

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ أَتَى بِأَبِيهِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ فَضَرَبَ بَعْضَهُ الْبَابَ فَاصْطَلَّتْ الْبَابُ مَفْتُوحَةً ثُمَّ دَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَسَأَلَهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنَ كَمَا حَكَى اللَّهُ أَلَمْ تُرَبِّكُنِي إِلَى قَوْلِهِ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَنِي أَيُّ فَعَلْتَ قَتْلَ الرَّجُلِ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يَعْنِي كَفَرْتَ بِنِعْمَتِي .

(٢٠) قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ قِيلَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

وَفِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ فَقَالَ قَالَ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ عَنِ الطَّرِيقِ بِوَقُوعِي إِلَى مَدِينَةِ مِنْ مَدَائِنِكَ .

أَقُولُ : لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ وَرَى لِفِرْعَوْنَ فَقَصِدَ الضَّلَالَةَ عَنِ الطَّرِيقِ وَفِرْعَوْنَ أَمَّا

٣٢..... الجزء التاسع عشر

فهم منه الجهل والضلال عن الحق فأن الضلال عن الطريق لا يصلح عندا للقتل .

(٢١) فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا جَفْتَكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا حَكِيمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ

(٢٢) وَبِئْسَ نِعْمَةً تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَي وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهراً وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بديع ابنائهم فإنه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك ويحتمل تقدير همزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت .

(٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ لَمَّا سَمِعَ جَوَابَ مَا طَعَنَ بِهِ فِيهِ وَرَأَى أَنَّهُ لَمْ يَرِعْ بِذَلِكَ شَرَعَ فِي الْإِعْتِرَاضِ عَلَى دَعْوَاهُ فَبَدَأَ بِالِاسْتِفْسَارِ عَنْ حَقِيقَةِ الْمُرْسَلِ .

(٢٤) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا عَرَفَهُ بِظَاهِرِ خَوَاصِهِ وَأَنَارِهِ .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة جوامع التوحيد قال الذي سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا يبعض بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته إن كنتم موقنين علمتم ذلك .

(٢٥) قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ الْأَتَسْتِمُونَ جَوَابَهُ سَأَلْتَهُ عَنْ حَقِيقَتِهِ وَهُوَ يَذْكُرُ أَعْمَالَهُ .

القمي في الحديث السابق قال وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى رب السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فقال فرعون متعجباً لأصحابه الا تستمعون اسأله عن الكيفية فيجيبني عن الحق .

أقول : يعني عن الثبوت .

(٢٦) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ عدل الى ما لا يشك في افتقاره الى مصور حكيم وخالق عليم ويكون اقرب الى الناظر ووضح عند المتأمل .

(٢٧) قَالَ إِنْ رَسَلْنَاكَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونًا اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية

(٢٨) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَشَاهِدُونَ كُلَّ يَوْمٍ أَنَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَيَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى وَجْهِ نَافِعٍ يَنْتَظِمُ بِهِ أُمُورَ الْخَلْقِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ إِنْ كَانَ لَكُمْ عَقْلٌ عَلِمْتُمْ أَنَّ لَاجِبًا لَكُمْ فَوْقَ ذَلِكَ لَا يَنْبَغُ أَوْلًا ثُمَّ لَمَّا رَأَى شِدَّةَ شَكِيمَتِهِمْ خَاشَنَهُمْ عَارِضَهُمْ بِمِثْلِ مَقَالَتِهِمْ .

(٢٩) قَالَ لَيْنٍ ائْتَحَدْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْمَلَتُكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ عَدَلَ إِلَى التَّهْدِيدِ عَلَى الْمَحَاجَّةِ بَعْدَ الْإِنْقِطَاعِ وَهَكَذَا دِيدَنُ الْمَعَانِدِ الْمَحْجُوجِ .

(٣٠) قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ أَيْ اتَّفَعَلَ ذَلِكَ وَلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ عَلَى صَدَقِ دَعْوَايَ يَعْنِي الْمَعْجِزَةَ فَاتَّهَا الْجَامِعَةَ بَيْنَ الدَّلَالَةِ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَحُكْمَتِهِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى صَدَقِ مَدْعِي نَبَوْتِهِ .

(٣١) قَالَ قَاتِبٌ بِهِ إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ

(٣٢) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ظَاهِرُ الثُّعْبَانِيَّةِ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْتَقَمَتِ الْإِيوَانَ بِلِحْيَيْهَا فَدَعَاهُ إِنْ يَا مُوسَى أَقْلَنِي إِلَى غَدِّ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

(٣٣) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ قَدْ حَالَ شِعَاعُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَجْهِهِ .

وَالْقَمِي فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ قَالَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ جُلَسَاءِ فِرْعَوْنَ إِلَّا هَرَبَ وَدَخَلَ فِرْعَوْنَ مِنَ الرَّعْبِ مَا لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ فَقَالَ فِرْعَوْنَ يَا مُوسَى انشُدْكَ بِاللَّهِ وَالرِّضَاعِ إِلَّا مَا كَفَفْتَهَا عَنِّي ثُمَّ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ فَلَمَّا أَخَذَ مُوسَى الْعَصَا رَجَعَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ نَفْسَهُ وَهَمَّ بِتَصْدِيقِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ هَامَانَ فَقَالَ لَهُ بَيْنَا أَنْتَ إِلَهُ تَعْبُدُ إِذْ صَرْتَ تَابِعًا تَعْبُدُ .

(٣٤) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ فَاتَّقِ فِي عِلْمِ السَّحْرِ .

(٣٥) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ بِهِرِهِ سُلْطَانَ الْمَعْجِزَةِ حَتَّى حَطَّ عَنْ دَعْوَى الرِّيْبِيَّةِ إِلَى مُؤَامَرَةِ الْقَوْمِ وَاتِّمَارِهِمْ .

.....٣٤ الجزء التاسع عشر

(٣٦) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ أَخَّرَ امْرَأَهُمَا وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ خَائِبِينَ شَرْطًا

يَحْشُرُونَ السَّحْرَةَ .

(٣٧) يَا تَوَكُّبُ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ يَفْضَلُونَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْفَنِّ .

(٣٨) فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ لَمَّا وَقَّتْ بِهِ مِنْ سَاعَاتِ يَوْمٍ مَعِينٍ وَهُوَ

وَقْتُ الضُّحَى يَوْمَ الزَّيْتَةِ كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ طه .

(٣٩) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ فِيهِ اسْتَطَاءَ لَهُمْ فِي الْاجْتِمَاعِ حَتَّى عَلَى

مِبَادِرَتِهِمْ إِلَيْهِ .

(٤٠) لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ لَعَلْنَا نَتَّبِعَهُمْ فِي دِينِهِمْ إِنْ غَلَبُوا

كَأَنَّ مَقْصُودَهُمُ الْأَصْلِيَّ إِنْ لَا يَتَّبِعُوا مُوسَى لَا إِنْ يَتَّبِعُوا السَّحْرَةَ فَسَاقُوا الْكَلَامَ مَسَاقَ الْكِتَابَةِ .

(٤١) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَتَيْنَا لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ

(٤٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ التَّزَمَ لَهُمُ الْأَجْرَ وَالْقُرْبَةَ عِنْدَهُ زِيَادَةً عَلَيْهِ إِنْ

غَلَبُوا .

(٤٣) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ أَيَّ بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ أَمَا إِنْ تَلْقَى وَأَمَا إِنْ

نَكُونُ نَحْنُ الْمَلْقِينَ .

(٤٤) فَالْقُوا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ائْتَمَرُوا

بِعِزَّتِهِ عَلَى أَنَّ الْغَلْبَةَ لَهُمْ لِفِرْعَوْنَ ائْتَمَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَإِتْيَانَهُمْ بِأَقْصَى مَا يُمْكِنُ إِنْ يُوْتَى بِهِ مِنَ السَّحْرِ وَهِيَ مِنْ أَقْسَامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي الْإِسْلَامِ لَا يَصِحُّ الْحَلْفُ إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(٤٥) فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ مَا

يَقْبَلُونَهُ عَنْ وَجْهِهِ بِتَمْوِيهِهِمْ وَتَزْوِيرِهِمْ فَيَحْتَلُونَ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ أَنَّهَا حَيَاتٌ تَسْمَى .

(٤٦) فَالْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ لِعَلْمِهِمْ بَأَنَّ مِثْلَهُ لَا يَأْتِي بِالسَّحْرِ وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنِ

الْخُرُورِ بِالْإِلْقَاءِ لِشَاكْلِ مَا قَبْلَهُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا لَمْ يَتِمَّا لِكُورِ أَنْفُسِهِمْ

وكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق .

(٤٧) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

(٤٨) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ابْدَالًا لِلتَّوْحِيحِ وَدَفْعًا لِلتَّوْهِمِ وَالْإِشْعَارِ عَلَىٰ أَنْ

الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما .

(٤٩) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ وَقَرَأَ بِهِم مِّمَّنْ قَبْلَ أَنْ أَدْنَىٰ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ

السُّحْرَ فَعَلَّمَكُم شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ وَلِذَلِكَ غَلِبَكُمْ أَوْ تَوَادَعَكُمْ ذَلِكَ تَوَاطَأْتُمْ عَلَيْهِ أَرَادَ بِهِ التَّلْبِيسَ عَلَىٰ قَوْمِهِ كَيْ لَا يَعْتَقِدُوا أَنَّهُمْ آمَنُوا عَلَىٰ بَصِيرَةٍ وَظَهَرَ حَقٌّ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَيَالِ مَا فَعَلْتُمْ لِأَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلَابٍ وَلَا صَلْبَيْكُمْ أَجْمَعِينَ

(٥٠) قَالُوا لَا ضَيْرَ لَا ضَيْرَ لَنَا ضَيْرٌ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ بِمَا تَوَعَدْنَا إِلَيْهِ

فَأَنَّ الصَّبْرَ عَلَيْهِ مِمْحَاةٌ لِلذَّنُوبِ مُوجِبٌ لِلثَّوَابِ وَالقَرَبِ مِنَ اللَّهِ .

(٥١) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَشْهَدِ

وقرء ان بكسر الهمزة .

القَمِي فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ قَدْ تَعَلَّمَا السُّحْرَ وَأَمَّا غَلِبَا النَّاسَ بِالسُّحْرِ وَأَدْعَىٰ فِرْعَوْنُ الرِّبَوِيَّةَ بِالسُّحْرِ فَلَمَّا أَصْبَحَ بَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِرِينَ مَدَائِنَ مِصْرَ كُلِّهَا وَجَمَعُوا أَلْفَ سَاحِرٍ وَاخْتَارُوا مِنَ أَلْفِ مِائَةٍ وَمِنَ الْمِائَةِ ثَمَانِينَ فَقَالَ السُّحْرَةَ لِفِرْعَوْنَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا إِسْحَرُ مَنَّا فَإِنْ غَلِبْنَا مُوسَىٰ فَمَا يَكُونُ لَنَا عِنْدَكَ قَالَ أَنْتُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدِي إِشَارَكُكُمْ فِي مَلِكِي قَالُوا فَإِنْ غَلِبْنَا مُوسَىٰ وَابْطَلَ سِحْرُنَا عَلِمْنَا أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لَيْسَ مِنْ قَبْلِ السُّحْرِ وَلَا مِنْ قَبْلِ الْحِيلَةِ آمَنَّا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ قَالَ فِرْعَوْنُ إِنْ غَلِبَكُمْ مُوسَىٰ صَدَّقْتَهُ أَنَا إِضْمًا مَعَكُمْ وَلَكِنْ أَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ أَيَّ حِيلَتِكُمْ قَالَ وَكَانَ مَوْعِدُهُمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَجَمَعَ فِرْعَوْنُ الْخَلْقَ وَالسُّحْرَةَ وَكَانَتْ لَهُ قَبَّةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا وَقَدْ كَانَتْ أَلْبَسَتْ الْحَدِيدَ وَالْقَوْلَازِ الْمَصْقُولَ وَكَانَتْ إِذَا وَقَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهَا لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ لَمَعِ الْحَدِيدِ وَوَجْهِ الشَّمْسِ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَقَعَدَا عَلَيْهَا يَنْظُرَانِ وَأَقْبَلَ

موسى ينظر الى السماء فقالت السحرة لفرعون انا نرى رجلاً ينظر الى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء وضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فآلقوا جبالهم وعصيهم فأقبلت تضطرب مثل الحيات فقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فأوجس في نفسه خيفة موسى فَنُودِيَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَالْقِيَّ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ الْعَصَا فذابت في الارض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاهها ووضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت وارتحت شفتها السفلى والتقت عصا السحرة وجبالهم وغلبت كآسـم وانهزم الناس حين رأوها وعظمتها وهولها بما لم تر العين ولا وصف الواصفون منه فقتل في الهزيمة من وطىء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون وهامان في نياهما وشاب رأسهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله عز وجل خذها وَلَا تَحْفَ سُنْعِيذُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ فَرَجَعَ مُوسَىٰ وَلَفَّ عَلَىٰ يَدَيْهِ عِبَاءَهُ وَكَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ ادخل يده في فمها فاذا هي عصاً كما كانت وكان كما قال الله عز وجل فَأَلْقَىٰ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ لِمَا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً وقال آمَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ يَعْنِي مُوسَىٰ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ الْآيَةَ فَقَالُوا لَهُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا ضَيْرَ الْآيَتَيْنِ فَجَسَّ فَرَعُونَ مِنْ آمَنَ بِمُوسَىٰ فِي السَّجْنِ حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ فَاطْلَقَ عَلَيْهِمْ .

(٥٢) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي قِيلَ وَذَلِكَ بَعْدَ سَنِينَ أَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِدَعْوِهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَيُظْهِرُ لَهُمُ الْآيَاتِ فَلَمْ يَزِيدُوا إِلَّا عِتْوًا وَفَسَادًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ بِتَبَعِكُمْ فَرَعُونَ وَجُنُودَهُ .

(٥٣) فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ حِينَ أَخْبَرَ بِسَرَاهُ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ الْعَسَاكِرَ لِيَتَّبِعُوهُمْ .

(٥٤) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ عَلَىٰ إِرَادَةِ الْقَوْلِ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام يقول عصبة قليلة .

(٥٥) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ لِفَاعِلُونَ مَا يَنْظِنَا .

(٥٦) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ خَائِرُونَ وَإِنَّا لَجَمْعٌ مِنْ عَادَتِنَا الْحَذْرُ وَاسْتِعْمَالُ الْحَزْمِ فِي

الامور وقرء بحذف الالف .

القَمِي فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ فَخَرَجَ مُوسَى بِنِي إِسْرَائِيلَ لِيَقْطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ وَجَمَعَ

فِرْعَوْنَ أَصْحَابَهُ وَبَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ وَحَشَرَ النَّاسَ وَقَدَّمَ مَقَدَّمَتَهُ فِي سِتَّةِ مِائَةٍ

أَلْفٍ وَرَكِبَ هُوَ فِي أَلْفٍ أَلْفٍ وَخَرَجَ كَمَا حَكَى اللَّهُ .

(٥٧) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

(٥٨) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ يَعْنِي الْمَنَازِلَ الْحَسَنَةَ وَالْمَجَالِسَ الْبَهِيَّةَ .

(٥٩) كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الْإِخْرَاجِ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

(٦٠) فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ .

(٦١) فَلَمَّا تَرَأَتِ الْجُمُوعَانِ تَقَارَبَا بِحَيْثُ رَأَى كُلٌّ مِنْهُمَا الْآخَرَ قَالَ أَصْحَابُ

مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ لِمَلْحِقُونَ .

(٦٢) قَالَ كَلَّا لَنْ يَدْرِكُوكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَدُكُمْ الْخِلَاصَ مِنْهُمْ إِنْ مَعِيَ رَبِّي

بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرَةِ سَيَهْدِيهِمْ طَرِيقَ النِّجَاةِ مِنْهُمْ .

(٦٣) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ أَيُّ ضَرْبٍ فَانْفَلَقَ

فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ كَالْجَبَلِ الْمُنِيفِ الثَّابِتِ فِي مَقَرِّهِ فَدَخَلُوا فِي شَعَابِهَا .

(٦٤) وَأَرْزَلْنَا وَقْرِنًا ثُمَّ الْآخِرِينَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى آثَرِهِمْ

مَدَاخِلَهُمْ .

(٦٥) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ بِحِفْظِ الْبَحْرِ عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ حَتَّى

عَبَرُوا .

(٦٦) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ بِأَطْبَاقِهِ عَلَيْهِمْ .

(٦٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَآيَةً آيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا تَبَّ عَلَيْهَا أَكْثَرَهُمْ إِذْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا أَحَدٌ مِّمَّنْ بَقِيَ فِي مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَا نَجَّوْا سَأَلُوا بِقَرَّةٍ يَعْبدونها وَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

(٦٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ الرَّجِيمِ بِأُولِيَانِهِ .

القَمِي فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ فَلَمَّا قَرَّبَ مُوسَى (ع) مِنَ الْبَحْرِ وَقَرَّبَ فِرْعَوْنَ مِنْ مُوسَى قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى أَنَا لَمُدْرَكُونَ قَالَ مُوسَى كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ أَي سَيُنَجِّينَ فِدْنَا مُوسَى مِنَ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ انْفِرْ فَقَالَ الْبَحْرُ اسْتَكْبَرَتْ يَا مُوسَى إِنْ انْفِرْ لَكَ وَلَمْ اعْصِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ طَرَفَةَ عَيْنٍ وَقَدْ كَانَ فِيكُمْ الْعَاصِي فَقَالَ لَهُ مُوسَى فَاحْذَرِ إِنْ تَعْصِي وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ آدَمَ أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَتِهِ وَأَمَّا لَعْنُ ابْلِيسَ بِمَعْصِيَتِهِ فَقَالَ الْبَحْرُ رَبِّي عَظِيمٌ مَطَاعٌ أَمْرُهُ وَلَا يَنْبَغِي لشيءٍ أَنْ يَعْصِيَهُ فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا نبي الله ما امرك ربك قال بعبور البحر فاقحم يوشع فرسه في الماء فأوحى الله عز وجل الى موسى إِنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضْرِبْهُ فَاَنْفَلَقْ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ أَي كَالجَبَلِ الْعَظِيمِ فَضْرِبْ لَهُ فِي الْبَحْرِ اثْنِي عَشَرَ طَرِيقًا فَأَخَذَ كُلُّ سَبْطٍ مِنْهُمْ فِي طَرِيقٍ فَكَانَ الْمَاءُ قَدْ ارْتَفَعَ وَبَقِيَتِ الْأَرْضُ يَابِسَةً طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَيَسَتْ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى وَدَخَلَ مُوسَى (ع) وَأَصْحَابَهُ الْبَحْرَ وَكَانَ أَصْحَابُهُ اثْنِي عَشَرَ سَبْطًا فَضْرِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ اثْنِي عَشَرَ طَرِيقًا فَأَخَذَ كُلُّ سَبْطٍ فِي طَرِيقٍ وَكَانَ الْمَاءُ قَدْ ارْتَفَعَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ مِثْلَ الْجِبَالِ فَجَزَعَتِ الْفِرْقَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ مُوسَى فِي طَرِيقِهِ فَقَالُوا يَا مُوسَى إِنْ أَخَوَانَا فَقَالَ لَهُمْ مَعَكُمْ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَصْدُقُوهُ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَحْرَ فَصَارَ طَاقَاتٍ حَتَّى كَانَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَحَدَّثُونَ وَأَقْبَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّي رَبِّكُمْ إِلَّا عَلَى قَدْفِرْجٍ لِي الْبَحْرُ فَلَمْ يَجْسِرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ وَامْتَنَعَتِ الْخَيْلُ مِنْهُ لَهْوَالِ الْمَاءِ فَتَقَدَّمَ فِرْعَوْنَ حَتَّى جَاءَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ مَنْجَمُهُ لَا تَدْخُلِ الْبَحْرَ وَعَارِضُهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حِصَانٍ فَامْتَنَعَ الْحِصَانُ إِنْ يَدْخُلُ الْمَاءَ فَعَطَفَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ وَهُوَ عَلَى مَاذِيَانَةَ فَتَقَدَّمَ فَدَخَلَ فَتَزَلَّ الْفَرَسُ إِلَى الرَّمْكَةِ فَطَلَبَهَا وَدَخَلَ الْبَحْرَ وَاقْتَحَمَ أَصْحَابَهُ خَلْفَهُ فَلَمَّا

دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من اصحابه وآخر من خرج اصحاب موسى امر الله عز وجل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك آمنتُ انه لا إله إلا الذي آمنتُ به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين فأخذ جبرئيل كفاً من حماة فدهسها في فيه ثم قال الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين وقد مر بعض هذه القصة في سورة يونس وآخر في سورة طه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان قوماً ممن آمن بموسى قالوا لو آتينا عسكر فرعون وكنا فيه وكننا من دنياه فاذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى صرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم واسرعوا في السير ليلحقوا بموسى وعسكره فيكونوا معهم فبعث الله عز وجل ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون .

(٦٩) وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ عَلَىٰ مَشْرَكِي الْعَرَبِ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ

(٧٠) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ سَأَلَهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّ مَا يَعْبُدُونَ لَا يَسْتَحِقُّ

العبادة .

(٧١) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا خَائِفِينَ إِطَالُوا جَوَابَهُمْ تَحَجُّبًا وَاِفْتِخَارًا .

(٧٢) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ يَسْمَعُونَ دَعَاءَكُمْ .

(٧٣) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ عَلَىٰ عِبَادَتِكُمْ لَهَا أَوْ يَضُرُّونَ مِنْ أَعْرَضَ عَنْهَا .

(٧٤) قَالُوا بَلَىٰ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ أَضْرَبُوا عَلَىٰ جَوَابِهِ وَالتَّجْوَا إِلَى

التقليد .

(٧٥) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ

(٧٦) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ

(٧٧) فَإِنَّهُمْ هَدُوٌّ لِي يَرِيدُ عَدُوًّا لَكُمْ وَلَكِنَّهُ صَوَّرَ الْأَمْرَ فِي نَفْسِهِ تَعْرِيفًا لَهُ

لأنه انفع في النصيح من التصريح والبدثة بنفسه في النصيحة ادعى للقبول إلا رب

٤٠ الجزء التاسع عشر

الْعَالَمِينَ اسْتِثْنَاءَ مَنْقَطِعٍ أَوْ مَتَّصِلٍ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدُوهُ وَكَانَ مِنْ آيَاتِهِمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ .

(٧٨) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ لِأَنَّهُ يَهْدِي كُلَّ مَخْلُوقٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ مِنْ أُمُورِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ كَمَا قَالَ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِذْ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى هِدَايَةَ مَدْرَجَةٍ مِنْ مَبْدِئِ الْإِبْرَاجِ إِلَى مَتْنِهِ أَجَلُهُ .

(٧٩) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ

(٨٠) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ أَمَّا لِمَ يَنْسَبُ الْمَرَضَ إِلَيْهِ لِأَنَّ مَقْصُودَهُ تَعْدِيدَ النُّعْمِ وَلِأَنَّهُ فِي غَالِبِ الْأُمُورِ إِنَّمَا يَحْدُثُ بِتَفْرِيطِ الْإِنْسَانِ مِنْ مَطَاعَمِهِ وَمَشَارِبِهِ وَفِي أَمْرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا أَضَابَكُمُ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

(٨١) وَالَّذِي يُبَيِّتُنِي عَدَاةَ الْمَوْتِ مِنْ جَمَلَةِ النُّعْمِ وَأَضَافَةَ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ لِأَهْلِ الْكَمَالِ وَصَلَةَ إِلَى نَيْلِ الْمَحَابِّ الَّتِي يَسْتَحَقُّ دُونَهَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَخُلَاصَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُحَنِّ وَالْبَلِيَّةِ ثُمَّ يُخَيِّرُنِي فِي الْآخِرَةِ .

(٨٢) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ذَكَرَ ذَلِكَ هَضْمًا لِنَفْسِهِ وَتَعْلِيمًا لِلْأُمَّةِ أَنْ يَجْتَنِبُوا الْمَعَاصِيَ وَيَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ وَطَلَبٍ لِأَنَّ يَغْفِرَ لَهُمْ مَا يَفْرُطُ مِنْهُمْ وَاسْتِغْفَارَ لِمَا عَسَى أَنْ يَنْدُرَ مِنْهُ مِنْ خِلَافِ الْأَوَّلَى وَحَمَلِ الْخَطِيئَةِ عَلَى كَلِمَاتِهِ الثَّلَاثِ أَنِّي سَقِيمٌ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وَقَوْلُهُ هِيَ اخْتِي لِأَنَّهَا مَعَارِضٌ وَليست بِخَطَايَا .

(٨٣) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا كَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ اسْتَعَدَّ بِهِ لِخِلَافَةِ الْحَقِّ وَرِيَاةِ الْخَلْقِ وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ وَوَقِّنِي لِلْكَمَالِ فِي الْعَمَلِ لِأَنَّظِمَ بِهِ فِي عِدَادِ الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ .

(٨٤) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ جَاهًا وَحَسَنَ صَيْتٍ فِي الدُّنْيَا يَبْقَى إِثْرُهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَلِذَلِكَ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مَحْبُورَةٌ لَهُ مَشْنُونٌ عَلَيْهِ .

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَانَ صِدْقٍ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَيُورِثُهُ أَوْ الْمَرَادُ وَأَجْعَلْ صَادِقًا مِنْ ذُرِّيَّتِي يَجِدُّدُ أَصْلَ دِينِي وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا كُنْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ

وهو محمد وعليّ والأئمة عليهم السلام من ذريتهما .

القَمِيّ قال هو امير المؤمنين عليه السلام .

(٨٥) وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ فِي الآخرة وقد سبق معنى الورثة فيها في

سورة المؤمنين .

(٨٦) وَأَغْفِرْ لِأبيّ بالهداية والتوفيق للايمان أَنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ طريق الحق

وأنما دعا له بالمغفرة لما وعده بأنّه سيؤمن كما قال الله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارِ ابْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ

(٨٧) وَلَا تُخْزِنِي بمعائتي على ما فرطت من الخزي بمعنى الهوان او من

الخزاية بمعنى الحياء يَوْمَ يُنْعَثُونَ الضمير للعباد لأنهم معلومون .

(٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ

(٨٩) إِلَّا مَنْ آتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اي لا ينفعان احداً الاً مخلصاً سليم القلب .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو القلب الذي سلم من حبّ

الدنيا وفي الكافي عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال القلب السليم الذي

يلقى ربّه وليس فيه احد سواه قال وكلّ قلب فيه شرك او شكّ فهو ساقط وأنما ارادوا

بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب

القلب السليم لأن سلامة القلب من هواجس المذكورات تخلص النية لله في الامور

كلها ثم تلا هذه الآية .

(٩٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَمَيّنِينَ بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بأنهم

المحشورون اليها .

(٩١) وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ فيرونها مكشوفة ويتحسرون على أنهم

المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد .

(٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ أَيُّنَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ

٤٢ الجزء التاسع عشر

(٩٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ هِتَكَمَ الَّذِينَ تَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ شَفَعَاؤُكُمْ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ بِدَفْعِهِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ وَالْهَتَمُ يَدْخُلُونَ النَّارَ .

(٩٤) فَكَيْبُوبُوا فِيهَا هُمْ وَالْفَاوُونَ أَيِ الْآلِهَةِ وَعِبَدَتَهُمْ وَالْكَيْبَةُ تَكْرِيرُ الْكَبِّ لِتَكْرِيرٍ مَعْنَاهُ كَأَنَّ مِنَ الْقِي فِي النَّارِ يَنْكَبُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى يَسْتَقَرَّ فِي قَعْرِهَا .
في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره .

القمي وفي خبر آخر هم بنو امية والغاؤون بني العباس .

(٩٥) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام جنود ابليس ذريته من الشياطين .

(٩٦) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ

(٩٧) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا أَيِ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

(٩٨) إِذْ تُسَوِّيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

القمي يقولون لمن تبعوهم اطعناكم كما اطعنا الله فصرتم ارباباً .

(٩٩) وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ كَذَّبَ قَوْمُ لُوطٍ لَيْسَ هُمْ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالُوا عَزْرِي ابْنُ اللَّهِ وَلَا النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ سَيَدْخُلُ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى النَّارَ وَيَدْخُلُ كُلَّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَقَوْلُهُمْ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ إِذْ دَعَوْنَا إِلَى سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمُ إِلَى النَّارِ قَالَتْ أَخْرَيْتَهُمْ لِأَوْلِيَّتِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتَّبَعْتَهُمْ عَذَاباً صِغْفَاءً مِنَ النَّارِ وَقَوْلُهُ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُمَّةً لَعَنَتْ حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً بَرِءٌ مِنْ بَعْضِهِمْ

وَلَمَن بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَرِيدُ أَنِ بَعْضُهُمْ يَحْتَجَّ بِبَعْضِ أَرْجَاءِ الْفُلْجِ فَيَفْلِتُوا مِنْ عَظَمِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَيْسَ بِأَوَانِ بَلْوَى وَلَا اخْتِبَارٍ وَلَا قَبُولَ مَعْذَرَةٍ وَلَا حِينَ نَجَاةٍ .

(١٠٠) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ

(١٠١) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

في المحاسن عن الصادق عليه السلام الشافعون الأئمة عليهم السلام والصدّيق من المؤمنين .

والقَمِي عنهما عليهما السلام والله لنشفعن في المذنبين من شيءتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول يا ربّ جاري كان يكفّ عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا احقّ من كافي عنك فيدخله الله الجنّة وماله من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انساناً فعند ذلك يقول اهل النار فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

وفي المجمع عن النبيّ (ص) ان الرجل يقول في الجنّة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه إلى الجنّة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

(١٠٢) قَلَوْا أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

القَمِي قال من المهتدين قال لأن الايمان قد لزمهم بالاقرار .

(١٠٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِحِجَّةٍ وَعِظَةٌ لِمَن أَرَادَ أَن يَسْتَبْصِرَ بِهَا وَيَعْتَبِرَ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ .

(١٠٤) وَأَنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الْقَادِرِ عَلَى تَعْجِيلِ الْإِنْتِقَامِ الرَّجِيمِ بِالْإِهْمَالِ لِكَيْ يُؤْمِنُوا هُم أَوْ وَاحِدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ .

(١٠٥) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ قَد مَرَّ الْكَلَامُ فِي تَكْذِيبِهِمْ .

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام انه قدّم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم (ع) وذلك قوله تعالى كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ يَعْنِي مَنْ كَانَ بَيْنَهُ

وبين آدم (ع) .

(١٠٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ لَأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ أَلَّا تَتَّقُونَ اللَّهَ فتركوا عبادة غيره

(١٠٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ مشهور بالامانة فيكم .

(١٠٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا فِي مَا أَمَرَكُم بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ

(١٠٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى مَا آتَاكُمْ مِنْ الدَّعَاءِ وَالنَّصِيحِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١١٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا كَرَّرَهُ لِلتَّكْيِيدِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى دَلَالَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَانَتِهِ

وحسم طعمه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا .

(١١١) قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ

القي قال الفقراء .

أقول : اشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال

ورفعة .

(١١٢) قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَنَّهُمْ عَمِلُوهُ إِخْلَاصاً أَوْ طَمَعاً فِي طَعْمَةِ

وَمَا عَلَّمِي إِلَّا الْإِعْتِبَارَ الظاهر .

(١١٣) إِنْ جَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي فَإِنَّهُ الْمَطَّلِعُ عَلَى الْبُورِاطِنِ لَوْ تَشْعُرُونَ لَعَلِمْتُمْ

ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون .

(١١٤) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ جِوَابَ لِمَا أَوْهَمَ قَوْلُهُمْ مِنْ اسْتِدْعَاءِ طَرْدِهِمْ

وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه .

(١١٥) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ لَا يَلِيْقُ بِي طَرْدُ الْفُقَرَاءِ لِاسْتِتْبَاعِ الْأَغْنِيَاءِ .

(١١٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ عَمَّا تَقُولُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ مِنْ

المشتومين او المضروبين بالحجارة .

(١١٧) قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ

(١١٨) فَاتَّقِ بَنِيَّ وِيبَنَّهُمْ فَتَمَّأَ فَاحْكُم بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(١١٩) فَانجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ الْمَمْلُورِ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام المشحون المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق الأذفعه .

(١٢٠) ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ أَي بَعْدَ انجائه الْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ .

(١٢١) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً شَاعَتْ وَتَوَاتَرَتْ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٢٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٢٣) كَذَبَتْ غَادٌّ قَبِيلَةَ عَادٍ وَهُوَ اسْمُ أَبِيهِمُ الْمُرْسَلِينَ

(١٢٤) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ .

(١٢٥) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ .

(١٢٦) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

(١٢٧) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١٢٨) أَتَبْتُونَ بِكُلِّ رِبْعٍ بِكُلِّ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ آيَةً قِيلَ أَي عَلِمًا لِلْمَارَةِ أَوْ بِنَاءٍ لَا

تحتاجون اليه تَعْبَثُونَ بِنِائِهِ لاسْتغنائكم عنه بالنجوم للاهتداء أَوْ بِمَنَازِلِكُمْ لِلسَّكَنِ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ كُلَّ بِنَاءٍ بَيْنِي وَبِالِ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا لَا يَدَّ مِنْهُ .

(١٢٩) وَتَجِدُونَ مَضَائِعَ قَبِيلٍ مَأْجِدِ الْمَاءِ أَوْ قِصُورًا مَشِيدَةً وَحِصُونًا لَعَلَّكُمْ

تَحْلُدُونَ فَتَحْكُمُونَ بِنِائِهَا .

(١٣٠) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَسُوطًا أَوْ سَيْفًا بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ مُتَسَلِّطِينَ غَاشِمِينَ بِلَا

رَافَةٍ وَلَا قِصْدٍ تَأْدِيبٍ وَلَا نَظَرَ فِي الْعَاقِبَةِ .

القَمِي قَالَ يَقْتُلُونَ بِالْغَضَبِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ .

(١٣١) فَاتَّقُوا اللَّهَ بترك هذه الأشياء وَأَطِيعُوا فِيمَا ادْعُوكُمْ إِلَيْهِ .

(١٣٢) وَأَتَقُوا اللَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ كَرَّرَهُ مَرْتَبًا عَلَيْهِ أَمَدَادُ اللَّهِ إِيَاهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَنْوَاعِ النِّعَمِ تَعْلِيلًا وَتَنْبِيهًا عَلَى الْوَعْدِ عَلَيْهِ بِدَوَامِ الْأَمَدَادِ وَالْوَعِيدِ عَلَى تَرْكِه بِالْإِنْقِطَاعِ .

(١٣٣) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ

(١٣٤) وَجَنَاتٍ وَحُيُوتٍ

(١٣٥) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

(١٣٦) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ فَاِنَّا لَا نَرَعُوهُ عَمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ .

(١٣٧) إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ أَي مَا هَذَا الَّذِي جِئْتُ بِهِ إِلَى عَادَةِ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَلْفَقُونَ مِثْلَهُ أَوْ مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَنَحْنُ بِهِمْ مَقْتَدُونَ وَقَرَأَ بِفَتْحِ الْخَاءِ مَا هَذَا الَّذِي جِئْنَا بِهِ إِلَّا كَذِبُ الْأَوَّلِينَ أَوْ مَا خَلَقْنَا هَذَا إِلَّا خَلَقَهُمْ نَحْيًا وَنَمُوتُ مِثْلَهُمْ وَلَا بَعْثَ وَلَا حِسَابَ كَذَا قَبْلَ .

(١٣٨) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ .

(١٣٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ

(١٤٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٤١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ

(١٤٢) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ

(١٤٣) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

(١٤٤) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

(١٤٥) وَمَا أَسْتَلْكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١٣٦) أَتُرْكُونَ فِيهَا هَيْهَنَا آمِينَ

(١٤٧) فِي جَنَابٍ وَعُيُونٍ

(١٤٨) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ لَطِيفٌ لَيْنٌ أَوْ مَتَدَلَّى مُنْكَسِرٌ مِنْ كَثْرَةِ

الحمل .

(١٤٩) وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَارِهِينَ حَادِقِينَ وَقَرَأَ بِحَذْفِ الْآلِفِ أَي

بَطْرِينَ .

(١٥٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا .

(١٥١) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ

(١٥٢) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى خُلُوصِ

فسادهم .

(١٥٣) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ قَبْلَ أَيٍّ مِنَ الَّذِينَ سُجِرُوا كَثِيرًا حَتَّى

غلب على عقولهم أو من ذوي السحر وهي الرية أي من الاناسي .

القَمِي يَقُولُ اجُوفٌ مِثْلُ خَلْقِ النَّاسِ وَلَوْ كُنْتَ رَسُولًا مَا كُنْتَ مِثْلَنَا .

(١٥٤) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تَأْكِيدٌ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي قَاتِبٌ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاكَ .

(١٥٥) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ أَيَّ بَعْدَمَا أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنَ الصَّخْرَةِ بِدَعَائِهِ كَمَا اقْتَرَحَوهَا

عَلَى مَا سَبَقَ حَدِيثُهُ لَهَا شَرِبَ نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فَاقْتَصَرُوا عَلَى

شربكم ولا تزاخموها في شربها .

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَوَّلَ عَيْنٍ نَبَعَتْ فِي الْأَرْضِ هِيَ

الَّتِي فَجَّرَهَا اللَّهُ لِلصَّالِحِ فَقَالَ لَهَا شَرِبْ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ .

(١٥٦) وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ كَضْرِبٍ وَعَقْرِ فَإِذَا خَذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَظَمَ

اليوم لعظم ما يحل به وهو ابلغ من تعظيم العذاب .

(١٥٧) فَعَقَرُوهَا اسند العقر الى كلهم لأن عاقرها أتما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعاً فَأَصْبَحُوا نَادِيَيْنِ على عقرها عند معاينة العذاب .

(١٥٨) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الْعَذَابُ الْمَوْعُودُ .

في نهج البلاغة أنما يجمع الناس الرضا والسخط وأنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِيَيْنِ فما كان إلا ان خارت ارضهم بالخسفة حوار السكة المحماة في الأرض الخوارة إن في ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٥٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٦٠) كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ

(١٦١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ

(١٦٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

(١٦٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

(١٦٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١٦٥) آتَانُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ

(١٦٦) وَتَلَذُّوْنَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ لِأَجْلِ اسْتِمَاعِكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ

قَوْمٌ غَادُونَ متجاوزون عن حد الشهوة او مفرطون في المعاصي .

(١٦٧) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ مِنَ الْمُنْفِيِّينَ من بين

اظهرنا .

(١٦٨) قَالَ إِنِّي لَمَمْلُوكٌ مِنَ الْقَالِينَ مِنَ الْمُبْغِضِينَ غَايَةَ الْبِغْضِ .

(١٦٩) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَمْعَلُونَ اي من شومه وعذابه .

(١٧٠) فَتَجَنَّبَهُ وَآهْلَهُ أَجْمَعِينَ أهل بيته والمتبعين له على دينه بإخراجهم من

بينهم وقت حلول العذاب بهم .

(١٧١) إِلَّا عَجُوزًا هِيَ امْرَأَةٌ لُوطٍ فِي الْغَابِرِينَ مَقْدَرَةٌ فِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ .

(١٧٢) ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ .

(١٧٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا حِجَارَةً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ قَدْ سَبَقَ قَصَّتْهُمْ فِي

سورة الأعراف .

(١٧٤) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٧٥) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٧٦) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ الْأَيْكَةُ غَيْضَةٌ نَبَتُ نَاعِمِ الشَّجَرِ .

(١٧٧) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ .

في الجوامع في الحديث أنّ شعيباً اخأ مدين ارسل اليهم والى اصحاب

الأيكة .

(١٧٨) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

(١٧٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

(١٨٠) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١٨١) أَوْفُوا الْكَيْلَ أتموه وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف .

(١٨٢) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوي .

(١٨٣) وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقِّهِمْ وَلَا تَعْتُوا فِي

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بِالْقَتْلِ وَالغارة وقطع الطريق .

(١٨٤) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ وَذَوِي الْجِبِلَّةِ الْأُولِينَ يعني من

تقدمهم من الخلائق .

القمي قال الخلق الأولين .

(١٨٥) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ

(١٨٦) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا قِيلَ اتُوا بِالرَّوَابِطِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ بَيْنَ وَصْفَيْنِ مُنَافِيَيْنِ لِلرَّسَالَةِ مَبَالِغَةٌ فِي تَكْذِيبِهِ وَإِنْ وَانَّهُ نَظَنُّكَ لِمَنْ الْكَادِبِينَ فِي دَعْوَاكَ .

(١٨٧) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ قِطْعَةً مِّنْهَا وَقْرًا يَفْتَحُ السَّيْنَ إِنْ كُنْتُمْ مِّنَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَانَا .

(١٨٨) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ وَبِعَذَابِهِ مَنْزِلٌ عَلَيْكُمْ مَا آوَجِبُهُ فِي وَاقْتِهِ الْمَقْدَرُ لَهُ .

(١٨٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ

الْقَمِيِّ يَوْمَ حَرِّ وَسَمَايِمٍ قَالَ فَبَلَّغْنَا وَاللَّهِ أَنَّهُ أَصَابَهُمْ حَرٌّ وَهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ فَخَرَجُوا يَلْتَمِسُونَ الرُّوحَ مِنْ قِبَلِ السَّحَابَةِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الْعَذَابَ فَلَمَّا غَشِيَهُمْ أَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي ذَارِهِمْ جَائِعِينَ وَقِيلَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى غَلَّتْ أَنْهَارُهُمْ فَأَظْلَمَتْ سَحَابَةٌ فَاجْتَمَعُوا تَحْتَهَا فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

(١٩٠) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٩١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٩٢) وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١٩٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَيُّ جِبْرِئِيلَ فَإِنَّهُ أَمِينُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ وَقُرْءَانُهُ بِتَشْدِيدِ الزَّوَايِ وَنُصَبِ الرُّوحِ وَالْإِمِينِ .

(١٩٤) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ

فِي الْكَافِي وَالْبَصَائِرِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْوَلَايَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَالْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَلَايَةُ الَّتِي نَزَلَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١٩٥) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَاضِحِ الْمَعْنَى .

في الكافي عن احدهما عليهما السلام انه سئل عنه فقال بيّن اللسان ولا تبيّن
اللسن .

وفي العلل عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال ما انزل الله تبارك وتعالى
كتاباً ولا وحياً الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم وكان يقع في
مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في
مسامعهم بلسانهم وكان احد لا يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله باي لسان
خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريراً من الله له
(ص) .

(١٩٦) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَإِنْ مَعْنَاهُ أَوْ ذَكَرَهُ لَفِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ .

(١٩٧) أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ عَلَى صَحَّةِ الْقُرْآنِ وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَقَرَأَ تَكُنْ بِالنَّاءِ وَآيَةَ بِالرَّفْعِ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ يَعْرِفُوهُ بِنَعْتِهِ الْمَذْكُورِ فِي
كُتُبِهِمْ .

(١٩٨) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ

(١٩٩) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ لَفَرَطَ عَنَادِهِمْ وَاسْتِنكَافِهِمْ مِنْ اتِّبَاعِ
الْعَجْمِ .

القمي عن الصادق عليه السلام لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب
وقد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه من فضيلة العجم .

(٢٠٠) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ ادْخَلْنَا مَعَانِيهِ فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّبِينَ ثُمَّ لَمْ يَأْمَنُوا بِهِ
عِنَاداً .

(٢٠١) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ الْمَلْحِيءَ إِلَى الْإِيمَانِ .

(٢٠٢) فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بَاتِيَانَهُ .

(٢٠٣) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ تَحْسِرًا وَتَأْسًا

(٢٠٤) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَمْعِلُونَ فَيَقُولُونَ أَمْطِرَ عَلَيْنَا جِبَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا

وحوالهم عند نزول العذاب طلب النظرة .

(٢٠٥) أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ

(٢٠٦) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ

(٢٠٧) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ لم يغب عنهم تمتعهم المتطاوول في دفع

العذاب وتخفيفه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال أري رسول الله صلى الله عليه وآله في

منامه بني امية يصعدون منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القهقري فأصبح

كثيراً حزيناً فهبط جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كثيراً حزيناً قال يا جبرئيل اني

رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط

القهقري فقال والذي بعثك بالحق نبياً ان هذا شيء ما اطلعت عليه فرج الى

السماء فلم يلبث ان نزل عليه آي من القرآن يؤسه بها قال أفرأيت ان متعنهم

سنين الآيات وانزل عليه إنا أنزلناه قال جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبئه خيراً من

الف شهر ملك بني امية .

(٢٠٨) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ انذروا اهلها الزاماً للحجة .

(٢٠٩) ذِكْرِي تَذَكُّرَةٌ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ فنهلك قبل الإنذار .

(٢١٠) وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي به

الشياطين على الكهنة .

(٢١١) وَمَا يَنْبِئِي لَهُمْ وَمَا يَصْحَ لَهُمْ ان ينزلوا به وَمَا يَسْتَطِيعُونَ وما

يقدرون .

(٢١٢) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لكلام الملائكة لَمَعَزُورُونَ اي مصروفون عن استماع

القرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب قيل وذلك لأنه

مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق ونفوسهم خبيثة ظلماتية

شريرة .

(٢١٣) فَلَا تُدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُمَدِّبِينَ مِنْ قَبِيلِ آيَاكَ اعْنِي
 واسمعي يا جاره فإنه كان مترهاً عن ان يشرك بالله طرفة عين
 (٢١٤) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فَانَّ الْاهْتِمَامَ بِشَانِهِمْ أَهَمُّ .

في العيون وفي المجالس عن الرضا عليه السلام وانذر عشيرتك الأقربين
 ورهطك المخلصين قال هكذا في قراءة أبي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله
 ابن مسعود قال وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل
 بذلك الآل فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي المجمع نسب القراءة الى الصادق عليه السلام وابن مسعود .

والقمي قال نزلت في رهطك منهم المخلصين قال نزلت بمكة فجمع رسول
 الله صلى الله عليه وآله بني هاشم بهم اربعون رجلاً كل واحد منهم يأكل الجذع و
 يشرب القرية فاتخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما امكن فأكلوا حتى شبعوا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله من يكون وصي ووزير وخليفتي فقال ابو لهب جزماً
 سحركم محمد صلى الله عليه وآله فنفروا فلما كان اليوم الثاني امر رسول الله صلى
 الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله ايكم يكون وصي ووزير وخليفتي فقال ابو لهب جزماً سحركم محمد
 فنفروا فلما كان اليوم الثالث امر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم
 سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ايكم يكون وصي ووزير
 وينجز عداتي ويقضي ديني فقام علي وكان اصغرهم سنّاً واخمشهم ساقاً واقلهم مالاً
 فقال انا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت هو، وفي المجمع عن
 طريق العامة ما يقرب منه وزاد في آخره فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب اطع ابنك
 فقد أمر، عليك واورده .

في العلل باختصار مع هذه الزيادة والقمي وقوله ورهطك منهم المخلصون قال
 علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل محمد صلوات
 الله عليهم .

(٢١٥) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَن جَانِبِكَ لَهُم مَسْتَعَارٌ مِنْ خَفَضَ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ إِذَا ارَادَ أَنْ يَنْحَطَّ .

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام قد امر الله عزَّ خلقه وسيد برئته محمد صلى الله عليه وآله بالتواضع فقال وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ والتواضع مزرعة الخشوع والخشية والحياء وأنهنَّ لا يتبين إلا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله .

(٢١٦) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

القَمِيَّ فان عصوك يعني من بعدك في ولاية علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام قال ومعصية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميت كمعصيته وهو حي .

(٢١٧) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر أوليائه يكفك شرَّ من يعصيك وقرء فتوكل .

(٢١٨) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَابَلُكَ فِي السَّاجِدِينَ .

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام قال الذي يريك حين تقوم في النبوَّة وتقبلك في الساجدين قال في اصلاص النبيين وفي المجمع عنهما عليهما السلام قال في اصلاص النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام .

وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي ثم تلا هذه الآية .

أقول : يعني رؤوسكم في الصلاة .

(٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

(٢٢٠) هَلْ أُتْبِعْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَصْحَحُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ أَكَّدَ ذَلِكَ بَيَانًا مَنْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ .

(٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ كَذَّابٍ شَدِيدٍ الْإِثْمِ .

(٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ اي الآفاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها .

في الكافي عن الباقر عليه السلام ليس من يوم ولا ليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة الضلال ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا ات ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر خلق الله او قال قبض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا وكذا فلو سأل ولي الامر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً اخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال هم سبعة المغيرة وبنان وصايد وحمزة بن عمارة البربري والحارث الشامي وعبد الله بن الحارث وابو الخطاب .

(٢٢٤) وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ وقرء بالتخفيف قيل هو استيناف ابطال به كونه شاعراً كما زعمه المشركون يعني ان اتباع محمد صلى الله عليه وآله ليسوا بغاوين فكيف يكون شاعراً .

والقمي قال نزلت في الذين غيروا دين الله وخالفوا امر الله عز وجل هل رأيتم شاعراً قط يتبعه احد وانما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بارائهم فيتبعهم الناس على ذلك .

وفي المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هل رأيتم شاعراً يتبعه احد انما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا واضلوا .

وفي المجمع عن العياشي عن الصادق (ع) هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا .

وفي الاعتقادات عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هم القصاص^(٢) .

(٢٢٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ قيل وذلك لأن اكثر كلمات الشعراء

خيالات لا حقيقة لها والقمي يعني يناظرون بالباطل ويجادلون بالحجج المضلين وفي كل مذهب يذهبون يعني بهم المعترين دين الله .

(٢٢٦) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ قَالَ يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولأ يعلمون قال وهم الذين غضبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم .

(٢٢٧) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا قِيلَ هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار ومكافأة هجاة المسلمين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زبير .

والقمي ثم ذكر آل محمد صلوات الله عليهم وشيعتهم المهتدين فقال الآ الذين آمنوا الآية .

أقول : يمكن التوفيق بين التفسيرين بإرادة كلا المعنيين فأن حجج المبطلين من اهل الجدل ايضاً اكثرها خيالات شعرية لا حقيقة لها وتمويهات لا طائل تحتها كاقاويل الشعراء وكلا الفريقين سيان في أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون الآ أن ذكر اتباع الغاوين أنما هو بالنظر الى من له رياسة في الاضلال من اهل المذاهب الباطلة وانكار احد المعنيين .

في الحديث يرجع الى انكار المحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف وأن من الشعر لحكمة يعني من المنظوم وأن منه لموعظة وأن منه لثناء على الله وعلى اوليائه بل باعتبار التشبيب بالحرام وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق ونحو ذلك .

وفي العميون عن الصادق عليه السلام قال من قال فينا بيت شعر بنى الله بيتاً في الجنة وقال ما قال فينا قائل شعراً حتى يؤيد بروح القدس .

وفي المجمع عن كعب بن مالك أنه قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء قال ان المؤمن مجاهد بسيفه والذي نفسي بيده لكأنما يرضخونهم بالنبل قال وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك .

وفي الجوامع قال لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل .

وفي الكتاب الكشي عن الصادق عليه السلام يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله .

وفي المعاني عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية ما هذا الذكر الكثير قال من سبح بتسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً .

وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

القَمِي ثم ذكر اعدائهم ومن ظلمهم فقال جل ذكره وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ هكذا والله نزلت .

وفي الجوامع نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلام .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابداً واعطى في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين .

وزاد في المجمع واسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين الوصيين الراشدين .

سورة النمل مكية

عدها ثلاث وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلاث كوفي
واختلافها آيتان وأولو بأس شديد حجازي من قوارير غير الكوفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

(١) طس

في المعاني عن الصادق عليه السلام وأما طس فمعناه انا الطالب السميع
تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ

(٢) هدى وبشرى للمؤمنين

(٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

(٤) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ بَانَ جَعَلْنَاهَا مَشْتَهَاةً
لَطَائِعِهِمْ مَحْبُوبَةً لَأَنْفُسِهِمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ عَنْهَا لَا يَدْرِكُونَ مَا يَتَّبِعُهَا .

(٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ كَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ يَوْمَ نَدْرَ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
الْأَخْسَرُونَ أَشَدَّ النَّاسِ خَسْرَانًا لِقَوَاتِ الْمَثُوبَةِ وَاسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ .

(٦) وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ لَتَوَاتِهِ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ أَيَّ حَكِيمٍ وَأَيَّ عَلِيمٍ .

(٧) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِيبُكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ أَيَّ عَنْ حَالِ الطَّرِيقِ
لأنه قد ضلّه أو آتيتكم منها بشهاب قيس شعله نار مقبوسة وقرء بتونيتها والعدتان على
سبيل الظنّ ولذلك عبّر عنهما في طه بصيغة الترجي والترديد للدلالة على أنه ان لم
يظفر بهما جميعاً ظفر باحدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بالله لعلكم تصطلون رجاء
ان تستدفوا بها .

(٨) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ مِنْ فِي النَّارِ وَهُوَ الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى نُودِيَ مِنْ شَاطِئِءِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَمَنْ حَوْلُهَا وَمَنْ حَوْلَ مَكَانِهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ تَعَامٍ مَا نُودِيَ بِهِ لِثَلَاثَتِهِمْ مِنْ سَمَاعٍ كَلَامِهِ تَشْبَهُاً وَلِلتَّعَجُّبِ مِنْ عَظَمَةِ ذَلِكَ الْأَمْرِ

(٩) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ انا القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير .

(١٠) وَالَّتِي عَصَاكَ وَنُودِيَ أَنَّ الْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ تَتَحَرَّكُ بِاضْطِرَابٍ كَأَنَّهَا جَاءَتْ حَيَّةً خَفِيفَةً سَرِيعَةً وَتَلَى مُذْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ عَقَبِ الْمُقَاتِلِ إِذَا كَرَّ بَعْدَ مَا فَرَّ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ مِنْ غَيْرِ ثِقَةٍ بِي إِنِّي لَا يَخَافُ لَدُنِّي الْمُرْسَلُونَ

(١١) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ قِيلَ فِيهِ تَعْرِيفٌ لِمُوسَى بِوَكْزِهِ الْقَبْطِيِّ وَالِإِسْتِثْنَاءِ مَنْقَطِعٍ أَوْ مُتَّصِلٍ وَتَمَّ بَدَلُ مُسْتَأْنَفٍ مَعْطُوفٍ عَلَى مَحْذُوفٍ أَيِّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ ذَنْبَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالْقَمِيِّ مَعْنَى الْأَمْرِ مِنَ الظلم ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف .

(١٢) وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آفَةٍ .

في المعاني عن الصادق عليه السلام قال من غير برص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والحذب في يواديهم والنقصان في مزارعهم ولعن عدا العصا واليد من التسع ان يعدد الاخيرين واحداً ولا يعدد الفلق لأنه لم يبعث به الى فرعون كذا قيل الى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ تعليل للارسال .

(١٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا بَانَ جَاءَهُمْ مُوسَى بِهَا مُبْصِرَةً بَيِّنَةً فَاعْلُ اطلق للمفعول اشعاراً بأنها لفرط اجتلاتها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر .

وفي المجمع عن السجّاد عليه السلام أنه قرء مبصرة بفتح الميم والصاد اي

مكاناً يكثر فيه التبصرة قالوا هذا سحرٌ مُبينٌ واضحٌ سحرته .

(١٤) وَجَحَدُوا بِهَا وَكَذَّبُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ وَقَدْ اسْتَيْقَنَتْهَا ظُلْمًا لَأَنفُسِهِمْ وَغُلُوًّا تَرَفَعًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِنْقِيَادِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ الْفِرْقُ فِي الدُّنْيَا وَالْحَرْقُ فِي الْآخِرَةِ .

(١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا طَائِفَةً مِنَ الْعِلْمِ أَوْ عِلْمًا آتَى عِلْمٌ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ فَعَلَا شُكْرًا لَهُ مَا فَعَلَا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي مَنْ لَمْ يُوْتِ عِلْمًا أَوْ مِثْلَ عِلْمِهِمَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ وَشَرَفِ أَهْلِهِ حَيْثُ شُكِرَ عَلَى الْعِلْمِ وَجَعَلَهُ أَسَاسَ الْفَضْلِ وَلَمْ يَعْتَبِرَا دُونَهُ وَمَا أُوتِيَ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي لَمْ يُوْتِ غَيْرَهُمَا وَتَحْرِيزِ الْعَالَمِ عَلَى أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا آتَاهُ مِنْ فَضْلِهِ وَإِنْ يَتَوَاضَعُ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ وَإِنْ فَضَّلَ عَلَى كَثِيرٍ فَقَدْ فَضَّلَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ .

(١٦) وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ الْمُلْكَ وَالنَّبُوَّةَ .

في الكافي عن الجواد عليه السلام أنه قيل له أنهم يقولون في حدائث سنك فقال إن الله أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان عليهما السلام وهو صبي يرعى الغنم فأنكر ذلك عبادة بني إسرائيل وعلماؤهم فأوحى إلى داود أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه أورقت واثمرت فهو الخليفة فأخبرهم داود (ع) فقالوا قد رضينا وسلمنا وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء تشهيرا نعمة الله وتوبها بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة .

في البصائر عن الصادق عليه السلام أنه تلا رجل عنده هذه الآية فقال (ع) ليس فيها من وإنما هي وأوتينا كل شيء إن هذا لهُوَ أَفْضَلُ الْمَيْمِنِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى حَد .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام يعني الملك والنبوَّة .

والقَمِي عنه عليه السلام اعطى سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل

لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع وكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية واذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية .

وفي المجمع عنه عن ابيه عليهما السلام قال اعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطيور والسباع واعطى علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنایع العجيبة التي سمع بها الناس وذلك قوله عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ .

وفي البصائر عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لابن عباس ان الله عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ كما عَلَّمَ سُلَيْمَانَ بنَ دَاوُدَ عليه السلام ومنطق كل دابة في بر وبحر وعنه عليه السلام ان سُلَيْمَانَ بنَ دَاوُدَ (ع) قال عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وقد والله عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وعلم كل شيء .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال ان الإمام لا يخفي عليه كلام احد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح ومن لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام .

وعن الباقر عليه السلام انه وقع عنده زوج ورشان على الحايط فهذلاهديلهما فرد عليهما كلامهما فمكثا ساعة ثم نهضا فلما طارا على الحايط هدل الذكر على الانثى ساعة ثم نهضا فستل (ع) ما هذا الطير فقال كل شيء خلقه الله من طير وبهيمة او شيء فيه روح فهو اسمع لنا واطوع من ابن آدم ان هذا الورشان ظن بامرأته فحلقت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمد بن علي (ع) فرضيا بي فأخبرته انه لها ظالم فصَدَّقَهَا .

(١٧) وَحَشِيرٌ وَجَمَعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

يحبسون .

القمي عن الباقر عليه السلام يحبس أولهم على آخرهم يعني ليتلاحفوا .

(١٨) حَتَّى إِذَا آتَوَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ الْقَمِيَّ قَعَدَ عَلَىٰ كَرْسِيِّهِ وَحَمَلْتَهُ الرِّيحُ

فمرّت به على وادي النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة وقد وكل به النمل وهو قول الصادق عليه السلام أنّ لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته النجاتي ما قدرت عليه قالت نملة يا أيها النمل اذخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون أنهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا .

(١٩) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا

في العميون عن الرضا عن ابيه عن آياته عليهم السلام في قوله عز وجل فتبسم ضاحكاً من قولها قال لما قالت النملة يا أيها النمل اذخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت الريح صوت النملة الى سليمان وهو ماّر في الهواء والريح قد حملته فوق وقال علي بالنملة فلما أتني بها قال سليمان يا أيها النملة اما علمت اني نبي الله وانني لا اظلم احداً قالت النملة بلى قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمي وقلت يا أيها النمل اذخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتنوا بها فيعبدون غير الله عز وجل ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك داود قال سليمان بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود عليه السلام قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لأن اباك داود (ع) داوى جرحه بوذ فسمي داود وانت يا سليمان ارجو ان تلحق بأبيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين ساير المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح تبسم ضاحكاً من قولها .

أقول : ولعلّ النملة ارادت بقولها لأن اباك داود (ع) داوى جرحه بوذ ان اسم

ايك كان ذلك فخفف وإنما عبرت عنه بهذه العبارة اشارة الى علة التسمية وعلى هذا يزيد حروف اسم ابيه على اسمه وَقَالَ رَبُّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اجْعَلْنِي اِزْع شُكْرَ نِعْمَتِكَ عِنْدِي اِي اِكْفَه وارتبطه بحيث لا ينفلت عني ولا انفك عنه الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالَّذِي اِدْرَج فِيهِ ذِكْرُ والدبه تكثيراً للنعمة وَأَنْ أَعْمَلَ ضَالِحاً تَرْضَاهُ اتماماً للشكر واستدامة للنعمة وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ فِي عدادهم فِي الْجَنَّةِ .

في البصائر عن الصادق عليه السلام كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي اذا سئل به اعطي واذا دعي اجاب ولو كان اليوم احتاج الينا .

(٢٠) وَتَقَفَّذُ الطَّيْرَ وَتَعْرِفُ الطَّيْرَ فلم يجد فيها الهدهد فقال مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ الْقَمِي وكان سليمان اذا تعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله له فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه عن حرّ الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوق الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال كما حكى الله عزّ وجلّ .

(٢١) لِأَعْدَبْتَهُ عَذَاباً شَدِيداً كنتف ريشه او جعله مع ضده في قفص او لأَذْبَحْتَهُ ليعتبر به ابناء جنسه أو لِيَأْتِيَنِي وقرء بنونين أولهما مفتوحة مشددة بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ بِحِجَّةٍ تَبَيَّنَ عِذْرُهُ وَالْحَلْفِ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى الْأَوَّلِينَ بتقدير عدم الثالث .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام وإنما غضب عليه لأنه كان يدله على الماء قال فهذا وهو طائر قد اعطى ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجنّ والانس والشياطين المردة له طائعين ولم يكن له يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وأن الله يقول في كتابه وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث .

(٢٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ زماناً غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه وقرء بِضَمِّ الْكَافِ فَقَالَ أَحْطُتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ يعني حال سبأ وفي مخاطبته آياه بذلك تنبيه

٦٤ الجزء التاسع عشر

على أنه في ادنى خلق الله من احاط علماً بما لم يحيط به ليتحقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وَجِئْتَكَ مِنْ سَيِّئَاتِي يَتَّبِعُ بِخَيْرِ مُحَقِّقٍ وَقَرَأَ سَبَّأً بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبِدُونِهَا .

(٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَةً تَمَلِكُهُمْ عِنْدَ بَلْقَيْسِ بِنْتِ شَرَاخِيلَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيَّانَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَلُوكُ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

(٢٤) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ .

(٢٥) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ فَصَدَّهُمْ لَأَنْ لَا يَسْجُدُوا أَوْ زَيْنُ لَهُمْ أَنْ لَا يَسْجُدُوا أَوْ لَا يَسْجُدُونَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا بِزِيَادَةِ لَأَنَّ كَقَوْلِهِ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ وَقَرَأَ بِالْتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهَا لِلتَّيْبِيهِ وَبِنَاءِ اللَّدَاءِ وَمَنَادَاهُ مَحْذُوفٌ أَيْ الْأَيُّ قَوْمِ اسْجُدُوا الَّذِي يُخْرِجُ الْعَجَبُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَصَفَ لَهُ بِمَا يَرْجِبُ اخْتِصَاصَهُ بِاسْتِحْقَاقِ السَّجُودِ مِنَ التَّفَرُّدِ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ حَتَّى عَلَى سَجُودِهِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ يَسْجُدُ لغيره وَالْحَبْأُ مَا خَفِيَ فِي غَيْرِهِ وَإِخْرَاجُهُ إِظْهَارُهُ وَهُوَ يَمَعُ إِشْرَاقِ الْكَوَاكِبِ وَإِنْزَالِ الْأَمْطَارِ وَأَنْبَاتِ النَّبَاتِ بَلْ الْإِنْشَاءُ فَأَنَّهُ إِخْرَاجُ مَا فِي الشَّيْءِ بِالْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَالْإِبْدَاعِ فَأَنَّهُ إِخْرَاجُ مَا فِي الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ يَخْتَصُّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْقَمِّيَّ فِي السَّمَوَاتِ الْمَطَرِ وَفِي الْأَرْضِ النَّبَاتِ .

(٢٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الشَّامِلِ لِلْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا .

(٢٧) قَالَ سَتَنْظُرُونَ سَتَعْرِفُونَ مِنَ النَّظَرِ بِمَعْنَى التَّأَمُّلِ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ

(٢٨) إِذْ هَبْ بِكِتَابِي هَذَا قَالِقَةَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُمْ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ تَتَوَارَى فِيهِ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ مَاذَا يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الْقَوْلِ الْقَمِيِّ قَالَ الْهَدْمُ أَنَّهُ فِي حِصْنٍ مَنِيْعٍ قَالَ سَلِيمَانَ الْقَوْمِيُّ عَلَى قَبْتِهَا فَجَاءَ الْهَدْمُ فَالْقَى الْكِتَابَ فِي حَجَرِهَا فَارْتَاعَتْ مِنْ ذَلِكَ وَجَمَعَتْ جُنُودَهَا وَقَالَ لَهُمْ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

(٢٩) قَالَتْ اِي بَعْدَمَا الْقَى إِلَيْهَا يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ الْقِي إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ الْقَمِي اِي مَخْتوم وفي الجوامع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ كَرَّمَ الْكِتَابَ خْتَمَهُ .

(٣٠) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ اسْتِيفَانٌ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهَا مَمَّنْ هُوَ وَمَا هُوَ فَقَالَتْ أَنَّهُ اِي الْكِتَابِ أَوْ الْعُنْوَانِ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ وَإِنَّ الْمَكْتُوبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(٣١) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ أَوْ مُنْقَادِينَ وَهَذَا كَلَامٌ فِي غَايَةِ الْوَجَازَةِ مَعَ كَمَالِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِاسْتِمَالِهِ عَلَى الْبِسْمَلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّرَفُّعِ الَّذِي هُوَ أَمُّ الرِّذَالِ وَالْأَمْرُ بِالْإِسْلَامِ الْجَامِعِ لِأَمْهَاتِ الْفَضَائِلِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِيهِ بِالْإِنْقِيَادِ قَبْلَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى رِسَالَتِهِ حَتَّى يَكُونَ اسْتِدْعَاءٌ لِلتَّقْلِيدِ فَإِنَّ الْقَاءَ الْكِتَابِ إِلَيْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدَلَّةِ .

(٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتُنُونِي فِي أَمْرِي أَذْكَرُوا مَا تَسْتَصِيبُونَ فِيهِ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ إِلَّا بِمَحْضَرِكُمْ كَأَنَّهَا اسْتَعْظَمْتَهُمْ بِذَلِكَ لِيَمَالُزَهَا عَلَى الْإِجَابَةِ .

(٣٣) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ بِالْأَجْسَادِ وَالْعَدَدِ .

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ إِلَّا فِي أَوْلِي قُوَّةٍ وَمَا يَكُونُ أَوْلُو قُوَّةٍ إِلَّا عَشْرَةٌ أَلْفٌ وَأَوْلُو بَأْسٍ شَدِيدٌ بِشِدَّةٍ وَشَجَاعَةٌ وَأَلْمَرُ إِلَيْكَ مُوَكَّوْلٌ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ وَالصَّلْحِ نَطْعَكَ وَتَتَّبِعِ رَأْيَكَ .

(٣٤) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا يَنْهَبُونَ الْأَمْوَالَ وَتَخْرِيبُ الدِّيَارِ وَجَعَلُوا أَعْرَازَ أَهْلِهَا آذِلَّةً بِالْإِهَانَةِ وَالْإِسْرِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ .

الْقَمِي فَقَالَ اللهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ .

(٣٥) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ مُنْتَظِرَةٌ .

كَذَا فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ مِنْ حَالِهِ حَتَّى أَعْمَلَ بِحَسَبِ ذَلِكَ .

القَمِي قالت ان كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فَاَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغْلِبُ وَلَكِنْ سَابَعَتْ إِلَيْهِمْ بِهَدْيَةٍ فَإِنْ كَانَ مَلَكاً يَمِيلُ إِلَى الدُّنْيَا قَبِلَهَا وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْنَا فَبَعَثَتْ حَقَّهُ فِيهَا جَوْهَرَةً عَظِيمَةً وَقَالَتْ لِلرَّسُولِ قُلْ لَهُ يَثْقُبُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةُ بِلَا حَدِيدٍ وَلَا نَارٍ فَآتَاهُ الرَّسُولُ بِذَلِكَ فَأَمَرَ سَلِيمَانَ بِبَعْضِ جُنُودِهِ مِنَ الدَّيْدَانِ فَأَخَذَ خَيْطاً فِي فَمِهِ ثُمَّ ثَقَبَهَا وَاخَذَ الْخَيْطَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ .

(٣٦) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ أَيُّ الرَّسُولِ وَمَا أَهَدَتْ إِلَيْهِ قَالَ أَتَجِدُونَنِي بِمَالٍ وَقُرَى بَنُونَ وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً عَلَى الْإِدْغَامِ فَمَا أَتَانِي اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمَلِكِ الَّذِي لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا أَنْتُمْ فَلَاحِجَةٌ لِي إِلَى هَدْيَتِكُمْ وَلَا وَقَعَ لَهَا عِنْدِي بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ لِأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

(٣٧) إِرْجِعْ إِلَيْهَا الرَّسُولَ إِلَيْهِمْ إِلَى بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا فَلَتَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمَقَاوِمَتِهَا وَلَا قُدْرَةَ بِهِمْ عَلَى مَقَاتَلَتِهَا وَلَتُنْخَرِجُنَّهُمْ مِنْهَا مِنْ سَبَابِ أَدْلَةٍ بِذَهَابِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعِزِّ وَهُمْ صَاغِرُونَ أَسْرَاءَ مَهَانُونَ

القَمِي فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك وبِقُوَّةِ سَلِيمَانَ فَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا مَحِيصَ لَهَا فَخَرَجَتْ وَارْتَحَلَتْ نَحْوَ سَلِيمَانَ .

(٣٨) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيْكُمُ يَا بَنِي بَعْرُشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ

القَمِي لَمَّا عَلِمَ سَلِيمَانَ بِاقْبَالِهَا نَحْوَهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَرِيهَا بِبَعْضِ مَا خَصَّه اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَصَدَقَهُ فِي دَعْوَةِ النُّبُوَّةِ وَيَخْتَبِرُ عَقْلَهَا بِأَنْ يَنْكَرَ عَرْشَهَا فَنظَرَ اتَعَرَفَهُ أَمْ تَنْكَرَهُ .

(٣٩) قَالَ عِفْرِيْتُ خَبِيثٌ مَارِدٌ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ مَجْلِسَكَ لِلْحُكْمَةِ قَبْلَ وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ وَإِنِّي عَلَيْهِ عَلَى حَمَلِهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ لَا اخْتِزَلَ مِنْهُ شَيْئاً وَلَا ابْدَلَهُ .

(٤٠) قَالَ الَّذِي جَنَدَهُ عَلِمٌ مِنَ الْكِنَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ

القَمِي قال سليمان يعني بعد مقالة العفريت اريد اسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا

أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فدعا الله عزَّ وجلَّ بالاسم الأعظم فخرج السرير من تحت كرسيِّ سليمان .

وفي روضة الواعظين عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سئل عن الذي عنده علم من الكتاب قال ذلك وصِّيَ اخي سليمان بن داود .

وفي البصائر والكافي عن الباقر عليه السلام أنَّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وأما كان عند أصف منها حرف واحد فتكلَّم به فحسفت بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتَّى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم وفي رواية أخرى من البصائر فتكلَّم به فانحسفت الأرض ما بينه وبين السرير والتفت القطعتان وحول من هذه الى هذه .

وفي أخرى من الكافي عن الهادي عليه السلام قال فتكلَّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتَّى سيره الى سليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال إنَّ الأرض طويت له .

وعن العياشي عن الهادي عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب أصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف أصف لكنَّه (ع) أحبَّ ان يعرف الجنَّ والانس أنَّه الحجَّة من بعده وذلك من علم سليمان اودعه أصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لئلاَّ يختلف في امامته ودلالته كما فهم سليمان (ع) في حياة داود (ع) لتعرف امامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجَّة على الخلق فلما رآه رأى العرش مستقيراً عندهُ حاصلًا بين يديه قال تلقياً للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِيَبْلُغُنِي ۚ أَشْكُرُ بَانَ ارَاهُ فَضلاً مِنْ اللَّهِ بِلَا حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ وَأَقُومُ بِحَقِّهِ أَمْ أَكْفُرُ بَانَ اجِدْ نَفْسِي فِي الْبَيْنِ أَوْ اقْصِرْ فِي آدَاءِ مُوَاجِبِهِ وَمَنْ شَكَرُ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ بِهِ يَسْتَجْلِبُ لَهَا دَوَامَ النِّعْمَةِ وَمَزِيدَهَا وَمَنْ كَفَرَ

فَإِنْ رَبِّي غَنِيٌّ عَنِ شُكْرِهِ كَرِيمٌ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ ثَانِيًا .

(٤١) قَالَ تَكَرَّرُوا لَهَا عَرَشُهَا بِتَغْيِيرِ هَيْئَتِهِ وَشَكْلِهِ تَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنْ

الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ .

(٤٢) فَلَمَّا جَاءَتْ قَبِيلَ أَهْكَذَا عَرَشُكَ تَشْبِيهًا عَلَيْهَا زِيَادَةً فِي امْتِحَانِ عَقْلِهَا قَالَتْ

كَأَنَّهُ هُوَ وَلَمْ يُنْقَلْ هُوَ هُوَ لِحَتْمَالِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ وَذَلِكَ مِنْ كَمَالِ عَقْلِهَا وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ قَبِيلِ هِيَ مِنْ تَمَتَّةِ كَلَامِهَا كَأَنَّهَا ظَنَّتْ أَنَّهَا أَرَادَ بِذَلِكَ اخْتِبَارَ عَقْلِهَا وَاطْهَارَ مَعْجَزَةٍ لَهَا فَقَالَتْ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بِكَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَصَحَّةِ نُبُوتِكَ قَبْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ .

(٤٣) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ وَصَدَّهَا عِبَادَتَهَا الشَّمْسَ عَنِ

التَّوَكُّلِ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ وَقَرَأَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَلَى الْبَدَلِ أَيَّ وَصَدَّهَا نَشُوهَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ أَوْ عَلَى التَّحْلِيلِ .

(٤٤) قَبِيلَ لَهَا إِذْ خَلِي الصَّرْحُ الْقَصْرَ وَقِيلَ عَرِصَةُ الدَّارِ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً

وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ أَنْ مَا تَنْظِيهِ مَاءُ صَرْحٍ مُعْرَدٍ مَمْلَسٍ مِنْ قَوَارِيرٍ مِنَ الزَّجَاجِ قَالَتْ رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِعِبَادَتِي لِلشَّمْسِ وَقِيلَ بَطْنِي بِسُلَيْمَانَ فَاتَّهَمْتُ أَنَّهُ يَغْرِقُهَا فِي اللَّجَّةِ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهَا أَمْرٌ بِهِ عِبَادَةٌ رَوَى أَنَّهُ أَمْرٌ قَبْلَ قُدُومِهَا فَبَنَى قَصْرَ صَحْنِهِ مِنْ زَجَاجٍ أبيضٍ وَاجْتَرَى مِنْ تَحْتِهِ الْمَاءَ وَالْقَى فِيهِ حَيَوَانَاتَ الْبَحْرِ وَوَضَعَ سَرِيرَهُ فِي صَدْرِهِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا ابْصَرَتْهُ ظَنَّتْ مَاءً رَاكِدًا فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا .

وَالْقَمِيَّ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَتَّخِذَ لَهَا بَيْتًا مِنْ قَوَارِيرٍ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ قِيلَ لَهَا

إِذْ خَلِي الصَّرْحُ وَظَنَّتْ أَنَّهُ مَاءٌ فَفَرَعَتْ ثَوْبَهَا وَابْدَتْ سَاقِيهَا فَإِذَا عَلَيْهِمَا شَعْرٌ كَثِيرٌ فَقِيلَ لَهَا أَنَّهُ صَرْحٌ مُعْرَدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ الْآيَةَ فَتَزَوَّجَهَا سُلَيْمَانَ وَهِيَ بِلَقَبِ بِنْتِ الشَّرَاحِ الْحَمِيرِيَّةِ وَقَالَ سُلَيْمَانَ لِلشَّيَاطِينِ اتَّخِذُوا لَهَا شَيْئًا يَذْهَبُ هَذَا الشَّعْرَ عَنْهَا فَعَمَلُوا الْحَمَامَاتِ وَطَبَخُوا النَّوْرَةَ فَالْحَمَامَاتُ وَالنَّوْرَةُ مِمَّا اتَّخَذَتْهُ الشَّيَاطِينُ لِبَلْقِيَسَ وَكَذَا الْأَرْحِيَّةُ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الْمَاءِ .

(٤٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ

القَمِي عن الباقر عليه السلام قال يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أتشهدون أن صالحاً مرسل من ربّه قال الْمُؤْمِنُونَ إِنَّا بِالَّذِي أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قال الكافرون منهم إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا يَا صَالِحُ إِنْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فجاءهم سماءٌ فَعَقَرُوهَا وكان الذي عقرها ازرق احمر ولد زنا .

(٤٦) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بِالْعَقُوبَةِ قَبْلَ التَّوْبَةِ فَانْتَهُم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبناء القمي أنهم سألوه قبل ان تأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم فأرادوا بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستعجلون بالسئنة قبل الحسة يقول بالعذاب قبل الرحمة لولا تَسْتَغْفِرُونَ الله قبل نزوله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقبولها فانها لا تقبل حينئذ .

(٤٧) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِعَمَلِكَ تَتَّخِذُ مِنَّا إِذْ تَتَابَعَت عَلَيْنَا الشَّدَائِدَ وَأَوْقَعَ بَيْنَنَا إِفْتِرَاقَ مَنْذِ اخْتَرَعْتُمْ دِينَكُمْ .

القَمِي اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك وشؤم الذين معك اصابنا هذا وهي الطيرة قال طائرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ قال يقول خيركم وشركم من عند الله بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ تختبرون بتعاقب السراء والضراء .

(٤٨) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُسْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ أَي شَأْنُهُم الْإِفْسَادَ الْخَالِصَ عَنِ شُوبِ الصَّلَاحِ .

القَمِي كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي .

(٤٩) قَالُوا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَفَاسَمُوا بِاللَّهِ أَي تَحَالَفُوا أَمْرٌ مَقُولٌ أَوْ خَبْرٌ وَقَعَ بَدَلًا لِنُبِيِّتِهِ وَأَهْلُهُ لِبِغَاتِنِ صَالِحًا وَأَهْلَهُ لِيَلًا ثُمَّ لَتَقُولَنَّ لَوْلِيَّ لَوْلِيَّ دَمَهُ وَقَرَهُ لَتَبِيَّتَهُ وَلَتَقُولَنَّ بِالنَّاءِ وَصِيغَةَ الْجَمْعِ عَلَى خِطَابِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فَضْلًا إِنْ تَوَلَّيْنَا أَهْلَكَهُمْ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرَ وَالزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَقَرَهُ بِفَتْحِ اللَّامِ مَعَ فَتْحِ الْمِيمِ

٧٠..... الجزء العشرون

وَضَمَّهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَنَحْلِفُ أَنَا لَصَادِقُونَ او والحال أَنَا لصادقون يعنون نُوري
للقمِّي يقول لنفعلن .

(٥٠) وَمَكْرُوا مَكْرًا بِهِذِهِ الْمَوَاضِعِ وَمَكْرْنَا مَكْرًا بَانَ جَعَلْنَاهَا سَبَبًا لِإِهْلَاكِهِمْ وَ
هُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ .

روي أَنَّهُ كَانَ لَصَالِحٍ فِي الْحَجْرِ مَسْجِدٍ فِي شَعْبٍ يَصَلِّي فِيهِ فَقَالُوا زَعِمَ أَنَّهُ
يَفْرُغُ مِنَّا إِلَى فَنَفْرُغُ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِهِ قَبْلَ الثَّلَاثِ فَذَهَبُوا إِلَى الشَّعْبِ لِيَقْتُلُوهُ فَوَقَعَ
عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ جِبَالُهُمْ فَطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَمِ الشَّعْبُ فَهَلَكُوا ثَمَّةً وَهَلَكَ الْبَاقُونَ فِي
أَمَاكِنِهِمْ بِالصَّيْحَةِ .

وَالْقَمِّي فَاتُوا صَالِحًا لَيْلًا لِيَقْتُلُوهُ وَعِنْدَ صَالِحٍ مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهُ فَلَمَّا اتَّوهُ قَاتَلْتَهُمْ
الْمَلَائِكَةُ فِي دَارِ صَالِحٍ رَجَعُوا بِالْحِجَارَةِ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِ مَقْتَلِينَ وَاخْتَدَتْ قَوْمَهُ الرَّجْفَةُ
فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ

(٥١) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ غَايِبُهُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَرَأَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَقَوْمَهُمْ

أَجْمَعِينَ

(٥٢) فَبَيْنَمَا بِيوتِهِمْ خَاطِبَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ حَوَى الْبَطْنِ إِذَا خَلَا أَوْ سَاقَطَةٌ مِنْهُدَمَةٌ مِنْ
حَوَى النَّجْمِ إِذَا سَقَطَ بِمَا ظَلَمُوا بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
فَيَتَعَطَّوْنَ .

(٥٣) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا صَالِحًا وَمِنْ مَعَهُ وَكَانُوا يَتَّقُونَ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ
فَلِذَلِكَ حَصَّوْا بِالنَّجَاةِ .

(٥٤) وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ تَعْلَمُونَ خَبِيثًا أَوْ
يَبْصِرُهَا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ وَكَانُوا يَعْلَمُونَ .

(٥٥) أَيْنُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ اللَّاتِي خَلَقْنَ لِذَلِكَ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ تَجْهَلُونَ سَفَهَاءَ .

(٥٦) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ
يَبْتَظِرُونَ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ أَفْعَالِنَا .

(٥٧) فَاتَّجِنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَةً قَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ قَدَرْنَا كَوْنَهَا مِنَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ وَقَرءَ قَدَرْنَا بِالتَّخْفِيفِ .

(٥٨) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ الْمُتَنذِرِينَ مَضَى مِثْلَهُ .

(٥٩) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى

في الجوامع عنهم (ع) والقَمِي قال هم آل محمد صلوات الله عليه وعليهم اللَّهُ خَيْرٌ أُمَّ مَا تُشْرِكُونَ وقراءه بالياء الزام لهم ونهكم به وتسفيه لرايهم .

(٦٠) أَمَّنْ بَلْ أُمَّ مِنْ خَلَقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ عَدَلٍ عَنِ الْغِيبةِ إِلَى التَّكَلُّمِ لِتَأْكِيدِ اخْتِصَاصِ الْفِعْلِ بِذَاتِهِ كَمَا قَالَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا شَجَرِ الْحَدَائِقِ ءِإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ آغْيِرُهُ يَقْرَنُ بِهِ وَيَجْعَلُ لَهُ شَرِيكًا وَهُوَ الْمْتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عَنِ الْحَقِّ وَهُوَ التَّوْحِيدُ .

(٦١) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا جَارِيَةً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَّ جِبَالًا يَتَّكُونَ فِيهَا الْمَعَادِنَ وَيَنْبِعُ مِنْ حَضِيضِهَا الْمَنَابِعُ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبَ وَالْمَلْحَ خَاجِزًا بَرَزَخًا وَقَدْ مَرَّ بِيَانِهِ فِي سُورَةِ الْفِرْقَانِ ءِإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَيُشْرِكُونَ .

(٦٢) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ الَّذِي أَحْوَجُهُ شِدَّةٌ مَا بِهِ إِلَى اللَّجَأِ إِلَى اللَّهِ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ خَلْفَاءَ فِيهَا بَأْنَ وَرَتَكُمْ سَكَتَاهَا وَالتَّصَرَّفَ فِيهَا مَمَّنْ كَانَ قَبْلِكُمْ ءِإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ الَّذِي مَتَّعَكُمْ بِهَذِهِ النِّعَمِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ أَي تَذْكُرُونَ الْآلِهَةَ تَذْكُرًا قَلِيلًا وَمَا مَزِيدُهُ وَقَرءَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ وَبِالْيَاءِ مَعَهُ .

القَمِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ وَاللَّهُ الْمُضْطَّرُّ إِذَا صَلَّى فِي الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاجَابَهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَبَايِعُهُ جِبْرِئِيلُ ثُمَّ الثَّلَاثَةُ وَالثَّلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا وَقَدْ سَبَقَ كَلَامُ آخِرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى اجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ .

(٦٣) آمَنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالنُّجُومِ وَعَلَامَاتِ الْأَرْضِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَعْنِي الْمَطَرَ ءَالِهَ مَعَ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

(٦٤) آمَنَ يَتَذَكَّرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَي بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ وَارْضِيَّةٍ ءَالِهَ مَعَ اللَّهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ قُلُوبًا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى أَنْ غَيْرَهُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِشْرَاكُمْ .

(٦٥) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ

في نهج البلاغة أن أمير المؤمنين عليه السلام اخبر يوماً ببعض الأمور التي لم يأت بعد فقيل له اعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك (ع) وقال ليس هو يعلم غيب إنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطباً او في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعالي ان يعيه صدري وتضم عليه جوارحي وما يشعرون آيات يتعنون متى ينشرون .

(٦٦) بَلْ إِذَا رَكَ تَتَابَعِ حَتَّى اسْتَحْكَمَ عِلْمُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ

القمي يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا وقرء بدون الالف مع تخفيف الدال وتشديدها بل هم في شك منها في حيرة بل هم منها عمون لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلاث تنزير لآحوالهم .

(٦٧) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَاَبَاؤُنَا اِنَّا لَمُخْرَجُونَ مِنَ الْاَجْدَاثِ اَوْ مِنَ الْفَنَاءِ اِلَى الْحَيَاةِ وَتَكْرِيرِ الْهَمْزَةِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْاِنْكَارِ وَقَرء بِحَذْفِ الْاَوَّلِيِّ وَحَذْفِهَا وَاِنَّا بِالنَّوْنِ .

(٦٨) لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَاَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هَذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ

اكاذيبهم التي هي كالاسمار .

(٦٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمجرمين في ترك الجرائم .

(٧٠) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَلَا تُكِنُّ فِي ضَيْقٍ فِي حَرْجِ صَدْرِ وَفَرِهِ بِكسر الضاد مِمَّا يَمْكُرُونَ من مكرهم فَإِنَّ اللَّهَ يَعصمك من الناس .

(٧١) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

(٧٢) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ تَبِعَكُمْ وَلِحَقِّكُمْ وَالْقَمِي أَي قَدِ قَرِبَ من خلفكم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ حلوله قيل هو عذاب يوم بدر .

(٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بِتَأخِيرِهِ عَقوبتهم على المعاصي وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ لا يعرفون حقّ النعمة فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه .

(٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ مَا تَخْفِيهِ وَمَا يُعْلِنُونَ من عداوتك فيجازيهم عليه

(٧٥) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خافية فيهما إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث وأن في كتاب الله لايات ما يرادها امر الآ ان ياذن الله به مع ما قد ياذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في ام الكتاب ان الله يقول وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ الْآية ثم قال ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفينا الله واورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء .

(٧٦) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كالتشبيه والتزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح .

(٧٧) وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فانهم المشفعون به .

(٧٨) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحُكْمِهِ أَي بحكمته او بما يحكم به وهو الحقّ وَهُوَ الْعَزِيزُ فلا يردّ قضاءه الْعَلِيمُ بحقيقة ما يقضي فيه وحكمته .

(٧٩) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَبَالٍ بِمَعَادَتِهِمْ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره .

(٨٠) إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ وقرء بالياء المفتوحة ورفع الصم إذا ولوا أمذيرين شبهوا بالموتى والصم لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم

(٨١) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى وقرء تهدي العمى عَنْ صَلَاتِهِمْ حيث أن الهداية لا تحصل إلا بالبصر إن تسمع ما يجدي اسماعك إلا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون .

(٨٢) وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ وهو ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي عليه السلام كما يأتي بيانه عن قريب أخرجنا لهم ذابّة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقرء تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح . وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام قال كلم الله من قرء تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد .

والقمي عن الصادق عليه السلام قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له قم يا ذابّة الأرض فقال رجل من اصحابه يا رسول الله اسمي بعضنا بعضاً بهذا الإسم فقال لا والله ما هو إلا له خاصّة وهو الذابّة الذي ذكره الله في كتابه فقال عز وجل وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآية ثم قال يا علي إذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال رجل لابي عبد الله عليه السلام ان العامة يقولون ان هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبد الله كلمهم الله في نار جهنم انما هو يكلمهم من الكلام .

وعنه عليه السلام قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان ان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني فقال واية آية هي قال قوله عز وجل وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآية فآية ذابّة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرأ وزبداً فقال يا ابا اليقظان هلم فاقبل عمار و اجلس يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله انك حلفت ان لا تأكل ولا

تشرب ولا تجلس حتى تريني الدابة قال عمّار قد اريتكمها ان كنت تعقل .
وفي المجمع انه روى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضاً .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ولقد اعطيت
الست علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات ودولة الدول
واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس .

وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث بعد ان ذكر الدجال ومن
يقتله قال الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة
الأرض من عند الصفا ومعها خاتم سليمان (ع) وعصا موسى (ع) تضع الخاتم على وجه
كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقاً حتى ان
المؤمن ليناوي الويل لك حقاً يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت
مثلك فافوز فوزاً عظيماً ترفع الدابة رأسها من بين الخافقين باذن الله جلّ جلاله وذلك بعد
طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن
أمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً .

ثم قال عليه السلام لا تسألوني عما يكون بعد هذا فانه عهد الى حبيبي رسول الله
صلّى الله عليه وآله ان لا اخبر به غير عترتي .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال دابة الأرض طولها ستون ذراعاً لا
يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم
الكافر بين عينيه ويكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى (ع) وخاتم سليمان (ع) فتجלו
وجه المؤمن بالعصا وتحطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها
لليحية .

(٨٣) وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يَعْزِي بِيَوْمِ الرَّجْعَةِ مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا يَعْزِي بِالْأُتَمَّةِ
عليهم السلام فهُمْ يُوزَعُونَ يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا .

(٨٤) حَتَّى إِذَا جَاءُوا إِلَى الْمِحْشَرِ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَازًا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ام أَي شىء كتمتُمْ تَعْمَلُونَ بعد ذلك وهو للتبكيك إذ لم يفعلوا غير التكذيب .

(٨٥) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ حَلَّ بِهِمُ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ بِمَا ظَلَمُوا بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَهُوَ التَّكْذِيبُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَهُمْ لَا يَنْتَقُونَ بِالْإِعْتِزَالِ لِسُخْطِهِم بِالْعَذَابِ .

القَمِي عن الصادق عليه السلام في الحديث الذي مضى في تفسير الذّابة أوّلًا قال والدليل على ان هذا في الرجعة قوله وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا الْآيَةَ قَالَ الْآيَاتُ امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقال الرجل ان العامة تزعم ان قوله عزّ وجلّ ويوم نحشر من كلّ أمة فوجاً عنى في يوم القيامة فقال عليه السلام فيحشر الله عزّ وجلّ يوم القيامة من كلّ أمة فوجاً ويدع الباقيين لا ولكنه في الرجعة وأما آية القيامة فهي وَحَشَرْنَا لَهُمْ فَلَمَّ نَغَايِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا وعنه عليه السلام ليس احد من المؤمنين قتل الآ ويرجع حتى يموت ولا يرجع الآ من محض الايمان محضاً ومن محض الكفر محضاً وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ أَنَّهُمْ قَوْمٌ يَعْتَبَهُمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ فَلَا يَدْعُونَ وَتَرَأُ لآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَلَّا قَتَلُوهُ وَقَدْ سَبَقَ تَمَامُ الْحَدِيثِ فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى إِعَادَتِهِ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ أئِمَّةِ الْهُدَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَعِيدُ عِنْدَ قِيَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمًا مَمَّنْ تَقَدَّمَ مَوْتُهُمْ فِي أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ لِيَفُوزُوا بِثَوَابِ نَصْرَتِهِ وَمَعُونَتِهِ وَيَتَبَهَّجُوا بِظُهُورِ دَوْلَتِهِ وَيَعْبُدُ إِضْطًا قَوْمًا مِنْ أَعْدَائِهِ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَيَنَالُوا بَعْضَ مَا يَسْتَحَقُّونَهُ مِنَ الْعِقَابِ فِي الْقَتْلِ عَلَى أَيْدِي شِيعَتِهِ أَوِ الذَّلِّ وَالْخِزْيِ مِمَّا يَشَاهِدُونَ مِنْ عُلُوِّ كَلِمَتِهِ وَلَا يَشْكُ عَاقِلٌ أَنَّ هَذَا مَقْدُورٌ لِلَّهِ تَعَالَى غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ فِي نَفْسِهِ وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي الْأُمَّةِ الْخَالِيَةِ وَنَطَقَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِثْلَ قِصَّةِ عَزِيزٍ وَغَيْرِهِ عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ فِي مَوْضِعِهِ وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كُلِّ مَأْكَانٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقَدَّةُ بِالْقَدَّةِ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ حِجْرٍ ضَبَّ لِدَخَلْتُمُوهُ

أقول : وقد صنّف الحسن بن سليمان الحلبي طاب ثراه كتاباً في فضائل اهل البيت عليهم السلام أورد فيه اخباراً كثيرة في اثبات الرجعة وتفصيل احوالها وذكر فيه ان الدابة

امير المؤمنين عليه السلام في اخبار كثيرة متوافقة المعاني ونقل اكثرها من كتاب سعد بن عبد الله المسمى بمختصر البصائر ولنورد هنا من كتابه حديثاً واحداً ومن اراد ساثرها فليراجع اليه وهو ما رواه عن الاصمغ بن نباته ان عبد الله الكوا الشكري قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان اناساً من اصحابك يزعمون انهم يريدون بعد الموت فقال امير المؤمنين (ع) نعم تكلم بما سمعت ولا تزيد في الكلام مما قلت لهم قال قلت لاؤ من بشيء مما قلت فقال له امير المؤمنين عليه السلام وملك ان الله عز وجل ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فاماتهم قبل آجالهم التي سميت لهم ثم ردهم الى الدنيا ليسوفوا ارزاقهم ثم اماتهم بعد ذلك قال فكبر علي الكوا ولم يهتد له فقال له امير المؤمنين عليه السلام وملك تعلم ان الله عز وجل قال في كتابه واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فانطلق بهم معه ليشهدوا له اذ رجعوا عند الملا من بني اسرائيل ان ربي قد كلمني فلوانهم سداً وذلك وصدقوا به لكان خيراً لهم ولكنهم قالوا الموسى لن نؤمن بك حتى نرى الله جهوراً قال الله تعالى فَاخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ عني الموت وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ افترى يا ابن الكوا ان هؤلاء قدر رجعوا الى منازلهم بعد ما متوا فقال ابن الكوا وما ذلك ثم اماتهم مكانهم فقال له امير المؤمنين عليه السلام وملك اوليس قد اخبرك في كتابه حيث يقول وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ فهذا بعد الموت اذ بعثهم وايضاً مثلهم يا ابن الكوا الملا من بني اسرائيل حيث يقول الله عز وجل اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ اَلُوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مَوْتُوا ثُمَّ اَحْيَاهُمْ وَقوله عز وجل في عزيز حيث اخبر الله فقال اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله واخذه بذلك الذنب مائة عام ثم بعثه ورده الى الدنيا فقال كم لبثت فقال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فلا تشك يا ابن الكوا في قدرة الله عز وجل .

(٨٦) اَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوْا فِيْهِ بِالنُّوْمِ وَالرَّجَارِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا قَبِيْلَ اَصْلِهِ لِيَبْصُرُوْا فِيْهِ فَيُولُوْا فِيْهِ بِجَعْلِ الْاَبْصَارِ حَالًا مِنْ اَحْوَالِهِ الْمَجْبُوْلِ عَلَيْهَا اِنَّ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ

(٨٧) وَيَوْمَ يَنْفَعُ فِي الصُّوْرِ فِي الْقُرْنِ رُوِيَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُبُلَ عَنْهُ

٧٨ الجزء العشرون

فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه وورد ان فيه نقباً بعدد كل انسان ثقبه فيها روحه فَفَرَّعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْهَوْلِ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَفْرَعُ بَأَنْ يَشْتَ قَلْبَهُ وَكُلُّ آتَوْهُ دَاجِرِينَ صَاغِرِينَ وَقَرَأَ بِقَصْرِ الْهَمْزَةِ وَفَتَحَ النَّاءَ .

(٨٨) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً تَابِتَةً فِي مَكَانِهَا وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فِي السَّرْعَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ اجْرَامَ الْكِبَارِ إِذَا تَحَرَّكَتْ فِي سَمْتٍ وَاحِدٍ لَا تَكَادُ تَتَبَّيَّنُ حَرَكَتُهَا صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَسَوَّاهُ عَلَى مَا يَنْبَغِي إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَقْعُلُونَ عَالَمٌ بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها وقرء بالثاء .

(٨٩) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وقرء بالاضافة
(٩٠) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي نَارٍ فَكَبَرُوا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِمْ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على ارادة القول القمي قال الحسنه والله ولايه امير المؤمنين عليه السلام
والسيئه والله اتباع اعدائه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام
في هذه الآيه قال الحسنه معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئه انكار الولاية وبغضنا اهل
البيت ثم قرء آيه وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا
قال من تولى الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم وأتبع آثارهم فذاك يزيد به ولاية من
مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى يصلح ولايتهم الى آدم (ع) وهو قول الله مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ قَلَّ خَيْرٌ مِنْهَا نَدخله لجنة وفي روضة الواعظين عنه عليه السلام في هذه قال الحسنه
ولاية علي وجهه والسيئه عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل وقد مضى في آخر سورة
الانعام حديث في صدر الآيتين .

(٩١) إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا الْقَمِي يعني مكة شرفها الله
تعالى في الكافي عن الصادق عليه السلام ان قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده
حجراً في كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلاً قرأه فاذا فيه انا الله ذوبكة حرمتها يوم
خيفت السموات والأرض ووضعها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حقاؤه
عليه السلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر

بصور في الكعبة فطمست فأخذ بعضادتي الباب فقال ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله عز وجل إلى يوم القيامة لا ينفر صيدها ولا يعصد شجرها ولا يختلي خللالها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الإذخر فإنه للقبر والبيوت فقال رسول الله ألا الإذخر ولله كل شيء خلقاً وملكاً وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين .

(٩٢) وَأَنْ تَلَوْا الْقُرْآنَ وَإِنْ سَوَّاهُ لَنَسْكُنْهُ لِي حَقَائِقِهِ فِي تِلَاوَتِهِ شَيْئاً فَمَنْ اهْتَدَىٰ بِاتِّبَاعِهِ آيَاتِي فِي ذَلِكَ فإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ فَإِنَّ مَنَافِعَهُ عَائِلَةٌ إِلَيْهِ وَمَنْ ضَلَّ بِمُخَالَفَتِي فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ فَلَا عَلَيَّ مِنْ وَبَالٍ ضَلَالَهُ شَيْءٌ إِذْ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَقَدْ بَلَغْتُ .

(٩٣) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ النَّبِوَةِ وَعَلَىٰ مَا عَلَّمَنِي رَبِّي وَوَفَّقَنِي لِلْعَمَلِ بِهِ سِيرِ يُكْمِ آيَاتِهِ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَرَجِعُوا فَتَعَرَّفُوا نَهَا فَتَعَرَّفُوا أَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ حِينَ لَا تَنْفَعُكُمْ الْمَعْرِفَةُ الْقَمِي قَالَ الْآيَاتُ امِير الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِذَا رَجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا يَعْرِفُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ إِذَا رَأَوْهُمْ فِي الدُّنْيَا قَالَ امِير الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ آيَةُ اكْبَرِ مِنِّي وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ تَأْخِيرَ عَذَابِكُمْ لِعُقْلَةٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَقَرءَ بِالْبَاءِ وَقَدْ مَضَى ثَوَابَ قِرَاءَةِ الطَّوَاسِينِ الثَّلَاثِ .

سورة القصص مكية

عدد آياتها ثمان وثمانين آية إختلافها آيتان طسم كوفي يسقون غير الكوفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) طَسَمَ (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

(٣) تَنَلُّوا عَلَيَّ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بَعْضَ نَبَاهِمَا بِالْحَقِّ مُحَقِّقِينَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

لأنهم المستضعفون به .

(٤) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ الْأَرْضِ مِصْرَ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا فِرْقًا يَشْعُونَ

يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يُذَبِّحُ أبنائَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَذَلِكَ لِأَن كَاهَنًا

قال له بولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو

صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه إنه كان من المُفسدين فلذلك اجترء على قتل

خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد .

(٥) وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ أَنْ نَفْضَلَ عَلَيْهِمْ حَالٍ مِنْ

يستضعف او حكاية حال ماضية وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

(٦) وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نَسَلَطَهُمْ فِيهَا وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا

كَانُوا يَحْذَرُونَ مِنْ ذَهَابِ مَلِكِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ وَقَرَأَ وَيُرَى بِالْبَاءِ وَرَفَعَ الْأَسْمَاءَ فِي الْغَيْبَةِ عَنْ

امير المؤمنين عليه السلام قال هم آل محمد صلوات الله عليهم يبعث الله مهديهم بعد

جهدهم فيعزهم ويذل اعداءهم وفي نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد

شمانها عطف الضروس على ولدها وتلاعقيب ذلك وتريد أن تمن الآيه وفي نظر ابو

جعفر عليه السلام الى ابي عبد الله عليه السلام يمشي فقال اترى هذا من الذين قال الله

عز وجل وتريد أن تمن على الذين استضعفوا الآيه وفي المعاني عن الصادق عليه السلام ان

رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال

انتم المستضعفون بعدي ان الله عز وجل يقول ونريد الآية فقيل للمصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه انكم الائمة بعدي ان الله عز وجل يقول ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الآية ثم قال فهذه الآية جارية فينا الى يوم القيامة وفي المجالس عنه عليه السلام في هذه الآية قال هي لنا وفينا وفي الاكمال والغيبة ان القائم عليه السلام لما تولد نطق بهذه الآية والقمي اخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته صلوات الله عليهم من امته ثم بشره بعد تعزيتة انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الارض ائمة على امته ويردهم الى الدنيا مع اعدائهم حتى يتصفوا منهم فقال ونريد ان نمن الآية قال ونري فرعون وهامان وجنودهما يعني الذين غضبوا آل محمد حقهم ، وقوله منهم أي من آل محمد ما كانوا يحلرون أي من القتل والعذاب قال ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحسدون أي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة علمنا ان المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وبالجملة حمل الاخبار الواردة في ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلف واستشهد له بكلمات لهم (ع) لادالة فيها على مطلوبه والصواب ان يحمل الاخبار على التأويل كما في ساير الاخبار الواردة في نظائرهن من الآيات ومعلوم ان الضمير في منهم راجع الى الذين استضعفوا يعني بني اسرائيل كساير الضماير في الجوامع عن السجادة عليه السلام والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه .

(٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ مَا امْكِنِكَ اخْفَاؤُهُ فَإِذَا حَفَّتْ عَلَيْهِ الصَّوْتُ فَالْقِيَةِ فِي النَّيْمِ فِي النَّيْلِ وَلَا تَخَافِي عَلَيْهِ ضَيْعَةً وَلَا شِدَّةً وَلَا تَحْزَنِي لِفِرَاقِهِ إِنَّا رَأَيْنَاهُ إِلَيْكَ عَن قَرِيبٍ بَحِيثٍ تَأْمِنِينَ عَلَيْهِ وَجَاهِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

(٨) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا تَعْلِيلًا لِلتَّقَاتِهِمْ أَيَاهُ بِمَا هُوَ عَاقِبَتُهُ وَمُؤَدَّاهُ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْغُرُضِ الْحَامِلِ عَلَيْهِ وَقَرَأَ بَضْمَ الْحَاءِ وَالتَّسْكِينِ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ

(٩) وَقَالَتْ إِمْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ أَي لَفِرْعَوْنَ حِينَ أَخْرَجْتَهُ مِنَ التَّابُوتِ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكِ هُوَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَنَا فِي الْمَجْمَعِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَكَ فَأَمَّا لِي فَلَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ لَوْ أَقْرَفِرْعَوْنَ بَأَن يَكُونُ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقْرَتِ أُمُّهُ لَهْدَاهُ اللَّهُ بِهِ كَمَا هَدَاهَا وَلَكِنَّهُ أَيْ لِلشَّيْءِ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا فَإِنَّ فِيهِ مَخَائِلَ الْيَمِينِ وَدَلَائِلَ النِّفَعِ أَوْ تَتَّخِذُهُ وَلِذَا وَنَبَتَاهُ فَأَنَّهُ أَهْلٌ لَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الَّذِي ذَهَبَ مَلِكُهُمْ عَلَى يَدَيْهِ .

(١٠) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِحًا صَفْرًا مِنَ الْعَقْلِ لِمَادِهِمَا مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَيْرَةِ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أَنهَا كَادَتْ لَتُظْهِرَ بِأَمْرِهِ وَقِصَّتِهِ .

الْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَادَتْ تَخْبِرُ بِخَبْرِهِ أَوْ تَمُوتُ ثُمَّ حَفِظْتَ نَفْسَهَا لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا بِالصَّبْرِ وَالشَّبَاتِ لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَصْدُقِينَ بِوَعْدِ اللَّهِ أَوْ الْوَالِثِينَ بِحِفْظِهِ .

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ فِي بَيَانِ هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ الصَّوْتِ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا إِنْ أَعْمَلِي التَّابُوتَ ثُمَّ أَجْعَلِي فِيهِ ثُمَّ أَخْرِجِي لَيْلًا فَاطْرَحِي فِي نَيْلٍ مَصْرٍ فَوَضَعْتَهُ فِي التَّابُوتِ ثُمَّ دَفَعْتَهُ فِي الْيَمِّ فَجَعَلَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَتْ تَدْفَعُهُ فِي الْغَمْرِ وَأَنَّ الرِّيحَ ضَرَبَتْهُ فَانْطَلَقَتْ بِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَدْ ذَهَبَ بِهِ الْمَاءُ هَمَّتْ إِنْ تَصِيحَ فَرَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهَا .

(١١) وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهِ قُصِيهِ اتَّبِعِي إِثْرَهُ وَتَبْتَنِي خَبْرَهُ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ عَنْ بَعْدِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ تَقَصَّرَ وَأَنَّهَا أُخْتُهُ .

(١٢) وَحَرِّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ وَمَنْعَاهُ إِنْ يَرْضَعُ مِنَ الْمَرْضَعَاتِ مِنْ قَبْلِ مَنْ قَبْلَ مِنْ قَبْلِ قِصَصِهَا إِثْرَهُ فَقَالَتْ هَلْ أَذَلَّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ لَا يَقْصُرُونَ فِي أَرْضَاعِهِ وَتَرْبِيَتِهِ .

وَفِي الْجَوَامِعِ رَوَى أَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ قَالَ هَامَانَ أَنَّهَا لَتَعْرِفَهُ وَتَعْرِفُ أَهْلَهُ قَالَتْ أَمَّا أَرَدْتُ وَهُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ .

(١٣) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بِوَلَدِهَا وَلَا تَعَزَّزَ بِفِرَاقِهِ وَلَا تَعَلَّمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ عِلْمَ مَشَاهِدَةٍ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ سَبَقَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي حَدِيثِ الْقَمِّيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَفْصَلَةً فِي سُورَةِ طهَ وَأُورِدَهَا فِي الْإِكْمَالِ بِأَبْسَطِ مِنْهَا .

(١٤) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَسْتَوَىٰ التَّحِي أَيْتَانَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجَزِي الْمُحْسِنِينَ

القَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِهِ الَّذِي سَبَقَ قَالَ فَلَم يَزَلْ مُوسَىٰ عِنْدَ فِرْعَوْنَ فِي أَكْرَمِ كِرَامَةٍ حَتَّىٰ بَلَغَ مِئْبُوحَ الرِّجَالِ وَكَانَ يَنْكُرُ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مُوسَىٰ مِنَ التَّوْحِيدِ حَتَّىٰ هَمَّ بِهِ فَخَرَجَ مُوسَىٰ مِنْ عِنْدِهِ .

وَفِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَطْلُبُ وَتَسْأَلُ عَنْهُ فَعَمِيَ عَلَيْهِمْ خَبْرُهُ فَبَلَغَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَزَادَ عَلَيْهِمْ فِي الْعَذَابِ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْإِخْبَارِ بِهِ وَالسُّؤَالَ عَنْهُ قَالَ فَخَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَقْمَرَةً إِلَىٰ شَيْخٍ لَهُمْ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَقَالُوا كَيْتَا نَسْتَرِيحُ إِلَى الْإِحَادِيثِ فَحَتَّىٰ مَتَى نَحْنُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ فِيهِ حَتَّىٰ يَجِيءَ اللَّهُ بِغُلَامٍ مِنْ وَلَدِ لَأْوِي بْنِ يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ غُلَامٌ طَوَالَ جَعْدٍ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذَا قَبِلَ مُوسَىٰ يَسِيرُ عَلَىٰ بَغْلَةٍ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَعَرَفَهُ بِالصِّفَةِ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ مُوسَىٰ قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا وَثَارُوا إِلَىٰ رِجْلِهِ فَقَبَّلُوهَا فَعَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَأَتَّخَذَ شَيْعَتَهُ فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ خَرَجَ

(١٥) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فِرْعَوْنَ .

كَذَا فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ جِبِنِ غُمَّةٍ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ وَالْوَادِعُ أَنَّ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ أَحَدُهُمَا مَسَىٰ شَايِعُهُ عَلَىٰ دِينِهِ يَعْنِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْآخَرَ مِنْ مَخَالِفِهِ يَعْنِي الْقَبْطَ .

القَمِّيُّ فِي حَدِيثِهِ السَّابِقِ قَالَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ يَقُولُ مُوسَىٰ وَالْآخَرَ يَقُولُ يَقُولُ فِرْعَوْنَ فَاسْتَفَاتَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَسَأَلَهُ إِنْ يَغِيثُهُ بِالْإِعَانَةِ وَلِذَلِكَ عَدَىٰ بَعْلَىٰ

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال ليهتكم الاسم قبل وما الاسم قال الشيعة ثم تلا هذه الآية فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كنه فقتل عليه قبل اي فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر .

وفي العيون سئل الرضا عليه السلام عن هذه الآية مع ان الانبياء معصومون فقال فقتل عليه اي على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال عليه السلام يعني الاقتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله .

(١٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي قَالَ (ع) يَقُولُ وَضَعْتَ نَفْسِي غَيْرَ مَوْضِعِهَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَأَغْفِرْ لِي قَالَ (ع) يَعْنِي اسْتَرْنِي مِنْ أَعْدَائِكَ لِثَلَايَظْفَرُوا بِي فَيَقْتُلُونِي فَفَقِرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوَرُ الرَّجِيمُ

(١٧) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قَاتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي مِنَ الْقُوَّةِ حَتَّى قَتَلْتَ رَجُلًا بَوَكْزَةً فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ قَالَ (ع) بَلْ اجَاهِدْهُمْ فِي سَبِيلِكَ بِهَذِهِ الْقُوَّةِ حَتَّى تَرْضَى .

في الاكمال في الحديث السابق قال وكان موسى (ع) قد أعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش قال فذكره الناس وشاع امره وقالوا ان موسى قتل رجلاً من آل فرعون .

(١٨) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ يَتَرَصَّدُ الاسْتِفَادَةَ إِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَنْصِرُخُهُ يَسْتَغِيثُهُ عَلَى آخِرِ قَالِ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَفْوِي مُبِينٌ بَيْنَ الْعَوَايَةِ فِي حَدِيثِ الْعِيُونِ قَالِ قَالِ لَهُ قَاتَلْتَ رَجُلًا بِالْأَمْسِ وَتَقَاتَلَ هَذَا الْيَوْمَ لِأَوْذَيْنِكَ وَإِرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ .

(١٩) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا لِمُوسَى وَالْإِسْرَائِيلِيِّ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى دِينِهِمَا وَلِأَنَّ الْقَبْطَ كَانُوا أَعْدَاءَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَالِ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ مَطْوَالًا عَلَى النَّاسِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بَيْنَهُمْ فِي حَدِيثِ قَالِ قَالِ وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ .

أقول : لعل المراد أن الاسرائيلي قال ذلك وكأنه لما سما غويًا ظنّ أنه يبطش به والقَمِي عن الباقر عليه السلام في حديثه السابق فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له اتريد ان تقتلني فخلّى عن صاحبه وهرب .

(٢٠) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْمَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ يَتَشَاوِرُونَ بِسَبِيكِ وَأَنَا سَمِي النَّشَاورِ ائْتِمَارًا لِأَنَّ كَلَامَ مِنَ الْمُتَشَاوِرِينَ يَأْمُرُ الْآخَرَ وَيَأْتَمِرُ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ قيل هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم موسى والقَمِي في حديثه السابق وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ ائْمَانَهُ قَالَ وَا بَلِّغْ فِرْعَوْنَ خَبْرَ قَتْلِ مُوسَى الرَّجُلِ فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ فَبَعَثَ الْمُؤْمِنَ إِلَى مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ الْآيَةَ .

(٢١) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ لِحُوقِ طَالِبٍ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ خَلَصَنِي مِنْهُمْ وَاحْفَظْنِي مِنَ لِحُوقِهِمُ الْقَمِي في حديثه السابق قال يلتفت يمنة ويسرة ويقول رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ وَمَرَّ نَحْوَ مَدِينٍ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَدِينٍ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

(٢٢) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَبَالَ مَدِينَ قَرْيَةَ شَعِيبَ قَبِيلَ سَمِيَّتَ بِاسْمِ مَدِينِ بْنِ اِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِ فِرْعَوْنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ .

في الاكمال في الحديث السابق فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم تحفظه الأرض مرة وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين فانهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر .

(٢٣) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ائِ الْبَيْتِ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مُخْتَلِفِينَ يَسْقُونَ مَوَاشِيَهُمْ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ فِي مَكَانٍ اسْفَلَ مِنْ مَكَانِهِمْ ائِمْرَاتَيْنِ تَدْوَدَانِ تَمْنَعَانِ ائِغْنَامَهُمَا عَنِ الْمَاءِ لثَلَا تَخْتَلِطُ بِائِغْنَامِهِمْ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا مَا شَأْنُكُمَا تَدْوَدَانِ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرُّعَاءُ يَصْرِفُ الرِّعَاءَ مَوَاشِيَهُمْ عَنِ الْمَاءِ حَذْرًا عَنِ مَزَاحِمَةِ الرِّجَالِ وَقَرَأَ يَصْدُرُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّ الدَّالِ ائِ يَنْصَرِفُ وَأَبُو نَاشِئُ كَبِيرُ كَبِيرِ السِّنِّ لَا يَسْتَطِيعُ ائِ يَخْرُجُ لِلْسَّعْيِ

فيرسلنا اضطراراً .

(٢٤) فَسَقَى لَهُمَا مواشيها رحمة عليهما .

القَمِي في حديثه فلما بلغ ماء مدين رأى بئراً يستسقى الناس منها لأغنامهم ودوابهم ففعد ناحية ولم يكن اكل منذ ثلاثة أيام شيئاً فنظر الى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما مالكما لا تستقيان فقلنا كما حكى الله فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلواً ولكم دلواً وكان الذلوميذم عشرة رجال فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لبنتي شعيب وسقى اغنامهما .

في الجوامع روي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فأقله وحده وسألهم دلواً فأعطوه دلواً لا يتزحها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمها واصلدهما^(١) ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فِي الْاِكْمَالِ فِي حديثه الى الشجرة فجلس فيها فقال رَبِّ اِنِّي لِمَا اَنْزَلْتَ اِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ القَمِي في حديثه وكان شديد الجوع .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام سأل الطعام وفي نهج البلاغة والله ما سأل الله عز وجل الا خبز يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه .

وفي الاكمال روي أنه قال ذلك وهو يحتاج الى شق تمره .

(٢٥) فَجَاءَتْهُ إِحْدَيْهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِجْيَاءٍ قَالَتْ اِنْ اَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ لِيَكْفِيكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا جِزَاءَ سَقِيكَ لَنَا الْقَمِي في حديثه فلما رجعت ابتسا شعيب (ع) الى شعيب (ع) قال لهما اسرعتما الرجوع فأخبرناه بقصة موسى (ع) ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت اليه كما حكى الله فقام موسى (ع) معها ومشيت امامه فسففتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى (ع) تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقينها امامي اتبعها فأنا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء فلما جاءته وقهر

عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يريد فرعون وقومه .

(٢٦) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ لِرعي الغنمِ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ

الْأَمِينُ

القَمِي في حديثه فقال لها شعيب اَمَا قَوْتَهُ فقد عرفته بأنه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته فقال أنه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء عرفت أنه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه امانته .

وفي الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال قال لها شعيب يا بِنْتَهُ هَذَا قَوِيٌّ قد عرفته برفع الصخرة والأمين من اين عرفته قالت يا ابْتِ اَنِي مشيت قدأمه فقال امشي من خلفي فان ضللت فارشديني الى الطريق فأنا من قوم لا ننظر في ادبار النساء .

وفي المجمع ما يقرب منه عن امير المؤمنين عليه السلام .

(٢٧) قَالَ اِنِّي اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتِي هَاتِيْنِ عَلَيَّ اَنْ تَأْجُرَنِي (١) ثَمَانِي جَجَجِ

فَاِنْ اَتَمَمْتَ عَشْرَ اَمْعِنْ هِنْدِكَ فَاَتَمَامَهُ مِنْ عِنْدِكَ تَفَضُّلاً مِنْ عِنْدِي الزَامُ عَلَيْكَ وَمَا اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ بِالزَّامِ اَتَمَامَ الْعَشْرِ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّالِحِيْنَ فِي حَسَنِ الْمَعَامَلَةِ وَلِيْنَ الْجَانِبِ وَالْوَفَاءِ بِالْمَعَاهِدَةِ .

(٢٨) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا نَخْرُجُ عَنْهُ اَيُّمَا الْاَجْلِيْنِ اطولهما واقصرهما قَضِيْتُ

وفيتك اياه فلا هُدُوَانْ عَلَيَّ فلا تعتدي علي بطلب الزيادة واللّه هَلِي مَا نَقُوْلُ مِنَ الْمَشَارَطَةِ وَكَيْلٌ شَاهِدٌ حَفِيْظٌ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل ايّ الاجلين قضى قال اوفاهما وابطاهما وفي رواية وان سئلت آية الابنتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت وقالت يا ابْتِ اسْتَأْجِرْهُ .

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل ايتهما التي قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فايّ الاجلين قضى قال اوفاهما وابعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضي

(١) هي حل ان تكون اجبراً لي الى ثمان سنين .

الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبنيها اجارة شهرين ايجوز ذلك قال ان موسى علم أنه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم أنه سيقي حتى يفي .

والقمي عنه عليه السلام قال لا يحل النكاح اليوم في الإسلام باجارة بأن يقول اعمل عندك كذا وكذا سنة على ان تزوجني اختك او ابنتك قال هو حرام لأنه ثمن رقيتها وهي احق بمهرها قال في الفقيه وفي حديث آخر إنما كان ذلك لموسى بن عمران لأنه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء ام لا فوفى بأتم الأجلين .

وفي الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله ان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقال انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها واحسن اسرها .

(٢٩) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ بِأَمْرَةِ آسَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا أَبْصَرَ مِنَ الْجَهَةِ الَّتِي تَلِي الطُّورَ .

القمي في حديثه السابق أنه قال لشعيب لأبدلي ان ارجع الى وطني وأمي واهل بيتي فما لي عندك فقال شعيب (ع) ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بلقي فهولك فعمد موسى عندما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مريض الغنم والقي عليه كساء ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الاً بليقاً فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب ابغي عصاً يكون معي وكانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثبت اليه عصى نوح وابراهيم وصارت في كفّه فأخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردّها وخذ غيرها فردّها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات فلما رأى شعيب (ع) ذلك قال له اذهب فقد خصك الله عزّ وجلّ بها فساق غنمه فخرج يريد مصرأ فلما صار في مفازة ومعها اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا

لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ بِخَيْرِ الطَّرِيقِ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام لما قضى موسى الاجل وسار بأهله نحو بيت المقدس اخطأ الطريق ليلأفرأى ناراً قال لاهله امكثوا اني انست ناراً اوجدوؤة عود غليظ وقرء بالفتح والضم من النار لعلكم تصطلون تستدفون بها .

(٣٠) فَلَمَّا آتَيْنَاهُنَّ نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ قِيلَ مِنَ الشَّاطِئِ الْيَمِينِ لِمُوسَى

فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ

في التهذيب عن الصادق عليه السلام شاطي ء الوادي الايمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء من الشجرة قيل كانت نابتة على الشاطي ء ان يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظاً فلا يخالفه في المعنى .

(٣١) وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ أَيُّ فَالْقَاهَا فَصَارَتْ ثَعْبَانًا وَاهْتَزَّتْ فَلَمَّا رَأَى

تهتز كأنها جان حية في الهيئة والجنة اوفي السرعة ولني مذبراً منهزماً من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون القمي في الحديث الذي سبق قال فاقبل نحو النار يقبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقبس منها هوت اليه ففرع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقبس فاهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا ولم يعقب اي لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله عز وجل ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال اليها يا موسى فالقها فاذا هي حية تسعى ففرع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف انك من الامنين .

(٣٢) أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قَالَ أَيُّ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَذَلِكَ أَنَّ

موسى كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا وأضمم إليك جناحك من الرهب وقرء بضم الراء ويفتحين ولعل ذلك لاختفاء الخوف عند العدو اولتسكينه بناء على ما يقال ان الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر فدائلك وقرء بتشديد النون برهانان حجتان

مِنْ رَبِّكَ مَرْسَلًا بَعَثْنَا إِلَيْكَ فَذَرْنَاهُمْ فِي سُلْطَانِنَا مَا نَشَاءُ .

(٣٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ بِهَا .

(٣٤) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْنَا فِيهِ رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . وَأَنذَرْتَهُ وَالْأَقْرَبِينَ بِقُتُلِهِ وَالْأَقْرَبِينَ سَمِعُوهَا مِنْ دُونِهَا فَلَمَّ بَصُرَتْ أَبْصَارُهُمْ فِي هَؤُلَاءِ السَّاعَاتِ فَوَسَّوْا لَهُ كَيْدًا فَكَذَّبُوا .
يُصَدِّقُنِي ببتلخيص الحق وتقرير الحجّة وتزييف الشبهة وقرء مجزوماً أنّي أخاف أن يكذبون
ولساني لا يطاوعني عند المحاجة .

(٣٥) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ سَنُقِيمُكَ بِهِ وَنَجْمَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا غَلَبَةً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ .

(٣٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى .

(٣٧) وَقَالَ وَقَرء بغير واو موسى رَبِّي أَحْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِبَادِهِ وَمَنْ تُكُونَ لَهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ لدار الدنيا التي هي الجنة لأنها خلقت مجازاً الى الآخرة وقرء يكون بالياء إنه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى .

(٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَمَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي نَفَى عِلْمَهُ بِإِلَهٍ غَيْرِهِ دُونَ وَجُودِهِ كَأَنَّهُ كَانَ شَاقًّا فِيهِ وَلِذَا أَمَرَ بِنَاءِ الصَّرْحِ .

قيل في تفسير الكلبي عن ابن عباس أن جبرئيل قال لرسول الله يا محمد لورأيتني وفرعون يدعو بكلمة الاخلاص آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين وانا ادسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب الله عز وجل عليه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان شدة غضبك عليه يا جبرئيل قال لقوله أنا ربكم الأعلى وهي كلمته الآخرة منهما وإنما قالها حين انتهى الى البحر وكلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري فكان الأولى والآخرة اربعون سنة فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين

القمي في حديثه السابق فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا تقدر ان تزيد على

هذا فبعث الله عز وجل ريباحاً فرمت به فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا الى اربعة انسر فأخذ افراخها وربيها حتى اذا بلغت القوة وكبرت عمد الى جوانب التابوت الأربعة فغرزافي كل جانب منه خشبة وجعلها على رأس كل خشبة لحمًا وجوعًا الانسروشدًا ارجلها بأصل الخشبة فنظرت الانسر الى اللحم فأهوت اليه ووصفت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء واقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر الى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء كما كنت اراها من الارض في البعد فقال انظر الى الأرض فقال لا ارى الارض ولكن ارى البحار والماء قال فلم يزل النسريرفع حتى غابت الشمس وغابت عنهما البحار والماء فقال فرعون يا هامان انظر الى السماء فنظر الى السماء فقال اراها كما كنت اراها من الارض فلما جنهم الليل نظر هامان الى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت اراها من الارض ولست ارى من الارض الآ الظلمة قال ثم حالت الرياح القائمة في الهواء فأقبلت التابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض وكان فرعون اشد ما كان عتوًا في ذلك الوقت .

(٣٩) **وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بِغَيْرِ الاسْتِحْقَاقِ** قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارني فمن نازعني واحداً منهما القيت في النار ولا ابالي وظنوا أنهم إبننا لا يرجعون بالنشور وقرء بفتح الياء وكسر الجيم .

(٤٠) **فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ كَمَا مَرَّ بِيَانِهِ فِيهِ فَخَامَةٌ وَتَعْظِيمٌ لِّشَأْنِ الْآخِذِ** واستحقار للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

(٤١) **وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً قَدْوَةً ضَلالَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ** بدفع العذاب عنهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الأئمة في كتاب الله امانان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم أئمة يئدون بأمرنا لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل .

٩٢ الجزء العشرون

(٤٢) وَأَتَيْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً طرداً عن الرحمة وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ
مَنْ قبح وجوههم .

(٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى أَقْوَامَ نُوحٍ
وهود وصالح ولوط .

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَهْلَكَ اللهُ قَوْمًا وَلَا قَرْنًا وَلَا أُمَّةً وَلَا أَهْلَ
قَرْيَةٍ بِعَذَابٍ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ أَنْزَلِ التَّوْرَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ غَيْرِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي مَسَخَوْا قَرْدَةَ
الْمِ تَرَانِ اللهُ تَعَالَى قَالَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ الْآيَةَ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

(٤٤) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرَيْبِ بِجَانِبِ جَبَلِ الطُّورِ الْغُرَيْبِ حَيْثُ كَلَّمَ اللهُ فِيهِ مُوسَى
إِذْ قَضَيْنَا أَوْحِينَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَكَلَّمْنَاهُ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لِتَكْلِيمِهِ .

(٤٥) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فَحَرَفَتِ الْأَخْبَارُ وَتَغَيَّرَتِ الشَّرَائِعُ
وَأَنْدَرَسَتِ الْعُلُومُ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ نَاوِيًا مَقِيمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ وَهُمْ شَعِيبَ وَالْمُؤْمِنُونَ
بِهِ تَتَلَوُ عَلَيْهِمْ قِيلٌ يَعْنِي فَتَقْرَأُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ آيَاتِنَا الَّتِي فِيهَا قَصَّتْهُمْ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ آيَاكَ
وَمُخْبِرِينَ لَكَ بِهَا .

(٤٦) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ عَلَّمْنَاكَ رَحْمَةً
لِنُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَيْهِمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَوْ قَوَّعَهُمْ فِي فِتْرَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يَتَعَطَّوْنَ .

في العيون عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ
وَاصْطَفَاهُ نَجِيًّا وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ وَنَجَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَالْأَلْوَابِحَ رَأَى مَكَانَهُ مِنْ رَبِّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ رَبِّ لَقَدْ أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامَةٍ لَمْ تَكْرَمْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي فَقَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ مَلَائِكَتِي وَجَمِيعِ خَلْقِي قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَإِنْ
كَانَ مُحَمَّدٌ أَكْرَمَ عِنْدَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَهَلْ فِي آلِ الْأَنْبِيَاءِ أَكْرَمَ مِنْ آلِي قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا

موسى اما علمت ان فضل آل محمد صلوات الله عليهم على جميع آل النبيين كفضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فان كان آل محمد صلوات الله عليهم كذلك فهل في اسم الانبياء افضل عندك من امتي ظلمت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله عز وجل يا موسى اما علمت ان فضل أمة محمد صلى الله عليه وآله على جميع الامم كفضله على جميع خلقي قال موسى (ع) يا رب ليتني كنت اراهم فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى لن تراهم وليس هذا وان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد صلى الله عليه وآله في نعيمها يتقبلون وفي حيرانها يتبجحون افتحّب ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جلّ جلاله قم بين يدي واشدد ميزرك قيام العبد الدليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربنا عز وجل يا أمة محمد فأجابوه كلهم وهم في اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لييك اللهم لييك لا شريك لك لييك ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عز وجل تلك الاجابة شعاراً لحاج ثم نادى ربنا عز وجل يا أمة محمد ان قضائي عليكم ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم من قبل ان تسألوني من لقيني بشهادة ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله صادق في اقواله محق في افعاله وان علي بن ابي طالب عليه السلام أخوه ووصيه من بعده ووليّه ، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمداً (ص) وان أوليائه المصطفين الطاهرين المطهرين المثابرين العجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما اوليائه ادخله جنتي وان كانت ذنوبه مثل زيد البحر قال فلما بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله قال يا محمد ما كنت بجانب الطور نادينا امتك بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة وقال لامته قولوا الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل

(٤٧) وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَلَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبُّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جوابه محذوف يعني لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلاً ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فتبعتها وتكون من المصدقين ما ارسلناك ابي انما ارسلناك قطعاً لعذرهم والزاماً للحجة عليهم .

(٤٨) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ بَشَرًا مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ الْكِتَابِ جَمَلَةٌ وَالْيَدِ وَالْعَصَا وَغَيْرَهُمَا اقْتِرَاحًا وَتَعْتًا أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ يَعْنِي بِنَاءِ جَنْسِهِمْ فِي الرَّأْيِ وَالْمَذْهَبِ وَهُمْ كُفْرَةٌ زَمَانَ مُوسَىٰ قَالُوا سَاجِرَانِ قَبْلَ يَعْنِي مُوسَىٰ (ع) وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقَمِي قَالَ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَقَرَأَ سِحْرَانَ مِبَالِغَةً أَوْ يَعْنُونَ بِهِمَا التَّوْرَةَ وَالْقُرْآنَ تَظَاهَرًا تَعَاوَنًا بِتَوَافُقِ الْكِتَابَيْنِ أَوْ بِإِظْهَارِ تِلْكَ الْخَوَارِقِ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ مِنْهُمَا أَوْ بِكُلِّ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ كَافِرُونَ

(٤٩) قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا مِمَّا نَزَّلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَعَلَيَّ أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

(٥٠) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ إِذْ لَوْ اتَّبَعُوا حُجَّةَ لَانُوا بِهَا وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ فِي الْكَافِي عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ يَعْنِي مَنْ اتَّخَذَ دِينَهُ رَايَةً بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى .

وَفِي الْبَصَائِرِ عَنِ الصَّادِقِ (ع) مِثْلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بَيْنَهُمَا كُهُمْ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى .

(٥١) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ اتَّبَعْنَا بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْإِنزَالِ لِيَتَّصِلَ التَّذْكِيرُ أَوْ فِي النَّظْمِ لِتَقَرَّرَ الدَّعْوَةُ بِالْحُجَّةِ وَالْمَوَاعِظُ بِالْمَوَاعِيدِ وَالنَّصَائِحُ بِالْعَبْرِ .

فِي الْكَافِي عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامٍ إِلَى إِمَامٍ .

وَالْقَمِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَيَطِيعُونَ

(٥٢) الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ قَبْلَ نَزَلَتْ فِي مُؤْمِنِي أَهْلِ

الْكِتَابِ .

(٥٣) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ أَيُّ بَأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ

قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ لَمَّا رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ .

(٥٤) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بما صبروا على التقية وقال الحسنه التقية والسيئة الاذاعة والقمي قال هم الائمة عليهم السلام قال وقال الصادق عليه السلام نحن صبر وشيعتنا اصبر منا وذلك انا صبرنا على ما نعلم وصبروا على ما لا يعلمون قال وقوله يَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ اي يدفعون سيئة من اساء اليهم بحسانتهم .

وروي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ تَمَحُّجًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ في سبيل الخير

(٥٥) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ نَكَرَ مَا الْقَمِي قَالَ اللَّغْوُ الْكُذْبُ وَاللَّهُوُ وَالغِنَاءُ قَالَ وَهُمْ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْرِضُونَ عَنْ ذَلِكَ كَلَهُ وَقَالُوا لِلَّاعِينَ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَتَارِكَةٌ لَهُمْ وَتَوَدِيعًا لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ لَا نَطْلُبُ صَحْبَتَهُمْ وَلَا نُرِيدُهَا .

(٥٦) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ الْقَمِي قَالَ نزلت في ابي طالب كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يَا عَمَّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ انفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن اخي انا اعلم بنفسي فلما مات شهد العباس ابن عبد المطلب عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهَا عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ وَارْجُو أَنْ نَفْعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ لَوْ قَمْتِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَشَفَعْتِ فِي أُمِّي وَأَبِي وَعَمِّي وَأَخِي كَانَ لِي مَوَاحِيَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي الْكُفَايَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مِثْلَ أَبِي طَالِبٍ مِثْلَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ اسْرَبُوا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشَّرْكَ فَأَنَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ .

أقول : أما اسر الايمان واطهر الشرك ليكون اقدر على نصرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ أَخْبَارِ آخَرَ .

وعنه عليه السلام قيل له أنهم يزعمون أن ابا طالب عليه السلام كان كافراً فقال كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول

الم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطاً في أول الكتب

وفي حديث آخر كيف يكون ابو طالب كافراً وهو يقول لقد علموا أنّ ابنا لا يكذب :

لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل وايض يستسقي الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

أقول : خطّ في أوّل الكتب اي هذا الحكم مثبت في الكتاب الأوّل اي اللّوح المحفوظ والأبيض الرّجل النقيّ العرض والثمال ككتاب الغياث الذي يقوم بأمر قومه والأرملة من لا زوج لها من النساء .

وعن الكاظم عليه السلام انه سئل اكان رسول الله صلّى الله عليه وآله منحجوجاً بأبي طالب فقال لا ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها اليه صلّى الله عليه وآله قيل فدفع اليه الوصايا على أنّه محجوج به فقال لو كان محجوجاً به ما دفع اليه الوصية قيل فما كان حال ابي طالب قال اقرّ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه .

أقول : معنى محجوجاً بأبي طالب أنّ ابا طالب كان حجّة عليه قبل ان يبعث واريد بالوصايا وصايا الانبياء عليهم السلام على أنّه محجوج به يعني على ان يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله حجّة عليه ويعني بقوله ما دفع اليه الوصية أنّ الوصية أنّما تنتقل ممّن له التقدّم .

وعن الصادق عليه السلام قال لما توفّي ابو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا محمد اخرج من مكّة فليس لك بها ناصر وثارث قريش بالنبيّ صلّى الله عليه وآله فخرج هارباً حتّى جاء الى جبل مكّة يقال له الحجون فصار اليه .

وعنه عليه السلام قال قال نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال يا محمد إنّ ربك يقرؤك السلام ويقول أنّي قد حرّمت النار على صلب أزلك وبطن حملك وحجر كفلك فالصلب صلب ابيك عبد الله بن عبد المطلب والبطن الذي حملك فأمنة بنت وهب وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب وزاد في رواية وفاطمة بنت أسد .

وفي بشارة المصطفى عنه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين أنك بالمكان الذي انزلك الله به وابوك يعذب بالنار فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم لأبي يعذب بالنار وابنه قسيم النار ثم قال والذي بعث محمداً بالحق ان نور ابي طالب يوم القيامة ليظفي انوار الخلق الآ خمسة انوار نور محمد ونوري ونور فاطمة ونوري الحسن والحسين ومن ولده من الائمة عليهم السلام لأن نوره من نورنا الذي - تلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بالفي عام .

وفي المجمع قد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلماً وتظاهرت الروايات بذلك عنهم عليهم السلام واوردنا هناك طرفاً من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وتوحيده فان استيفاء جميعه لا يسع له الطوامير وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبي صلى الله عليه وآله ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات قصايد في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر وتغير في وجه الدهر تبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يختبر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحاً لهم وحسن تدبير في دفع كيادهم لئلا يلجؤ الرسول الى ما الجؤه اليه بعد موته .

(٥٧) وَقَالُوا اِنْ تَتَّبِعِ الْهٰدِيَ مَعَكَ تَنٰخُطِفُ مِنْ اَرْضِنَا نَخْرُجُ مِنْهَا .

القمي قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى الإسلام والهجرة ورواه ابن طائوس عن امير المؤمنين عليه السلام .

وفي روضة الواعظين عن السجاد عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده لادعون الى هذا الامر الأبيض والاسود ومن على رؤوس الجبال ولجج البحار ولادعون اليه فارس والروم فجبرت قريش واستكبرت وقالت لأبي طالب أما نسمع الى ابن اخيك ما يقول والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفنا من

ارضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً فانزل الله تعالى هذه الآية أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا
 آيِنًا أَوْلَمْ نجعل مكانهم حرمًا ذا أمن بحرمة البيت يُجِئِي إِلَيْهِ يحمل اليه ويجمع فيه
 وقرء بالثاء فَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ من كل اوب رزقًا مِنْ لَدُنَّا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة
 الاصنام فكيف نعرضهم للتحرف وللتخطف اذا كانوا موحدين وَلَكِنْ أَكْفَرَهُمْ لَا
 يَعْلَمُونَ جهلة لا يفطنون له .

(٥٨) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَيْمَتَهَا وكم من اهل قرية كانت حالهم
 كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله به عليهم وخرّب ديارهم
 فَبَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ خاوية لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا من شوم معاصيهم وَكُنَّا نَحْنُ
 الْوَارِثِينَ

(٥٩) وَمَا كَانَ رَبُّكَ وَمَا كانت عادته مُهْلِكُ الْقُرَى حَتَّى يَبْتَدَأَ فِي أُمَّهَا فِي
 اصلها لَأَنَّ اهله تكون افطن وانبل رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا لالزام الحجة وقطع
 المعمدة وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ بتكذيب الرسل والعتو في الكفر .

(٦٠) وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا تتمتعون وتزيناون به مدة
 حياتكم المنقضية وَمَا عِنْدَ اللَّهِ وهو ثوابه خَيْرٌ من ذلك لَأَنَّهُ لَدَّةٌ خالصة وبهجة كاملة
 وَأَبْقَى لَأَنَّهُ اَبَدِيٌّ فَلَا تَمُوتُونَ فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرء بالثاء .

(٦١) أَفَمَنْ أَقَمَّنَ وَعَدَنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
 الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب او العذاب وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها .

(٦٢) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ تزعمونهم
 شركائِي .

(٦٣) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ائِ قَوْلُهُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
 أَجْمَعِينَ وغيره من آيات الرعيد رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ اغْوَيْنَاهُمْ
 أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْهُمْ وَمِمَّا اخْتَارُوهُمْ من الكفر ما كَانُوا اِبْتِغَاءً
 يَعْبُدُونَ وَأَمَّا يعبدون اهواءهم .

(٦٤) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ مِنْ فِرْعَانَ الْقَهْرِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لِعَجْزِهِمْ عَنِ الْاِجَابَةِ وَالنَّصْرَةِ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ لَوْجَهُ مِنَ الْحَيْلِ يَدْفَعُونَ بِهِ الْعَذَابَ أَوْ لَوْلَا لَتَمَنَّيَ أَي تَمَنَّى أَنَّهُمْ كَانُوا مُهْتَدِينَ .

(٦٥) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ

(٦٦) فَصَبَّحَتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ لَا تَهْتَدِي إِلَيْهِمْ وَأَصْلُهُ فَمَعُوا عَنِ الْاِبْنَاءِ لَكِنَّهُ عَكْسٌ مَبَالِغَةٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَا يَحْضُرُ الذَّهْنَ أَمَّا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ خَارِجٍ فَذَاذَا اخْتِطَأَ لَمْ يَكُنْ لَهُ حِيلَةٌ إِلَى اسْتِحْضَارِهِ فَهَمُّ لَمْ يَسْأَلُوا لَمْ يَسْأَلُوا لَا يَسْأَلُونَ لَا يَسْأَلُونَ بَعْضُهُمْ عَنْ الْجَوَابِ .

(٦٧) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ عَسَىٰ تَحْقِيقٌ عَلَى عَادَةِ الْكِرَامِ أَوْ لَتَرْجَىٰ مِنَ النَّائِبِ بِمَعْنَى فَلْيَتَوَقَّعْ أَنْ يَفْلَحَ .

الْقَمِيِّ أَنَّ الْعَامَّةَ قَدْ رَوَوْا أَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي الْبَدَاءَ فِي الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الْخَاصَّةُ .

فَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ وَفَزِعَ مِنْهُ بِسْأَلِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُقَالُ لَهُ مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ بِالْحَقِّ يُقَالُ لَهُ أَرَقَدَ رَقْدَةً لَا حِلْمَ فِيهَا وَيَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ وَيُفْسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعَةَ أَذْرَعٍ وَيَرَىٰ مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَإِذَا كَانَ كَافِرًا قَالَ مَا أَدْرِي فَيُضْرَبُ ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَيَسْلُطُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَلَهُ عَيْنَانِ مِنْ نَحَاسٍ أَوْ نَارٍ تَلْمَعَانِ كَالْبُرْقِ الْخَاطِفِ فَيَقُولُ لَهُ أَنَا أَخُوكَ وَيَسْلُطُ عَلَيْهِ الْحَيَاتُ وَالْعَقَارِبُ وَيظلم عَلَيْهِ قَبْرُهُ ثُمَّ يَضْغَطُهُ ضَغْطَةً يَخْتَلِفُ اضْطِلاعه عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصَابِعِهِ فَشَرَّحَهَا .

(٦٨) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ أَيِ التَّخْيِيرِ كَالطَّيْرَةِ بِمَعْنَى التَّطْيِيرِ يَعْنِي لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَخْتَارَ عَلَيْهِ أَوْ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْتَارَ شَيْئًا إِلَّا بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَاجْتِيَارِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ تَنْزِيهًا لَهُ أَنْ يَنْزِعَهُ أَحَدٌ أَوْ يَزَاحِمَ اجْتِيَارَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ عَنْ إِسْرَاقِهِمْ .

الْقَمِيِّ قَالَ يَخْتَارُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِمَامَ وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَخْتَارُوا .

وفي الكافي والمجالس عن الرضا عليه السلام في حديث فضل الإمام وصفته قال هل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم الى ان قال لقد راموا صعباً وقالوا افكاً وضلوا ضلالاً بعيداً وقعوا في الحيرة اذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدّهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم .

وفي الاكمال عن القائم عليه السلام انه سئل عن العلة تمنع القوم من اختيار الامام لانفسهم قال مصلح ام مفسد قيل مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم احد ما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قيل بلى قال فهي العلة واوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك ثم قال عليه السلام اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز وجل وانزل عليهم الكتاب وايدهم بالوحي والعصمة اذ هم اعلام الامم اهدى الى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلهم اذ هما بالاختيار ان يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان انهما مؤمن قيل لا قال هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي اليه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكريه لميقات ربه عز وجل سبعين رجلاً ممن لا يشك في ايمانهم واخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا الى قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للتبوة واقعاً على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضماير وتتصرف اليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء على ذوي الفساد لما ارادوا الصلاح .

أقول : هذه الاخبار تدل على التفسير الأول للآية

ويدل في التفسير الثاني ما روي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام

في كلام له قال وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولحظة الا بقدرته ومشيئته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية .

(٦٩) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ الْقَمِي قَالَ مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ
من الاختيار .

أقول : وعلى التفسير الأول يجوز ان يكون المعنى وربك هو الذي يعلم ما تكنه الصدور وتخفيه الضماير دون غيره فله ان يختار للنبوة والامامة وغيرهما دونهم ولعله الى هذا المعنى اشير في اواخر حديث الاكمال بقوله علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضماير وتنصرف اليه السرائر .

(٧٠) وَهُوَ اللَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا أَحَدٌ يَسْتَحِقُّهَا إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ لِأَنَّهُ الْمَوْلَى لِلنَّعْمِ كُلِّهَا عَاجِلُهَا وَأَجْلُهَا يَحْمَدُهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا حَمَدُوهُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ ابْتِهَاجًا بِفَضْلِهِ وَالتَّذَادًا بِحَمْدِهِ وَلَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ النَّافِذُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بِالنُّشُورِ .

(٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِيًّا أَفَلَا تَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبَّرَ وَاسْتَبْصَرَ .

(٧٢) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ اسْتِرَاحَةً مِنْ مَتَاعِبِ الْأَشْغَالِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَصِفِ الضِّيَاءَ بِمَا يَقَابِلُهُ لِأَنَّ الضُّوءَ نِعْمَةٌ فِي ذَاتِهِ مَقْصُودٌ بِنَفْسِهِ وَلَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ لِوَأَنَّ مَنَافِعَ الضُّوءِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقَابِلُهُ وَلِذَلِكَ قَرَنَ بِهِ أَفَلَا تَسْمَعُونَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ لِوَأَنَّ اسْتِفَادَةَ الْعَقْلِ مِنَ السَّمْعِ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِفَادَتِهِ مِنَ الْبَصَرِ .

(٧٣) وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ فِي اللَّيْلِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فِي النَّهَارِ بِنِوَابِ الْمَكَاسِبِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها .

(٧٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ تقرّيع بعد تقرّيع
للاشعار بأنّه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به ولأنّ الأول لتقرير فساد
رأيهم والثاني لبيان أنّه لم يكن عن برهان .

(٧٥) وَتَرْهَنَّا وَاخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام يقول من كلّ فرقة من هذه الامة امامها فقلنا
للامم هاتوا برهانكم على صحّة ما تدّعون به فعملوا حيث شدّ أنّ الْحَقُّ لِلَّهِ وَضَلُّ
سَهْوُهُمْ وَغَابَ عَنْهُمْ غِيْبَةُ الضَّالِّينَ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من الباطل .

(٧٦) إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قِيلَ كَانَ ابْنُ عَمِّهِ يَصْهَرُ بِنِ فَاحِثِ بْنِ
لَاوِي وَكَانَ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وهو ابن خالته ولا تنافي بين الخبرين
فَبَقِيَ عَلَيْهِمْ فَطَلَبَ الْفَضْلَ عَلَيْهِمْ فَتَكَبَّرَ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمَذْخُورَةِ مَا
إِنْ مَفَاتِحَهُ مَفَاتِيحَ صِنَادِقِهِ جَمَعَ مَفْتَحَ بِالْكَسْرِ لِنَتْنُوًا بِالْمُعْصَبَةِ لِثِقَلِ الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ
أُولِي الْقُوَّةِ

القَمِي العصبه ما بين العشرة الى تسعة عشرة قال كان يحمل مفاتيح خزائنه
العصبه اولوا القوه إذ قال له قومه لا تفرح لا تبطر إن الله لا يحب الفرحين
اي بزخارف الدنيا في الخصال عن الصادق عن ابيه عليهما السلام اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كلّ حال فان كثرة
ذكري تنسي الذنوب وترك ذكري يقسي القلوب .

وفي التوحيد عنه عليه السلام ان كانت العقوبة عن الله تعالى حقاً فالفرح
لعاداً .

(٧٧) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنَ الْغَنَى الدَّارَ الْآخِرَةَ بَصْرَفِهِ فِيمَا يَرْجِيهَا لَكَ وَلَا
تَنَسَّ وَلَا تترك نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا

في المعاني عنه عن ابيه عن جدّه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة وأحسّن الى عباد الله كما أحسن الله إليك فيما انعم عليك او احسن الشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريره اصلح الله علانيته ومن خان الله في السر هتك الله سره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى اذ هذا الفساد يتولد من طول الامد والحرص والكبر كما اخبر الله تعالى في قصة قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطراته وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منته .

(٧٨) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي .

القَمِيّ يعني ما له وكان يعمل الكيمياء أو لم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون القمي لا يسئل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء .

(٧٩) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ الْقَمِيّ فِي الثياب المصبغات يجرّها بالارض وقيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحيوّة الدنّيا على ما هو عادة الناس من الرّغبة فيها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا .

(٨٠) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِالْآخِرَةِ لِلْمُتَمَنِّينَ .

القَمِيّ قال لهم الخالص من اصحاب موسى ويلكم ثواب الله خير لمن آمن

وَعَجِبَ ضَالِحاً مِمَّا أوتِي قَارُونَ بِلِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَا يَلْقَاهَا أَي هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْعُلَمَاءُ إِلَّا الصَّابِرُونَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي .

(٨١) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فِي مَنَهِى الْفَقِيهِ وَنَهَى أَنْ يَخْتَالَ الرَّجُلُ فِي مَشِيهِ وَقَالَ مِنْ لَيْسَ ثَوْباً فَاخْتَالَ فِيهِ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ وَكَانَ قَرِينِ قَارُونَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَالَ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ اعْوَانَ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيُدْفَعُونَ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَصِّرِينَ الْمَمْتَنِّينَ مِنْهُ رَوَى أَنَّ مُوسَى بِأَهْلِهِ بِأَخِيهِ هُرُونَ وَبَنِيهِ فَخَسَفَ بِهِ وَبَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَمَنْ وَازَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ .

وَالْقَمِيَّ وَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِ قَارُونَ أَنَّهُ لَمَّا أَخْرَجَ مُوسَى (ع) بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ وَأَنْزَلَهُمُ الْبَادِيَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى إِلَى أَنْ قَالَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُخُولَ مِصْرَ وَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانُوا يَقُومُونَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَأْخُذُونَ فِي قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ وَالِدُعَاءِ وَالْبِكَاةِ وَكَانَ قَارُونَ مِنْهُمْ وَكَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحْسَنُ صَوْتاً مِنْهُ وَكَانَ يُسَمَّى الْمُنُونُ لِحُسْنِ قِرَاءَتِهِ وَكَانَ يَعْمَلُ الْكِيمِيَا فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّيِّبَةِ وَالتَّوْبَةِ وَكَانَ قَارُونَ قَدْ امْتَنَعَ مِنَ الدُّخُولِ مَعَهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَكَانَ مُوسَى (ع) يَحِبُّهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ يَا قَارُونَ قَوْمِكَ فِي التَّوْبَةِ وَأَنْتَ قَاعِدٌ هَهُنَا ادْخُلْ مَعَهُمْ وَالْآنَ يَنْزِلُ بِكَ الْعَذَابُ فَاسْتَهَانَ بِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِقَوْلِهِ فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ عِنْدِهِ مَغْتَمّاً فَجَلَسَ فِي فَنَاءِ قَصْرِهِ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ شَعْرٌ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ شَرَاكِهِمَا مِنْ خَيْوُطِ شَعْرِ بِيَدِهِ الْعَصَا فَأَمَرَ قَارُونَ أَنْ يَصَبَّ عَلَيْهِ رِمَادٌ قَدْ خَلَطَ بِالْمَاءِ فَصَبَّ عَلَيْهِ فَغَضِبَ مُوسَى (ع) غَضَباً شَدِيداً وَكَانَ فِي كَتْفِهِ شَعْرَاتٌ كَانَتْ إِذَا غَضِبَ خَرَجَتْ مِنْ ثِيَابِهِ قَطْرٌ مِنْهَا الدَّمُ فَقَالَ مُوسَى (ع) يَا رَبِّ أَنْ لَمْ تَغْضَبْ لِي فَلَسْتُ نَكَ بِنَبِيِّ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ قَدْ أَمَرْتُ الْأَرْضَ أَنْ تَطِيعَكَ فَمُرَّهَا بِمَا شِئْتَ وَقَدْ كَانَ قَارُونَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَغْلُقَ بَابَ الْقَصْرِ فَأَقْبَلَ مُوسَى فَأَوْمَى إِلَى الْآبِوَابِ فَانْفَرَجَتْ وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَارُونَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أوتِي بِالْعَذَابِ فَقَالَ يَا مُوسَى اسْتَئْذِنْ بِالرَّحْمِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا ابْنَ لَأوَى لَا تَزِدْنِي مِنْ كَلَامِكَ يَا أَرْضُ خُذِيهِ فَدَخَلَ الْقَصْرَ بِمَا فِيهِ فِي الْأَرْضِ وَدَخَلَ قَارُونَ فِي الْأَرْضِ إِلَى رِكْبَتَيْهِ فَبَكَى وَحَلَفَهُ بِالرَّحْمِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا ابْنَ لَأوَى لَا تَزِدْنِي مِنْ كَلَامِكَ يَا أَرْضُ خُذِيهِ

فابتلعته بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى لِقَارُونَ يوم اهلكه الله عَزَّ وَجَلَّ فعَيَّرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بما قاله لِقَارُونَ فعلم موسى (ع) انَّ الله تبارك وتعالى قد عَيَّرَهُ بذلك فقال يا رَبِّ انَّ قَارُونَ دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبتة فقال الله عَزَّ وَجَلَّ يا ابن لَأوَى ولا تزدني من كلامك فقال موسى يا رَبِّ لو علمت انَّ ذلك لك رضى لأجبتة فقال الله يا موسى وعزَّتي وجلالي وجودي ومجدي وعلوِّ مكاني لو انَّ قَارُونَ كما دعاك دعاني لأجبتة ولكنَّه لَمَّا دعاك وكَلَّته اليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فأنِّي كتبت الموت على كلِّ نفس وقد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عيناك فخرج موسى (ع) الى جبل طور سيناء مع وصيِّه وصعد موسى (ع) الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكنل ومسحاة فقال له موسى (ع) ما تريد قال انَّ رجلاً من اولياء الله قد توفى وانا احفر له قبراً فقال له موسى (ع) افلا اعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلَمَّا فرغ اراد الرَّجُل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا اكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل، والقَمِي في سورة يونس وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهوديُّ اَمَّا السحن الذي طاف اقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغور قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلَّ يوم قامه رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرنى فأنى اسمع كلام آدمي فأوحى الله الى الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطي يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرَّؤوف الرَّحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون اسفأ على آل عمران فشكر الله تعالى له على ذلك فأمر الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا

فرفع عنه الحديث ، وبأني تمامه في سورة الصفات .

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال ان يونس عليه السلام لما اذاه قومه وساق الحديث الى ان قال فآلق نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتى صار الى البحر المسجور وبه يعذب قارون فسمع قارون دويًا فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنه يونس وان الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أتأذن لي ان اكلمه فأذن له فسأله عن موسى فأخبره أنه مات فبكى ثم سأله عن هرون (ع) فأخبره أنه مات فبكى وجزع جزعاً شديداً وسأله عن اخته كلثم وكانت مسماة له فأخبره أنها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً قال فأوحى الله الى الملك الموكل به ان ارفع عنه العذاب بقية ايام الدنيا لرفقه على قرابته .

(٨٢) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنُّوا مَكَانَهُ مُنْزَلَةً بِالْأَمْسِ مِنْذُ زَمَانٍ قَرِيبٍ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ الْقَمِيَّ قَالَ هِيَ لُغَةٌ سَرِيانِيَّةٌ يَسُطُّ الرُّزْقُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْبِرُ بِمَقْتَضَى مَشِيئَتِهِ لَا لِكِرَامَةٍ تَقْتَضِي الْبَسْطَ وَلَا لِهَوَانٍ يُوْجِبُ الْقُبْضَ لَوْلَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا فَلَمْ يَعْطِنَا مَا تَمَنَيْنَا لِمُحِيفِ بَنَاتِ تَوْلِيدِهِ فَيُنَا مَا وَدَّه فِيهِ فَخَسَفَ بِهِ لِأَجَلِهِ وَقَرَأَ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالسِّينِ وَيُكَاثَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ .

(٨٣) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ الَّتِي سَمِعْتَ خَبَرَهَا وَبَلَّغْتَكَ وَصْفَهَا نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ حُلُوءًا فِي الْأَرْضِ غَلْبَةً وَقَهْرًا وَلَا فُسَادًا ظَلَمًا عَلَى النَّاسِ .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام أنه كان يمشي في الاسواق وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ هذه الآية ويقول نزلت في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وعنه عليه السلام قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية وفي رواية ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها والقمي عن الصادق عليه السلام العلو الشرف والفساد التباء .

وعنه عليه السلام أنه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي الا بمنزلة الميتة اذا اضطرتت اليها اكلت منها يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما

العباد عاملون والى ما هم صابرون فحلّم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنك حسن الطلب ممّن لا يخاف الموت ثمّ تلا قوله تلك الذّار الآخرة الآية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الاماني عند هذه الآية فاز والله الابرار تطري من هم هم الذين لا يؤذون الذرّ كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً الحديث وَالْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ لِلْمُتَّقِينَ من اتقى ما لا يرضاه الله .

(٨٤) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ذَاتًا وَقَدْرًا وَوَصْفًا وَقَدْ مَضَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَدِيثٌ فِي آخِرِ سُورَةِ الْإِنْعَامِ وَفِي نَظِيرِهَا فِي آخِرِ سُورَةِ النَّملِ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ وَضَعُ فِيهِ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ تَهْجِينًا لِحَالِهِمْ بِتَكَرُّرِ اسْتِنَادِ السَّيِّئَةِ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِثْلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ حَذْفُ الْمِثْلِ مَبَالِغَةٌ فِي الْمِثَالَةِ .

(٨٥) إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادِ إِلَهِهِ مُعَلَّدٌ .

القمي عن السجّاد قال يرجع اليكم نبيكم وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام .

عن الباقر عليه السلام انه ذكر عنده جابر فقال رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية يعني الرجعة قل ربي اهلّم من جاء باللهدى ومن هو في ضلال مبين يعني به نفسه والمشركين .

(٨٦) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ الْغَايَةَ رَحْمَةٌ مِنْهُ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ قِيلَ بِمَدَارَاتِهِمِ وَالتَّحْمَلُ عَنْهُمْ وَالْإِجَابَةُ إِلَىٰ طَلِبَتِهِمْ .

والقمي قال المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس .

(٨٧) وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(٨٨) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ

القَمِي المَخاطِبَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَعْنَى لِلنَّاسِ وَهُوَ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِأَيِّكَ اعْنِي واسمعي يَا جَارَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام أن الله عزَّ وجلَّ اعظم من ان يوصف بالوجه لكن معناه كلُّ شيء هالك الآ دينه والوجه الذي يؤتى منه .

أقولُ : يعني بالوجه الذي يؤتى منه الذي يهدي العباد الى الله تعالى والى معرفته من نبيِّ او وصيِّ او عقل كامل بذلك وفيَّ فَانَّهُ وجه الله الذي يؤتى الله منه وذلك لأنَّ الوجه ما يواجه به والله سبحانه أنما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة نبيِّ او وصيِّ او عقل كامل .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال كلُّ شيء هالك الآ من اخذ طريق الحقَّ وعنه عليه السلام من اتى الله بما امره من طاعة محمد والأئمة صلوات الله عليهم من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرء ومن يطع الرسول فقد اطاع الله .

وفي الكافي عنه عليه السلام ما في معناه والمراد انَّ كلَّ مطيع لله ولرسوله متوجَّه الى الله فهو باق في الجنان ابد الآبدن وهو وجه الله في خلقه به يواجه الله تعالى عباده ومن هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين وقراءة الآية اشارة الى انَّ طاعته للرسول توجَّه منه الى الله والى وجهه وتوجَّه من الله تعالى الى خلقه وهو السبب في تسميته وجه الله واضافته اليه .

وفي التوحيد عنه عليه السلام نحن وجه الله الذي لا يهلك .

وعنه عليه السلام الآ وجهه قال دينه وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دِينَ اللَّهِ وَوَجْهَهُ وَعَيْنُهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطَقُ بِهِ وَيَدُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ لَنْ نَزَالَ فِي عِبَادِهِ مَا دَامَتْ لَهُ فِيهِمْ رُؤْيَا

سورة القصص آية : ٨٨ ١٠٩
قيل وما الرؤية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه وصنع بنا ما
احب .

والقَمِي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فيفنى كل شيء ويبقى وجه
الله اعظم من ان يوصف ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه ونحن الوجه الذي
يؤتى منه لن نزال في عباده .

اجل واعظم من ذلك وانما وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام المراد
كل شيء هالك الا دينه لان المحال ان يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو
وذكر مثل ما في التوحيد يهلك من ليس منه الا ترى انه قال كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ففصل بين خلقه ووجهه .

أقول : وورد في حديث آخر عنهم عليهم السلام ان الضمير في وجهه راجع
الى الشيء وعلى هذا فمعناه ان وجه الشيء لا يهلك وهو ما يقابل منه الى الله وهو
روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه
والمعنيان متقاربان وربما يفسر الوجه بالذات وليس بذلك البعيد له الحكم القضاء
النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق قد سبق ثواب قراءة هذه السورة في
آخر سورة الشعراء .

سورة المتكويرت مكية كلها
فصل مائة وثلثون آية
آية تسع وسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلَمْ

(٢) اَحْسِبَ النَّاسَ اَنْ يُّتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ لَا يَخْتَبِرُونَ

في المجمع عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون يتلون في انفسهم
واموالهم وعن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال لا بد من فتنة
تبتلي بها الامة بعد نبينا ليتعين الصادق من الكاذب لأن الوحي قد انقطع وبقي
السيف واقتراق الكلمة الى يوم القيامة .

وفي نهج البلاغة قام رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة وهل سألت
رسول الله عنها فقال علي عليه السلام لما انزل الله سبحانه اَلَمْ اَحْسِبَ النَّاسَ الْآيَةَ
علمت ان الفتنة لا تزل بنا ورسول الله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة
التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله
اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وجيزت عني
المهادنة ففتني ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك
كذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من
مواطن البشري والشكر فقال يا علي سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم
ويتحنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء
الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله

سورة العنكبوت آية : ١ - ٦ ١١١
فبأيّ المنازل انزلهم امتازة ردة ام بامتزلة فتنة فقال بامتزلة فتنة .

والقمي عن الكاظم عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين (ع)
فقال انطلق يبايع لك الناس فقال له امير المؤمنين عليه السلام اوتراهم فاعلى قال
نعم قال فابن قوله عز وجل آلم أَحْسِبَ النَّاسَ

وفي الكافي عنه عليه السلام انه قرء هذه الآية ثم قال ما الفتنة قبل الفتنة في
الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب .

(٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اخْتَبَرْنَاهُمْ فَاَنْ ذَلِكَ سَنَةٌ قَدِيمَةٌ جَارِيَةٌ فِي
الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فليعلمنهم في الوحود ممتحنين بحيث يتميز الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا
فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك أنهم سيوجدون ويمتحنون .

وفي المجمع عن امير المؤمنين والصادق عليهما السلام انهما قرءا بضم الياء
وكسر اللام فيهما من الاعلام اي ليعرفنهم الناس .

(٤) اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ اَنْ يَسْبِقُونَا اِنْ
يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم ساء ما يحكمون

(٥) مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ الْقَمِي قَالَ مِنْ احب لقاء
الله جاءه الاجل .

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنه مبعوث
فان وعد الله لات من الثواب والعقاب قال فاللقاء ههنا ليس بالرزوية واللقاء هو
البعث وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم واعمالهم .

(٦) وَمَنْ جَاهَدَ

القمي قال نفسه عن الأذات والشهوات والمعاصي فانما يجاهد لنفسه لان
منفعة لها ان الله لنفي عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم .

(٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ احسن جزاء اعمالهم .

(٨) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا الْقَمِي قَالَ هُمَا اللَّذَانِ وَلَدَاهُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بِالْهَيْتَةِ عَبَّرَ عَنْ نَفِيهَا بِنَفِي الْعِلْمِ بِهَا اشْعَاراً بَانَ مَا لَا يَعْلَمُ صَحْتَهُ لَا يَجُوزُ اتِّبَاعُهُ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِطَلَانِهِ فَضْلاً عَمَّا عِلْمُ بَطْلَانِهِ فَلَا تُطْعِمُهُمَا فِي ذَلِكَ فَاتَهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَتَّبِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بِالْجِزَاءِ عَلَيْهِ .

(٩) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ فِي جَمَلَتِهِمْ .

(١٠) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ الْقَمِي قَالَ إِذَا آذَاهُ إِنْسَانٌ أَوْ آصَابَهُ ضَرْبٌ وَفَاقَهُ أَوْ خَوْفٌ مِنَ الظَّالِمِينَ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي دِينِهِمْ فَرَأَى أَنَّ مَا يَفْعَلُونَهُ هُوَ مِثْلُ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ فَتَحْ وَغَنِيمةً .

وَالْقَمِي يَعْنِي الْمَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الدِّينِ فَأَشْرَكُونَا فِيهِ أَوْلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْإِحْلَاصِ وَالنَّفَاقِ .

(١١) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ فِيجَازِي

الْفَرِيقِينَ .

(١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ .

الْقَمِي قَالَ كَانَ الْكُفَّارُ يَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ كُونُوا مَعَنَا فَإِنَّ الَّذِي تَخَافُونَ أَنْتُمْ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَإِنْ كَانَ حَقًّا نَحْمِلْ نَحْنُ ذُنُوبَكُمْ فَيَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِذُنُوبِهِمْ وَمَرَّةً بِذُنُوبِ غَيْرِهِمْ وَمَا هُمْ بِخَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

(١٣) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ أَثْقَالًا مَا اقْتَرَفْتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَأَثْقَالًا

آخِرُ مَعَهَا لِمَا تَسْبَبُوا لَهُ بِالْإِضْلَالِ وَالْحَمْلِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَثْقَالِ مَنْ تَبِعَهُمْ شَيْءٌ وَلَيَسْتَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُؤَالَ تَقْرِيعٍ وَتَبْكِيَةٍ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنْ

سورة العنكبوت آية : ٧ - ١٩ ١١٣
الاباطيل الذي اضلوا بها .

(١٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا

في الاكمال عن الباقر عليه السلام لم يشاركه في نبوته احد وفي الكافي عنه عليه السلام يدعوهم سرّاً وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَبِرُ فَآخِذْهُمْ الطُّوفَانَ وَهُمْ ظَالِمُونَ

(١٥) فَاتَّجِثَاءُ وَأَصْحَابِ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ يَتَعَطَّوْنَ وَيَسْتَدَلُّوْنَ

بها .

(١٦) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ مِمَّا انتم عليه

إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(١٧) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا وَتَكْذِبُونَ كَذِبًا فِي

تسميتها آلهة او ادعاء شفاعتها عند الله ان الذين تعبّدون من دُونِ اللَّهِ لا يملكون لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

(١٨) وَإِنْ تُكَذِّبُوا وَإِنْ تُكْذِبُوا وَإِنْ تُكْذِبُوا وَإِنْ تُكْذِبُوا وَإِنْ تُكْذِبُوا

انقطع خبر ابراهيم وخاطب الله امة محمد صلى الله عليه وآله فقال وان تكذبوا الى قوله لهم عذاب اليم ثم عطف على خبر ابراهيم (ع) فقال وما كان جواب قومه فهذا من المنقطع المعطوف .

أقول : الوجه فيه ان مساق قصة ابراهيم (ع) لتسليّة الرسول والتنفيس عنه

بأن اباه خليل الله كان ممنواً بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم (ع) في قومه ولذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي قصته فقد كَذَّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ الرَّسُلَ فَلَمْ يَضْرَهُمْ تَكْذِيبَهُمْ وَأَنَّمَا ضَرَّ أَنْفُسَهُمْ فَكُذِّبَتْ تَكْذِيبَهُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

(١٩) أَوَلَمْ يَرَوْا بِالْبَاءِ عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ اذ لا يفتقر في فعله الى شيء .

(٢٠) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَاصْطَلُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
 هذه الآية معترضة في قصة ابراهيم كما ذكره

والقصي وحكاية كلام الله لابراهيم (ع) ان كانت من جملة قصته فانظرُوا كَيْفَ
 بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ وَقِرَءْ بِنُوحٍ السِّينِ وَالْمَدَّانِ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٢١) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ تَرَدُونَ .

(٢٢) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ رَبِّكُمْ عَنْ ادْرَاكِكُمْ وَلَا فِي السَّمَاءِ ان
 فررتم من قضائه بالتواري في احديهما وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
 يحرسكم عن بلائه .

(٢٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ
 لانكارهم البعث والجزاء وأولئك لهم عذاب أليم بكفرهم .

(٢٤) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ قَوْمِ اِبْرَاهِيمَ (ع) لَهُ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
 قيل وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قال فيهم ورضي به الباكون اسند الي كلهم
 فأنجيه الله من النار اي فذفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً إن في
 ذلك في انجائه منها لآيات هي حفظه من اتى النار واخسادها مع عظمها في زمان
 يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لأنهم المنتصرون بها .

(٢٥) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَفْتُم مِّنْ قَوْلِ اللَّهِ تُؤْمِنُونَ وَقِرَءْ بِالْإِضَافَةِ مَنْصُوبَةً
 ومرفوعة في الخيرة الدنيا اي لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثم
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني يتبرء بعضكم من بعض . وفي
 التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام الكفر في هذه الآية البراءة بقول فيبرء
 بعضكم من بعض قال ونظيرها في سورة ابراهيم (ع) قَوْلِ الشَّيْطَانِ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
 أَسْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ وَقَوْلِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ كَفَرْنَا بِكُمْ أَي تَبَرَّأْنَا

مَنْكُمْ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَي يَقُومُ التَّنَاكُرُ وَالتَّلَاعُنُ بَيْنَكُمْ أَوْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْأَوْتَانِ كَقَوْلِهِ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ليس قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن كان على مثل حالكم .

وفي المحاسن عنه عليه السلام اما ترضون ان ياتي كل قوم يلعن بعضهم بعضاً الا انتم ومن قال بمقاتلتكم وماؤيكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها .

(٢٦) فَكُنْ لَهُ لُوطٌ وَكَانَ ابْنُ خَالَتِهِ كَمَا سَبَقَ فِي قَصَّتْهُمَا وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي قَبِيلَ مُهَاجِرٍ مِنْ قَوْمِي إِلَى حَيْثُ أَمَرَنِي رَبِّي .

القسي قال المهاجر من هجر السيئات وتاب الى الله انه هو العزيز الذي يمنعي من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي .

في الاكمال عن الباقر عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام كان نبوته بكوني وهي قرية من قرى السواد يعني به الكوفة قال فيها بدا اول امره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قول الله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين .

(٢٧) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ لَدًّا وَنَافِلَةً حِينَ أَمْسَ مِنَ الْوِلَادَةِ مِنْ عَجُوزٍ عَقُورٍ وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُرْبَيْهِ النَّبِيَّةَ فَاكْتَرَ مِنْهُمْ الْانْبِيَاءَ وَالْحَنَفَاءَ يُشْمَلُ الْمَكْتُبِ الْأَرْبَعَةَ وَالصَّحْفَ وَاتَّيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْطَاءِ الْوَلَدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ وَالْفِقْهُةَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهِمْ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَامِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَحَرَمَتْهُمَا الطَّيِّبِينَ وَاسْتَمْرَارَ النَّبِيَّةِ فِيهِمْ وَاتِّمَاءَ الْمَلَلِ إِلَيْهِ وَالصَّلَاةَ وَاتِّبَاهَهُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَإِنَّهُ فِي الْأَجْرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ لَمْ يَلْمِ عِدَادَ الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ .

(٢٨) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لِقَوْمٍ آلْفَاقِينَ فَجَعَلْنَا الْقَمَلَ الْبَالِغَةَ فِي الصَّحْبِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ .

(٢٩) **أَبْتِكُمْ لَأَثَوْنَ الرَّجَالَ وَتَقْطُمُونَ السَّبِيلَ وَتَعْرِضُونَ لِلسَّابِلَةِ^(٢) بِالْفَاحِشَةِ**
والفضيحة حتى انقطعت الطرق وتأتون في ناديكم في مجالسكن الغاصة ولا يقال
النادي إلا لما فيه اهله المُنكر

في المجمع عن الرضا عليه السلام كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير
حشمة ولا حياء والقمي قال كان يضرب بعضهم على بعض .

وفي العوالي عن النبي صلى الله عليه وآله هو الحذف فما كان جواب قومه
إلا أن قالوا ابنتنا يعذاب الله إن كنت من الصادقين

(٣٠) **قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ** بابتداع الفاحشة فيمن
بعدهم .

(٣١) **وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى بِالْبَشْرَى بِالْبَشْرَى بِالْبَشْرَى**
مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَرْيَةً سُدُومَ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ

(٣٢) **قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَهُ** وقرء بالتخفيف
وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ .

(٣٣) **وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَاءَ بِهِمْ** جاءته المساءة والغم بسببهم
وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَضَاقَ بِشَانِهِمْ وَتَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ ذَرَعَهُ أَي طاقته وَقَالُوا لَمَّا رَأَوْا فِيهِ مِنْ
أَثَرِ الصَّجْرَةِ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُونَ وقرء بالتخفيف وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ
مِنَ الْغَابِرِينَ

(٣٤) **إِنَّا مُنْزِلُونَ** وقرء بالتشديد عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجُزًا مِنَ السَّمَاءِ عَذَابًا
مِنْهَا بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم .

(٣٥) **وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** هي منزل لوط بقي عبرة للسيارة
كما سبق في قصتهم المشروحة في سورة هود .

(٣٦) **وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ**

وافعلوا ما ترجون به ثوابه وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

(٣٧) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة التي فيها الصيحة فَأَصْبَحُوا فِي ذُرَاهِمِ جَانِبِينَ باركين على الركب ميتين .

(٣٨) وَعَادُوا وَتَمُودَ أَي واذكرهما واهلكناهما وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ بعض مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وَرِزِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ مِنَ الكفر والمعاصي فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السبيل السوي الذي بين لهم الرسل وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا .

(٣٩) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ قَدَمِ قَارُونَ لشرف نسه وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فاتين بل ادركهم امر الله

(٤٠) فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا حصباء كقوم لوط وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كمدين وتمود وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ كقارون وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا كفرعون وقومه وقوم نوح وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ فيعاقبهم بغير جرم وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالتمريض للعذاب .

(٤١) مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ فيما اتخذوه معتمداً وَمَتَكَلًّا كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا فيما نسجه في الوهن والخور وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعُنْكَبُوتِ لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يرجعون الى علم لعلوا ان هذا مثلهم

(٤٢) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ وقرء بالياء مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

(٤٣) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ يعني هذا المثل ونظائره نُضِرْ بِهَا لِلنَّاسِ تقريباً لما بعد من افهامهم وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي .
القَمِي يعني آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ آيَةَ فَقَالَ الْعَالَمُ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللَّهِ فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ .

(٤٤) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ لَأَنَّهُمْ

المتفعمون بها .

(٤٥) أَتْلُ مَا أَوْجِي إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ تَقْرَبًا إِلَى اللَّهِ بِقِرَاءَتِهِ وَتَحْفَظًا لِأَلْفَاظِهِ

وَاسْتِكْشَافًا لِمَعَانِيهِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ الْقَمِيِّ قَالَ مَنْ لَمْ تَنْتَهَ الصَّلَاةَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ الْآبَعْدَاءُ .

وفي المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِثْلَهُ وَرَوَى أَنَّ فَنِي مِنَ الْإِنصَارِ

كَانَ يَصَلِّي الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيُرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ فَوُصِفَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ إِنَّ صَلَاتَهُ تَنْهَاهُ يَوْمًا مَا فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَابَ .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال الصلاة حجة الله وذلك أنها تحجز

المصلي عن المعاصي ما دام في صلاته ثم تلا هذه الآية .

وفي الكافي عن سعد الخفاف عن الباقر عليه السلام أنه سأله هل يتكلم

القرآن فبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا أنهم أهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال فتغير لذلك لوني وقلت هذا

شيء لا يستطيع أن يتكلم به في الناس فقال عليه السلام وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد

فقلت بلى صلى الله عليك فقال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فأنهى كلام الفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر .

أقول : والفحشاء والمنكر الأولان إذ هما صورتها وخلقهما والصلاة من

ينهى عنها وهو معروف ولذكر الله أكبر

القمي عن الباقر عليه السلام يقول ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم آياه

الآ ترى أنه يقول أذكروني أذكركم .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في قوله الله تعالى وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ ذكر الله عند ما احل وحرّم واللّه يعلم ما تصنعون

(٤٦) وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ الْآ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَدْ مَضَى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الْآ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بِالْأَفْرَاطِ وَالْإِعْتِدَاءِ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ هُوَ مِنَ الْمَجَادِلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم وإلهاؤها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة ولعل فيه تعريضا باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله .

(٤٧) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

القمي هم آل محمد صلوات الله عليهم ومن هؤلاء قال يعني اهل الإيمان من اهل القبلة من يؤمن به وما يجحد بآياتنا مع ظهورها بالحجة عليها إلا الكافرون القمي يعني ما يجحد بأمير المؤمنين والائمة عليهم السلام إلا الكافرون .

(٤٨) وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ فَإِنَّ ظَهْرَ هَذَا الْكِتَابِ الْجَامِعِ لِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ عَلَى أَمِيٍّ لَمْ يَعْرِفْ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّعَلُّمِ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ وَذَكَرَ الْيَمِينِ زِيَادَةَ تَصْوِيرٍ لِلْمُنْفِي وَنَفِيٍّ لِلتَّجَوُّزِ فِي الْإِسْنَادِ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطَلُونَ أَي لَوْ كُنْتُمْ مَن تَخَطَّ وَتَقَرَّرَ لِقَالُوا لَعَلَّه تَعَلَّمَهُ أَوْ التَّقَطُّهُ مِنْ كِتَابِ الْأَقْدَمِينَ . الْقَمِي هَذِهِ الْآيَةُ مَعْطُوقَةٌ عَلَى قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ اكْتَتَبَهَا فِيهَا تَمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَجِيلًا فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ كَيْفَ يَدْعُونَ أَنْ الَّذِي تَقْرؤُهُ أَوْ تَخْبِرُ بِهِ تَكْتَبُهُ عَنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا كُنْتُمْ تَتْلُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمَبْطَلُونَ أَي شَكُوا .

وفي العميون عن الرضا عليه السلام في حديث ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً

راعياً اجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء واخبارهم حرفاً وحرفاً واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيامة .

(٤٩) بَلْ هُوَ الْقُرْآنُ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه تلا هذه الآية فأومى بيده الى صدره وعنه عليه السلام أنه تلاها فقال ما بين دفعتي المصحف قيل من هم قال من عسى ان يكونوا غيرنا .

وعن الصادق عليه السلام هم الأئمة عليهم السلام وقال نحن وأيانا عنى في اخبار كثيرة وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون

(٥٠) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مِثْلَ نَاقَةِ صَالِحٍ وَعَصَا مُوسَى (ع) ومائدة عيسى (ع) وقرء آيات قل إنما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فأتيتكم بما تقترحونه وإنما أنا نذير مبين ليس من شاني إلا الإنذار بما اعطيت من الآيات .

(٥١) أَوْلَمَ يَكْفِهِمْ آيَةٌ مَغْنِيَةٌ عَمَّا اقترحوه أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ يُلوم تلاته عليهم إن في ذلك أي في ذلك الكتاب والذي هو آية مستمرة وحجة بيينة لرخصة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همم الإيمان دون التعمت .

روي ان اناماً من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بكف كذب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فترلت .

(٥٢) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْتِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً بِصِدْقِي وَقَدْ صَدَّقْتَنِي بِالْمُعْجَزَاتِ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ حَالِي وَحَالِكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَهُوَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي صَفَقَتِهِمْ حَيْثُ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ .

(٥٣) وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ بِقَوْلِهِمْ امطر علينا حجارة من السماء وَلَوْلَا أَجَلٌ

مُسْمَىٰ لِكُلِّ عَذَابٍ وَقَوْمٍ لِّجَانَّتِهِمْ الْعَذَابُ عَاجِلًا وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فَجَاءَ فِي الدُّنْيَا كَرْعَةً
يَدْرِبُ أَوْ الْآخِرَةَ عِنْدَ نَزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِآيَاتِهِ .

(٥٤) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ لِاحاطة اسبابها

بهم .

(٥٥) يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ وَقَرَىٰ بِالنُّونِ
ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

(٥٦) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ أَي إِذَا لَمْ يَتَسَّرَ
لَكُمْ الْعِبَادَةُ فِي بِلَدَةٍ فَهَاجِرُوا إِلَيَّ حَيْثُ يَتَمَشَىٰ لَكُمْ ذَلِكَ .

القسي عن الباقر عليه السلام قال يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان
خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول فيم كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا
مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج
منها الى غيرها .

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله من قر بدينه من ارض الى ارض وان
كان شبراً من الارض استوجب بها الجنة وكان رفيق ابراهيم (ع) ومحمد صلى الله
عليه وآله .

(٥٧) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ تَنَالَهُ لَا مَحَالَةَ ثُمَّ إِنَّا نَأْتِرُجَمُونَ وَقَرَىٰءَ بِالْبَاءِ فَدَمَّرَ
فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ أَخْبَارَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ .

(٥٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ لِنَزَلَّتْهُمْ وَقرء لنتوئتهم بالثاء
من الثواء اي لنقيمهم من الجنة غرماً عوالي تجري من تحتها الأنهار خالددين فيها نعم
أَجْرُ الْعَامِلِينَ

(٥٩) لَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْمَحْنِ وَالْمَشَاقِّ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَلَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا
عَلَى اللَّهِ .

(٦٠) وَكَأَيِّنْ مِنْ ذَاتِئَةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ

القَمِي قال كانت العرب يقتلون اولادهم مخافة الجوع فقال الله الله يرزقها وإياكم وقيل لَمَّا امرؤا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت .

وفي المجمع عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بعض حيطان الانصار فأخذ يأكل تمرأً وقال هذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاماً ولو شئت لدعوت رَبِّي فأعطاني مثل ما ملك كسرى وقصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت مع قوم يخبثون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الآية وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لقولكم وبضميركم .

(٦١) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ بصرفون عن توحيدهِ بعد اقرارهم بذلك بالفطرة .

(٦٢) اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ لِمَنْ يَسْطُرُ عَلَى التَّعَابِقِ او لمن يشاء لإبهامه إِنْ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم مصالحهم ومفاسدهم .

(٦٣) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فيتناقضون حيث يقرون بأنه خالق كل شيء ثم أنهم يشركون به الاصنام .

(٦٤) وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ أَلَّا كَمَا يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيانُ يجتمعون عليه ويتهجون به ساعة ثم يتفرقون متمبين وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لهي دار الحياة الحقيقيَّة لامتناع طريان الموت عليها وفي لفظة الحيوان من المبالغة ما ليست في لفظة الحياة لبناء فعلاَّن على الحركة والاضطراب اللآزم للحياة لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ لم يؤثروا عليها الدنيا التي حياتها عارضة سريعة الزوال .

(٦٥) فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ دَعَاؤُا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرُونَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

يدعون سواء لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو فلما نجأهم إلى البر إذا هم^(١) يَشْرِكُونَ فاجازوا المعادة الى الشرك .

(٦٦) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ لِكِي يَكُونُوا كَافِرِينَ بِشْرِكِهِمْ نِعْمَةَ النِّجَاةِ وَيَسْتَمْتُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَوَادُّهِمْ عَلَيْهَا وَقَرَأَ بِسُكُونِ اللَّامِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ حِينَ يُعَاقِبُونَ .

(٦٧) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنِّي جَعَلْنَا حَرَمًا مَبْنًى آي جَعَلْنَا بِلَدِهِمْ مَبْنًى عَنِ النَّهْبِ وَالْتِمَازِ أَمَّا أَهْلُهُ عَنِ الْقَتْلِ وَالسَّبِيِّ وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يَخْتَلِسُونَ قِتْلًا وَسِيًّا إِذْ كَانَتِ الْعَرَبُ حَوْلَهُ فِي تَغَاوُرٍ وَتَنَاهَبِ أَقْبَالَ بَاطِلٍ بَعْدَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ بِالصَّنَمِ أَوْ الشَّيْطَانِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمُ اللَّهُ بِكَفْرِهِمْ حَيْثُ اشْرَكُوا بِهِ غَيْرِهِ .

(٦٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بَانَ زَعَمَ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ حِينَ جَاءَهُ مِنْ غَيْرِ تَأَمَّلْ وَتَوَقَّفْ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٦٩) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا فِي حَقِّنَا بِشَمْلِ جِهَادِ الْأَعَادِي الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا سَبَلَ السَّيْرِ إِلَيْنَا وَالْوَصُولِ إِلَى جَنَابِنَا .

وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنصر والإعانة .

الْقَمِي مَنْ جَاهَدُوا فِينَا أَي صَبَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا أَي لِنَشْتَبِهَهُمْ .

وعن الباقر عليه السلام هذه الآية لآل محمد صلوات الله عليهم وأشياعهم . وفي المعاني عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا وأني مخصوص في القرآن بأسماء أحمذوا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم أنا المحسن يقول الله عز وجل إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

(١) أي فلما خلصهم إلى البر وآمنوا الملاك عادوا إلى ما كانوا عليه من الإشراف معه في العبادة .

في نواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت
والزّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله من اهل الجنة لا استثنى فيه ابداً
ولا اخاف ان يكتب الله عليّ في يميني اثمأ وانّ لهاتين الهورتين من الله لمكاناً .

سورة الروم مكيّة

الا قوله نسبحان الله حين تمسون عدد آيها ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أَلَمْ

(٢) غَلَبَتِ الرُّومُ غَلَبَتْهَا فَارِسَ

(٣) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ قِيلَ أَيِ أَدْنَى أَرْضِ الْعَرَبِ مِنْهُمْ أَوْ أَدْنَى أَرْضِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ

(٤) فِي يَضَعُ سِينِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ قِيلَ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِمْ غَالِبِينَ وَهُوَ وَقْتُ كَوْنِهِمْ مَغْلُوبِينَ أَيِ لَهُ الْأَمْرُ حِينَ غَلَبُوا وَحِينَ يَغْلِبُونَ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا إِلَّا بِقَضَائِهِ .

وفي الخرائج عن الزكيّ عليه السلام أنّه سئل عنه عليه السلام فقال له الامر من قبل ان يأمر به وله الامر من بعد ان يأمر به يقضي بما يشاء .

والقسيّ عن الباقر عليه السلام لله الامر من قبل ان يأمر ومن بعد ان يقضي بما يشاء وَيَوْمَئِذٍ وَيَوْمَئِذٍ وَيَوْمَئِذٍ يَوْمَ يَغْلِبُونَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ

(٥) يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ فَيَنْصُرُ هَؤُلَاءِ تَارَةً وَهَؤُلَاءِ أُخْرَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ففرح بذلك كفّار قريش من حيث أنّ أهل فارس كقريش لم يكونوا أهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس بيت لأهل الروم كالكعبة للمسلمين:

فدفعتهم فارس عنه ثم ظهرت الروم على فارس يوم الحديدية .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أنّ لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله والرّاسخون في العلم من آل محمد صلوات الله عليهم أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة واطهر الإسلام كتب الى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدهوه الى الإسلام وكتب الى ملك فارس كتاباً يدعو الى الإسلام وبعثه اليه مع رسوله فأمّا ملك الروم فعظم كتاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله واكرم رسوله وأمّا ملك فارس فإنه استخفت بكتاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ومزقه واستخفت برسوله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهرون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وقاتلوا لئاحية لرجا منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واختموا به فانزل الله عز وجل بذلك كتاباً اتمّ غلبت الروم في ارضي الارض يعني طبعها فارس في ارضي الارض وهي الشامات وما حولها وهم يعني فارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ

قال فلما غزا المسلمون فارس وافتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل قيل اليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وفي اشارة ابي بكر وأمّا ظيب المؤمنون فارس في اشارة عمر فقال ألم اقل لئن اذن لهذا غزواً وقصيراً وللقرآن ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد يعني اليه المشيئة في القول ان يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر في القول الى يوم تحتم الغلبة بتزول القصر في حلى المؤمنين وذلك قوله عز وجل وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ابي يوم تحتم الغلبة بالنصر .

والقمتي عنه عليه السلام مثله الا أنه لم يذكر قوله يعني يغلبهم المسلمون ولا قوله فلما غزا المسلمون الى قوله يَنْصُرِ اللَّهُ وبناء الروايتين على قراءة سيغلبون بضم الياء مع ضم غلبت وغزى في الشوابة ظهبت بالفتح وسيغلبون بالضم وعليه بناء ما في

كتاب الاستغاثة لابن ميثم قال لقد روينا من طريق علماء أهل البيت في اسرارهم وعلمومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم ان قوماً ينسبون الى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب وهذا مما لا يعرفه الا معدن النبوة وورثة علم الرسالة وذلك مثل بني امية ذكروا انهم ليسوا من قريش وان اصلهم من الروم وفيهم تاويل هذه الآية آلم غلبت الروم معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس .

(٦) وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

(٧) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا يَشَاهِدُونَ مِنْهَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ غَايَتُهُا وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا هُمْ غَائِلُونَ لَا تَخْطُرُ بِهَا لَهُمْ . الْقَمِي قَالَ يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فقال منه الزجر والنجوم .

(٨) أَوْلَمْ يَتَذَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ أَوْلَمْ يَحْدِثُوا التَّفَكُّرَ فِيهَا أَوْ أَوْلَمْ يَتَذَكَّرُوا فِي أَمْرِ أَنفُسِهِمْ فَآتَاهَا أَقْرَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهَا وَبِرَأْسِهَا يَتَجَلَّى لِلْمُتَّبِعِ مَا يَتَجَلَّى لَهُ فِي سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ لِتَحَقُّقِ لَهُمْ قُدْرَةِ مَبْدِعِهَا عَلَى إِعَادَتِهَا قُدْرَتَهُ عَلَى إِبْدَاعِهَا مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى تَتَّهِى عِنْدَهُ وَلَا تَبْقَى بَعْدَهُ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون .

(٩) أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ حَاقِقَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ تَقْرِيرٍ لَسِيرِهِمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَنَظَرِهِمْ إِلَى آثَارِ الْمَدْمَعِينَ قَبْلِهِمْ .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام ان معناه اولم ينظروا في القرآن كانوا اشد منهم قوة كعاد ونمود وانثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمرها الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من

١٢٨ الجزء الحادي والعشرون
حيث أنهم معتزون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالاً فيها وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم .

(١٠) ثم كان عاقبة الذين اسأوا السواى قيل اي ثم كان عاقبتهم العقوبة وضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم والسوءى تانيث
اسوء وقرىء عاقبة بالنصب ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن قيل ان كذبوا اما
بدل او هو خبر كان والسوا مصدر اسأوا ومفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اترفوا
الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها .

(١١) الله يندؤ الخلق ينشئهم ثم يعيدهم ليعتصمهم ثم اليه ترجعون للجزاء وقرىء
بالياء .

(١٢) ويوم تقوم الساعة يئلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين .

(١٣) ولم يكن لهم من شركائهم من اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من
عذاب الله وكانوا يشركائهم كافرين .

(١٤) ويوم تقوم الساعة يؤمئذ يفرقون القسي قال الى الجنة والنار .

(١٥) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون

القسي اي يكرمون واصله السرور .

(١٦) واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب
محصرون لا يغيون عنه .

(١٧) فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون

(١٨) وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون قيل اخبار في
معنى الأمر بتتزيه الله سبحانه وتعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها
قدرته ويتجدد فيها نعمته وقيل الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب

والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيّاً صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر .

(١٩) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

القَيِّ قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن .

ورواه في المجمع عنهما عليهما السلام كما مرَّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ وَقُرَى بفتح التاء .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله يحيي الأرض بعد موتها قال ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل فتحى الأرض لحياء العدل ولإقامة الحدّ فيه انفع في الأرض من القطر اربعين صباحاً .

(٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ

(٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا لَتَمِيلُوا إِلَيْهَا وَتَأَلَّفُوا بِهَا فَإِنَّ الْجَنَسِيَّةَ عَلَةٌ لِلضَّمِّ والاختلاف سبب للتنافر وَجَمَلٌ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةٌ وَرَحْمَةٌ بواسطة الزواج إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما في ذلك من الحكم .

(٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ لِغَانِكُمْ وَالْوَأْنِيكُم بياض الجلد وسواده وما بينهما إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ وقرى بكسر اللّام .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الإمام عليه السلام اذا بصر الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن آياته خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية قال وهم العلماء فليس يسمع شيئاً من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم .

(٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَنَامُكُمْ فِي الزَّمَانِينَ لاستراحة البدن وطلب معاشكم فيهما او مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَابْتِغَاؤُكُمْ بِالنَّهَارِ فَلَمْ وَضَمَّ بين الزمانين والفعلين بماعطفين اشعاراً بأن كلاً من الزمانين وان اختصّ باحدهما فهو

١٣٠ الجزء الحادي والعشرون
صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ
يسْمَعُونَ سماع تفهّم واستبصار فإن الحكمة فيه ظاهرة .

(٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا مِنَ الصَّاعِقَةِ وَلِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا فِي الْغَيْبِ
وَلِلْمَقِيمِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِي بِهِ الْأَرْضَ بِالنباتِ بَعْدَ مَوْتِهَا يَسْأَلُ أَنْ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليطهر لهم
كمال قدرة الصانع وحكمته .

(٢٥) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ قِيَامَهُمَا بِإِقَامَتِهِ لَهَا وَإِرَادَتِهِ لِقِيَامَهُمَا
ثُمَّ إِذَا دَخَلْتُمْ دَهْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ثُمَّ خَرَجْتُمْ مِنَ الْقُبُورِ بَغْتَةً إِذَا دَعَاكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ دَعْوَةً وَاحِدَةً بِلَا تَوْقِفٍ .

(٢٦) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَائِمُونَ متقادون لفعله فيهم لا يمتنعون
عليه .

(٢٧) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَكَّلُ الْمُخَلَّقُونَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ وَهُوَ أَعْوَنٌ عَلَيْهِ وَالْإِعَادَةُ
اسهل عليه من الابداء بالإضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والآ فهما عليه
سواء وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه .
في التوحيد عن الصادق عليه السلام وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ
وَلَا يُوصَفُ وَلَا يَتَوَهَّمُ فَذَلِكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَأَنْتَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ نَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَسَبِيلُ
الهُدَى وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى وَفِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْجَوَادِيَّةِ (ع) السَّلَامُ عَلَى أُمَّةِ الْهُدَى إِلَى
قَوْلِهِ وَوَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَصِفُهُ بِهِ مَا فِيهِمَا دَلَالَةٌ
وَنَطْقًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَعْجُزُ عَنِ الْإِبْدَاءِ وَاعَادَةِ الْحَكِيمِ الَّذِي يَجْرِي الْإِعْفَالُ
عَلَى مَقْتَضَى حِكْمَتِهِ

(٢٨) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَنزَعًا مِنْ أَحْوَالِهَا الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ

الامور اليكم هل لكم بما ملكت ايمانكم من ممالئكم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه سواء يتصرفون فيه كصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذ لك تفصل الآيات بينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال .

والقَمِي كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا اذا حجوا يلَبُون وكانت تلبيتهم لَبِك اللهم لَبِك لَبِك لا شريك لك لَبِك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابراهيم والأنبياء فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لَبِك اللهم لَبِك لا شريك لك الا شريكاً هو لك فتفرق القريش من هذا القول فقال لهم ابليس على رسلكم حتى اتى على آخر كلامه فقالوا ما هو فقال الا شريك هو لك تملكه وما يملكك الا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرفضوا بذلك وكانوا يلَبُون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فانزل الله عز وجل ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم بما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك واذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا الي شريكاً فيما املك .

(٢٩) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْإِشْرَاقِ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَاهِلِينَ لَا يَكْفَهُمْ شَيْءٌ فَإِنَّ الْعَالَمَ إِذَا اتَّبَعَ هَوَاهُ رَدَعَهُ عِلْمُهُ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى هِدَايَتِهِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَخْلَصُونَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَيَحْفَظُونَهُمْ عَنْ آفَاتِهَا .

(٣٠) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

القَمِي اي طاهراً قيل هو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به .

وفي الكافي والقَمِي عن الباقر عليه السلام قال هي الولاية .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال امره ان يقيم وجهه للقبلة ليس فيه

شيء من عبادة الأوثان .

والقَمِي عنه عليه السلام أنه سئل عنه قال يقيم للصلاة ولا يلتفت يمينا ولا شمالاً فطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه عليه السلام ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد قال الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر .

وعنه عليه السلام ان الله خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحودهم ثم بعث الله الرسل يدعون العباد الى الإيمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده .

وفيه وفي التوحيد عنه عليه السلام في اخبار كثيرة قال فطرهم على التوحيد .

وعن الباقر عليه السلام فطرهم على المعرفة به .

والقَمِي عنه عليه السلام قال هو لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله الى ههنا التوحيد .

وفي البصائر والتوحيد عن الصادق عليه السلام قال على التوحيد ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي امير المؤمنين عليه السلام .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انه ربهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم لا تبدل لخلق الله لا يقدر أحد ان يغيره ذلك الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون استقامته

(٣١) مُبَيِّنَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣٢) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ فَتَرَفَّعُوا فِيهَا يَعْبُدُونَهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ وَفَرَّقُوا

فَارَقُوا أَي تَرَكَوْا وَكَانُوا شَيْعًا فَرَقًا يُشَابِعُ كُلَّ إِمَامٍ لَدِينِهِ كَلَّ جَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مَسْرُورُونَ ظَنًّا بِأَنَّهُ الْحَقُّ

سورة الروم آية : ٣١ - ٣٩ ١٣٣

(٣٣) وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ شَدِيدٌ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ دَعَاؤِ غَيْرِهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقْتَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خَلَّاصًا مِنْ تِلْكَ الشَّدَةِ إِذَا مُرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فَاجْزُوا الْإِشْرَاقَ بِرَبِّهِمْ الَّذِي عَافَاهُمْ .

(٣٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ اللَّامَ فِيهِ لِلْعَاقِبَةِ فَتَمَتُّوا التَّفَاتِ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ تَمَتَّعْتُمْ .

(٣٥) أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا حُجَّةً أَوْ إِذَا سُلْطَانٌ آيٍ مِنْ مَعَهُ بَرَهَانٌ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ بِإِشْرَاقِهِمْ .

(٣٦) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً رَعِمُوا مِنْ صِحَّةٍ أَوْ سَعَةٍ فَارْحُوا بِهَا بطروا بسببها وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ شَدِيدَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بِشَوْمٍ مَعَاصِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَضُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَرَىءَ بِكُسْرِ النَّوْنِ .

(٣٧) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ فَمَا لَهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا وَلَمْ يَحْتَسِبُوا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ كَالْمُؤْمِنِينَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يَسْتَدْلُونَ بِهَا عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ .

(٣٨) قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ يَقْصِدُونَ بِمَعْرُوفِهِمْ آيَاهُ خَالِصًا وَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ حَيْثُ حَصَلُوا بِمَا بَسَطَ لَهُمُ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ .

في المجمع عنهما عليهما السلام أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فداكاً وسلّمه إليها وقد سبق في سورة بني اسرائيل الكلام في هذا المعنى مستوفى .

(٣٩) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً هَدِيَّةً يَتَوَقَّعُ بِهَا مَزِيدَ مَكْفَأَةٍ وَقَرَأَ اتَّبِعْتُمْ بِالْقَصْرِ لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ لِيَزِيدَ وَيزكو في اموالهم يعني ينمو فيها ثم يرجع اليه وقرىء بالتاء المضمومة وسكون الواو فلا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الرِّبَا رِبَانَانِ رَبَا يُؤْكَلُ وَرَبَا لَا يُؤْكَلُ فَأَمَّا الَّذِي يُؤْكَلُ فَهَدَيْتِكَ إِلَى الرَّجُلِ تَطْلُبُ مِنْهُ الثَّوَابَ أَفْضَلَ مِنْهَا فَذَلِكَ الرَّبَا الَّذِي يُؤْكَلُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرُبُّوهُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَأَمَّا الَّذِي لَا يُؤْكَلُ فَهُوَ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَأَوْعَدَ عَلَيْهِ النَّارَ .

والقَمِيّ عنه عليه السلام الرِّبَا رِبَانَانِ أَحَدُهُمَا حَلَالٌ وَالْآخَرُ حَرَامٌ فَأَمَّا الْحَلَالُ فَهُوَ إِنْ يَقْرَضُ الرَّجُلُ إِخَاهُ قَرْضاً طَعِماً إِنْ يَزِيدُهُ وَيَعْوِضُهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا يَأْخُذُهُ بِلَا شَرْطٍ بَيْنَهُمَا فَإِنْ أَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَهُ عَلَى غَيْرِ شَرْطٍ بَيْنَهُمَا فَهُوَ مَبَاحٌ لَهُ وَلَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ عِنْدَ اللَّهِ فِيمَا اقْرَضَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَأَمَّا الْحَرَامُ فَالرَّجُلُ يَقْرَضُ قَرْضاً وَيَشْتَرِطُ إِنْ يَرِدُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَهُ فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هو إِنْ يُعْطَى الرَّجُلُ الْمَعْطِيَةَ أَوْ يَهْدَى الْهَدِيَّةَ لِيَتَّابَ أَكْثَرَ مِنْهَا فَلَيْسَ فِيهِ أَجْرٌ وَلَا وَزْرٌ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ رُكُودٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ تَبْتَغُونَ بِهِ وَجْهَهُ خَالِصاً فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْمِقُونَ ذَوُوا الْأَضْعَافِ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْأَجْلِ وَالْمَالِ فِي الْعَاجِلِ

القَمِيّ أَي مَا بَرَّرَ تَمَّ بِهِ إِخْوَانُكُمْ وَأَقْرَضْتُمُوهُمْ لَا طَعِماً فِي الزِّيَافَةِ .

وقال الصادق عليه السلام على باب الجَنَّةِ مَكْتُوبٌ الْقَرْضُ بِسْمَانِيَةِ عَشْرِ وَالصَّدَقَةُ بِعَشْرَةٍ .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام فرض الله الصلاة تنزيهاً عن الكبير والزكاة تسيباً للرزق وفي الفقيه عن فاطمة عليها السلام ما يقرب منه .

(٤٠) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْبِكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ ذُلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وقرئ بالتاء .

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحرير مع محروم ومع حرمانه مذموم في أي شيء كان وكيف لا يكون محروماً وقد فر من وثاق الله وخالف قول الله تعالى حيث يقول الله الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ

(٤١) ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ آيَاتِي النَّاسِ .

القَمِيّ قال في البرّ فساد الحيوان اذا لم تمطر وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك قال الصادق عليه السلام حياة دواب البحر بالمطر فاذا كفّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي .

وفي الكافي والقَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال ذاك والله حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير ليُذَيِّقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا بِعَظْمِ جَزَائِهِ فَاِنَّ تَمَامَهُ فِي الْآخِرَةِ لَعَلُّهُمْ يُرْجَعُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ .

(٤٢) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ لَتَشَاهِدُوا مِصْدَاقَ ذَلِكَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال عني بذلك اي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه كان أكثرهم مُشْرِكِينَ اي كان سوء عاقبتهم لغشوا الشرك فيهم

(٤٣) فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ الْبَلِيغِ الْاسْتِقَامَةَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ لَتَحْتَمَّ مَجِيئُهُ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّوْنَ بِتَصَدُّعُونَ اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير .

(٤٤) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ اي وباله وهو النار المؤبدة وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِيَهُمْ بِمِثْلِهِمْ يَسْوُونَ منازلهم في الجنة .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه

(٤٥) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ اكنفى عن ذكر جزائهم بالفحوى .

(٤٦) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ رِيحَ الرَّحْمَةِ مُبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ وَيُذَيِّقُكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ الْمَنَافِعِ التَّابِعَةِ لَهَا وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي تِجَارَةَ الْبَحْرِ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ولتشكروا نعمة الله فيها .

(٤٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا بالتدمير وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فيه اشعار بأن الانتقام لهم واطهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقاً على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تروا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال حسب المؤمن نصرة ان يرى عدوه يعمل بمعاصي الله .

(٤٨) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبْرِئُ سَخَابًا الْقَمِيَّ اِي ترفعه فيسقطه في السماء كَيْفَ يَشَاءُ سائراً و واقفاً مطبقاً وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا قِيلَ قطعاً اِي يسقطه تارة واخرى يجعله قطعاً .

وَالْقَمِيَّ قال بعضه على بعض فَتَرَى الْوَدْقَ الْمَطْرَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ

وفي المجمع عن علي عليه السلام من خلله فإذا أصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم وارضاهم إذا هم يستبشرون بمجيء الخصب .

(٤٩) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطْرَ مِنْ قَبْلِهِ تكرر للتأكيد لَمُبْلِسِينَ لِأَبْسِينَ .

(٥٠) فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ أَثَرَ الْغَيْثِ من النبات والاشجار وانواع الثمار وقرىء اثار كيف يحيي الارض بعد موتها إن ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى ليحييهم لا محالة وهو على كل شيء قدير

(٥١) وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً قِيلَ فرأوا الاثر والزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لأنه اذا كان مصفراً لم يمطر لظلوا من بعده يكفرون قيل هذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكيرهم

وسوء رأيهم فأن النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتسب القطر عنهم ولم ييسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه .

(٥٢) فَأَنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَهُمْ مِثْلُهُمْ لَمَّا سَدَّوْا عَنِ الْحَقِّ مَشَاعِرَهُمْ وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ وَقَرَىٰءَ بِالْيَأْسِ مُتَوَحِّجَةً وَرَفَعَ الصَّمَّ إِذَا وَلَّوْا مُذْبِرِينَ قَبْلَ قَيْدِ الْحَكْمِ لِيَكُونَ أَشَدَّ اسْتِحَالَةً فَإِنَّ الْأَصَمَّ الْمَقْبِلَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ الْكَلَامَ تَفْطَنَ مِنْهُ بِوَسْطَةِ الْحَرَكَاتِ شَيْئًا .

(٥٣) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا لِأَنَّهُ الَّذِي يَنْتَلَى اللَّفْظَ وَيَتَدَبَّرُ الْمَعْنَى فَهُمْ مُسْلِمُونَ لَمَّا تَأَمَّرَهُمْ بِهِ .

(٥٤) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ابْتَدَأَكُمْ ضَعْفَاءَ أَوْ خَلَقَكُمْ مِنْ أَصْلِ ضَعِيفٍ وَهُوَ النَّطْفَةُ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً وَهُوَ بِلَوْعِكُمْ الْأَشَدَّ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً إِذَا أَخَذَ مِنْكُمْ السِّنَّ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ ضَعْفٍ وَقُوَّةٍ وَشَيْبَةٍ وَقَرَىءَ بِفَتْحِ الضَّادِ فِي الْجَمِيعِ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ

(٥٥) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الْقِيَامَةُ وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْقُبُورِ غَيْرَ سَاعَةٍ اسْتَقَلُّوا مَدَّةً لَبِثَهُمْ كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّصَرُّفَ عَنِ الصَّدَقِ كَانُوا يُؤْفَكُونَ يَصْرِفُونَ فِي الدُّنْيَا .

(٥٦) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ

في الكافي والعيون عن الرضا عليه السلام في الحديث الذي يصف فيه الإمامة والإمام قال فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرض الله تعالى فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله تعالى العلم والإيمان بقوله وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ الْآيَةَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي عِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَمَا أَوْجَبَ لَكُمْ وَكُتِبَ إِلَيْكُمْ يَوْمَ الْبَعْثِ الَّذِي أَنْكَرْتُمُوهُ فَهَذَا

١٣٨ الجزء الحادي والعشرون
يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ لِنُضْرِبِكُمْ فِي النَّظَرِ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ بَطْلَانُ
انكاركم

القَمِي هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هو وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ فِي
كِتَابِ اللَّهِ لَقَدْ لَبِثْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ

(٥٧) فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَوَقُرَىءَ بِالْبَاءِ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لَا
يدعون الى ما يقتضي اعتبارهم اي ازالة عتبتهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في
الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فأرضيته .

(٥٨) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ
لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ فِرطِ عِنَادِهِمْ وَقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ إِنَّ أَنتُمْ بَعَثُونَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ
إِلَّا مُبْطِلُونَ مَزُورُونَ .

(٥٩) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

(٦٠) فَاصْبِرْ عَلَى إِذَا هُمْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِنُصْرَتِكَ وَإِظْهَارِ دِينِكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
حَقٌّ لَا بَدَّ مِنْ أَنْجَازِهِ وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ وَلَا يَحْمِلُنَّكَ عَلَى الْخَفَةِ وَالْقَلْقِ
بِتَكْذِيبِهِمْ وَإِذَا هُمْ فَآئِهِمْ شَاكُونَ ضَالُونَ لَا يَسْتَبْدِعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَالْقَمِي اي لا يفضلك
وإثواب قراءة هذه السورة قد سبق ذكره اللَّهُمَّ ارزقنا تلاوته بمحمد وآله عليهم
السلام .

سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ

عن ابن عباس ثلاث آيات نزلن بالمدينة ولو أن ما في الأرض الى آخره من وعده أيها
ثلاث وثلاثون آية حجازي أربع في الباقين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلَمْ

(٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ فِي الْحِكْمَةِ اَوْ الْمَحْكَمِ آيَاتِهِ .

(٣) هُدًى وَرَحْمَةً وَقُرْءٍ بِالرُّفْعِ لِلْمُحْسِنِينَ

(٤) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ بِيَانِ

لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها .

(٥) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ لاسْتِجْمَاعِهِمُ الْعَقِيدَةَ

الْحَقَّةَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ .

(٦) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ مَا يَلْهِي عَمَّا بَعَثَ بِهِ النَّبِيُّ

لَا أَصْلَ لَهَا وَالْإِسْطِيرَ الَّتِي لَا عِتَابَ فِيهَا وَالْمُضَاحِكِ وَقُضُولَ الْكَلَامِ .

الْقَمِيِّ قَالَ الْغَنَاءُ وَشَرِبَ الْخَمْرَ وَجَمِيعَ الْمَلَاهِي وَيَأْتِي تَمَامَ الْقَوْلِ فِيهِ عَنِ

قَرِيبٍ لِيُضِلَّ وَقُرْءٍ بِفَتْحِ الْيَاءِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الْقَمِيِّ قَالَ يَحِيدُهُمْ عَنْ طَرِيقِهِ بِفَتْحِ جَلْمٍ

بِحَالِ مَا يَشْتَرِيهِ وَيَتَّخِذُهَا وَقُرْءٍ بِالنَّصْبِ هُرُوءًا وَيَتَّخِذُ السَّبِيلَ سَخْرِيَّةً أُولَئِكَ لَهُمْ هَذَابٌ

مُهِينٌ لِأَهَانَتِهِمُ الْحَقِّ بَابِثَارِ الْبَاطِلِ عَلَيْهِ .

(٧) وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا مُتَكَبِّرًا لَا يَعْبُورُ بِهَا كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ

فِي أُذُنَيْهِ وَقُرْءًا ثَقَلًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَ قَبْشَرَهُ بِغَذَابٍ أَلِيمٍ اعْلَمَهُ بِهِ وَأَمَّا ذِكْرُ الْبَشَارَةِ

القَمِي عن الباقر عليه السلام هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي وكان النضر ذا رواية لاحاديث الناس واشعارهم يقول الله تعالى وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا الْآيَةَ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابوجهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معاشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء .

وفي المعاني والكافي عنه عليه السلام قال منه الغناء وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الغناء مما اوعد الله عليه النار وتلا هذه الآية .

وعنه عليه السلام انه سئل عن كسب المغنيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى الى الأعراس ليس به بأس وهو قول الله عز وجل ومن الناس الآية .

(٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ . اي لهم نعميم جعلت فمكس للمبالغة .

(٩) خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ فِيمَنْعُهُ عَنْ أَنْجَازِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ الْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يَسْتَعِدِّيهِ حِكْمَتُهُ .

(١٠) خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا صَفَةً لِعَمَدٍ .

القَمِي عن الرضا عليه السلام ثم عمد ولكن لا ترونها وألقى في الأرض رؤاسي جبالاً شوامخ أن تميم بكم قيل ان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوزاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة .

(١١) هَذَا خَلَقَ اللَّهُ مَخْلُوقَهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى اسْتَحَقُّوا

سورة لقمان آية : ٨ - ١٢ ١٤١
مشاركته في الالوهية بل الظالمون في ضلال مُبين اضراب عن تكيّتهم الى
التسجيل عليهم بالضلال .

(١٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الفهم والعقل .

والقمي عن الصادق عليه السلام قال اوتي معرفة امام زمانه ان اشكر لله
ومن يشكر فإتما يشكر لنفسه لأن نفعه غائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها
ومن كفر فإن الله هنئي لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد حمد اول لم يحمد او
محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته .

في الكافي عن الصادق عليه السلام شكر كل نعمة وان عظمت ان يحمد الله
عز وجل عليها وفي رواية وان كان فيما انعم عليه حق اذاه .

وفي اخرى عنه عليه السلام من انعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه فقد ادى
شكرها .

وعنه عليه السلام اوحى الله عز وجل الى موسى (ع) يا موسى اشكرني حق
شكري فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت
انعمت به عليّ قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال حقاً اقول لم يكن لقمان نبياً
ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائماً
نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم
بين الناس بالحق فأجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلا وان هو
عزم عليّ فسمعاً وطاعة فآتي اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت
الملائكة بصوت لا يريهم لم يا لقمان قال لأن الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه
الظلم من كل مكان ان وفي فبالحري ان ينجوان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن
في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من ان يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً

ومن تخير الدنيا على الآخرة فتته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعميت الملائكة من حُسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود (ع) بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى .

والقسي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلاً قوياً في امر الله متورهاً في الله ساكتاً سكتياً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهاراً قط ولم يتك في مجلس قط ولم يتفل في مجلس قط ولم يبعث بشيء قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تسره وعموق نظره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم في دينه ولم يغضب قط ولم يمازح انساناً قط ولم يفرح بشيء بما اوتيته من الدنيا ان اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطاً فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع قولاً قط من احد استحسنة الا سألته عن تفسيره وعمّن اخذه فكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمانيتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكير ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقتال فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لأنه ان فعل بي ذلك اعانني عليه وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العاقبة

فقال الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لأن الحكم بين الناس بأشد المنازل من الدين واكثر فتناً وبلاء ما يخذل ولا يعان ويقشاه الظلم من كل مكان

وصاحبه منه بين امرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكماً سرياً شريفاً ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتا هما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقته فلما امسى واخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاها بها من قرنه الى قدمه وهو قائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود (ع) بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله عز وجل الخلافة في الأرض وابتلى فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله تعالى ويغفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود (ع) ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود (ع) يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلى بالحكم والفتنة .

(١٣) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ اصْفِرْ أَصْفَارَكَ وَقِرْءْ بَكْسَرِيَّاهُ
وباسكانها لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم لأنه تسوية بين من لا نعمة الأمانة
ومن لا نعمة منه .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الظلم ثلاثة ظلم يظلم الله وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمدابنة بين العباد .

(١٤) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ تَضَعُ ضَعْفًا فَوْقَ ضَعْفٍ فَأَنْهَاهَا أَنْ يَزَالَ يَتَضَاعَفُ ضَعْفُهَا وَقِرْءْ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَفِصَالُهُ فِي غَامِزَيْنِ وَفَطَامُهُ فِي انْقِضَاءِ عَامَيْنِ وَكَانَتْ تَرْضَعُهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَالْجَمَلَتَانِ اعْتِرَاضٌ مُؤَكَّدٌ لِلتَّوَصِيَةِ فِي حَقِّهَا أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فَاحْسَبْكَ عَلَى شُكْرِكَ وَكُفْرِكَ .

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث وامرنا بالشكر له وبالوالدين فمن

لم يشكر والديه لم يشكر الله وعنه عليه السلام من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل .

(١٥) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَاسْتَحِقَّاكَ
الاشترائك تقليداً لهما يعني ما ليس فلا تُطْعِمُهُمَا فِي ذَلِكَ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا صَحَابًا مَعْرُوفًا يَرْضِيهِ الشَّرْعُ وَيُقْتَضِيهِ الْكَرَمُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ رجلاً أتى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئاً وان حرقت بالنار وعذبت الآ وقلبك
مطمئن بالإيمان ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان امرأك ان تخرج
من اهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان .

وعنه عليه السلام جاء رجل الى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال يا رسول الله من
ابراً قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال اباك .

وعن الرضا عليه السلام قيل له ادعوا لوالديّ، ان كانا لا يعرفان الحق قال ادع
لهما وتصدّق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما فإن رسول الله صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ . قال ان الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق .

وفي العيون عنه عليه السلام وبرّ الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة
لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفي
مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام برّ الوالدين من حسن معرفة
العبد بالله إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضاء الله تعالى
من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى لأن حقّ الوالدين
مشتقّ من حقّ الله اذا كانا على منهاج الدّين والسنة ولا يكونان يمنعان
الولد من طاعة الله الى معصيته ومن اليقين الى الشكّ ومن الزهد الى الدنيا ولا
يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كان كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتها معصية قال الله
تعالى وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِمُهُمَا وَأَمَّا فِي بَابِ
العشرة فدارهما وارقق بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك ولا

تَضَيَّقَ عَلَيْهِمَا بِمَا قَدْ وَسِعَ اللهُ عَلَيْكَ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ وَلَا تَحْوَلْ بِوَجْهِكَ عَنْهُمَا وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصَوَاتِهِمَا فَإِنَّ تَعْظِيمَهُمَا مِنَ اللهِ تَعَالَى وَقَلَّ لَهُمَا بِأَحْسَنِ الْقَوْلِ وَالطُّفَةِ فَإِنَّ اللهَ لَا يَضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ بِالْتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَالطَّاعَةِ .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام يقول أتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله ثم إليّ مرّجعتكم جميعاً فاتبئكم بما كنتم تعملون الآيتان معترضان في تضاعيف وصية لقمان تأكيداً لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصي به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فأنهما مع أنهما تلوا الباري في استحقاق التعميم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما .

(١٦) يَا بُنَيَّ وَقُرْءِ بِكسر الياءِ أَنهَآ^(١) إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَي الْخِصْلَةَ مِنَ الْإِسَاءَةِ أَوْ الْإِحْسَانَ تَكَ مِثْلًا فِي الصَّغَرِ كحَبَّةِ الْخَرْدَلِ وَقُرْءِ مِثْقَالَ الرَّفْعِ فَالِهَاءُ لِلْقِصَّةِ وَالْكَوْنُ تَامَةً فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ فِي إِخْفَى مَكَانٍ وَاحْرِزْهُ وَاعْلَاهُ وَاسْفَلُهُ يَأْتِ بِهَا اللهُ بِحَضْرَاهَا وَيَحَاسِبُ عَلَيْهَا .

وَالْقَمِيّ قَالَ مِنَ الرَّزْقِ يَأْتِيكَ بِهِ اللهُ إِنْ اللهُ لَطِيفٌ يَصِلُ عِلْمُهُ إِلَى كُلِّ خَفِيٍّ خَيْرٌ عَالِمٌ بِكُنْهِهِ

وَالعِيَّاشِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذَّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا طَالِبًا لَا يَقُولْنَ أَحَدُكُمْ إِذْ ذُنِبَ وَاسْتَغْفَرَ اللهُ أَنَّ اللهُ يَقُولُ إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ الْآيَةَ رَوَاهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلُهُ .

(١٧) يَا بُنَيَّ وَقُرْءِ بِكسر الياءِ وَاسْكَانِهَا أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنَ الشَّدَائِدِ

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْإِذْيِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِنْ ذَلِكَ مِنْ هَزْمِ الْأُمُورِ قَطْعُهُ قِطْعًا وَيُجَابِ الزَّامُ وَمِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ

(١) معناه أن فعلة الإنسان من خير أو شر إن كانت مقدار حبة خردل من وزن .

الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه .

(١٨) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَلْ وَجْهَكَ مِنَ النَّاسِ تَكْبَرًا وَلَا تَعْرُضْ عَمَّنْ يَكَلِّمُكَ اسْتِخْفَافًا بِهِ .

كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قيل هو من الصَّعْر وهو داء يعتري البحر فهلوي عنقه والقمي اي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم وقرىء لا تصاعر ولا تنسى في الأرض مَرَحًا فرحاً وهو البطر .

والقمي عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة إن الله لا يحب كلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ عِلَّةَ النَّهْيِ .

في المجالس والفقير عن النبي صلى الله عليه وآله انه نهى ان يختال الرجل في مشيته وقال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف به وبيداه الأرض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته .

(١٩) وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ تَوَسَّطْ فِيهِ بَيْنَ الدَّيْبِ وَالْإِسْرَاعِ .

والقمي اي لا تعجل .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن وَأَقْضِضْ مِنْ صَوْتِكَ اقْصِرْ مِنْهُ وَالْقَمِيَّ اِي لَا تَرْفَعَهُ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ وَاحْشِهَا لَصَوْتُ الْحَجِيرِ

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه عليه السلام فقال العطسة القبيحة .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا ان يكون داعياً او يقرء القرآن والقمي عنه عليه السلام في قول الله تعالى وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنَيْهِ الْآيَاتِ قَالَ فَوَعظْ لِقْمَانُ ابْنَهُ بآثَارِ حَتَّى تَفْطَرُ وَانْتَقَى وَكَانَ فِيهَا وَعِظٌ بِهِ اِنْ قَالَ يَا بَنِيَّ أَنْتَ مِنْذُ سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا اسْتَدْبَرْتَهَا وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ فَدَارَ اَنْتَ إِلَيْهَا تَسِيرٌ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارِ اَنْتَ عَنْهَا مُتَبَاعِدٌ يَا بَنِيَّ

جالس العلماء وزاحمهم بركبتك ولا تجادلهم فيمتعوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر بأخرتك وضم صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني ان تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ومن عنى بالادب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ومن اشتد له طلبه ادرك منفعة فاتخذه عادة فانك تخلف في سلفك وتتفع به من خلفك ويرتجيك فيه راغب ويخشى صولتك راهب واياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة واذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعاً اشد من تركه ولا تمانين فيه لجوجاً ولا تجادلن فقيهاً ولا تعادين سلطاناً ولا تماشين ظلوماً ولا تصادقنه ولا تواخين فاسقاً نطقاً ولا تصاحبن متهماً واخزن علمك كما تخزن ورقك

يا بني خف الله عز وجل خوفاً لو اتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت القيامة باثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا ايت وكيف اطيق هذا وانما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا ما رجح احدهما على الآخر بمشقال ذرة فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عز وجل ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله عز وجل ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فان هذه الاخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله ايماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن اطاع الله خافه ومن خافه فقد احبه ومن احبه فقد اتبع امره ومن اتبع امره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخط الله نعوذ بالله من سخط الله

يا بني لا تركز الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها الا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للمعاصين .

(٢٠) أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ بِأَنْ جَعَلَهُ سَبَاباً لِمَنَافِعِكُمْ وَمَا فِي الْأَرْضِ بِأَنْ مَكَنَكُمْ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَتَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقرى نعمه على الجمع .

والقسي عن الباقر عليه السلام أما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله وتوحيده وأما النعمة الباطنة فولایتنا اهل البيت وعقد مودتنا .

وفي الاكمال والمناقب عن الكاظم عليه السلام النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق وأما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به .

وفي الامالي عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام قل : ما اول نعمة ابلاك الله عز وجل وانعم عليك بها قال ان خلقتني جل ثناؤه ولم اك شيئاً مذكوراً قال صدقت فما الثانية قال ان احسن بي اذ خلقتني فجعلني حياً لامواتاً قال صدقت فما الثالثة قال ان انشأني وله الحمد في أحسن صورة واعدل تركيب قال صدقت فما الرابعة قال ان جعلني متفكراً راعياً لا ساهياً قال صدقت فما الخامسة قال ان جعل لي شواغر ادرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجاً منيراً قال صدقت فما السادسة قال ان هداني الله لدينه ولم يضلني عن سبيله قال صدقت فما السابعة قال ان جعل لي مرداً في حياة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال ان جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً قال صدقت فما التاسعة قال ان سخر لي سماء وارضه وما فيهما وما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال ان جعلنا سبحانه ذكراً قواماً على حلاتنا لا اناثاً قال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم الله يا نبي الله فطابت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله

سورة لقمان آية : ٢٠ - ٢٥ ١٤٩
وقال ليهتك الحكمة ليهتك العلم يا ابا الحسن فانت وارث علمي والمبين لأمتي ما
اختلفت فيه من بعدي الحديث

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ فِي تَوْحِيدِهِ وَصِفَاتِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ مِنْ بَرَهَانٍ
وَلَا هُدًى رَاجِعٍ إِلَى رَسُولٍ أَوْ وَصِيِّ رَسُولٍ وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ بَلْ تَقْلِيدٌ مِنْ لَا
يَجُوزُ تَقْلِيدُهُ .

(٢١) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ
كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّجِيرِ القمي عن الباقر عليه السلام هو النضر بن
الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أتبع ما أنزل اليك من ربك قال بل أتبع ما
وجدت عليه آبائي .

(٢٢) وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ بَانَ فَوْضَ امْرئه إِلَيْهِ وَأَقْبَلَ بِشِرَاسِرِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ فِي عَمَلِهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى تَعَلَّقَ بِأَوْثَقِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ .
القمي قال بالولاية وإلى الله هاقية الأمور اذ الكل صائر اليه .

(٢٣) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

(٢٤) نُنْتَعِمُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَنْصُرُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ .

(٢٥) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لَوْضُوحُ الْبَرَهَانِ
بِحَيْثِ اضْطَرُّوا إِلَى الْإِذْعَانِ .

في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكل
مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه وذلك قول الله عز
وجل وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ الْآيَةَ .

وعن الجواد عليه السلام أنه سئل ما معنى الواحد فقال اجتماع الألسن عليه
بالتوحيد كما قال عز وجل وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ الْآيَةَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الزامهم والجانهم الى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل أكثرهم لا يعلمون أن ذلك يلزمهم .

(٢٦) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ فِيهِمَا غَيْرُهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ حَمْدِ الْحَامِدِينَ الْحَمِيدُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَد .

(٢٧) وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ بِسَعْتِهِ مَدَاداً مَمْدُوداً بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ فَاعْنَى عَنْ ذِكْرِ الْمَدَادِ بِمَدِّهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَدِّ الدَّوَاءِ وَامْدَاحِهَا وَالْبَحْرِ بِالنَّصْبِ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرىء والبحر مداده ما نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ يَكْتُبُهَا بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ الْمَدَادِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ حَكِيمٌ لَا يَخْرُجُ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ أَمْرٌ .

القَمِيّ وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ الرُّوحِ فَقَالَ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً قَالُوا نَحْنُ خَاصَةٌ قَالَ بَلِ النَّاسُ عَامَةٌ قَالُوا فَكَيْفَ يَجْتَمِعُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ اتَّزَعَمَ أَنَّكَ لَمْ تَوْتِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً وَقَدْ أَوْتِيْتَ الْقُرْآنَ وَأَوْتِيْنَا التَّوْرَةَ وَقَدِّقْرَاتٍ وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ وَهِيَ التَّوْرَةُ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ الْآيَةَ يَقُولُ عِلْمَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَمَا أَوْتِيْتُمْ كَثِيرٌ فِيكُمْ قَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ .

(٢٨) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَثْكُمْ إِلَّا كَتَفْسٍ وَاحِدَةٍ قِيلَ أَلَا كَخَلَقِهَا وَبِعَثِهَا إِذْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام بلغنا والله اعلم أنّهم قالوا يا محمد خلقنا اطواراً نطقاً ثم علقاً ثم انشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم أنا نبعت في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة أما يقول له كن فيكون إنّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ وَلَا ابْصَارٌ عَنْ ابْصَارٍ .

(٢٩) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

القَمِيّ يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ مِنَ النَّبْرِينَ يَجْرِي فِي فَلَكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى

الْقَمِي يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَجْرِي إِلَىٰ مَتْنَاهُ لَا يَقْصُرُ عَنْهُ وَلَا يَجَاوِزُهُ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عَالِمٌ بِكُنْهِهِ .

(٣٠) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَشُمُولِ الْقُدْرَةِ وَعَجَائِبِ الصَّنْعِ وَإِخْتِصَاصِ الْبَارِي عَزَّ اسْمُهُ بِهَا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَقُرَىءَ بِالْبَاءِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْمَتَرَفِعُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَتَسَلِّطُ عَلَيْهِ .

(٣١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ بِإِحْسَانِهِ فِي تَهْيِئَةِ أَسْبَابِهِ .

الْقَمِي قَالَ السَّفِينُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ دَلَالَتَهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ قِيلَ أَيُّ لِكُلِّ مِنْ حَبْسِ نَفْسِهِ عَلَى النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ فِي الْآثَةِ وَالشُّكْرِ لِنِعْمَاتِهِ .

وَالْقَمِي قَالَ الَّذِي يَصْبِرُ عَلَى الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَيَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ .

أَقُولُ : وَلَعَلَّهُ ارَادَ بِهِ مِنْ لَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ لَطَلَبِ الرِّزْقِ وَيَعْتَبِرُ لِمَنْ رَكِبَهُ لِذَلِكَ وَقِيلَ أَرِيدُ بِالصَّبَّارِ الشُّكُورَ الْمُؤْمِنَ وَفِي الْحَدِيثِ الْإِيمَانَ نِصْفَانِ نِصْفٌ صَبْرٌ وَنِصْفٌ شُكْرٌ رَوَاهُ فِي الْمَجْمَعِ .

أَقُولُ : رَاكِبُ الْبَحْرِ بَيْنَ خَوْفٍ مِنَ الْغُرُقِ وَرَجَاءٍ لِلْخِلَاصِ فَهُوَ لَا يَزَالُ بَيْنَ بَلِيَّةٍ وَنِعْمَةٍ وَالْبَلِيَّةُ تَطْلُبُهُ بِالصَّبْرِ وَالنِّعْمَةُ تَطْلُبُهُ بِالشُّكْرِ فَهُوَ صَبَّارٌ شَكُورٌ .

(٣٢) وَإِذَا غَشِيَهُمْ عِلَاقُهُمْ وَغَطَّاهُمْ بِعَيْنِي فِي الْبَحْرِ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ كَمَا يُظَلُّ مِنْ جِبَلٍ أَوْ سَحَابٍ أَوْ غَيْرِهِمَا دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَزُوا مَا يَنْزِعُ الْفِطْرَةَ مِنَ الْهَوَى وَالتَّقْلِيدِ بِمَا دَهَاغَهُ مِنَ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ الْقَمِي أَيُّ صَالِحٌ وَمَا يَجْعَلُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَارٍ غَدَارٌ يَنْقُضُ الْعَهْدَ الْفِطْرِيَّ وَمَا كَانَ فِي الْبَحْرِ وَالْخَتَرَ اشْتَدَّ الْغَدْرُ .

وَالْقَمِي قَالَ الْخَتَارُ الْخَدَاعُ كَقَوْلِهِ لِلنِّعَمِ .

(٣٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَعْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ لَا يَقْضِي

عنه وقرىء لا يجزي من اجزاء اي لا يغني ولا مولود هو جاز عن والديه شيئاً والله
حق بالثواب والعقاب

القَمِي قال ذلك القيامة فلا تفرنكم الحيوة الدنيا بتشويقها في الكافي عن
السجاد عليه السلام الدنيا دنيا بلاغ ودنيا ملعونة ولا يفرنكم بالله القُرور
الشیطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرنكم على المعاصي .

(٣٤) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ عِلْمَ وَقْتِ قِيَامِهَا وَيُنزِلُ الْغَيْثَ فِي آيَاتِهِ الْمَقْدَرَةِ
له والمحل المعين له في علمه وقرىء بالتشديد ويعلم ما في الارحام في نهج البلاغة
من ذكر او انثى وقيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطباً
او في الجنان للنيين مرفقاً وما تدري نفس ماذا تكسب غداً من خير او شر وربما تعزم
على شيء فتفعل خلافه وما تدري نفس بأي ارض تموت

القَمِي عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب
ولا نبي مرسل وهي من صفات الله تعالى .

وفي نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله .

وفي المجمع جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرأ
هذه الآية وقد روي عن ائمة الهدى ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل
والتحقيق غيره تعالى .

اقول : وانما قيل على التفصيل والتحقيق لأنهم عليهم السلام ربما كانوا
يخبرون عن بعض هذه على الإجمال وانما كان ذلك تعلماً من ذي علم كما قاله امير
المؤمنين عليه السلام ان الله عليهم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم
ظواهرها .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في ليلة
وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح واذا قرأها بالنهار
لم يزالوا يحفظونه من ابليس عليه اللعنة وجنوده حتى يمسي .

سُورَةُ السُّجْدَةِ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْهَا فَانْتَهَتْ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ اِفْمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا إِلَى تَمَامِ الْآيَاتِ
عَدَدِ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً بِبَصْرِي وَثَلَاثُونَ فِي الْبَاقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أَلَمْ

(٢) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَيْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ

قَبْلِكَ إِذْ كَانُوا أَهْلَ الْفِتْرِ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ بِإِنذَارِكَ أَيَّامًا .

(٤) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ إِذَا جَاوَزْتُمْ
أَمْرَهُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ بِمَوَاعِظِ اللَّهِ .

(٥) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ بِمِقْدَارِهِ أَلْفٌ

سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ

الْقَمِّي يَعْنِي الْأُمُورَ الَّتِي يُدَبِّرُهَا وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ الَّذِي أَمْرُهُ بِإِعْمَالِ الْعِبَادِ كُلِّ

هَذَا يَظْهَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَكُونُ مِقْدَارُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفَ سَنَةٍ مِنَ سَنَةِ الدُّنْيَا وَقَدْ سَبَقَ فِي
سُورَةِ الْحَجِّ إِخْبَارٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى

(٦) ذَلِكَ خَالِمْ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُدَبِّرُ أَمْرَهَا عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ الْعَزِيزِ الْغَالِبِ

عَلَى أَمْرِهِ الرَّحِيمِ عَلَى الْعِبَادِ فِي تَدْبِيرِهِ .

(٧) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مَوْفَرًا عَلَيْهِ مَا يَسْتَعِدُّهُ وَيَلِيقُ بِهِ عَلَى وَفْقِ

الحكمة والمصلحة وقرء بفتح اللّام وَبَدَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينِ الْقَمِيّ قال هو آدم .

(٨) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذَرِيَّةً سَمِيَتْ بِهِ لِأَنَّهَا تَنَسَّلُ مِنْهُ أَي تَنْفَصِلُ مِنْ سُلَالَةِ الْقَمِيّ نَسْلَهُ أَي وَلَدَهُ مِنْ سُلَالَةٍ قَالَ هُوَ الصَّفْوَةُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مِنْ مَاءِ مَهِينٍ قَالَ النُّطْفَةُ الْمَنِيّ

(٩) ثُمَّ صَوَّبَهُ قَوْمَهُ بِتَصْوِيرِ أَعْضَائِهِ عَلَى مَا يَنْبَغِي

القَمِيّ اسْتِحَالَهُ مِنْ نُطْفَةٍ إِلَى عُلُقَةٍ وَمِنْ عُلُقَةٍ إِلَى مَضْغَةٍ حَتَّى نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ . وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ إِضَافَةً إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا وَظَاهِرًا بِأَنَّهُ خَلَقَ عَجِيبًا وَإِنَّ لَهُ لِشَأْنِهِ لَهُ مَنَاسِبَةٌ مَا إِلَى الْحَضْرَةِ الرَّبُوبِيَّةِ وَأَجَلُهُ قَبْلَ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ وَقَدْ مَضَى فِي مَعْنَى الرُّوحِ إِخْبَارٌ فِي سُورَةِ الْحَجْرِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ خُصُوصًا لِتَسْمَعُوا وَتَبْصُرُوا وَتَعْقِلُوا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ شُكْرًا قَلِيلًا .

(١٠) وَقَالُوا أَبَدًا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ أَي صَرْنَا تَرَابًا مَخْلُوطًا بِتَرَابِ الْأَرْضِ لَا نَتَمَيَّزُ عَنْهُ أَوْ غَبْنَا فِيهَا وَقَرَأَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ .

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ بِالْمَهْمَلَةِ وَكَسَرَ اللَّامَ مِنْ صَلِّ اللَّحْمَ إِذَا أَنْتَنَ أَثْنًا لَفِي خَلَقِي جَدِيدٍ يَجْدُدُ خَلْقَنَا وَقَرَأَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ يَلْ هُمْ يَلْقَاهُ رَبُّهُمْ كَافِرُونَ

فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي الْبَعْثَ فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِقَائِهِ .

(١١) قُلْ يَتَوَفَّاكُم مِمَّنْ تَتَوَفَّوْنَ نَفْسَكُمْ لَا يُتْرَكُ مِنْهَا شَيْئًا وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدًا مَلَكٌ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ وَاحْتِصَاءِ أَجَالِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ .

القَمِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِيَدِهِ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا

شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لأكلمه فأدنانني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله عز وجل لي ومكنتي منها الآ كالدَّهرم في كفت الرجل يلقبه كيف شاء وما من دار في الدنيا الآ وادخلها في كل يوم خمس مرّات واقول اذا بكى اهل البيت على متهّم لا تبكوا عليه فانّ لي اليكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم احد

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطمّ واعظم من الموت .

(١٢) وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْخِزْيِ رَبَّنَا قَاتِلِينَ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا مَا وَعَدْتَنَا وَسَمِعْنَا مِنْكَ تَصَدِيقًا فَآرَجَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا .

القَمِي ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به .

(١٣) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا مَا تَهْتَدِي بِهِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ بالتوفيق له

القَمِي قال لو شئنا ان نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ثبت قضائي وسبق وعيدي لِأَمَلْتُنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ

(١٤) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ

القَمِي اي تركناكم وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ من التكذيب والمعاصي .

(١٥) إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا وَعَظُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا خَوْفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَنَزَّهَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ كَالعَجْزِ عَنِ الْبَعثِ حَامِدِينَ له

شكراً على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن الإيمان والطاعة .
(١٦) تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ تَرْتَفِعَ وَتَتَحَّى عَنِ الْمَضَاجِعِ الْفَرَشِ وَمَوَاضِعِ النَّوْمِ .

في المجمع عنهما عليهما السلام هم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة يَدْعُونَ رَبَّهُمْ دَاعِينَ آيَاهُ خَوْفًا مِنْ سَخَطِهِ وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ في وجوه الخير .

في العلل عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجع الروح قوة على العمل قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعة ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهين طامعين فيما عنده فذكر الله في كتابه فأخبركم بما اعطاهم أنه اسكنهم في جواره وادخلهم جنته وامنهم خوفهم واذهب رعبهم .

وفي الكافي عنه عليه السلام وفي المجالس عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله الا اخبرك بأبواب الخير قيل نعم قال الصوم جنة من النار والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يتغني وجه الله وفي رواية يذكر الله وفي اخرى يناجي ربه ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم .

وفي الامالي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا ينامون حتى يصلوا العتمة .

(١٧) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ وَقرىء بسكون الياء مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ مِمَّا تَقَرَّبَ بِهِ عِيُونُهُمْ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

القمي عن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلاة الليل فان الله عز وجل لم يبين ثوابها لعظم خطره عنده فقال جل ذكره تتجافى جنوبهم الى قوله يعملون ثم قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكاً معه حلتان فيتهي الى باب

الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه أي شيء ترين علي أحسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث اليك ربك فيتزربواحدة ويتعطف بالآخرى فلا يمر بشيء إلا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خروا سجداً فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجدوا ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب وإي شيء افضل مما اعطينا اعطينتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله ولذئنا مزيد وهو يوم الجمعة ليلتها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله قال فيمّر المؤمن فلا يمر بشيء إلا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط أحسن منك الساعة فيقول أي قد نظرت الى نور ربي ثم قال ان ازواجه لا يفرن ولا يحضن ولا يصلفن قال الراوي قلت جعلت فداك أي اردت ان اسألك عن شيء استحي منه قال سل قلت في الجنة غناء قال ان في الجنة شجر يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلاق بمثلها حسناً ثم قال هذا عوض لم ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله

قال قلت جعلت فداك زدني فقال ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحاً وازدادي طيباً وهو قول الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون

وفي المحاسن عنهما عليهما السلام قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي رأيت في الجنة نهراً ابيض من اللبن واحلى من العسل واشد استقامة من السهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدر الأبيض فضرب جبرئيل بجناحيه فاذا هو مسكة ذفرة ثم قال والذي نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده ان في الجنة لشجراً يتصقق بالتسبيح بصوت لم يسمع الا ولون والآخرون يشر ثمراً

كالرمان يلقي ثمره الى الرجل فيشقها عن سبعين حلة والمؤمنون على الكراسي وهم الغر المحجلون حيث شأوا من الجنة فينالهم كذلك اذا اشرفت عليهم امرأة من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله ما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتي قال الله فلا تعلمن نفس ما أخفي لهم من قرة أعين

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر به ما اطلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلمن نفس الآية .

أقول : بله ككتف بمعنى دع او سوى

(١٨) أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا خَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ لَا يَسْتَوُونَ فِي الشَّرِّ وَالْمَثُوبَةِ .

(١٩) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا أَنْزَلَ مَا يَبَدُّ لِلنَّازِلِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَصَلَّةٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(٢٠) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا عِبْرَةً عَنْ خُلُودِهِمْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ اهانه لهم وزيادة في غيظهم .

القسي قال ان جهنم اذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم .

(٢١) وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ أَي قَبْلَ أَنْ يَصْلُوا إِلَى الْآخِرَةِ .

القسي قال العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف لعلهم يرجعون قال فانهم يرجعون في الرجعة حتى يعدبوا .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان العذاب الادنى عذاب القبر قال والاكبر في الرواية عن الباقر والصادق عليهما السلام ان العذاب الادنى الدابة

والدَجَال .

القَمِي عن الباقر عليه السلام قال انّ علي بن ابي طالب عليه السلام والوليد بن عتبة تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عتبة انا والله ابسط منك لساناً واحداً منك شأناً وامثل جثواً في الكتيبة فقال علي عليه السلام اسكت انما انت فاسق فانزل الله هذه الآيات .

وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبي عليه السلام في حديث له واما انت يا وليد ابن عتبة فوالله ما الومك ان تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبراً بيده يوم بدر ام كيف تسبه وقد سماه الله مؤمناً في عشرين آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قول الله عز وجل اَقْمِنْ كَانْ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانْ فَاِسِقًا لَا يَسْتُوونَ .
أقول : الاخبار مستفيضة من طريق العامة والخاصة بأن هذه الآيات نزلت في علي عليه السلام والوليد .

(٢٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ آيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَثَمَّ لاسْتِعَادِ الْأَعْرَاضِ عَنْهَا مَعَ فِرْطٍ وَضَوْحِهَا وَإِرْشَادِهَا إِلَى اسْبَابِ السَّعَادَةِ بَعْدَ التَّذْكِيرِ بِهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُتَّبِعُونَ فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم .
(٢٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ قِيلَ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ رَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ .

كذا عن النبي صلى الله عليه وآله وجعلناه هدى لبني اسرائيل

(٢٤) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَفَرَىءَ بِكُسرِ اللَّامِ وَالتَّخْفِيفِ .

القَمِي قال كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم ائمة .

وعن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال الأئمة في كتاب الله امامان قال الله تعالى وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِأَمْرِ النَّاسِ يَقْدَمُونَ امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم الحديث وكانوا بآياتنا يؤقنون لامعانهم فيها النظر .

١٦٠ الجزء الحادي والعشرون

(٢٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَقْضِي فَيَمِيزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ بِتَمْيِيزِ
الْمَحَقِّ مِنَ الْمَبْطَلِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ .

(٢٦) أَوْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ أَي كَثْرَةَ مَنْ أَهْلَكْنَاهُمْ
يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ قِيلَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ يَمُونُ فِي مَتَاجِرِهِمْ عَلَى دِيَارِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبُّرٍ وَأَتَعَاطٍ .

(٢٧) أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ الَّتِي جُرَزَ نَبَاتُهَا أَي قَطَعَ
وَأَزِيلَ .

الْقَمِي قَالَ الْأَرْضُ الْخَرَابُ فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ كَالثَّبَنِ وَالْوَرَقِ .
وَأَنْفُسُهُمْ كَالْحَبِّ وَالشَّمْرِ أَفَلَا يَتَّبِعُونَ فَيَسْتَدَلُّونَ بِهِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَفَضْلِهِ .

(٢٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي الْوَعْدِ بِهِ .

(٢٩) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ وَلَا
يَمْهَلُونَ .

(٣٠) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ

الْقَمِي هُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ وَالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخَيْرِ الرَّجْعَةِ قَالُوا مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَهَذِهِ
مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ وَلَنْذِيْقَتَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ .

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ السَّجْدَةِ فِي
كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَلَمْ يَحَاسِبْهُ بِمَا كَانَ مِنْهُ وَكَانَ مِنْ رَفَقَاءِ مُحَمَّدٍ
وَإِهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ وَفِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ اشْتِاقٍ إِلَى الْجَنَّةِ
وَالِى صَفَتِهَا فَلْيَقْرَأِ الْوَاقِعَةَ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى صِفَةِ النَّارِ فَلْيَقْرَأِ سُجْدَةَ لِقْمَانَ وَفِي
الْخِصَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ الْعَزَائِمَ أَرْبَعٌ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وَالنَّجْمَ
وَتَنْزِيلَ السَّجْدِ وَحَمَّ السَّجْدَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ .

سورة الاحزاب

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بالإجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

القَمِي وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه بايآك اعني واسمعي بلجارة فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس في المجمع نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل ابي الأعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بأمان من رسول الله صلى الله عليه وآله يكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابي بريق فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاععة لمن عبدها وتدعك وربك فسق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتم الامان وامر (ص) فأخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولأ تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان و ابا الأعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة ان الله كان عليماً بالمصالح والمفاسد حكيماً لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة .

(٢) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وقرىء

بالباء .

(٣) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا

(٤) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ مَا جَمَعَ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفٍ رَدَّ لِمَا

زعمت العرب من ان اللبيب الارب له قلبان .

في المجمع نزلت في ابي معمر حميد بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيباً حافظاً لما يسمع وكان يقول ان في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وآله وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر يلقاه ابو سفيان بن حرب وهو اخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما نسي نعله في يده .

والقسي عن الباقر عليه السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فحب بهذا ويخص بهذا فاما محبنا فيخلص المحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن اراد ان يعلم حبنا فليمتحن قلبه فان شارك في حبنا حب عدونا فليس منا ولسانه والله عدوهم وجيرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين

وفي الامالي ما يقرب منه .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوماً ويحب بهذا اعداءهم .

وفي مصباح الشريفة عنه عليه السلام فمن كان قلبه متعلقاً في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلاته ثم تلا هذه الآية **وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ لِلَّذِينَ يَدِينُونَ مِنْكُمْ كَأَرْوَاجِكُمْ لِيَتَّقُوا اللَّهَ وَيَكْفُرُوا بِاللَّغْوِ وَالْزُوجِيعَةِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْحَاكِمِ** وما جمع بضم التاء وتشديد الظلم ويحذف الالف وتشديد الظاء **وَاللَّهُ لَمُتَّبِعِكُمْ** وما جمع الزوجية والاسومة في امرأة رد لما زعمت العرب ان من قاتل لزوجته انت علي كظهر امي صلوت زوجته كالام له ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المجادلة ان شاء الله **وَمَا جَعَلَ أَدْيَانَكُمْ أَدْيَانَكُمْ** وما جمع الدعوة والنبوة في رجل رد لما زعمت العرب ان

(١) يقال : ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر : وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي ، وكانت العرب تطلق نساءها في الجملفة بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نبى عنه ولو جب عليه الكفارة .

دعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد صلى الله عليه وآله .

القمي عن الصادق عليه السلام قال كان سبب ذلك ان رسول الله لما تزوج خديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورآه غلاماً كَيْساً حصيفاً فاشتراه فلما نُبئ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه الى الإسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلاً جليلاً فأتى ابا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار الى ابن اخيك تسأله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه فكلّم ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حرّ فليذهب حيث شاء فقام حارثة بيد زيد فقال له يا بني الحق بشركك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله صلى الله عليه وآله ابداً فظل له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لفريش فقال زيد لست افارق رسول الله ما دمت حياً

فغضب ابوه فقال يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيد ابني ارثه ويرثني فكان يدعى زيد ابن محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه وسمّاه زيد الحب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة تزوجه زينب بنت جحش وابطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسأله عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طهياً بظهر لها فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله اليها الباب فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور فتبارك الله أحسن الخالقين ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً وجاء زيد الى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وآله فمكك قد وقعت في قلبه فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء زيد الى رسول الله فقال بأبي انت وأمي يا رسول الله اخبرني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله

صلى الله عليه وآله لا اذهب وأتق الله وامسك عليك زوجك ثم حكى الله عز وجل فقال
 أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ
 أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا إِلَى قَوْلِهِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا
 فزوجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساء ابائنا ويتزوج امرأة
 ابنه زيد فانزل الله عز وجل في هذا وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ يَهْدِي
 السَّبِيلَ .

أقول : ويأتي قصة تزويج زينب من رسول الله صلى الله عليه وآله بنحو آخر
 في هذه السورة ان شاء الله ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ لَا حَقِيقَةَ لَهُ كَقَوْلِ مَنْ يَهْدِي
 وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ مَا لَهُ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ سَبِيلَ الْحَقِّ

(٥) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ انسابهم اليهم هو أقسط عند الله اعدل اريد
 به مطلق الزيادة لا التفضيل ومعناه البالغ في الصدق فإن لم
 تعلموا آباءهم لتنسبهم اليهم فإخوانكم في الدين فهم اخوانكم في
 الدين ومواليكم وأولياؤكم فيه فيقولوا هذا اخي وموالي بهذا التأويل وليس عليكم
 جناح فيما أخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده
 على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً يعفو
 عن المخطي

(٦) النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ يعني اولى بهم في الامور كلها فانه لا
 يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق
 فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم
 عليه اتم من شفقتهم عليها .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما اراد غزوة تبوك وامر الناس
 بالخروج قال قوم نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية .

وعن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قرءا وازواجه امهاتهم وهو اب لهم

سورة الأحزاب آية : ٥ - ٦ ١٦٥
والقَمِي قال نزلت وهو اب لهم .

أقول : يعني في الدين والدنيا جميعاً أما في الدين فأن كل نبي أب لأمته من جهة أنه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وورد ايضاً عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه قال انا وعليّ ابوا هذه الامة كما مر في سورة البقرة وذلك لأنهما في هذا المعنى سواء الآ أن عليّاً بعد النبيّ وآما في الدنيا فللزام الله آياه مؤنتهم وتربيته ايتامهم ومن يضيع منهم .

القَمِي جعل الله عزّ وجلّ المؤمنين اولاد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله تعالى لنيّه الولاية على المؤمنين وجعله اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بغدير خم أيها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى

ثم اوجب لأمر المؤمنين عليه السلام ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال الا من كنت مولاه فعليّ مولاه فلما جعل الله النبيّ صَلَّى الله عليه وآله اباً للمؤمنين الزمه مؤنتهم وتربية ايتامهم فعند ذلك صعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله المنبر فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعليّ واليّ فالزم الله نيّه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك الزم امير المؤمنين ما الزم رسول الله من بعد ذلك وبعده الأئمة واحداً واحداً قال والدليل على أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام هما والدان قوله وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً فالوالدان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام

وقال الصادق عليه السلام فكان اسلام عامّة اليهود بهذا السبب لأنهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم .

وفي العلل عن الكاظم عليه السلام أنه سئل لم كنّي النبيّ صَلَّى الله عليه وآله

بأبي القاسم فقال لأنه كان له ابن يقال له القاسم فكُنِّي به فقال السائل يا بن رسول الله هل تراني اهلاً للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال انا وعليّ ابوا هذه الأمة قال بلى قال اما علمت ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله اب لجميع أمته وعليّ منهم قال بلى قال اما علمت ان علياً عليه السلام قاسم الجنة والنار قال بلى قال

فقيل له ابو القاسم لأنه ابو قاسم الجنة والنار قال بلى قال وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي صَلَّى الله عليه وآله على أمته كشفت الآباء على الأولاد وفضل أمته عليّ عليه السلام ومن بعده شفقة عليّ عليه السلام عليهم كشفت لأنه وصيه وخليفته والإمام من بعده فلذلك قال انا وعليّ ابوا هذه الأمة وصعد النبي صَلَّى الله عليه وآله المنبر فقال من ترك ديناً او ضياعاً فعليّ والي ومن ترك مالاً فلورثته فصار بذلك اولي من آباءهم وأمهاتهم وصار اولي بهم من انفسهم وكذلك امير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله .

وفي الكافي عن سليم بن قيس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول كنا عند معاوية انا والحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس وعمر بن أم سلمة واسامة بن زيد فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول انا اولي بالمؤمنين من انفسهم ثم اخي عليّ بن ابي طالب اولي بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فالحسن بن علي اولي بالمؤمنين من انفسهم ثم ابني الحسين من بعده اولي بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين اولي بالمؤمنين من انفسهم وستدرکه يا علي ثم ابنه محمّد بن علي اولي بالمؤمنين من انفسهم وستدرکه يا حسين ثم تكلمة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليهم السلام

قال عبد الله بن جعفر واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر ابن أم سلمة واسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية قال سليم وقد سمعت ذلك من سلمان وايي ذر والمقداد وذكروا أنه سمعوا ذلك من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله .

وعن الصادق عليه السلام أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ وَعَلَيَّ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَدَنِ فَقِيلَ لَهُ مَا مَعْنَىٰ ذَلِكَ فَقَالَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَّعَهُ فَعَلِمَنِي وَالْيَوْمَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَوْرَثَهُ فَالرَّجُلُ لَيْسَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَلَا يَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ وَلَيْسَ لَهُ عَلَىٰ عِيَالِهِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ إِذَا لَمْ يَجْرِ عَلَيْهِمُ النَّفَقَةُ وَالنَّبِيُّ وَامِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ بَعَدَهُمَا سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمُ الزَّمِيمُ هَذَا فَمَنْ هُنَاكَ صَارُوا أَوْلَىٰ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كَانَ سَبَبَ إِسْلَامِ عَامَّةِ الْيَهُودِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْهُمْ آمَنُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَعِيَالَتِهِمْ .

وفي نهج البلاغة في حديث له قال فوالله أنّي لأولى الناس بالناس وأزواجه أمهاتهم منزلات منزلتهم في التحريم مطلقاً وفي استحقاق التعظيم ما دمن على طاعة الله .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وازواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْحَرَمَةِ مِثْلَ أُمَّهَاتِهِمْ .

وفي الاكمال عن القائم عليه السلام أنّه سئل عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله حكمه الى امير المؤمنين عليه السلام قال انّ الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَصَّهِنَّ بِشَرَفِ الْأُمَّهَاتِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ هَذَا الشَّرْفَ بَاقٍ مَا دَمَنَ عَلَى الطَّاعَةِ فَأَيَّتَهُنَّ عَصَتْ اللهُ بَعْدِي بِالْخُرُوجِ عَلَيْكَ فَاطْلِقِيهَا فِي الْأَزْوَاجِ وَاسْقِطِيهَا مِنْ تَشْرِيفِ الْأُمَّهَاتِ وَمَنْ شَرَفَ أُمُومَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بِمَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِمَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ فِي حُكْمِهِ الْمَكْتُوبِ .

القسي قال نزلت في الإمامة

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فيمن نزلت قال نزلت في الامرة أنّ هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن اولى بالامر وبرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

أقول : وقد مضت هذه الآية بعينها في آخر سورة الانفال وأنها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة والتوفيق بنزول هذه في الامرة وتلك في الميراث لا يلايم

الاستثناء في هذه الآية ولأ ما يأتي في بيانه ألا ان يقال ان الامرة تأويل كما يستفاد مما يأتي نقلاً من العلل عند قوله تعالى إنما يُرَبِّدُ اللَّهُ الآيَةَ وبالتعميم في الآيتين يرتفع التخالف من الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ صلة لاولي الارحام اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالامرة او بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة وان جملنا الآية على الميراث احتمال ايضاً ان يكون بياناً لاولي الارحام إلا أن تَفْعَلُوا إلى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا يعني به الوصية .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل اي شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث الا ما قال الله عز وجل الا أن تَفْعَلُوا إلى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا اي ما ذكر في الآيتين في اللوح ثابت كذا قيل .

(٧) وَإِذْ أَخَذْنَا مَقْدَرًا مِمَّا بَدَّعْتُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا الْقَمِي قَالَ وهذه الواو زيادة في قوله وَمِنْكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فَأَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمِيثَاقَ لِنَفْسِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَخَذَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ أَخَذَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَى رَسُولِهِ (٨) لِيَسْتَلَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِيَسْأَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ صَدَقُوا عَهْدَهُمْ فَيُظْهِرَ صِدْقَهُمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا كَأَنَّهُ قِيلَ فَاتَّابَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ يُعْنِي الْأَحْزَابَ وَهُمْ قَرِيشٌ وَغَطَفَانٌ وَيَهُودٌ قَرِيظَةٌ وَالنَّضِيرُ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا رِيحَ الدُّبُورِ وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا الْمَلَائِكَةُ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا من حفر الخندق وقرىء بالياء يعني من التحزب والمحاربة .

(١٠) إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ مَالَتْ عَنْ مَسْتَوَى نَظَرِهَا حَيْرَةً وَشُخُوصًا وَيَلْفَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ رَعْبًا فَإِنَّ الرِّيَّةَ تَنْتَفِخُ مِنْ شِدَّةِ الرِّوْعِ فَتَرْتَفِعُ بِارْتِفَاعِهَا إِلَى رَأْسِ الْحِجْرَةِ وَهِيَ مَتْنِىَ الْحَلْقَوْمِ وَتَنْظُنُونَ بِاللَّهِ الْعُلُونَا الْأَنْوَاعِ مِنَ الظَّنِّ وَقَرِءَ بِحَذْفِ الْأَلْفِ فِي

الوصل ومطلقاً .

(١١) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَخَبِرُوا فَعظِمَ الْمُخْلِصَ مِنَ الْمُنَاقِقِ وَالثَابِتِ مِنَ الْمَتَزَلِّزِ وَزَلُّوا زَلْزَالًا شَدِيدًا مِنْ شِدَّةِ الْفِرَاقِ .

(١٢) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ الظَّفَرِ وَعِلاءِ الدِّينِ إِلَّا غُرُورًا وَعَدَاءً بَاطِلًا .

(١٣) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ نَحْنُ أَهْلُ مَدِينَةٍ لَا مُقَامَ لَكُمْ لَا مَوْضِعَ قِيَامٍ لَكُمْ هُنَا وَقَرَى بِضَمِّ الْمِيمِ عَلَى أَنَّهُ مَكَانٌ أَوْ مَصْدَرٌ مِنَ الْإِقَامَةِ فَارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ هَارِبِينَ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ لِلرَّجُوعِ يَقُولُونَ إِنْ بَيَّوتْنَا غُورَةَ غَيْرِ حَصِينَةَ وَأَصْلَهَا الْخَلَلُ وَمَا هِيَ بِغُورَةٍ

في المجمع عن الصادق عليه السلام بل هي ربيعة السمك حصينة .

والعياشي عن الباقر عليه السلام كان بيوتهم في اطراف البيوت حيث ينفرد الناس فاكذبهم قال وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً من القتال .

(١٤) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا مِنْ جَوَانِبِهَا ثُمَّ سُبُلُوا الْفِتْنَةَ الرَّدَّةَ وَمَقَاتِلَةَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ لَأَعْطَوْهَا وَقَرَأَ بِالْقَصْرِ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا بِالْفِتْنَةِ أَيَّ بَاعْطَانِهَا إِلَّا يَسِيرًا

(١٥) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْأَذْيَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ .

(١٦) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ فَانْهَ لَا بَدَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ حَتْفِ أَنْفٍ أَوْ قَتْلِ فِي وَقْتٍ مَعِينٍ سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ وَجَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ وَإِذَا لَا تَمْتَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا أَيَّ وَإِنْ نَفَعَكُمْ الْفِرَارُ مَثَلًا فَمَتَّعْتُمْ بِالتَّأخِيرِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ التَّمَتُّعَ إِلَّا تَمْتِيعًا أَوْ زَمَانًا قَلِيلًا .

(١٧) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَنْصِفُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ الضَّرَرَ عَنْهُمْ .

(١٨) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ الْمُبْطِلِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَالْقَائِلِينَ لِأَخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا قَرِيبُوا أَنْفُسَكُمْ بِنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَنَسَ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا يقاتلون إِلَّا قَلِيلًا .

(١٩) أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ قِيلَ بِخَلَاءٍ عَلَيْكُمْ بِالْمَعَاوَنَةِ أَوْ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الظَّفَرِ وَالْغَنِيْمَةِ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ فِي احْتِدَائِهِمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ كَنْظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ مِنْ مَعَالِجَةِ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ خَوْفًا وَلَوْ أَدَا بِكَ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ وَحَيَّرَتِ الْغَنَائِمُ سَلَفُوكُمْ ضَرْبُوكُمْ بِالسَّبِيَةِ جِدَادٍ ذَرِبَةٌ يَطْلُبُونَ الْغَنِيْمَةَ وَالسَّلْقَ الْبَسِطَ وَالْقَهْرَ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَشِحَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْتَكَ لَمْ يُؤْمِنُوا إِخْلَاصًا فَاحْبِطْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا هَيِّنًا .

(٢٠) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا أَيْ هُزِلُوا لِجَنبِهِمْ يَنْظُرُونَ أَنَّ الْأَحْزَابَ لَمْ يَنْهَزُوا وَقَدْ أَنْهَزُوا وَإِنْ يَنْبَأُ الْأَحْزَابَ كَرَّةً ثَانِيَةً يَوْمُؤُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَعْرَابِ تَمَنَّوْا أَنَّهُمْ خَارِجُونَ إِلَى الْبَدْوِ وَحَاصِلُونَ بَيْنَ الْأَعْرَابِ يَسْتَلُونَ كُلَّ قَادِمٍ مِنْ جَانِبِ الْمَدِينَةِ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ عَمَّا جَرَى عَلَيْكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ هَذِهِ الْكَرَّةَ وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ قِتَالٌ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا رِبَاءً وَخَوْفًا عَنِ التَّعْيِيرِ .

القَمِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي قِصَّةِ الْأَحْزَابِ مِنْ قَرِيْشٍ وَالْعَرَبِ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيْشًا تَجَمَّعَتْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَسَارُوا إِلَى الْعَرَبِ وَحَلَبُوا وَاسْتَفَزَّوْهُمْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوَافُوا فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَمَعَهُمْ كِنَانَةٌ وَسَلِيْمٌ وَفَزَارَةٌ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ اجْتَلَا بَنِي النَّضِيرِ وَهُمْ بَطْنٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ رَئِيسَهُمْ حَيَّ بْنُ أَخْطَبٍ وَهُمْ يَهُودٌ مِنْ بَنِي هَرُونَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا اجْتَلَاهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ صَارُوا إِلَى خَيْبَرَ وَخَرَجَ حَيَّ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى قَرِيْشٍ بِمَكَّةَ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمُ وَوَتَرْنَا وَاجْتَلَانَا مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا وَاجْلَى بَنِي عَمَّنَا بَنِي قَنْبِقَاعٍ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ وَاجْتَمَعُوا حُلَفَاءَكُمْ وَغَيْرَهُمْ حَتَّى نَسِيرَ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ قَوْمِي بِبِشْرٍ سَبْعَ مِائَةِ مَقَاتِلٍ وَهُمْ بَنُو قَرِيْظَةَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ وَأَنَا أَحْمَلُهُمْ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ

ويكونون معنا عليهم فتأتون انتم من فوق وهم من اسفل وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمّى بئر بني المطلب فلم يزل يسير معهم حتى بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والاقرع بن حابس في قومه وعبّاس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشار اصحابه وكانوا سبعة رجال فقال سلمان الفارسي (ره) يا رسول الله انّ القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة قال فما نضع قال نحفر خندقاً يكون بينك وبينهم حجاباً فيمكنك معهم المطاولة ولا يمكنهم ان يأتونا من كلّ وجه فانا كنا معاصر العجم في بلاد فارس اذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة فتزل جبرئيل على رسول الله فقال اشارة بصواب فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحه من ناحية احد الى راتج وجعل على كلّ عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوم من المهاجرين والانصار يحفرونه فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ معولاً فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وامير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وعي وقال لا عيش الا عيش الآخرة اللهم اغفر للانصار والمهاجرين فلما نظر الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا الى الحفر وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الفتح بينا المهاجرون والانصار يحفرون اذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه بذلك قال جابر فجئت الى المسجد ورسول الله مستلق على ففاه ورداؤه تحت رأسه وقد شدّ على بطنه حجراً فقلت يا رسول الله انه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في اناه فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ومجّ من ذلك الماء في فيه ثم صبّه على ذلك الحجر ثم اخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت بركة نظرنا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت بركة نظرنا فيها الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت بركة اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت

فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرَّمْل فقال جابر فعلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مقوى ابي جابع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغذاء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك قال جابر فجئت الى اهلي فأمرتها فطحنت الشعير وذبحت العتر وسلختها وأمرتها ان تخبز وتطيخ وتشوي فلما فرغت من ذلك جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت بأبي انت وأمي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من اجبت فقام الى شفير الخندق ثم قال يا معاشر المهاجرين والانصار اجيوا جابر قال جابر وكان في الخندق سبعمأة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والانصار الا قال اجيوا جابر فتقدمت فقلت لاهلي قد والله اناك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا قبل لك به فقالت اعلمته انت بما عندنا قال نعم قالت فهو اعلم بما اتى قال جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فتنظر في القدر ثم قال اغرفي وابقي ثم نظر في التور ثم قال اخرجي وابقي ثم دعا بصحفة وثرث فيها وغرف فقال يا جابر ادخل علي عشرة عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال ادخل علي عشرة فأدخلتهم حتى اكلوا ونهلوا او ما يرى في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأكلوا وخرجوا ثم قال : ادخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا وما ترى في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال علي بالذراع فأتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق لقد أتيتك بثلاثة فقال اما لو سكت يا جابر اكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فأقبلت ادخل عشرة عشرة فيأكلون حتى اكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به اياما قال وحفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق وجعل له ثمانية ابواب وجعل على كل باب رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة ففرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة ايام واقبلت قريش ومعهم حي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حي بن اخطب الى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في احصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله (ص) فصدق باب الحصن فسمع كعب بن اسيد فقال لاهله هذا قرع الباب اخوك قد شام قومه وجاء الآن يشامنا ويهلكنا ويأمرنا نقض العهد بيننا

وبين محمد صلى الله عليه وآله وقد وفى لنا محمد صلى الله عليه وآله واحسن جوارنا فنزل اليه من غرفته فقال له من انت قال حي بن اخطب قد جئتك بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال كعب هذه قريش في قاداتها وساداتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قاداتها وساداتها قد نزلت الزغابة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ولا يفلت محمد واصحابه من هذا الجمع ابداً فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد صلى الله عليه وآله فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حي ما يمنعك من فتح الباب الا حشيشتك التي في التنور مخافة ان اشركك فيها فافتح فانك امن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت علي من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انتقض العهد الذي بينك وبين محمد صلى الله عليه وآله ولا ترد رأيي فان محمد لا يفلت من هذا الجمع ابداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابداً قال فاجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزبير ابن ياطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا انت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا فان نقضت نقضنا معك وان اقمت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجرباً وقد ذهب بصره قد قرأت التوراة التي انزلها الله تعالى في سفرنا بأنه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يركب الحمار العربي ويلبس الشملة بالكسيرات يجترني والتميرات وهو الضحوك القتال في عينه الحمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفت والحافر فان كان هو هذا فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوى على هذه الجبال الرواسي لغلبيها فقال حي ليس هذا ذاك ذلك النبي صلى الله عليه وآله من بني اسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكونوا بنو اسرائيل اتباعاً لولد اسماعيل (ع) ابداً لأن الله قد فضلهم على الناس جميعاً وجعل فيهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى (ع) ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار وليس مع محمد آية وانما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد ان يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى اجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد

صلى الله عليه وآله فأخرجوه فأخذ حِيَّ بن اخطب ومَرْقَه وقال قد وقع الامر فتجهزوا وتهيؤوا للقتال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فغمه غمًّا شديدًا وفرغ اصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن معاذ واسيد بن حصين وكانا من الاوس وكانت بنو قريظة حلفاء الاوس اثنيًا بني قريظة فانظروا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تُعلموا احد اذا رجعتما اليّ وقولا عضل القارة فجاء سعد بن معاذ واسيد بن حصين الي باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشمتم سعداً وشم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له سعد انما انت ثعلب في حجر لتولين قريش وليحاصرته رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ليزلّك على الصغر والقماع وليضربن عنقك ثم رجعا الي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا له عضل القارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلنا نحن امرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله عيون لقريش يتجسسون اخباره وكانت عضل القارة قبيلتان من العجم دخلوا في الاسلام ثم عذرا فكان اذا عذرا احد ضرب بهما المثل فيقال عضل القارة ورجع حِيَّ ابن اخطب الي ابي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وفرحت قريش بذلك فلمّا كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي الي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان اسلم قبل قدوم قريش بثلاثة ايام فقال يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك كتمت ايماني عن الكفرة فإن امرتني ان اتيك بنفسي وانصرك بنفسي فعلت وان امرتني ان اخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخذل بين اليهود وبين قريش فانه اوقع عندي قال فتأذن لي ان اقول فيك ما اريد قال قل ما بدا لك فجاء الي ابي سفيان فقال له اتعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتي ان ينصركم الله على عدوكم وقد بلغني ان محمداً قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ووعدهم اذا فعلوا ذلك ان يرذ عليهم جناحهم الذي قطعته بنو النضير وقبضوا فلا ارى ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به الي مكة فتأمّنوا مكرهم وغدرهم فقال له ابو سفيان وفقك الله واحسن جزاك مثلك اهدى النصايح ولم يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا احد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك الي بني قريظة

فقال له يا كعب تعلم مودتي لكم وقد بلغني ان ابا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود
 فضعهم في نحر محمد صلى الله عليه وآله فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وان
 كانت علينا كانوا هؤلاء مقادير الحرب فما اري لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكريكم
 حتى تأخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد
 صلى الله عليه وآله لم يرجعوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد صلى الله
 عليه وآله وبينكم لأنه ان ولت قريش ولم يظفر بمحمد غزاكم محمد صلى الله عليه
 وآله فتقتلكم فقالوا احسنت وابلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم
 رهناً يكونون في حصننا واقبلت قريش فلماً نظفروا الى الخندق قالوا هذه مكيدة ما
 كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافي عمرو
 ابن عبدود وهيرة بن وهب وضرار بن الخطاب الى الخندق وكان رسول الله صلى الله
 عليه وآله قد صف اصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى ظفروا الخندق الى
 جانب رسول الله (ص) فصاروا اصحاب رسول الله (ص) كلهم خلفه وقدموا
 رسول الله بين أيديهم .

وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من اخوانه|ما ترى هذا
 الشيطان عمرو| اما والله ما يفلت من بين يديه احد فهلّموا ندفع اليه محمد صلى الله
 عليه وآله ليقنله ونلحق نحن بقومنا فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله في
 ذلك الوقت قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ الى قوله تعالى وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا
 وركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض واقبل يجول جولة ويرتجز ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

انسي كذلك لم ازل متسرّحاً نحو الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الفرائز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذا الكلب فلم يجبه احد فوثب اليه
 امير المؤمنين عليه السلام فقال انا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبدود

فارس نبيل^(٧) فقال انا علي بن ابي طالب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعممه بيده ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال له اذهب وقاتل بهذا وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمر امير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته وهو يقول :

لَا تَعَجَلْنَ فِدَانَاكَ مَجِيبَ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ ذَوِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ وَالصَّدَقُ مَنَجِي كُلِّ فَائِزٍ
أَنْتِي لَارْجُو أَنْ أَقِيمَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءٍ يَبْقَى صَيْتُهَا بَعْدَ الْهَزَائِمِ

فقال له عمرو من انت قال انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وخنته فقال والله ان اباك كان لي صديقاً ونديماً وانني اكره ان اقتلك ما امن ابن عمك حين بعثك الي ان اختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لا حي ولا ميت فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي انك ان قتلتي دخلت الجنة وانت في النار وان قتلتك فانت في النار وانا في الجنة فقال عمرو وكلتاها لك يا علي تلك اذا قسمة ضيزى فقال علي عليه السلام دع هذا يا عمرو وانني سمعت منك وانت متعلق بأستار الكعبة تقول لا يعرض علي احد في الحرب ثلاث خصال الا اجبته الي واحدة منها وانا اعرض عليك ثلاث خصال فأجبنني الي واحدة قال هات يا علي قال تشهد ان لا اله الا الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال نع عني هذا فاسأل الثانية فقال ان ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان يك صادقاً فأنتم اعلى به عينا وان يك كاذباً كفتكم ذوبان العرب امره فقال اذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تشد الشعراء في اشعارها اني جئبت ورجعت الي عقبي من الحرب وخذلت قوماً راسوني عليهم فقال له امير المؤمنين عليه السلام فالثالثة ان تنزل الي قتالي فإنك فارس وانا راجل حتى انا بك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال خصلة ما ظننت ان احداً من العرب يسومني عليها ثم بدأ فضرب امير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فانقاه امير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه فقال له علي عليه السلام اما كفاك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير فالتفت عمرو الي خلفه فضربه امير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعها جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة

فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب عليه السلام ثم انكشفت العجاجة ونظروا فاذا امير المؤمنين عليه السلام على صدره واخذ بلحيته يريد ان يذبحه ثم اخذ رأسه واقبل الى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده

انا ابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما كرتُهُ قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير الى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته وامر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال له ضرار ويلك يا ابن صهالك اترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة الا قتلته فانهمز عند ذلك عمر ومز نحوه ضرار وضربه ضرار على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر فاني آليت ان لا اقتل قرشياً ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعدما ولى وآله فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابو سفيان لحي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فسار حي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذكم محمد الحرب فلا انتم مع محمد صلى الله عليه وآله ولا انتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى نعطينا قريش عشرة من اشرافهم رهناً يكونون في حصننا انهم ان لم يظفروا بمحمد صلى الله عليه وآله لم يبرحوا حتى يرده محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان نفر قريش وبنقي نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد صلى الله عليه وآله فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرايينا وان لم نخرج لعلهم يرده علينا عهدنا فقال له حي بن اخطب تطمع في غير مطعم قد نابذت العرب محمد الحرب فلا انتم مع محمد صلى الله عليه وآله ولا انتم مع قريش فقال كعب هذا من شومك انما انت طائر نظير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمد صلى الله عليه وآله فقال له هل لك عهد الله علي وعهد موسى انه ان لم تظفر قريش بمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته ارجع معك الى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قتلته لك ان اعطتنا قريش اشرافهم رهناً يكونون عندنا والا لم نخرج فرجع حي بن

اخطب الى قريش فأخبرهم فلما قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا والله أوّل الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوان القردة والخنازير فلما طال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الامر واشتدّ عليهم الحصار وكانوا في برد شديد واصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلّم المنافقون بما حكى الله عزّ وجلّ عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نافق إلا القليل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر اصحابه أنّ العرب تتحرّب عليّ ويجيئوننا من فوق وتغدر اليهود وتخافهم من اسفل وأنه يصيبهم جهد شديد ولكن يكون العاقبة لي عليهم فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون ما وعدنا الله ورَسُولُهُ إلا غُروراً وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع الى دورنا فأنها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود أن يغيروا عليها وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالاعراب فإنّ الذي كان يعدنا محمد صلى الله عليه وآله كان باطلاً كلّه ورسول الله صلى الله عليه وآله امر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه بالليل يحرسهم فان تحرك احد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كلّه قائماً وحده يصليّ فاذا اصبح رجع الى مركزه ومسجد امير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه وهو من مسجد الفتح الى العقيق اكثر من غلوة الشباب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد الى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عزّ وجلّ وناجاه فيما وعده وكان ممّا دعاه ان قال يا صريخ المكرويين ويا مُجيب دعوة المُضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي وولّي ووليّ آبائي الأولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا واصرف عنا شرّ هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك فنزل جبرئيل فقال يا محمد انّ الله عزّ وجلّ قد سمع مقالتك واجاب دعوتك وامر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً والاحزاب وبعث الله عزّ وجلّ على قريش الدبور فانهمزوا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل (ع) فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة

ابن اليمان رضي الله عنه وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه ثانياً فلم يجبه ثم ناداه ثالثاً فقال لبيك يا رسول الله قال ادعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بأبي أنت وأمي من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم واتثني بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إليّ فإن الله عز وجل قد اخبرني أنه قد ارسل الرياح على قريش وهزمهم قال حذيفة فمضيت وانا انتفض من البرد فوالله ما كان الا بقدر ما جزت الخندق حتى كآني في الحمام فقصدت خبأ عظيماً فاذا نار تحبو وتوقد واذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيته على النار وهو يتنفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش ان كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد صلى الله عليه وآله فلا طاقة لنا باهل السماء وان كنا نقاتل اهل الارض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم الى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت انا فقلت للذي عن يميني من انت فقال انا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت فقال انا معاوية وأنا بادرت الى ذلك لئلا يسألني احد من انت ثم ركب ابو سفيان راحلته وهي معقولة فلولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إليّ لقدرت ان اقلته ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لا بد من ان اقيم انا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا انا مرتحلون ففرّوا منهزمين فلما اصبح رسول الله (ص) قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله (ص) في نفر يسير وكان ابن عرقد الكناني رمى سعد بن معاذ بسهم في الخندق فقطع اكحله فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله بيده ثم قال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا اجد احب إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا الله ورسوله وان كانت الحرب قد وضعت اوزارها بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تفرّ عيني من بني قريظة فامسك الدم وتورّمت يده وضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآيات الى قوله إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم يعني بني قريظة حين غدروا وخافهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذ زاعجت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر الى قوله إن

يُرِيدُونَ إِلَّا إِرَارًا وَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَأْذِنَ لَنَا نَرْجِعَ إِلَى مَنَازِلِنَا فَانَهَا فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ وَنَخَافُ الْيَهُودَ عَلَيْهَا فَانزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ إِلَى قَوْلِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي الثَّانِي لَمَّا قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ هَلُمَّ نَدْفَعُ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى قَرِيشٍ فَنَلْحَقُ نَحْنُ بِقَوْمِنَا .

(٢١) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي أَعْمَالِهِ وَآخِلَاتِهِ كُتِبَتْ فِيهِ الْحَرْبُ وَمَقَاسَاتُهُ لِلشَّدَائِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقُرءَ بِضَمِّ الهمزة لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا قَرْنَ بِالرَّجَاءِ كَثْرَةُ الذِّكْرِ الْمُؤَدِّيَةُ إِلَى مَلَازِمَةِ الطَّاعَةِ فَإِنَّ الْمُؤْتَسِيَ بِالرَّسُولِ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ .

(٢٢) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

القَمِي وصف الله المؤمنين المصدقين بما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيبهم في الخندق من الجهد وما زادهم قال يعني ذلك البلاء والجهد والخوف إلا إيماناً وتسلية

روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال أنهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر .

(٢٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمَا بَعَدَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ نَذْرَهُ وَالنَّحْبُ النَّذْرُ اسْتَعِيرَ لِلْمَوْتِ لِأَنَّهُ كَنُذْرٍ لِأَزْمٍ فِي الرِّقْبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشَّهَادَةَ وَمَا بَدَّلُوا الْعَهْدَ وَلَا غَيْرَهُ تَبْدِيلًا شَيْئًا مِنَ التَّبْدِيلِ فِيهِ تَعْرِضُ لِأَهْلِ النِّفَاقِ وَمَرَضُ الْقَلْبِ بِالتَّبْدِيلِ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى رجال صدقوا قواما عاهدوا الله عليه قال ألا يفروا ابداً فمنهم من قضى نحبه أي اجله وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب ومنهم من ينتظر اجله يعني علياً عليه السلام .

وفي الخصال عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع

يهودِيّ قال قال ولقد كنت عاهدت الله ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن عمي عبيدة على امر وفينا به الله تعالى ولرسوله فتقدمني اصحابي وتحلفت بعدهم لما اراد الله تعالى فانزل الله تعالى فينا من المؤمنين رجال صدقوا الآية .

وفي المجمع عن علي عليه السلام قال فينا نزلت رجال صدقوا قال فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلاً .

وفي سعد السعود عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ قال كونوا مع علي بن ابي طالب وآل محمد صلوات الله عليهم قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه وهو حمزة بن عبد المطلب ومنهم من ينتظر وهو علي عليه السلام يقول الله وما يبدلوا تبديلاً وفي المناقب ان اصحاب الحسين عليه السلام بكرلاء كانوا كل من اراد الخروج ودع الحسين عليه السلام وقال السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه عليك السلام ونحن خلفك ويقراء فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

في الكافي عن الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان مؤمنان مؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وذلك الذي لا يصيبه احوال الدنيا ولا احوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كحامة الزرع يعوج احياناً ويقوم احياناً فذلك ممن يصيبه احوال الدنيا واهوال الآخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع عنه وعليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لما تبدلون بنا غيرنا .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي من احبك ثم مات فقد قضى نحبه ومن احبك ولم يموت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا غربت الا طلعت عليه برزق وايمان وفي نسخة نور .

(٢٤) لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰدِقِيْنَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ الْمُبْدِلِيْنَ اِنْ شَاءَ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اِنْ تَابُوا اَوْ يوقفهم للتوبة اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً لمن تاب .

(٢٥) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْأَحْزَابَ بِقِيظِهِمْ مُتَغَيِّظِينَ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا

غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال في المجمع عن الصادق عليه السلام بعلي بن ابي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبدود فكان ذلك سبب هزيمة القوم وكان الله قويا على احداث ما يريد عريزا غالبا على كل شيء .

(٢٦) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ظَاهِرُوا الْأَحْزَابَ الْقَمِي نزلت في بني قريظة من

أهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريفا تقتلون وتأسرون فريفا

(٢٧) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ مزارعهم وحصونهم وأموالهم نقودهم

ومواشيهم واثانهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا ، القمي فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللواء معقود اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لآمتها فكيف تضع لآمتك ان الله عز وجل يأمرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريظة فاتي متقدما ومزلزل بهم حصنهم انا كنا في آثار القوم نزرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الاسد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بأبي انت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلين العصر احدا الا في بني قريظة فقال ذلك جبرئيل ادعوا عليا عليه السلام فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فدأى فيهم فخرج الناس فبادروا الى بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حي بن اخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال بأبي انت وأمي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لعلمهم شتموني أنهم لورأوني لأذلهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم فقال يا اخوة القرمة

والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني أنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولاً فاستحى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فأشار اليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتباعد عنه وتفرَّق في المفازة وانزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع احد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً فقال لا اوتزلون على حكمي فرجع ويقوا اياماً فبكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعاً شديداً فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالرجال فكثفوا وكانوا سبعمأة وامر بالنساء فعزلوا وقامت الاوس الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخروج في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن ابي سبعمأة ذراع وثلاث مائة حاسر في صبيحة واحدة وليس نحن بأقل من عبد الله بن ابي فلما اكثروا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لهم اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم فقالوا بلى ومن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة^(١) واجتمعت الاوس حوله يقولون له يا ابا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببغاث والحدائق والمواطن كلها فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم فقالت الاوس واقوماه ذهبت والله بني قريظة آخر الدهر وبكى النساء والصبيان الى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود ارضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك والله قد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال له ما ترى بأبي انت وامي يا رسول الله فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسيب نساؤهم وذرايعهم وتقسم

(١) المحفة - بالكسر -: مركب للنساء كالمودج إلا انها لا تقب .

غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد حكمت بحكم الله عز وجل فوق سبعة ارقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى قضى وساقوا الاسارى الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأخدود فحفرت بالبيع فلما امسى امر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسؤك اما ترى الداعي لا يطلع والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فأخرج كعب بن اسيد مجموعة يده الى عنقه وكان جميلاً وسيماً فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا كعب اما نفعك وصية ابن الجواس الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمود لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يجترني بالكسيرات والتصيرات ويركب الحمار العربي في عينه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا ان اليهود يعيرونى اني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاضربوا عنقه فضربت ثم قدم حي بن اخطب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك فقال والله يا محمد ما الوم نفسي في عداوتك ولقد قلقت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذله الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمرى ما لام ابن اخطب نفسه ولكن من يخذله الله يخذل فقدم فاضرب عنقه فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في البردين^(١) بالغداة والعشي في ثلاثة ايام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا اسارهم حتى قتلهم كلهم فانزل الله عز وجل على رسوله فيهم وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم الآية اي من حصونهم .

(٢٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا السَّعَةَ وَالنَّعْمَ فِيهَا فَوَيْبَاتُهَا وَزَخَارِفُهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْنَهُنَّ أَطْعَمَكُنَّ الْمَتْعَةَ وَأَسْرَحْنَهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً طَلْقاً
من غير ضرار وبدعة برغبة .

(٢٩) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا اسْتَحَقِرَ دُونَهُ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا .

القَمِي كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرِ وَاصَابَ كِتْرَآلَ أَبِي الْحَقِيقِ قَلْبَ إِزْوَاجِهِ اعْطَانَا مَا أَصَبَتْ فَقَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَسَمْتُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعُضِبْنَ مِنْ ذَلِكَ قَلْبُنَّ لَعَلَّكَ تَرَى إِنَّكَ إِنْ طَلَقْتَنَا إِنْ لَا نَجِدُ الْإِكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا يَتَزَوَّجُونَا فَأَنْفَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُنَّ فَاعْتَزَلَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى حَضِنَ وَطَهَرْنَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَهِيَ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَقَامَتْ أُمُّ سَلْمَةَ أَوَّلَ مَنْ قَامَتْ فَقَالَتْ قَدْ اخْتَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَفَقِمْنَ كُلَّهُنَّ فَعَانَقْنَهُ وَقَلْنَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ الْآيَةَ .

قال الصادق عليه السلام من اوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق فقوله عَزَّ وَجَلَّ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ مع هذه الآية يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِإِزْوَاجِكِ الْآيَةَ وَقَدْ اخْتَرْتُ عَنْهَا فِي التَّالِيَةِ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَعْدِلْ وَأَنْتَ نَبِيٌّ فَقَالَ تَرَبَّتْ يَدَاكَ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ مِنْ يَعْدِلُ قَالَتْ دَعَوْتُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِتَقْطَعَ يَدَايَ فَقَالَ لَا وَلَكِنْ لِتَتْرَبَانَ فَقَالَتْ أَنْتَ إِنْ طَلَقْتَنَا وَجَدْنَا فِي قَوْمِنَا إِكْفَاءَ فَاحْتَبَسَ الْوَحْيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً قَالَ فَأَنْفَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِإِزْوَاجِكِ الْآيَتَيْنِ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَلَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبَيَّنَّ .

وعن الصادق عليه السلام أَنَّ زَيْنَبَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَعْدِلْ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَتْ حَفْصَةُ إِنْ طَلَقْتَنَا وَجَدْنَا إِكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا فَاحْتَبَسَ الْوَحْيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِشْرِينَ يَوْمًا قَالَ فَأَنْفَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِإِزْوَاجِكِ الْآيَتَيْنِ قَالَ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبَيَّنَّ وَإِنْ اخْتَرْنَ

الله ورسوله فليس بشيء .

وعنه عليه السلام أنّ بعض نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَتْ أَيْرَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ لَوْ طَلَقْنَا إِنْ لَا نَجِدَ الْإِكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا قَالَ فغَضِبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَمَرَهُ فَخَيَّرَهُنَّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَامَتْ فَقَبَلَتْهُ وَقَالَتْ اخْتَارَ اللهُ وَرَسُولَهُ .

وعنه عليه السلام أنّه سئل عن رجل خيّر امرأته فاخترت نفسها بانث قال لا أنما هذا شيء كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاصَّةً أَمْرٌ بِذَلِكَ ففعل ولو اخترن أنفسهنّ لطلّقهنّ وهو قول الله تعالى قُلْ لَا زُوجَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .

(٣٠) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ ظَاهِرٍ قَبِحَهَا يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ضِعْفَيْنِ ضِعْفِي عَذَابٍ غَيْرَهُنَّ أَي مِثْلِهِ لِأَنَّ الذَّنْبَ مِنْهُنَّ أَقْبَحُ وَقَرَأَ يَضَعَفُ بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ وَبِالنُّونِ وَنُصِبَ الْعَذَابُ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لَا يَمْنَعُهُ عَنِ التَّضْعِيفِ كَوْنُهُنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ وَكَيْفَ وَهُوَ سَبَبُهُ .

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال الفاحشة الخروج بالسيف .

(٣١) وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ مَرَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَمَرَّةً عَلَى طَلْبِهَا رِضَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَنَاعَةِ وَحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَرَأَ نَعْمَلُ وَنُؤْتِيهَا بِالنُّونِ فِيهِمَا وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَثِيرًا فِي الْجَنَّةِ زِيَادَةً عَلَى أَجْرِهَا .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال كلّ ذلك في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب .

(٣٢) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ اللَّهَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قِيلَ فَلَا تُجِبْنَ بِقَوْلِكُنَّ خَاضِعًا لِيْنَا مِثْلَ قَوْلِ الْمَرْيَاتِ، فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فَجَوْرٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا حَسَنًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيْبَةِ .

(٣٣) وَقُرْآنٌ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ الْوَقَارِ أَوْ الْقَرَارِ وَقَرَأَ بفتح القاف وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجٌ

الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى

في الاكمال عن ابن مسعود عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ أَنَّ يَوْشَعَ
ابن نون وصي موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء
بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتلتها
واحسن اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا! الفأ من امتي فيقاتلها
فيقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن اسرها وفيها انزل الله تعالى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى يعني صفراء بنت شعيب .

والقبي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام في هذا الآية قال اي سيكون
جاهلية اخرى واقمن الصلوة واتين الزكوة واظعن الله ورسوله في سائر ما امركن به
ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

القبي ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وخاطب اهل بيت
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال انما يريد الله الآية ثم عطف على نساء النبي صَلَّى
الله عليه وآله فقال واذكرن ما يتلى ثم عطف على آل محمد صلوات الله عليهم فقال
ان المسلمين الآية .

وعن الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٍّ
ابن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت ام سلمة زوجة
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فدعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ امير المؤمنين وفاطمة
والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء له خبيرياً ودخل معهم فيه ثم
قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري يا ام سلمة فانك
على خير وعن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ان جهالا من الناس يزعمون
انه انما اراد الله بهذه الآية ازواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقد كذبوا واثموا وايمن الله
ولو عنى ازواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا
وكان الكلام مؤثماً كما قال اذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كأحد من
النساء

والعياشي عن الباقر عليه السلام ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن أنّ الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً من ميلاد الجاهلية .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما عليّ الحوض فأعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وقال أنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة قال فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين من أهل بيته لأدعاهم آل فلان وآل فلان ولكن الله عز وجل أنزل في كتابه لنبيه صلى الله عليه وآله إنّما يريد الله الآية وكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال اللهم إنّ لكل نبيّ أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي فقالت أم سلمة ألسنت من أهلك فقال أنّك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي وقال في آخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا أبداً .

وفي الخصال في احتجاج عليّ عليه السلام على أبي بكر قال فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك قال بل لك ولأهل بيتك قال فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت قال بل أنت وأهل بيتك وفي احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال انشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله إنّما يريد الله الآية فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كساء خبيراً ففضّمني وفيه فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم قال يا رب هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً غيري قالوا اللهم لا .

وفي الاكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جمع من المهاجرين

والانصار في المسجد أيام خلافة عثمان أيها الناس اتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه أنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحُسِيناً عليهم السلام والقى علينا كساءه وقال اللهم إنّ هؤلاء اهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم ويخرجني ما يخرجهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة وانا يا رسول الله فقال انت أو أنك على خير أنّما انزلت فيّ وفي اخي وفي ابنتي وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين عليهم السلام خاصّة ليس معنا احد غيرنا فقالوا كلّهم تشهد أنّ أم سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة رضي الله عنها .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في النبي وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلما قبض الله عزّ وجلّ نبيّه كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تأويل هذه الآية وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام ثم جرت في الأئمة من ولده الاوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ .

أقول : الروايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة اصحاب العباء من طريق الخاصّة والعامّة اكثر من ان يحصى وقد ذكر في المجمع من طريق العامّة منها ما ذكر من اراده فليطلبه منه .

(٣٤) **وَإِذْ كُنَّا مَا يَنْتَلِي فِي بَيْوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ مِنَ الْكِتَابِ الْجَامِعِ بَيْنَ الْأُمَمِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**

(٣٥) **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الدَّاخِلِينَ فِي السَّلَامِ الْمُتَقَادِينَ لِحُكْمِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمَصْدَقِينَ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَصَدَّقَ .**

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن من آمن جاره بوائقه وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الإيمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحسن الدماء والايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان .

أقول : ويؤيد هذا قول الله سبحانه قالت الأعراب أمانا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم والفائتين والفائتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات من اموالهم ابتغاء مرضات الله والصابئين والصابئات لله بنية صادقة والخافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيراً والذاكرات بقلوبهم واستتهم أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجرأ عظيماً على طاعتهم .

وفي المجمع عن مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال ومم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(٣٦) وَمَا كَانَ مَأْصَحَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ وَقَرَّ بِالْبَيَاءِ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ إِنْ يَخْتَارُوا مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ إِنْ يَجْعَلُوا اخْتِيَارَهُمْ تَبَعًا لِاخْتِيَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْخَيْرَةُ مَا يَتَخَيَّرُ وَقَدْ مَرَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَدِيثٌ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ وَمَنْ يَغْصِرِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا

القمي عن الباقر عليه السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الاسديّة من بني اسد بن خزيمه وهي بنت عمّة النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله حتى اوامر نفسي فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فقالت يا رسول الله امرى بيدك فزوجها ايّه الحديث واتي تعامه عن قريب .

(٣٧) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ وَانْعَمْتَ عَلَيْهِ أَلَيْسَ لِي بِمَا أُخْفِيَ عَلَيْكَ وَزَوْجَكَ زَيْنَبٌ وَانْتَحَبْتَهَا لِي فَيَقُولُ إِنَّهَا خَافَتْكُ لِمَنِ اتَّبَعْتُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَعْيُنَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهَا عَلَّمْتُهَا إِنْ تَخِشْتُمُ اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ فَاذْكُرُوا أَهْلَ بَيْتِكُمْ لِي يَتَّقُوا وَاللَّهُ يَتَّقُوا لِي كَمَا تَقُولُونَ إِنَّ قَلْبَكَ مُخَنَّبٌ وَأَبْصَارُكَ تَوَّابَةٌ وَأَنْتَ مُخَنَّبٌ وَأَبْصَارُكَ تَوَّابَةٌ وَأَنْتَ مُخَنَّبٌ وَأَبْصَارُكَ تَوَّابَةٌ وَأَنْتَ مُخَنَّبٌ وَأَبْصَارُكَ تَوَّابَةٌ .

في المجمع عن السجّاد عليه السلام أنّ الذي اخفاه في نفسه هو أنّ الله سبحانه علمه أنّها ستكون من أزواجه وأنّ زيداً سيطلقها فلما جاء زيد وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمت أنّها ستكون من أزواجك فلما قضى زيدٌ منها وطراً حاجة بها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها^(١) وزوجناكها وقرء في الشواذ زوجتكها وفي الجوامع أنّها قراءة اهل البيت عليهم السلام قال :

قال الصادق عليه السلام ما قرأتها على ابي الآ كذلك الى ان قال وما قرء علي عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله الآ كذلك قال وروي أنّ زينب كانت تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لأدُلُّ عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدلّ بهنّ جنبي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل لكيلاً يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضاوا منهنّ وطراً علة للتزويج وكان أمر الله مفعولاً (٣٨) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ تَمَّ لَهُ وَقَدَّرَ .

القمي عن الباقر عليه السلام في تمام الحديث السابق قال فزوجها آياه فمكث عند زيد ما شاء الله ثم أنّهما تشاجرا في شيء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فاعجبته فقال زيد يا رسول الله أتأذن لي في طلاقها فان فيها كبراً وانها لتؤذي بلسانها فقال رسول الله (ص) اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن إليها ثم ان زيداً طلقها وانقضت عدتها فانزل الله عز وجل نكاحها على رسوله .

قال وروي فيه ايضاً غير هذا قد نقلناه عند قوله تعالى وما جعلنا ادعيائكم ابنائكم في أول هذه السورة .

(١) عدتها : ولم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها

أقول : قد ذكرنا هناك تلك الرواية .

وفي العميون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء قال وأما محمد وقول الله عز وجل وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَفَ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَاسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي الآخِرَةِ وَأَنْهَنَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَى مِنْ سَمَى لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَخْفَى اسْمَهَا فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهِ لِكَيْلَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُ أَنَّهُ قَالَ فِي امْرَأَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلٍ أَنَّهُمَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَشِيَ قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ يَعْنِي فِي نَفْسِكَ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَوَلَّى تَزْوِيجَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا تَزْوِيجَ حَوَا مِنْ آدَمَ وَزَيْنَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا رَزَوْنَاكَهَا وَفَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي عَصْمَةَ الْإِنْبِيَاءِ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَصَدَ دَارَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بِنِ شَرَا حَيْلِ الْكَلْبِيِّ فِي أَمْرٍ أَرَادَهُ فَرَأَى امْرَأَتَهُ تَغْتَسِلُ فَقَالَ لَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَأَمَّا أَرَادَ بِذَلِكَ تَزْوِيجَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلٍ مِنْ زَعْمِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاصْفِيكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنِ وَأَتَّخِذْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا رَأَاهَا تَغْتَسِلُ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّطْهِيرِ وَالِاغْتِسَالِ فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمَجِيئِ الرَّسُولِ وَقَوْلِهِ لَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ فَلَمْ يَعْلَمْ زَيْدٌ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ فَظَنَّ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِمَا عَجَبَ مِنْ حَسَنَاتِهَا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَمْرَتِي فِي خَلْقِهَا سُوءٌ وَإِنِّي أُرِيدُ طَلَاقَهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ص) أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ الْآيَةَ وَقَدْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَهُ عِدَّةَ أَزْوَاجِهِ وَإِنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ مِنْهُنَّ فَأَخْفَى ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهِ لِزَيْدٍ وَخَشِيَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِمَوْلَاهُ أَنَّ امْرَأَتَكَ سَتَكُونُ لِي زَوْجَةً فَيَعْبِيُونَهُ بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَآذُ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْعَتَقِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الْآيَةَ ثُمَّ أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ طَلَّقَهَا وَاعْتَدَّتْ مِنْهُ فَرَزَّوَجَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ قِرَاءًا فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ وَطَرًا الْآيَةَ ثُمَّ عَلِمَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ

المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ سَنَّ ذَلِكَ سَنَةً فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ نَفْيُ الْحَرَجِ عَنْهُمْ فِيمَا آبَحَ لَهُمْ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدْرًا مَقْدُورًا قَضَاءً مَقْضِيًّا وَحُكْمًا قَطْعِيًّا .

(٣٩) الَّذِينَ يُلْفُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَخْشَى إِلَّا مَنَهُ .

(٤٠) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ فِي الْحَقِيقَةِ فَيُثَبِّتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَا بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ مِنْ حَرَمَةِ الْمَصَاهِرَةِ وَغَيْرِهَا .

القَمِي نزلت في زيد بن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد بدعي بعضنا بعضاً وقد ادعى هو زيدا .

أقول : لا يتنقض عمومته بكونه اباً للقاسم والطيب والطاهر وإبراهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم وكذلك لا يتنقض بكونه اباً للأئمة المعصومين عليهم السلام لأنهم رجاله ليسوا برجال الناس مع أنهم لا يقاسون بالناس في المجمع قد صحَّ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِلْحَسَنِ أَنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَقَالَ أَيْضاً لِلْحَسَنِ وَالْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ابْنَايَ هَذَا أَمَامَانُ قَامَا أَوْ قَعَدَا .

أقول : يعني قاما بالامامة او قعدا عنها وقال ان كل بني بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم وقد مضى في سورتي النساء والانعام ما يدل على انهما ابنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ وَكُلُّ رَسُولٍ أَبُو أُمَّتِهِ لَا مَطْلَقًا بَلْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَهُمْ وَاجِبُ التَّوْقِيرِ وَالطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَزَيْدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وِلَادَةٌ مُحْرَمَةٌ لِلْمَصَاهِرَةِ وَغَيْرِهَا وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآخِرُهُمُ الَّذِي خَتَمَهُمْ أَوْ خَتَمُوا عَلَى اخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ .

في المناقب عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ اَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَقَالَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَتَمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْفِئْتَةَ وَنَبِيُّيَّ وَأَنْتَ خَتَمْتَ الْفِئْتَةَ وَنَبِيُّيَّ وَنَبِيُّيَّ كَلَّفْتُ مَا لَمْ يَكْلَفُوا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فَيَعْلَمُ

من يليق ان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه .

(٤١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا يُغْلِبِ الْأَوْقَاتَ وَيَعْمَ أَنْوَاعَ مَا هُوَ
اهله من التصديس والتمجيد والتلهيل والتحميد

(٤٢) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا أَوَّلَ النَّهَارِ

وآخره خصوصاً لفضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا
الذكر فليس له حد ينتهي إليه فرض الله الفرائض فمن آذاهن فهو حدهن وشهر رمضان
فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الآ الذكر فإن الله عز وجل لم يرض منه
بالقليل ولم يجعل له حد ينتهي إليه .

وعنه عليه السلام شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيراً

وعنه عليه السلام تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر الكثير الذي قال الله اذكروا

الله ذكراً كثيراً والاخبار في الذكر الكثير اكثر من ان نحصى .

(٤٣) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَتِهِ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكُمْ وَالِاهْتِمَامِ بِمَا

يصلحكم ليخرجكم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر والمعاصي الى نور
الإيمان والطاعة وكان بالمؤمنين رجيماً حيث اعتنى بصلاح امرهم واناقة قدرهم.
واستعمل في ذلك الملائكة المقربين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام من صلى على محمد وآله محمد عشرأ
صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وآله محمد مائة مرة صلى الله
عليه وملائكته ألفاً اما تسمع قول الله هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال صلت الملائكة عليّ وعلى
عليّ عليه السلام سبع سنين وذلك أنه لم يصل فيها احد غيري وغيره .

(٤٤) تَجِئْتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ قَبْلَ هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ أَي

يحيون يوم لقاءه بالسلامة من كل مكروه وآفة

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث فافهم جميع ما
في كتاب الله من لقاءه فإنه يعني بذلك البعث كذلك قوله يوم يلقونه سلام يعني
أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون وأعد لهم أجراً كريماً هي الجنة .

(٤٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً عَلَىٰ مَنْ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ بِتَصَدِيقِهِمْ

وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وتبشيراً ونذيراً

(٤٦) وَذَاعِباً إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَبِتَيْسِيرِهِ .

في العلل عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ فِي جَوَابِ نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ حِينَ سَأَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ سَمَّيْتَ مُحَمَّدًا أَوْ أَحْمَدًا وَابَا الْقَاسِمِ وَبِشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِبًا أَمَا الذَّاعِي فَأَنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَا النَّذِيرَ فَأَنِّي أَنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي وَأَمَا الْبَشِيرَ فَأَنِّي أَبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي وَبِشِرَاجًا مُنِيرًا يَسْتَضَاءُ بِهِ عَنِ ظُلُمَاتِ الْجَهَالَةِ وَيَقْتَبِسُ مِنْ نُورِهِ أَنْوَارَ الْبَصَائِرِ

(٤٧) وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ أَوْ عَلَى أَجْرِ

اعمالهم .

(٤٨) وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ تَهِيحُ لَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَخَالِفَتِهِمْ وَذَخَّ أَذْيَهُمْ أَيَّاكَ وَابْدَأَكَ أَيَّامَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا مَوْكَلًا إِلَيْهِ الْأُمُورُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا .

القَمِي أَنهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ قَالَ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى خِلَافِ التَّكْلِيفِ .

(٤٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ تَجَامِعُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ حُدُودِ أَيَّامٍ يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنْفُسِهِنَّ تَعْتَلُونَهَا تَسْتَوْفُونَ عِدَّتَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَيِّلًا مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ وَلَا مَنَعِ حَقٍّ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل طلق امرأته قبل ان يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئاً وان لم يكن فرض لها شيئاً فليمتها على نحو ما يمتع به مثلها من النساء .

وفي الفقيه والتهديب عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال متعوهن اي احملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكأبة ووحشة وهم عظيم وشمانة من اعدائهن فان الله كريم يستحي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم اكراماً لعللكم وقد مضى تمام الكلام فيه في سورة البقرة .

(٥٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّائِيَّاتِ أَنْتَ أَجُورُهُنَّ مَهْرَهُنَّ لِأَنَّ الْمَهْرَ اجْرَ عَلَى الْبَضْعِ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ بِالسَّبِيِّ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّائِيَّاتِ هَاجِرُونَ مَعَكَ وَأَمْرَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمرأة متلبسة متمشطة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان المرأة لا تخطب الزوج وانا امرأة ايم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد فهل لك من حاجة فان تك فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً ودعا لها ثم قال يا اخت الانصار جزاكم الله عن رسول الله خيراً فقد نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة ما اقل حياتك واجراك وانهمك للرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفي عنها يا حفصة فانها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها وعيبتها ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد اوجب الله لك الجنة لرغبتك في وتعرضك لمحبتتي وسروري وسياتيك امري ان شاء الله تعالى فانزل الله عز وجل وامرأة مؤمنة الآية قال فاحل الله عز وجل هبة المرأة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحل ذلك لغيره

والقمي كان سبب نزولها ان امرأة من الانصار اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تهيمت وتزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة وقد وهبت نفسي لك فقالت لها عائشة قبحك الله ما انهمك للرجال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله مه يا عائشة فانها رغبت في رسول الله صلى الله عليه وآله اذ زهدت في ثم قال رحمك الله ورحمكم يا معاشر الانصار ينصرني رجالكم وترغب في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني انتظر امر الله عز وجل فانزل الله تعالى وامرأة مؤمنة الآية فلا تحل الهبة الا لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي المجمع قيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَأَنْتَ إِنْ اطَّعْتَ اللَّهَ سَارِعاً فِي هَؤُلَاءِ .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال تزوج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله
بخمسة عشر امرأة ودخل بثلاث عشرة منهنّ وقبض عن تسع فأما اللتان لم يدخل بهما
فعمرة والسّنة وأما الثلاث عشرة اللواتي دخل بهنّ فأولهنّ خديجة بنت خويلد ثم
سودة بنت زمعة ثم أم سلمة واسمها هند بنت ابي امية ثم أم عبد الله ثم عائشة بنت
ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين ثم زينب
بنت جحش ثم أم حبيب رملة بنت ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت
عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن اخطب واللّاتي وهبت نفسها
للنبيّ خولة بنت حكيم السّلمي وكان له سريتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطية
وريحانة الخندقية والتّسع اللّواتي قبض عنهنّ عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت
جحش وميمونة بنت الحارث وأم حبيب بنت ابي سفيان وصفية وجويرية وسودة
وافضلهنّ خديجة بنت خويلد ثم أم سلمة ثم ميمونة قدّ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي
أَزْوَاجِهِمْ مِنَ الشَّرَائِطِ وَالْحَصْرِ فِي الْارْبَعِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَالْجُمْلَةَ اعْتَرَضَ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ إِي خَلَصَ احْلَالُهَا لَكَ لِمَعَانَ تَقْتَضِي التَّوَسُّعَ عَلَيْكَ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُوراً لِمَا يَعْسِرُ التَّحَرُّزَ عَنْ رَجِيمًا بِالتَّوَسُّعَةِ فِي مِطَازِ الْحَرَجِ .

(٥١) تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ تَوَخَّرَهَا وَلَمْ تَنْكِحْهَا أَوْ تَطْلُقْهَا وَقَرَّ بِغَيْرِ هَمٍّ
وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَضَمَّ إِلَيْكَ وَتَمَسَكَ مِنْ تَشَاءُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام من
أوى فقد نكح ومن أرجى فلم ينكح وفي رواية القميّ ومن أرجى فقد طلق كما مرّت
وَمَنْ ابْتَغَيْتَ طَلَبْتَ بِمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقَرَّ
أَهْيَهُنَّ وَلَا يُحْزَنُ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ذَلِكَ التَّفْوِيزُ إِلَى مَشِيَّتِكَ أَقْرَبُ إِلَى قَرَّةِ
عَيْونِهِنَّ وَقَلَّةِ حُزْنِهِنَّ وَرِضَاهُنَّ جَمِيعاً لِأَنَّهُ حَكَمَ كُلَّهُنَّ فِيهِ سِوَاءٌ ثُمَّ إِنْ سَوَّيْتَ بَيْنَهُنَّ
وَجَدْتَ ذَلِكَ تَفَضُّلاً مِنْكَ وَإِنْ رَجَحْتَ بَعْضَهُنَّ عَلَمْتَ أَنَّهُ بِحَكْمِ اللَّهِ فَتَطْمَئِنُّ نَفْسُهُنَّ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً بِذَاتِ الصُّدُورِ حَلِيماً لَا يَعْجَلُ بِالعُقُوبَةِ

فهو حقيق بأن يتقى .

(٥٢) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ مِنْ مَزِيدَةٍ لِتَكِيدَ
الاستغراق وَلَوْ أَحْبَبْتَ حُسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا
قيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجتناس المذكورة اللاتي نصى على احوالهن
لك ولا ان تبدل بهن أزواجاً من اجناس اخر وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد
نساءك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن الصنع مكافاة لهن على اختيارهن الله
ورسوله .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال انما عني به لا يحل لك
النساء اللاتي حرم الله عليك في هذه الآية حرمت عليكن امهاتكن وبناتكن واخواتكن
الى آخرها ولو كان الامر كما يقولون كان قد احل لكم ما لم يحل له لان احدكم
يستبدل كلما اراد ولكن الامر ليس كما يقولون ان الله عز وجل احل لنبيه صلى الله
عليه وآله ان ينكح من النساء ما اراد الا ما حرم في هذه الآية في سورة النساء .

ومثله عن الصادق عليه السلام في عدة روايات وفي بعضها اراكم وانتم
تزعمون انه يحل لكم ما لم يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله وفي بعضها احاديث
آل محمد صلوات الله عليهم خلاف احاديث الناس .

والقسي لا تحل لك النساء من بعد ما حرم عليه في سورة النساء وقوله ولا ان
تبدل بهن من ازواج معطوف على قصه امرأة زيد ولو اعجبك حسنهن اي لا تحل لك
امرأة رجل تتعرض لها حتى يطلقها وتزوجها انت ولا تفعل هذا الفعل بعد
أقول : وهذه الاخبار كما ترى وكذا ما قاله .

القسي رزقنا الله فهمها وقيل هذه الآية منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً .

(٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
تدعون اليه غير ناظرين بله غير منتظرين وقته او ادراكه من انى الطعام اذا ادرك ولكن

إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا تفرقوا ولا تمكثوا ولا مُسْتَجِيبِينَ لِعَدِيثِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ لَتَضَيِّقَ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَاسْتِغْثَالَهُ بِمَا لَا يَمْنَعُهُ فَيَسْتَجِيبُ مِنْكُمْ مِنْ إِخْرَاجِكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ مِنَ الْحَقِّ فَيَأْمُرُكُمْ بِالْخُرُوجِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَحِينَئِذٍ يَتَّبِعْهُنَّ مَا سَأَلْتُمُوهُنَّ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ مُسْتَجِيبًا .

القَمِي لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَرِيذَ بِنْتِ جَمْحَرٍ وَكَانَ يَحِبُّهَا فَأَوْلَمَ وَدَعَا أَصْحَابَهُ وَكَانَ أَصْحَابُهُ إِذَا أَكَلُوا يَحْبُونَ إِنْ يَتَحَدَّثُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ يَحِبُّ أَنْ يَخْلُومَعَ زَيْنَبَ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْخُلُونَ بِلَا إِذْنٍ .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال كان جبرئيل إذا أتى النبيّ قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية (١) وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن تعملوا ما يكرهه ولا أن تتكبحوا أزواجه من بعده أبداً من بعد وفاته أو فراقه إن ذلكم كان عند الله عظيماً ذنباً عظيماً .

(٥٤) إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا كَتَاكِهِنَّ عَلَى السِّتْمِ أَوْ تُخْفُوهُ فِي صُدُورِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فَيَعْلَمُ ذَلِكَ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ الْقَمِي كَانَ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَوَّلِيَّ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَحَرَّمَ اللَّهُ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ غَضِبَ طَلْحَةَ فَقَالَ يَحْرَمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا نِسَاءَهُ وَيَتَزَوَّجُ هُوَ بِنِسَائِنَا لَشَنَّامَاتِ اللَّهِ مُحَمَّدًا لَنُرَكِّضَنَّ بَيْنَ خَلَاخِيلِ نِسَائِهِ كَمَا رَكَّضَ بَيْنَ خَلَاخِيلِ نِسَائِنَا فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ الْآيَةَ .

أقول : وهذا الحكم يشمل اللواتي لم يدخل بهن .

ففي الكافي عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سانة وكانت من أجمل أهل زمانها فلما نظرت إليها

(١) أي ليس لكم ابتداء رسول الله صلى الله عليه وآله بمخالفة ما أمر به في نسائه ولا في شيء من الأشياء .

عائشة وحفصة قالت لتغلبنا هذه على رسول الله صلى الله عليه وآله بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول الله صلى الله عليه وآله حرصاً فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وآله تناولها بيده فقالت اعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله صلى الله عليه وآله عنها وطلّقها والحقها بأهلها وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة من كندة بنت ابي الجون فلما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ابن مارية القبطية قالت لو كان نبياً ما مات ابنه فألحقها رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلها قبل ان يدخل بها فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وولى الناس ابو بكر اتته العامرية والكنديّة وقد خطبتا فاجتمع ابو بكر وعمر وقالا لهما اختارا ان شئتما الحجاب وان شئتما الباه فاخترتا الباه فتزوجتا فجنم احد الزوجين وجن الآخر وقال الراوي فحدثت بهذا الحديث زرارة والفضيل فرويا عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما نهى الله عز وجلّ عن شيء الا وقد عصى فيه حتى لقد انكحوا ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده وذكر هاتين العامرية والكنديّة ثم قال لو سئلتهن عن رجل تزوج امرأة فطلّقها قبل ان يدخل بها اتحلّ لابنه لقالوا لا فرسول الله اعظم حرمة من آباتهن وفي المناقب رواية بانّ هذا الحكم يجري في الوصي ايضاً .

وفي الكافي مرفوعاً اليهم عليهم السلام في قول الله عز وجلّ وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قالوا في عليّ والأئمة عليهم السلام كالذين آذوا موسى عليه السلام فبرّاه الله ممّا قالوا .

(٥٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ اسْتِنَاءَ لِمَنْ لَا يَجِبُ الْاِحْتِجَابَ عَنْهُنَّ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ قَالَ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاؤُ وَالْأَقْرَابُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ نَكَلِمَهُنَّ أَيضاً مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فَتَزَلَتْ وَلَا يَسْأَلُهُنَّ يَعْنِي النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَقَدْ مَضَى بَيَانُهُ فِي سُورَةِ النُّورِ وَأَتَقَيْنَ اللَّهَ فِيمَا أَمَرْتَنَ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ .

(٥٦) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .

في ثواب الأعمال عن الكاظم عليه السلام أنه سئل ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمن قال صلاة الله رحمة من الله وصلاة الملائكة تزكية منهم له وصلاة المؤمنين دعاء منهم له .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال الصلاة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء وأما قوله عز وجل سَلِّمُوا تَسْلِيمًا يعني التسليم فيما ورد عنه عليه السلام قيل فكيف نصلي على محمد وآله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته أمه .

والقمي قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلاة الملائكة مدحهم له وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا يعني سَلِّمُوا له بالولاية وبما جاء به .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال أثنوا عليه وسَلِّمُوا له .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في مجلسه مع المأمون قال وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك فقال تقولون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم أنك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف قالوا لا قال المأمون هذا مما لا خلاف فيه اصلاً وعليه اجماع الأمة فهل عندك في الآل شيء اوضح من هذا في القرآن قال نعم اخبروني عن قول الله تعالى يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد (ص) لم يشك فيه احد قال عليه السلام فان الله اعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله لم يسلم على

احد الآ على الانبياء فقال تبارك وتعالى سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ وَقَالَ سَلَامٌ عَلَىٰ اِبْرَاهِيمَ وَقَالَ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَلَمْ يُقَلِّ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ نُوْحٍ وَلَمْ يُقَلِّ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ اِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُقَلِّ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَقَالَ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَسَعَ يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ اَنَّ فِي مَعْدِنِ النَّبُوَّةِ شَرْحَ هَذَا وَيَبَانَهُ .

وعنه عليه السلام فيما كتبه في شرايع الدين والصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَعِنْدَ الْعَطَشِ وَالرِّيَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَفِي الْخِصَالِ مِثْلَهُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وفي الكافي والفقية عن الباقر عليه السلام وصلّى على النبي كلّما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان وغيره .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال لما قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْاَنْصَارُ فَوْجًا فَوْجًا قَالَ :

وقال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي صَحْتِهِ وَسَلَامَتِهِ اِنَّمَا اَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيَّ بَعْدَ قَبْضِ اللهِ لِي اِنَّ اللّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ الْآيَةَ وَفِيهِ مَرْفُوعًا قَالَ اَنَّ مُوسَىٰ نَاجَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ فَقَالَ لَهُ فِي مَنَاجَاةِهِ وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدًا فَصَلِّ عَلَيْهِ يَا ابْنَ عِمْرَانَ فَاتَى اصْلَبِي عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتِي .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صَلُّوا عَلَيْهِ وَالباطن قوله سَلِّمُوا تَسْلِيمًا اَي سَلِّمُوا لِمَنْ وَصَّاهُ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَيْكُمْ فَضَلَّهُ وَمَا عَهْدَ بِهِ اِلَيْهِ تَسْلِيمًا قَالَ وَهَذَا مِمَّا اخْبَرْتُكَ اَنَّهُ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ اِلَّا مَنْ لَطَفَ حَسَّهُ وَصَفَّاهُ ذَهَنَهُ وَصَحَّحَ تَمْيِيزَهُ .

(٥٧) اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ يَرْكَبُوْنَ مَا يَكْرَهُانَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمُخَالَفَةِ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ اِبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا يَهِيْنُهُمُ مِنَ الْاِيْلَامِ الْقَمِيّ قَالَ نَزَلَتْ فِي مَنْ غَضِبَ امِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقَّهُ وَاخَذَ حَقَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَاِذَاهَا وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ اَذَاهَا فِي حَيَاتِي

كمن اذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله عز وجل **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ** وَرَسُولُهُ وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ أَخَذَ بِشَعْرِهِ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ أَخَذَ بِشَعْرِهِ فَقَالَ مَنْ آذَى شَعْرَةَ مَنْكَ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال آخر رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله فجاء عمر فدق الباب فقال يا رسول الله نام النساء نام الصبيان فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ليس لكم ان تؤذوني ولا تأمروني إنما عليكم ان تسمعوا وتطيعوا .

(٥٨) **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كُتِبَ لَهُنَّ بِغَيْرِ جَنَايَةٍ اسْتَحَقُّوا** بها فقد احتلموا بهتاناً وإثماً مبيناً ظاهر .

القَمِيّ يعني علياً وفاطمة عليهما السلام وهي جارية في الناس كلهم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن المؤذون لأولياي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين و نصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام الناس رجلان مؤمن وجاهل فلا تؤذي المؤمن ولا تجهل على الجاهل فتكون مثله والقَمِيّ عن النبي صلى الله عليه وآله من بهت مؤمناً او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وفي آخره وسئل وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات .

(٥٩) **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ** يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبويض فان المرأة ترسخ بعض جلبابها وتلتفع ببعض ذلك اذنى ان يُعْرَفَنَّ يميزن من الاماء

والقيينات فَلَا يُؤْذِنَنَّ فَلَإِ يَأْذِنَنَّ أَمَلِ الرِّبِيَّةِ بِالتَّعَرُّضِ لِهِنَّ وَبِمَانَ اللّٰهُ غَفُورًا لِمَا سَلَفَ رَجِيمًا بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها . القمّي كان سبب نزولها أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَخْرُجْنَ إِلَى السَّجْدِ وَيُصَلِّينَ خَلْفَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ وَخَرَجْنَ إِلَى صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَالغَدَاةِ يَقْعُدُ الشَّبَابُ لِهِنَّ فِي طَرِيقِهِنَّ فَيُؤْذِنُهُنَّ وَيَتَعَرَّضُونَ لِهِنَّ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْآيَةَ .

(٦٠) لَيْتَن لَمْ يَنْتَهِ الْمُتَنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شَكَّ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الَّذِينَ يَرْجِفُونَ أَخْبَارَ السُّوءِ عَنْ سَرَايَا الْمُسْلِمِينَ وَنَحْوَهَا وَاصِلَهُ التَّحْرِيكَ مِنَ الرَّجْفَةِ وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ سَمِيَ بِهِ الْأَخْبَارُ الْكَاذِبَةُ لِكَوْنِهِ مُتَزَلِّزًا غَيْرَ نَابِتٍ لِنُفْرِيَتِكَ بِهِمْ لِتَأْمُرَتِكَ بِقِتَالِهِمْ وَاجْلَالِهِمْ أَوْ مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى طَلَبِ الْجَلَاءِ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلًا زَمَانًا أَوْ جَوَازًا قَلِيلًا .

القمّي نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل واسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله في ذلك لَيْتَن لَمْ يَنْتَهِ الْآيَةَ قَالَ مَرَضُ أَي شَكَّ لِنُفْرِيَتِكَ أَي لِتَأْمُرَتِكَ بِأَخْرَاجِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ .

(٦١) مَلْعُونِينَ آيِنَمَا تُقْفُوا أُخِذُوا وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا

القمّي عن الباقر عليه السلام فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللَّعْنَةُ آيِنَمَا تُقْفُوا أُخِذُوا وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا .

(٦٢) سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الدِّينِ خَلَقُوا مِنْ قَبْلُ سَنَ اللّٰهِ ذَلِكَ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَهُوَ أَنْ يَقْتُلَ الَّذِينَ نَافَقُوا الْأَنْبِيَاءَ وَسَعَوْا فِي وَهْنِهِمْ بِالْأَرْجَافِ وَنَحْوِهِ آيِنَمَا تُقْفُوا وَلَكِنَّ تَجَدُّ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا لِأَنَّهُ لَا يَبْدِلُهَا وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَبْدِيلِهَا .

(٦٣) يَسْتَلِّكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ عَن وَقْتِ قِيَامِهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا جِنْدَ اللّٰهِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَلَكًا وَلَا نَبِيًّا وَمَا يَدْرِيكَ لَمَلُ السَّاعَةِ تَكُونُ قَرِيبًا شَيْئًا قَرِيبًا .

(٦٤) إِنَّ اللّٰهَ لَعَنِ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا نَارَ شَدِيدَةَ الْإِقْبَادِ .

(٦٥) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً يَحْفَظُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ الْعَذَابَ

عَنْهُمْ .

(٦٦) يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ تُصْرَفُ عَنْ جِهَةِ الْيَمِينِ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ

إِلَى حَالٍ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ فَلَنْ نَبْتَلِيَ بِهَذَا الْعَذَابِ وَقَدْ كُنَّا
فِي الظَّنِّونَا وَكَذَلِكَ السَّبِيلُ فِي السَّبِيلِ .

(٦٧) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ

(٦٨) رَبَّنَا اتَّبَعْنَا خُلَفَاءَنَا وَمَنْ نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ مِنْ الْأَعْدَابِ مِثْلَ مَا اتَّبَعْنَا مِنْهُمُ لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا فَأَضَلُّونَا

وَالْعَتَمُومُ لَعْنًا كَبِيرًا أَي لَعْنًا هُوَ أَشَدُّ اللَّعْنِ وَأَعْظَمُهُ وَقَدْ كَثُرَ بِمِثْلِهِ أَي كَثُرَ الْعَدَدُ .

القَمِي هِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الَّذِينَ غَضِبُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقَّهُمْ يَا لَيْتَنَا

أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ يَعْنِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّادَةِ وَالْكَبَرَاءِ هُمَا

أَوَّلُ مَنْ يَدَّ بِظُلْمِهِمْ وَغَضَبِهِمْ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ أَي طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَالسَّبِيلُ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا

فَظَهَرَ بَرَاءَتُهُ مِنْ مَقُولِهِمْ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ذَا قُرْبَى وَوَجَاهَةً .

القَمِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لَيْسَ لِمُوسَى مَا

لِلرِّجَالِ وَكَانَ مُوسَى إِذَا أَرَادَ الْإِغْتِسَالَ ذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَرَاهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ

فَكَانَ يَوْمًا يَغْتَسِلُ عَلَى شَطِّ نَهْرٍ وَقَدْ وَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّخْرَةَ

فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَظَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِ فَعَلِمُوا أَنَّ لَيْسَ كَمَا قَالُوا فَأَنْزَلَ

اللَّهُ الْآيَةَ .

وَفِي الْمَجَالِسِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يَمْلِكُ وَالسُّتْهُمُ لَا تَضِيقُ الْم

يَنْسِبُوا إِلَى مُوسَى أَنَّهُ عَيْنٌ وَإِذْوَ حَتَّى بَرَّاهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ صَعَدَا

الْجَبَلَ فَمَاتَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْتَ قَتَلْتَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ

فحملته حتى مرّوا به على بني اسرائيل وتكلّمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات وبرّاه الله من ذلك ومرفوعاً أنّ موسى (ع) كان حياً ستيراً يفتسل وحده فقال ما يتستّر منا الآ ليعيب بجلده أما برص وأما ادره فذهب مرّة يفتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى (ع) فرآه بنو اسرائيل عُرياناً كأحسن الرجال خلقاً فبرّاه الله ممّا قالوا .

(٧٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

(٧١) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لعباد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد غرّك ان عفت بطنك وفرجك ان الله عز وجل يقول في كتابه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ أَعْمَالَكُمْ اعلم أنه لا يقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي عليه السلام والائمة عليهم السلام من بعده فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا هكذا نزلت .

(٧٢) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

أقول : ما قيل في تفسير هذه الآية في مقام التعميم أنّ المراد بالامانة التكليف ويعرضها عليهم النظر الى استعدادهم وبياباتهم الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللهاقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب وكل ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذا المعنى كما يظهر بالتدبير .

في العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال الامانة الولاية من ادعائها بغير حق فقد كفر .

أقول : يعني بالولاية الامرة والإمام يحتمل ارادة القرب من الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية ابين ان يحملنها كفرأ وحملها الانسان والانسان ابو فلان .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المناق .

وعنه عليه السلام ما ملخصه ان الله عرض ارواح الائمة على السموات والارض والجبال فنشئها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها بانقالها ويدعيها لنفسه فابت من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله آدم عليه السلام وزوجته الجنة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمني منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة وساق الحديث الى ان قال فلم يزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيابون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيامة وذلك قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية .

والقسي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قوله عز وجل للائمة ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا .

أقول : ويدل على ان تخصيص الامانة بالولاية والامامة اللتين مرجعهما واحد والانسان بالاول في هذه الاخبار لا يتافي صحة ارادة عمومها لكل امانة وتكليف وشمول الانسان كل مكلف لما عرفت في مقدمات الكتاب من تعميم المعاني واردة الحقائق وفي نهج البلاغة في جملة وصايله للمسلمين ثم اهاه الامانة فقد خاب من

ليس اهلها أنها عرضت على السموات المبنية والأرض المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلا ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عزلاً تمتنع ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوماً جهولاً .

وفي الكافي ما يقرب منه وفي العوالي ان علياً عليه السلام اذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له اتبع لي ثوباً فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه ان الله عز وجل يقول انا عرضنا الامانة الآية قال وان كان عنده خير مما يجد له في السوق فلا يعطيه من عنده .

أقول : لا منافاة بين هذه الاخبار حيث خصصت الامانة تارة بالولاية والاخرى بما يعلم كل امانة وتكليف لما عرفت في مقدمات الكتاب من جواز تعميم اللفظ بحيث يشمل المعاني المحتملة كلها بارادة الحقايق تارة والتخصيص بواحد واحد اخرى ثم أقول ما يقال في تأويل هذه الآية في مقام التعميم ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية لله على وجهها والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها واعظمتها الخلافة الالهية لاهلها ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال النظر الى استعدادهن لذلك وبأبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة لها وبحمل الانسان اياها تحمله لها من غير استحقاق تكبراً على اهلها ومع تقصيره بحسب وسعه في ادائها وبكونه ظلوماً جهولاً ما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للمجنس باعتبار الأغلب فهذه حقائق معانيها الكلية وكل ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبر

سورة الأحزاب آية : ٧٣ ٢٠٩
والتوفيق من الله .

(٧٣) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ تَعْلِيلَ لِلْحَمْلِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ نَتِيجَتُهُ وَذَكَرَ التَّوْبَةَ فِي الْوَعْدِ
أَشْعَارَ بَأَنَّ كَوْنَهُمْ ظُلُومًا جَهُولًا فِي جِبَلْتَهُمْ لَا يَخْلِيهِمْ مِنْ فِرْطَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَجِيمًا حَيْثُ تَابَ عَلَى فِرْطَاتِهِمْ وَأَتَابَ بِالْفَوْزِ عَلَى طَاعَتِهِمْ .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان كثير القراءة
لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وازواجه وزاد في
ثواب الأعمال ثم قال سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من
سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها .

سورة سبأ محكمة

عدد آياتها خمس وخمسون آية شامية أربع في البالين احتلتها آية عن يمين
وشمال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْنا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ كَلِمَةً نعمة من الله فله
الحمد في الدنيا وَهُوَ الْحَمْدُ فِي الْأَجْرَةِ لِأَنَّ نعمةً إلهياً من الله كلها وَهُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي
احكم امر الدارين النَّهْمُ بِبواطن الاشياء .

(٢) يَتْلَمَّ مَا يَلْبِغُ يَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كَثُرَ أَوْ مِتَّ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ
مَاءٍ أَوْ فَلَازٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ حَيَّوَانٍ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَطَرٍ وَمَلَكٍ أَوْ رِزْقٍ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا
مِنْ عَمَلٍ أَوْ مَلِكٍ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ الْمُقْصِرِينَ فِي شُكْرِ نعمة .

(٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ انكاراً لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد
بِه قُلْ بَلَى وَرَبِّي رَدٌّ لِكَلَامِهِمْ وَآتَتْ لَمَّا تَفَوَّه لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ تَكْرِيراً لِيُجَابَهُ
مؤكداً بالقسم مقررأ له بوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده وقرىء
علام وبالرفع لا يخرَّبُ فَهُوَ بِمَقَالِ فَرْدٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وقرىء لا يعزب
بالكسر وَلَا أَضْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ رُسُوماً بِالابتداء والمجئلة
مؤكدة لتفي الغروب وقرىء بالفتح على نفي الجنس .

القسمي عن الصادق عليه السلام قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب
ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ليخبرني الذين آمنوا وطمعوا الصالحات علة لانها
وبيان لما يقتضيه أولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تمب فيه ولا من عليه .

(٥) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بِالْإِطْلَاقِ وَتَزْهَيْدِ النَّاسِ فِيهَا مُعْجِزِينَ مُسَابِقِينَ قَوْمِي
يفوتونا وقرىء معجزين اي مثبتين عن الايمان من اراده أولئك لهم خطاب بين رجز من

سَيَاءَ الْعَذَابِ أَلِيمٍ مَوْلَمَ وَقْرَىءَ بِالرَّفْعِ .

(٦) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا^(١) الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ

القَمِي قال هو امير المؤمنين عليه السلام صدق رسول الله بما انزل الله عليه
وقرىء برفع الحق ويهدي إلى صراط العزيم الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس
التقوى .

(٧) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَمْنُونِ النَّبِيَّ
صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُبَيِّنُكُمْ مِمَّا حَذَّبَكُمْ بِأَعْجَبِ الْأَعْجَبِ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلَّ مَزْقٍ إِنْكُمْ
أَلْفِي خَلْقِي جَبِيذٍ أَنْكُمْ تَنْشَوْنَ خَلْقًا جَلِيدًا بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقَ أَجْسَادُكُمْ كُلَّ تَمَزِيقٍ وَتَضْرِبُ
بِعَيْتٍ تَصِيرُ تَرَابًا .

(٨) أَقْرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ لَكِنَّهُمْ أَكْفَرُ
أَلْبِينًا لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ رَدَّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ تَرْدِيدَهُمْ .

(٩) أَقَلَّمُ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مَا أَحَاطَ بِجَوَانِبِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَانَّهُمْ فِي سُلْطَانِهِ تَجْرِي عَلَيْهِمْ قُدْرَتُهُ إِنْ تَسَاءَلُ
فَنُصِيفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسِيطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ لَتَكْذِبِيهِمُ الْآيَاتُ بَعْدَ ظُهُورِ
الْبَيِّنَاتِ وَقْرَىءَ بِالْيَاءِ فِي ثَلَاثَتَيْنِ وَكِسْفًا بِتَحْرِيكِ السَّيْنِ إِنْ فِي فَلَكَ النَّظَرُ وَالْفَكْرُ فِيهِمَا
وَمَا يَدُلُّ عَلَىٰ لَاهِيَّةٍ لِلدَّلَالَةِ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ رَاجِعٍ إِلَىٰ رَبِّهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ كَثِيرًا مُتَقَلِّبًا فِي
أَمْرِهِ .

(١٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي أَرْجَمِي مَعَهُ التَّسْبِيحَ .

القَمِي أَي سَبَّحِي لَهُ وَالطَّيْرُ أَي أَرْجَمِي أَيضًا وَأَنْتِ وَالطَّيْرُ وَقْرَىءَ بِالرَّفْعِ وَالنَّاسُ فِي
الْمَعْبُودِ جَعَلْنَاهُ فِي يَدِهِ كَالشَّمْعِ يَصْرِفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ أَحْمَاءٍ وَطَرَقَ .

القَمِي قَالَ كَانَ دَاوُدَ إِذَا مَرَّ بِالْبِرَارِيِّ يَقْرَأُ الزَّبُورَ تَسْبِيحَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ مَعَهُ

(١) يعني القرآن هو الحق ، أي يعلمونه الحق لانهم يتعمرونه ويحفظونه فيعلمون بالظن والاستدلال انه ليس
من قول البشر .

والوحوش والآن الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب وقال اعطى داود وسليمان ما لم يعط احداً من انبياء الله من الآيات علمهما منطلق الطير والآن لهما الحديد والصفير من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود

(١١) اَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ دُرُوعاً وَاَسْعَاتٍ وَقَدَّرْ فِي السُّرُدِ فِي نَسْجِهَا بَحِيثٍ تَتَنَاسَبُ حَلَقُهَا اَوْ فِي مَسَامِيرِهَا فِي الدَّقَّةِ وَالغَلْظِ فَلَا تَغْلَقُ وَلَا تَحْرَقُ .

في قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام قال الحلقة بعد الحلقة والقمي قال المسامير التي في الحلقة وَاَعْمَلُوا ضَالِحاً اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

(١٢) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ وَسَخَّرْنَا لِهَ الرِّيحِ وَقرى بالرفع غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك .

القمي قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به بالغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر وَاَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ البَطْرِ القمي الصفير وقيل اسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عيناً وكان ذلك باليمن وَمِنَ الحِجْرِ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاَذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنَا وَمَنْ يَعْدِلُ مِنْهُمْ عَمَّا اَمْراناه به من طاعة سليمان نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السُّعْيِرِ قيل عذاب الآخرة وقيل عذاب الدنيا .

(١٣) يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ قِصُورٍ حِصِينَةٍ وَمَسَاكِنٍ شَرِيفَةٍ سَمَّيْتُ بِها لِأَنَّها يَدْبُ عنها وَيَحَارِبُ عليها وَتَمَائِيلٌ وَصُوراً .

في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وشبهه وَجَفَانٍ صُحُفٍ كَالْجُوابِ كالحياض الكبار جمع جابية من الجبابة وَقُدُورٍ رَاسِيَّاتٍ ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمتها اَهْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكراً آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر .

(١٤) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ اِي عَلَى سَلِيمَانَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْجِبِهِ اِلَّا ذَابَةٌ
 الْاَرْضِ اِي الْاَرْضِ وَالْاَرْضِ فَعَلِمَا اَضِيغَتْ اِلَيْهِ تَاكُلُ مِنْسَاتَهُ عِصَاهُ مِنْ نِسَاهِ اِذَا طَرَدَهُ
 فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ اَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ فِي الْمَجْمَعِ
 وَفِي الشَّوَادِ تَبَيَّنَتِ الْاِنْسَ ثُمَّ نَسَبَهَا اِلَى السَّجَادِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَيَأْتِي ذِكْرُهَا .
 فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اَوْحَى اِلَى سَلِيمَانَ بْنِ
 دَاوُدَ (ع) اِنَّ آيَةَ مَوْتِكَ اَنَّ شَجَرَةَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يُقَالُ لَهَا الْخَرْنُوبَةُ قَالَ فَنَظَرَ
 سَلِيمَانَ يَوْمًا فَاِذَا الشَّجَرَةُ الْخَرْنُوبَةُ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لَهَا مَا اسْمُكَ
 قَالَتْ الْخَرْنُوبَةُ قَالَ فَوَلَّى سَلِيمَانَ مَدْبِرًا اِلَى مَحْرَابِهِ فَقَامَ فِيهِ مَتَكِّنًا عَلَى عِصَاهُ فَقَبَضَ
 رُوحَهُ مِنْ سَاعَتِهِ قَالَ فَجَعَلَتِ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ يَخْدُمُونَهُ وَيَسْمَعُونَ فِي امْرِهِ كَمَا كَانُوا وَهُمْ
 يَظُنُّونَ اَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمِتْ يَغْدُونَ وَيُرْوَحُونَ وَهُوَ قَائِمٌ ثَابِتٌ حَتَّى دَبَّتِ الْاَرْضُ مِنْ عِصَاهُ
 فَآكَلَتْ مِنْسَاتَهُ فَانْكَسَرَتْ وَخَرَّ سَلِيمَانَ اِلَى الْاَرْضِ اِفْلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا خَرَّ
 تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ الْآيَةَ .

وَفِي الْعِلَلِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اَمْرُ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ (ع) الْجِنَّ فَصَنَعُوا لَهُ
 قُبَّةً مِنْ قَوَارِيرٍ فَبَيْنَا هُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى عِصَاهُ فِي الْقُبَّةِ يَنْظُرُ اِلَى الْجِنَّ كَيْفَ يَعْمَلُونَ
 وَيَنْظُرُونَ اِلَيْهِ اِذَا حَانَتْ مِنْهُ التَّفَاتَةُ فَاِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ فِي الْقُبَّةِ فَفَزِعَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ اَنْتَ
 قَالَ اَنَا الَّذِي لَا اَقْبِلُ الرِّشَاءَ وَلَا اِهَابُ الْمُلُوكَ اَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَبَضَهُ وَهُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى
 عِصَاهُ فِي الْقُبَّةِ وَالْجِنَّ يَنْظُرُونَ اِلَيْهِ قَالَ فَمَكَّثُوا سَنَةً يَذَابُونَ لَهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 الْاَرْضَ فَآكَلَتْ مِنْسَاتَهُ وَهِيَ الْعِصَا فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ الْآيَةَ . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْجِنُّ
 يَشْكُرُ الْاَرْضَ بِمَا عَمَلَتْ بَعْضًا سَلِيمَانَ فَمَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَكَانٍ اِلَّا وَعِنْدَهَا مَاءٌ
 وَطِينٌ .

وَالْقَمِّيُّ قَالَ لَمَّا اَوْحَى اللَّهُ اِلَى سَلِيمَانَ اَنَّكَ مَيِّتٌ اَمْرُ الشَّيَاطِينِ اِنْ تَتَّخِذَ لَهُ بَيْتًا
 مِنْ قَوَارِيرٍ وَوَضَعُوهُ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ وَدَخَلَهُ سَلِيمَانَ فَاتَكَّى عَلَى عِصَاهُ وَكَانَ يَقْرَأُ الزَّبُورَ
 وَالشَّيَاطِينُ حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ اِلَيْهِ وَلَا يَجْسُرُونَ اِنْ يَبْرَحُوا فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ اِذَا حَانَتْ مِنْهُ
 التَّفَاتَةُ ثُمَّ ذَكَرَ كَالْحَدِيثِ السَّابِقِ ثُمَّ قَالَ فَلَمَّا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ تَبَيَّنَتِ الْاِنْسَ اَنَّ الْجِنَّ لَوْ
 كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ فَهَكَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَذَلِكَ اَنَّ

الانس كانوا يقولون انّ الجنّ يعلمون الغيب فلَمَّا سقط سليمان (ع) على وجهه علموا ان لو يعلم الجنّ الغيب لم يعملوا سنة لسيمان (ع) وهو ميّت ويتوهمونه حيّاً .

وفي العميون والعلل عن الرضا عن ابيه عليهم السلام انّ سليمان بن داود (ع) قال ذات يوم لاصحابه انّ الله تعالى وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي سخر لي الريح والجنّ والانس والطير والوحوش وعلمني منطق الطير وآتاني من كلّ شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصرِي في غد فأصعد اعلاه وانظر الى ممالكه ولا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينقص عليّ يومي قالوا نعم فلَمَّا كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما اوتي فرحاً بما اعطي اذ نظر الى شابّ حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلَمَّا بصره سليمان (ع) قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فياذن من دخلت قال الشابّ ادخلني هذا القصر ربّه وباذنه دخلت فقال ربّه احقّ به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جثت قال جثت لأقبض روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابي الله عزّ وجلّ ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئاً على عصاه وهو ميّت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدّرون انه حيّ فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال قد بقي سليمان (ع) متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتمب ولم يسم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم انّ سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون انّ سليمان هو عبد الله ونبيّه يدبر الله امره بما يشاء فلَمَّا اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فدبت في عصاه فلَمَّا اكلت جوفه انكسرت العصا وخرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجنّ للأرضة صنعها فلاجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان الأوعنداء ماء وطين وذلك قول الله عزّ وجلّ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعني عصاه فلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَوْ كَانُوا إِلَّا يَرَوْنَ مَا نَزَلَتْ فَلَمَّا خَرَّ

ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت فلَمَّا خَرَّ

تَبَيَّنَتِ الْإِنْسَ أَنَّ الْجَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام أنه مثل كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في المخلفة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود (ع) من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخرُوا وهم خلق رقيق غذاهم التنسّم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الاّ بسلّم او سبب .

في الاكمال عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَاشَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً .

(١٥) لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ لُؤْلُؤًا مِمَّا يَنْزِلُ السَّمَاءَ فَنَزَلْتُمْ عَلَيْهِمْ مِطْرًا فَسَوَّاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ قِبْلَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّذِينَ أَحْسَنُوا لَسَاءُ مَا يَحْكُمُونَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْفَعُ الْكُفْرَ الْإِن شَاءَ اللَّهُ الْعَلِيمُ (١٦)

في المجمع عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَثَلُ عَنْ سَبَأٍ رَجُلٌ هُوَ امْرَأَةٌ فَقَالَ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَدَ عَشْرَةَ تِيَامِنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَامُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ تِيَامَنُوا فَالْأَزْدُ وَكِنْدَةُ وَمَذْحِجٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَالْأَنْمَارِيُّونَ وَالْحَمِيرِيُّونَ قِيلَ مَا أَنْعَمَ قَالَ الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمٌ وَبَجِيلَةٌ وَأَمَّا الَّذِينَ تَشَامُوا فَعَامِلَةٌ وَجَذَامٌ وَلِحْمٌ وَغَسَّانٌ فِي مَسَاكِينِهِمْ مَوْضِعٌ سَكَنَاهُمْ قِيلَ وَهِيَ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا مَا رَبَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ وَقُرَىءٌ بِالْأَفْرَادِ ثُمَّ بَفْتَحَ الْكَافَ وَكَسَرَهُ آيَةٌ عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ جَعَلْنَا جَمَاعَتَيْنِ مِنَ الْبَسَاتِينِ هُنَّ يَمِينٌ وَشِمَالٌ جَمَاعَةٌ عَنْ يَمِينِ بَلَدِهِمْ وَجَمَاعَةٌ عَنْ شِمَالِهِ كُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا فِي تَقَارُبِهِمَا وَتَضَاقُيقِهِمَا كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ كَذَا قِيلَ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ وَقُرَىءُ الْكَلِّ بِالنَّصَبِ .

(١٦) فَأَعْرَضُوا عَنِ الشُّكْرِ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ أَيِ الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ .

القسي قال انّ بحراً كان في اليمن وكان سليمان (ع) امر جنوده ان يجروا لهم خليجاً من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من

(١) المراد من سبأ هنا القبيلة الذين هم اولاد سبأ بن يشجب .

الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجاري فكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمر الماز لا يقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله عز وجل على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تطلع الصخرة التي لا تستقلها الرجال وترمي بها فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ تطلع الحجر حتى خربوا ذلك فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله تعالى لَقَدْ كَانَ لِسَيِّبِ الْآيَةِ إِلَى قَوْلِهِ سَيْلٌ الْعَرْمِ اِى الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ بِدُونِهَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِيْ اَكْلٍ خَمَطٍ مَّرْبُوعٍ .

القمي وهم ام غيلان وآئل وشيء من سدر قليل قيل معطوفان على اكل لاخلط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له ووصف السدر بالقلة لان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك تغرس في البساتين وتسميته البدل جنتين للمشاكلة والتهكم .

(١٧) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا بِكَفْرَانِهِمُ النِّعْمَةَ وَهُلَّ نُجَازِيْ اِلَّا الْكٰفُرُوْا الْاٰبِلِيْغِ فِي الْكٰفِرٰنِ وَقُرَىٰ بِالنُّوْنِ وَنَصَبِ الْكٰفُرِ .

(١٨) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِالْتَّوَسُّعَةِ عَلَىٰ اٰهْلِهَا قِيلَ هِيَ قُرَى الشَّامِ وَالْقَمِي قَالَ مَكَّةُ قُرَى ظَاهِرَةٌ مُتَوَاصِلَةٌ يَظْهَرُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السُّيْرَ بِحَيْثُ يَقْبَلُ الْغَادِي فِي قَرْيَةٍ وَبَيْتٍ فِي اٰخَرَى سَيَّرُوْا فِيهَا عَلَى اِرَادَةِ الْقَوْلِ لِيَايَ اَوَّيَامًا مَّتَى شِئْتُمْ مِنْ لَيْلٍ اَوْ نَهَارٍ اٰبِيْنِ .

(١٩) فَقَالُوْا رَبَّنَا بَاغِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا اَشْرُوا النِّعْمَةَ وَمَلَّوْا الْعَافِيَةَ فَسَالُوْا اللّٰهَ اِنْ يَجْعَلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ مَفَاوِزَ لِيَتَوَاطَلُوْا فِيهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ بِرُكُوبِ الرِّوَاحِلِ وَتَزُوْدِ الْاَزْوَادِ فَاجَابَهُمُ اللّٰهُ بِتَخْرِيبِ الْقُرَى الْمُتَوَسِّطَةِ وَقُرَىٰ بَعْدَ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعده سفرهم افراطاً منهم في الترفية وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجباً وضرب مثل

فيقولون تفرقوا ايدي سبأ ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار ييثر بجذام وبتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة وان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرّب ديارهم وذهب بأموالهم وابدلهم مكان جنتيهم جتين ذواتي أكل خمط وائل وشيء من سدر قليل .

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في هذه الآية قال عليه السلام بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله سبحانه وقدّرنا فيها السير والسير مثل للعلم سير به فيها ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام أمنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان يأخذوا منه أمنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال .

وعن السجاد عليه السلام انما عني بالقرى الرجال ثم تلا آيات في هذا المعنى من القرآن قيل فمن هم قال نحن هم قال اولم تسمع الى قوله سيروا فيها ليالي وأياماً أمنين قال أمنين من الزيف .

وفي الإكمال عن القائم عليه السلام في هذه الآية قال نحن والله القرى التي بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام في حديث ابي حنيفة الذي سبق صدره في

آخر المقدمة الثانية سيروا فيها لِيَالِي وَيَأْمَأَ أَمِين قَال مَع قَائِمْنَا اهل البيت عليهم السلام .

(٢٠) وَلَقَدْ^(١) صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ صدق في ظنه وهو قوله لأَصْلَتْهُمْ وَلَاغْوَيْتُهُمْ وقرىء بالتشديد اي حقه فأتبعوه إلا فريفاً من المؤمنين .

(٢١) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ تَسَلَّطَ واستيلاء بوسوسة واستغواء إلا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ بَمَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ لِيَتَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الشَّاكِّ اراد بحصول العلم حصول متعلقه وربك على كل شيء حفيظ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظن من ابليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انه ينطق عن الهوى فظن بهم ابليس ظناً فصدقوا ظنه .

والقمي عن الصادق عليه السلام لما امر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي بن ابي طالب فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فجاءت الالبسة الى ابليس الاكبر وحثوا التراب على رؤوسهم فقال لهم ابليس ما لكم قالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء الى يوم القيامة فقال لهم ابليس كلا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني فانزل الله عز وجل على رسوله وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ الآية .

(٢٢) قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ أَدْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ فيما يهتمكم من جلب نفع او دفع ضرر لا يملكون بمقال قرة من خير او شر في السموات ولا في الأرض في امرهما وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقاً ولا ملكاً وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما .

(٢٣) وَلَا تَتَّبِعْ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ وَلَا تَتَّبِعْ شَفَاعَةَ اِيضاً كما يزعمون إلا لمن أذن

(١) الضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل الى الناس كلهم إلا من اطاع الله .

لَهُ ان يَشْفَعِ وَقرىء بضم الهمزة .

القَمِيّ قال لا يشفع احد من انبياء الله واولياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له الأرسول الله صلى الله عليه وآله فإن الله عز وجل قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة والشفاعة له وللائمة عليهم السلام ثم بعد ذلك للانبياء .

وعن الباقر عليه السلام ما من احد من الأولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة ثم ان لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهلهم ثم قال وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه يقول يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد حتى اذا فرغ عن قلوبهم يعني يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفرع عن قلوبهم وقرىء على البناء للفاعل قالوا قال بعضهم لبعض فاذًا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام وذلك ان اهل السموات لم يسمعوا وحياً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم (ع) الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله فلما بعث الله جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله سمع اهل السموات صوت وحى القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل سماء فرع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير .

(٢٤) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَقْرِير لِقوله لا يَمْلِكُونَ قُلِ اللَّهُ اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بأنهم ان سكتوا او تلعثوا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا أو اياكم لعلنى هدى أو في ضلال مبيّن اي وان احد الفريقين من الموحدين والمشركين لعلنى احد الامرين من الهدى والضلال المبيّن وهو ابلغ من التصريح لأنه في صورة الانصاف المسكت للمخصم المشاغب قول اختلاف الحرفين لأن الهادي كمن صعد مناراً ينظر الاشياء ويطلع عليها او ركب جواداً يركضه حيث يشاء والفضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى او محبوس في مطمورة لا

يستطيع ان يتفصى منها .

(٢٥) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُنْسَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ هَذَا ادخل في الانصاف

وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين .

(٢٦) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ يَحْكُمُ وَيَفْصِلُ بَانَ

يدخل المحققين الجنة والمبطلين النار وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْحَاكِمُ الْفَاصِلُ الْعَلِيمُ بما ينبغي ان

يقضى به .

(٢٧) قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ لَأرى بآيِ صفة الحقتموهم بالله في

استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في نكبتهم

كَلَّا رَدَعْ لَهُمْ عَنِ الْمَشَارِكَةِ بَعْدَ إِبْطَالِ الْمَقَاسِمَةِ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الموصوف

بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متآبئة عن قبول العلم

والقدرة راساً .

(٢٨) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّاهُ لِلنَّاسِ إِلَّا لِرِسَالَةِ عَامَّةٍ لَهُمْ مِنَ الْكُفِّ فَانْهَ إِذَا

عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ فَيَحْمِلُهُمْ جَهْلُهُمْ عَلَى مَخَالَفَتِكَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اعطى محمداً

صلى الله عليه وآله شرايع نوح و ابراهيم وموسى وعيسى على نبينا وآله وعليهم السلام

الى ان قال وارسله كافة الى الابيض والاسود والجن والانس .

وفي روضة الواعظين عن السجاد عليه السلام ان ابا طالب سأل النبي صلى

الله عليه وآله يا ابن اخ الى الناس كافة أُرْسِلْتُ ام الى قومك خاصة قال لا بل الى

الناس أُرْسِلْتُ كافة الابيض والاسود والعربي والعجمي^(١) والذي نفسي بيده لادعون

الى هذا الامر الابيض والاسود من على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار ولادعون

(١) ومؤيد الحديث المروي عن ابن عباس (ره) عن النبي (ص) قال اعطيت حساً ولا اقول فخراً : بعثت

الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهوراً ومسجداً واحل لي المنتم ولم يجعل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير

لملمي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فلادخرتها لآمتي يوم القيامة .

والقمي عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل سأله اخبرني عن الرسول كان عاماً للناس اليس قد قال الله عز وجل في محكم كتابه وما أرسلناك إلا كافة للناس لاهل الشرق والغرب واهل السماء والارض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم قال لا ادري قال ان رسول الله لم يخرج من المدينة فكيف ابليج اهل الشرق والغرب ثم قال ان الله تعالى امر جبرئيل (ع) فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله صلى الله عليه وآله فكانت بين يديه مثل راحته في كفيه ينظر الى اهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم الى الله عز وجل والى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة الا ودعاهم النبي صلى الله عليه وآله بنفسه

(٢٩) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الْمَوْعُودِ بَقَوْلِهِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا إِنَّ كُتْمَ

ضَادِقِينَ يَخَاطَبُونَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ .

(٣٠) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ إِذَا فَاجَأَكُمْ

وهو جواب تهديد في مقابل تعنتهم وانكارهم .

(٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا بِمَا

تقدمه من الكتب الدالة على البعث ولو ترى إذ الظالمون موقفون عند ربهم في موضع المحاسبة يزعج بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا لا تباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الإيمان لكانا مؤمنين باتباع الرسول .

(٣٢) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ

جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الإيمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه .

(٣٣) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اضْرَاب

عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكرم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتى اغرمت

علينا رأينا إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التمييز .

القلمي قال يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فقيل يا ابن رسول الله وما يفتنهم اسرارهم الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء وجعلنا الأغلال في أحناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بدمهم واشعاراً بموجب اغلالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الآ جزاء على اعمالهم .

(٣٤) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ تسلية لرسول الله مما مني به من قومه وتخصيص المتنصمين بالكذب لأن الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضم المفاخرة والتهكم الى الكذب .

(٣٥) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَنَحْنُ أَوْلَىٰ بِمَا تَدْعُونَهُ إِن كُنَّا نَعْمَنُ بِمَعْدِبِينَ إِنَّمَا لَانَ الْعَذَابِ لَا يَكُونُ أَوْ لَآئِنَّا كَرَّمْنَا بِذَلِكَ فَلَا يَهِنُنَا بِالْعَذَابِ .

(٣٦) قُلْ رَدًّا لِحِسَابِهِمْ إِنَّ رَبِّي يَسْفُطُ الرُّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يَوْمَئِذٍ لِمَن يَشَاءُ ويضيق على من يشاء وليس ذلك لكرامة وهو ان ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان ذلك كذلك في نهج البلاغة وأما الاغنياء من مترفة الامم فتمصّبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجد والتجد من بيوتات العرب ويعاصيب القبائل بالاخلاق الرغبية والاحلام العظيمة والاختطار الجليلة والآثار المحمودة .

(٣٧) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ جَنَدْنَا زَلْفَىٰ قَرِيبَةً إِلَّا مَنْ آمَنَ وَجِبِلَّ ضَالِحًا بانفاق ماله في سبيل الله وتعليم ولده الخير والصلاح فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكارم وقرى بالتوحيد .

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذَكَرَ رَجُلٌ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَوَقَعَ فِيهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْكُتْ فَإِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا كَانَ وَصُولًا بِرَحْمَةٍ بَارَأً بِأَخْوَانِهِ أَضْعَفَ اللَّهُ لَهُ الْأَجْرَ ضَعْفَيْنِ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَمَا أَمْوَالُكُمْ إِلَّا آيَةٌ .

وفي العلل ما يقرب منه .

(٣٨) وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالطَّعْنِ مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ

مُحْضَرُونَ

(٣٩) قُلْ إِنْ رَبِّي يَشُدُّ الرُّزُقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ هَذَا فِي شَخْصٍ

واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه عوضاً أما عاجلاً أو آجلاً وهو غير الرازقين فإن غيره وسط في إيصال رزقه لا حقيقة لرازقته .

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ أَمْرُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ

جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة الثلث الأخير وإمامه ملك ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يخفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ثم قال وهو قول الله وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من بسط يده بالمعروف إذا وجده

يخلف الله له ما أنفق في دنياه ومضاعف له في آخرته .

وهن النبي صلى الله عليه وآله من صدق بالخلف جاد بالعطية وفي رواية من

أيقن بالخلف سحت نفسه بالنفقة وقيل للصادق عليه السلام أني أنفق ولا أرى خلفاً قال افتري الله عز وجل أخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لو أن أحدكم اكتسب المال من حله لم ينفق درهماً إلا أخلف عليه .

وهن المرضي عليه السلام قال لمولى له هل أنفقت اليوم شيئاً فقال لا والله فقال

عليه السلام فمن اين يخلف الله علينا .

(٤٠) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُسْتَضَعْفِينَ ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ تَقْرِيباً لِلْمُشْرِكِينَ وَتَبْكِتاً لَهُمْ عَمَّا يُتَوَقَّعُونَ مِنْ شَفَاعَتِهِمْ وَتَخْصِيصِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ أَشْرَفَ شُرَكَائِهِمْ وَالصَّالِحُونَ لِلخُطَابِ مِنْهُمْ وَقُرَى بِالْيَاءِ فِيهَا .

(٤١) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ أَنْتَ الَّذِي نَوَالِيهِ مِنْ دُونِهِمْ لَا مَوَالِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ كَانَهُمْ بَيْنُوا بِذَلِكَ بَرَاءَتَهُمْ عَنِ الرِّضَا بِعِبَادَتِهِمْ ثُمَّ اضْرَبُوا عَنْ ذَلِكَ وَنَفَوْا أَنَّهُمْ عَبْدُوهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَيْ الشَّيَاطِينَ حَيْثُ اطَاعُوهُمْ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

(٤٢) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِذِ الْأَمْرُ فِيهِ كَلَهُ لَهُ لِأَنَّ الدَّارَ دَارَ جَزَاءٍ وَهُوَ الْمَجَازِيُّ وَحَدَهُ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ

(٤٣) وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعُونَ مَا هَذَا يَعْنُونَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ فَسَتَّبِعْكُمْ بِمَا يَسْتَدْعِيهِ وَقَالُوا مَا هَذَا يَعْنُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا إِنْكَارُ كَذْبِ مُفْتَرِيهِ عَلَى اللَّهِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ

(٤٤) وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا تَدْعُوهُمْ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ يَنْذِرُهُمْ عَلَى تَرْكِهِ فَمَنْ آيِنَ وَقَعَ لَهُمْ هَذِهِ الشَّبَهَةُ .

(٤٥) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَمَا كَذَّبُوا وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ قِيلَ وَمَا بَلَغَ هَؤُلَاءِ عَشْرًا مَا آتَيْنَا أُولَئِكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَطُولِ الْعُمُرِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ أَوْ مَا بَلَغَ أُولَئِكَ عَشْرًا مَا آتَيْنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى .

أقول : كأنه اريد على التقديرين ان اولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء وعليه يحمل ما رواه القمي مرفوعاً قال كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما

اتينا رسلهم معشار ما اتينا محمداً وآل محمد عليهم السلام أو يحمله على أن المراد أن فضائل محمد وآله احرى بالحسد والتكذيب وايتاء محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ايتاء لهم فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن فَكَذَّبُوا رُسُلِي لا تكرير فيه لأن الأول مطلق والثاني مقيد فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ اي انكارى لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء ومن مثله .

(٤٦) قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاجِدَةٍ ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة^(١) أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَرْضِينَ عن المرء والتقليد مثنى وَفُرَادَى متفرقين اثنين اثنين او واحد واحد فَإِنَّ الْأَزْهَامَ يَشْرُشُ الْخَاطِرُ ويخلط القول ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا في امري وما جئت به لتعلموا حقيته مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ اي قدامه .

في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام قال إنما اعظكم بولاية علي عليه السلام هي الواحدة التي قال الله .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث أن الله جلّ ذكره انزل عزائم الشرايع وآيات الفرائض في اوقات مختلفة كما خلق السموات والأرض في ستة أيام ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثلاً لأمنائه وايجاباً للحجة على خلقه فكان أول ما قيدهم به الاقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله الا الله فلما اقرؤا بذلك تلاه بالاقرار لنيبه بالنبوة والشهادة له بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكاة ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفرضه فتذكره لتسكن انفسنا الى أنه لم يبق غيره فأنزل الله في ذلك قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاجِدَةٍ يعني الولاية فانزل الله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ .

(٤٧) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ عَلَى الرِّسَالَةِ فَهَوُ لَكُمْ

(١) وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله .

القَمِي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال وذلك أَنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَ قَوْمَهُ أَنْ يُوقُوا أَقَارِبَهُ وَلَا يُؤْذَوْهُمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ فَهُوَ لَكُمْ بِقَوْلِ نَوَابِهِ لَكُمْ .
وفي المجمع عنه عليه السلام معناه أَنَّ اجْرَ مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ مِنْ أَجَابَتِي وَذَخْرُهُ هُوَ لَكُمْ دُونِي .

وفي الكافي عنه عليه السلام يقول اجر المودة الذي لم اسألکم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مَطَّلِعٌ يَعْلَمُ صَدَقَتِي وَخُلُوصَ نِيَّتِي .

(٤٨) قُلْ إِنْ رَبِّي يَخْفِئُ بِالْحَقِّ يَلْقَاهُ وَيُنزِلُهُ عَلَى مَنْ يَجْتَبِيهِ مِنْ عِبَادِهِ خَلَامَ الْغُيُوبِ .

(٤٩) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ الْإِسْلَامَ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ أَيِ الشَّرِكِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ لَهُ اثرٌ .

في الامالي عن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا فَجَعَلَ يَطْعُمُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ .
وفي المجمع مثله عن ابن مسعود

(٥٠) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ مِنَ الْحَقِّ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي فَإِنَّ ضَلَالِي عَلَيْهَا وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوجِبُ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يَسْمَعُ كُلَّ قَوْلٍ وَيَرَى كُلَّ فِعْلٍ وَإِنْ كَانَ خَفِيًّا .

(٥١) وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا لِرَأْيِكَ فَظَلِمًا فَلَا قُوَّةَ فَلَا يَفْعَلُونَ اللهُ بِهَرَبٍ أَوْ حَصَنٍ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام قال اذا فزعوا من الصوت وذلك الصوت من السماء وَأَجِدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ قَالَ مَنْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ خَسَفَ بِهِمْ .

وعنه عليه السلام لكنني انظر الى القائم عليه السلام وقد اسند ظهره الى الحجر وساق الحديث الى ان قال فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفيناني فيأمر الله عز وجل الارض فتأخذ بأقدامهم وهو قوله عز وجل ولو ترى اذ فرغوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب .

(٥٢) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ قَالَ عِيَاضُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ كَانَ مِنْ مَكَّانٍ بَعِيدٍ يَعْنِي بَعْدَ انْقِضَاءِ زَمَانِ التَّكْلِيفِ قَالَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا الْهَدْيَ مِنْ حَيْثُ لَا يَنَالُ وَقَدْ كَانَ لَهُمْ مَبْدُولًا مِنْ حَيْثُ يَنَالُ .

(٥٣) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ يَعْنِي إِيَّاهُ التَّكْلِيفِ وَيَقْدِفُونَ بِالْقَيْبِ وَيَرْجُمُونَ بِالظَّنِّ وَيَتَكَلَّمُونَ بِمَا لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ مِنْ مَكَّانٍ بَعِيدٍ مِنْ جَانِبِ بَعِيدٍ مِنْ أَمْرِهِ .

(٥٤) وَجِبِلَّ يَبْنُهُمْ وَيَبْنَ مَا يَسْتَهْوُونَ قَالَ يَعْنِي إِنْ لَا يَدْعَبُوا كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ قَالَ يَعْنِي مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ هَلَكُوا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ

في المجمع عن السجاد والحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام في هذه الآية هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فيناهم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً الى المشرق وآخر الى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون فيها اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السي والفضائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فأبدئهم فيضربها برجله فخرقه يخسف الله بهم عندها ولا يفلت

منهم الآرجلان من جهينة فلذلك جاء القول (وعند جهينة الخير اليقين) فذلك قوله تعالى وَلَوْ تَرَىٰ اذ فزعوا الآية قال وروى اصحابنا في احاديث المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام مثله .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ الحمدتين جميعاً حمد سباً وحمد فاطر في ليلة لم يزل في ليله في حفظ الله وكلاءته قال فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه .

سُورَةُ الْمَلَائِكَةِ مَكِّيَّةٌ

قال الحسن الآ آيتين أن الذين يتلون الكتاب الآية ثم أورثنا الكتاب الآية

عدد آياتها خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه جاهل الملائكة رسلاً وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أولي أجنية مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة ينزلون بها ويعرجون، ويسرعون بها نحو ما أمروا به .

في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله الملائكة على ثلاثة اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلاثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة قيل لعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها لما روي عنه عليه السلام أنه رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة الف جناح .

أقول : ولعله الى ذلك أشير بقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء .

وفي الاكمال عنه عليه السلام أن الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردايل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء والأرض .

والقمي عن الصادق عليه السلام قال خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض وقال إذا امر الله عز وجل ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الأرض السابعة وأن الله ملائكة

انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفاً بين البرد والنار ثبتت قلوبنا على طاعتك وقال ان الله ملكاً بعد ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان^(١) الطير وقال ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا يتكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان الله عز وجل ملائكة ركعاً الى يوم القيامة وان الله عز وجل ملائكة سُجداً الى يوم القيامة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من شيء مما خلق الله عز وجل اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يأتون امير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابداً .

وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل خلق اسرافيل وجبرائيل وميكائيل من تسيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم وقال امير المؤمنين عليه السلام في خلقه الملائكة وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوف خلقك لك واقرب خلقك منك واعملهم بطاعتك لا يشبههم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمهم الارحام ولم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم انشاء فاسكنتهم سمواتك واکرمتهم بجوارك واتممتهم على وحيك وجنتهم الآفات ووقيتهم البلبات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقرؤا ولولا تثبيتك لم يشتروا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا انت لم يكونوا اما انهم على مكانتهم منك وطاعتهم اياك ومزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحقرؤا اعمالهم ولأزرؤا على انفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانه خالقاً ومعبوداً ما احسن بلاءك عند خلقك .

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه مثل عن قدرة الله عز وجل فقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكاً منهم هبط

(١) خلق الطير اي طار وانطق اذا ضرب بجناحه .

الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبع مائة عام ما بين منكبهِ وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهوى الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نفرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفينة من دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن المخالفين وفي الكافي عن الشمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتسبت في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو قال فضلة من رغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سبباً لأولادنا قلت جعلت فداك فانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحموننا على تكاثنا وفي هذا المعنى اخبار كثيرة فيه وفي البصائر يزيد في الخلق ما يشاء على مقتضى حكته .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ان الله خلق كل شيء قدير

(٢) ما يفتح الله للناس ما يطلع لهم من رحمته كنمة وامن وصحة وعلم ونبوة وولاية .

والقسي عن الصادق عليه السلام قال والمتعة من ذلك فلا تمسك لها يحبسها وما تمسك فلا ترسل له يطلقه من يديه من بعد امساكه وهو التعزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان .

(٣) يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة منعمها هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فقلن لو كنون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به وفريه غير مجروراً .

(٤) وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ أَي فَتَأَسَّ بِهِمْ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَكَذِبِهِمْ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ فَيَجَازِيكَ وَأَيَّاهُمْ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّكْذِيبِ .

(٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْحَشْرِ وَالْجَزَاءِ حَقٌّ لَا خَلْفَ فِيهِ فَلَا تَفْرُتُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَيَهْلِكُمْ التَّمَتُّعُ بِهَا عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالسَّمِي لَهَا وَلَا يَفْرُتُكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ الشَّيْطَانُ بَانَ يَمْنِيكُمْ الْمَغْفِرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ .

(٦) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ عَادَاةً قَدِيمَةً فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فِي عَقَائِدِكُمْ وَافْعَالِكُمْ وَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ فِي مَجَامِعِ أَحْوَالِكُمْ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ تَقْرِيرَ لِعِدَاوَتِهِ وَبَيَانَ لِفَرْضِهِ .

(٧) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَعِيدٌ لِمَنْ أَجَابَ دَعَاةَهُ وَوَعْدٌ لِمَنْ خَالَفَهُ .

(٨) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا كَمَنْ لَمْ يَزَيَّنْ لَهُ بَلٌ وَفَقَّ حَتَّى عَرَفَ الْحَقَّ فَحَذَفَ الْجَوَابَ لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .

فِي الْكَافِي عَنْ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْعَجَبِ الَّذِي يَفْسِدُ الْعَمَلَ فَقَالَ لِلْعَجَبِ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ يَزَيَّنَ لِلْعَبْدِ سُوءَ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَنًا فَيَعْجَبُ وَيَحْسِبُ أَنَّهُ يَحْسُنُ صَنْعًا فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ فَلَا تَهْلِكُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ لِلْحَسْرَاتِ عَلَى غَيْبِهِمْ وَاصْرَارِهِمْ عَلَى التَّكْذِيبِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ .

الْقَمِّي مَرْفُوعًا قَالَ نَزَلَتْ فِي زُرَيْقٍ وَحَبْتَرِ .

(٩) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ وَقَرَأَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بِالْمَطَرِ النَّازِلِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا بَعْدَ بَيْسِهَا .

فِي الْكَافِي وَالْقَمِّي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ السَّحَابِ إِنْ يَكُونُ قَالَ يَكُونُ عَلَى شَجَرٍ عَلَى كَثِيبٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَأْوِي إِلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْسِلَهُ أَرْسَلَ رِيحًا فَأَثَارَتَهُ فَوَكَّلَ بِهِ مَلَائِكَةً يَضْرِبُونَهُ بِالْمَخَارِيقِ وَهُوَ الْبَرَقُ فَيَرْتَفِعُ .

وزاد في الكافي ثم قرأ هذه الآية والله الذي أَرْسَلَ الرِّيحَ الآية قال والملك اسمه الرَّعْدُ كَذَلِكَ التُّشْوَرُ أي مثل احياء الموات احياء الاموات وقد سبق من تفسير الإمام (ع) في قصة البقرة أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ ينزل بين نفختي الصُّور بعدما ينفخ النَّفْخَةَ الأولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى والبحر المسجور وهو مَنِيَّ كَمَنِيَّ الرجال فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المَنِيَّ مع الاموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون .

وفي المجالس والقمي عن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللَّحُوم .

(١٠) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ الشَّرْفَ وَالْمَنْفَعَةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً اي فليطلبها من عنده فَإِنَّ كَلَهَا لَهُ .

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّ رَبِّكُمْ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ انا العزيز فمن اراد عَزَّ الدَّارَيْنِ فليطع العزيز إِلَيْهِ يَضَعُ الدُّعَاءَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ قيل بيان لما يطلب به العزَّة وهو التَّوْحِيدُ والعمل الصَّالِحُ .

والقمي قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح الى الله .

وعن الصادق عليه السلام الكلم الطيب قول المؤمن لا إله الا الله محمد رسول الله عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله صلوات الله عليهما قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب أَنَّ هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من ربِّ العالمين .

وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مَصْدَقاً من عمل يصدِّقه أو يكذِّبه فاذا قال ابن آدم وصدَّقَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ رفع قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ الى الله واذا قال وخالف عمله قوله رَدَّ قَوْلَهُ عَلَى عَمَلِهِ الخبيث وهوى به في النار .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولأيتنا أهل البيت وأوصي بيده الى صدره فمن لم يتولَّنَا لم يرفع الله له عملاً .

وفي الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصاً طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الاسود من الرق الأبيض فاذا قال ثانية لا إله الا الله مخلصاً خرقت ابواب السماء وصفوف الملائكة حتى تقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة امر الله فاذا قال ثالثة مخلصاً لا إله الا الله لم تنته دون العرش فيقول الجليل اسكتي فوعزتي وجلالي لا اغفرن لقاتلك بما كان فيه ثم تلا هذه الآية إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يعني اذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله وكلامه وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ الْمَكْرَاتِ السَّيِّئَاتِ قيل يعني مكرات قريش للنبي صَلَّى الله عليه وآله في دار الندوة وتدارثهم (١) الرأى في احدى ثلاث حبه وقته واجلته .

أقول : ويشمل مكرات اصحاب السقيفة في رد وصية النبي صَلَّى الله عليه وآله للوصي وغير ذلك لهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ لا يؤبه دونه ما يمكرون به وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُورِثُ يفسد ولا ينفذ وفي العاقبة يحق بهم .

(١١) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجاً ذَكَرْنَا وَإِنَّا وَمَا نَحْمِلُ مِنْ أَثْقَالٍ وَلَا تَتَّخِذِ الْآبِلَاجُ إِلَّا بِعِلْمِهِ إِلَّا مَعْلُومَةٌ لَهُ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ الْقَمِي يعني يكتب في كتاب قال وهو رد على من ينكر البداء .

وفي الجوامع قيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الا في كتاب وهو ان يكتب في اللوح لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي وقت له واليه اشار رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله عز وجل في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ويكون اجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة في عمره ويجعل اجله الى ثلاث سنين والاخبار في هذا

(١) بتدارون الجبث أي بتدافعونه فكل منهم يدفع قول صاحبه بما ينفعه من القول .

المعنى كثيرة جداً إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ اشارة الى الحفظ والزيادة والتقص .

(١٢) وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَاتِقٌ ضَرَابُهُ وَهَذَا بَلْحٌ أُجَاجٌ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام الاجاج هو المرقيل هو مثل للمؤمن والكاfer ومن كُلُّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ جِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا النَّثَالِي والبواقيت وَتَرَى الْقُلُوكَ فِيهِ مَوَاجِرٌ^(١) تشق الماء بجريها القمي يقول الفلك مقبله ومدبره بريح واحده لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ من فضل الله بالنفلة فيها وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ على ذلك .

(١٣) يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعِيمٍ القمي قال الجلدة الرقيقة التي على ظهر النوى .

(١٤) إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ لَأَنَّهُمْ جَمَادٌ وَلَوْ سَمِعُوا عَلَى سَبِيلِ الْفُرْسِ مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ لعدم قدرتهم عليها وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم .

(١٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ إِلَى اللَّهِ فِي انْفُسِكُمْ واحوالكم وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ المستغني على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حَتَّى اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْحَمْدُ .

(١٦) إِنَّ يَشَأْ يُدْهِبِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بقوم آخرين أطوع منكم .

(١٧) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بِمَعْتَدٍ او مَعْتَسِرٍ .

(١٨) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثَمَةَ نَفْسٍ أُخْرَى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وَإِنْ

تَدْعُ مُثْقَلَةٌ نَفْسًا اتَّقِلْهَا الْاَوْزَارَ إِلَى جَمَلِهَا تَحْمِلُ بِمَضِ اَوْزَارِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ تَجِبْ بِحَمْلِ شَيْءٍ مِنْهُ نَفِيٌّ اِنْ يَحْمِلُ عَنْهَا ذَنْبَهَا كَمَا نَفِيٌّ اِنْ يَحْمِلُ عَلَيْهَا ذَنْبَ غَيْرِهَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَوْ كَانَ الْمُدْعُوُّ ذَا قُرَابَتِهَا اضْمُرِ الْمُدْعُوَّ لِدَلَالَةِ اِنْ تَدْعُ عَلَيْهِ اِنَّمَا تَنْبِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ فَإِنَّهُمْ الْمُتَضَعُونَ بِالْاِنْذَارِ لَا غَيْرَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ وَمَنْ تَطَهَّرَ عَنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ اِذْ نَفَعَهَا وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ فَتَجَاوِزُهُمْ عَلَى تَرْكِيهِمْ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ .

(١٩) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

(٢٠) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الْبَاطِلُ وَلَا الْحَقُّ (٢١) وَلَا الظُّلُ وَلَا الْحُرُورُ وَلَا الثَّوَابُ وَلَا الْعِقَابُ وَلَا لِتَأْكِيدِ نَفْيِ الْاِسْتِوَاءِ وَتَكَرِيرِهَا عَلَى الشَّقِيينَ لِمَزِيدِ التَّأْكِيدِ وَالْحُرُورِ مِنَ الْحَرِّ غَلْبِ عَلَى السَّمُومِ الْقَمِيِّ الظُّلْمِ النَّاسِ وَالْحُرُورِ الْبَهَائِمِ .

(٢٢) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ تَمَثِيلٌ آخِرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ اِبْلَغَ مِنَ الْأَوَّلِ وَلِذَلِكَ كَرَّرَ الْفِعْلَ وَقِيلَ لِلْعُلَمَاءِ وَالْجُهَلَاءِ اِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ فَيُفَوِّقُهُ لِنَهْمِ آيَاتِهِ وَالِاتِّعَازِ بِعِظَاتِهِ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ الْمَصْرِيْنَ عَلَى الْكُفْرِ . (٢٣) اِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْاِنْذَارُ وَاِنَّمَا الْاِسْتِمَاعُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا حِيلَةٌ لَكَ إِلَيْهِ فِي الْمَطْبُوعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ .

(٢٤) اِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَاِنْ مِنْ أُمَّةٍ اَهْلَ عَصْرٍ إِلَّا غَلَا مَضَىٰ فِيهَا نَذِيرٌ مِنْ نَبِيِّ اَوْ وَصِيٍّ نَبِيِّ الْقَمِيِّ قَالَ لِكُلِّ زَمَانٍ اِمَامٌ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَمِتْ مُحَمَّدٌ اِلَّا وَلَهُ بَعِيثٌ نَذِيرٌ قَالَ فَاِنْ قِيلَ لَا فَقَدْ ضَمِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ فِي اصْلَابِ الرِّجَالِ مِنْ أُمَّتِهِ قِيلَ وَمَا يَكْفِيهِمُ الْقُرْآنُ قَالَ بَلَى اِنْ وَجَدُوا لَهُ مَفْسَرًا قِيلَ وَمَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ بَلَى قَدْ فَسَّرَهُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَفَسَّرَ لِلْأُمَّةِ شَأْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ اِبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢٥) وَاِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمَعْجَزَاتِ الشَّاهِدَةِ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كَصَحْفِ

ابراهيم عليه

(٢٦) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ اِي انكارى بالعقوبة .

(٢٧) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا بِالشَّدَّةِ وَالضَّعْفِ وَغَرَابِيبٌ سُودٌ ومنها غرايب متحدة اللون والغريب تأكيد للأسود وحقه ان يتبع المؤكد قدم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الاضمار والاظهار

(٢٨) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ كاختلاف الثمار والجبال إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنِّي أَخْشَاكُمْ لِهَاتَمَاكُمْ لَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معانِب للمصرِّ على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه .

في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله .

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام وما العلم بالله والعمل الآ الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورجعوا اليه وقد قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء .

وعن الصادق عليه السلام ان من العبادة شدة الخوف من الله ثم تلا هذه الآية .

وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام دليل الخشية التعظيم لله والتمسك بخالص الطاعة واورامه والخوف والحذر ودليلهما العلم ثم تلا هذه الآية .

(٢٩) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ لَن نَكْسِدَ وَلَن نُهْلِكَ بِالْخُسْرَانِ وَالتجارة تحصيل الثواب بالطاعة .

(٣٠) لِيُؤْتِيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَا يِقَابِلُ أَعْمَالَهُمْ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هو الشفاعة لمن وجب له النار ممن صنع اليه معروفاً في الدنيا إنه خفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم اي مجازيهم عليها .

(٣١) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ إِنَّ اللَّهَ بِبَيِّنَاتٍ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ بِالْبَوَاطِنِ وَالظَّوَاهِرِ .

(٣٢) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا يَعْنِي الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ خَاصَّةً فَيَتَّبِعُهُمُ الظَّالِمُ لِيَتَّبِعَهُ لَا يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ وَيَتَّبِعُهُمُ الْمُقْتَصِدُ يَعْرِفُ الْإِمَامَ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ هُوَ الْإِمَامُ .

في البصائر عن الباقر عليه السلام هي في ولد علي وفاطمة عليهما السلام . وفي الكافي عنه عليه السلام قال السابق بالخيرات الإمام والمقتصد العارف للإمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام .

وعن الصادق عليه السلام أنه قيل له أنها في الفاطميين فقال ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من اشار بسيفه ودعا الناس الى ضلال فقيل أي شيء الظالم لنفسه قال الجالس في بيته لا يعرف حق الإمام والمقتصد العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات الإمام .

وعن الكاظم عليه السلام أنه تلا هذه الآية قال فنحن الذين اصطفانا الله تعالى عز وجل وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء

وعن الرضا عليه السلام أنه سئل عنها قال ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات الإمام والمقتصد العارف بالإمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام .

وفي العيون عنه عليه السلام اراد الله بذلك العترة الطاهرة ولو اراد الامة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله فمنهم ظالم لنفسه الآية ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا الآية فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم .

وفي الخرائج عن الزكي عليه السلام كلهم من آل محمد صلى الله عليه وآله والظالم لنفسه الذي لا يعرف بالإمام عليه السلام والمقتصد العارف بالإمام والسابق

سورة الملائكة آية : ٣١ - ٣٢ ٢٣٩
بالخيرات الإمام عليه السلام .

وعن الصادق عليه السلام أنّ فاطمة عليها السلام لعظمها على الله حرم الله
ذريتها على النار وفيهم نزلت ثمّ اورثنا الكتاب الآية ثم فسّر الفرق الثلاث بما مرّ .

وفي المجمع عنه عليه السلام الظالم لنفسه منّا من لا يعرف حقّ الإمام
والمقتصد منّا من يعرف حقّ الإمام والسابق بالخيرات هو الإمام وهؤلاء كلّهم مغفور
لهم .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام أنّه سئل عنها وقيل له أنّها لولد فاطمة عليها
السلام خاصّة فقال أمّا من سلّ سيفه ودعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة
عليها السلام فليس بداخل في هذه الآية قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا
يدعو الناس الى ضلال ولا هدى والمقتصد منّا اهل البيت العارف حقّ الإمام
والسابق بالخيرات الإمام .

وفي المناقب عنه عليه السلام نزلت في حقنا وحقّ ذريتنا .

وفي رواية عنه عن ابيه عليهما السلام هي لنا خاصّة وأيانا عنى .

وعن الباقر عليه السلام هم آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي المعاني عنه عليه السلام أنّه سئل عنها فقال نزلت فينا اهل البيت فقيل
فمن الظالم لنفسه قيل من استوت حسناته وسيئاته منّا اهل البيت فهو الظالم لنفسه
فقيل من المقتصد منكم قال العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين فقيل فمن السابق
منكم بالخيرات قال من دعا والله الى سبيل ربّه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم
يكن للمضلين عضداً ولا للخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين الآ من خاف
على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً .

وعن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنها فقال الظالم يحوم حول نفسه
والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق يحوم حول ربّه عزّ وجلّ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أمّا الظالم لنفسه منّا فمن عمل عملاً

صالحاً وآخر سيئاً وأما المقتصد فهو المتعبّد المجتهد وأما السابق بالخيرات فعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من آل محمد صلوات الله عليهم شهيداً .

وفي سعد السعود^(١) عنه عليه السلام هي لنا خاصّة أما السابق بالخيرات فعليّ ابن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام والشهيد منا وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل وأما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ اشارة الى التورث او الاصطفاء او السبق .

(٣٣) جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا .

في المعاني عن الصادق عليه السلام يعني المقتصد والسابق .

وفي المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ وَأَمَّا السَّابِقُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَأَمَّا الْمَقْتَصِدُ فَيَحَاسِبُ حِسَاباً سَيِّئاً وَأَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فَيُحْبَسُ فِي الْمَقَامِ ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَهَمَّ الَّذِينَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ يُعَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا مِثْرًا وَرَبِّهَا خَرِيرٌ .

(٣٤) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ لِّلْمُذْنِبِينَ شُكُورٌ

للمطيعين .

(٣٥) أَلَلْبِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ دَارَ الْإِمَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ أَنْعَامِهِ وَتَفَضَّلَهُ لَا يَمَسُّنَا

فِيهَا نَصَبٌ تَعْبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُتُوبٌ كَلَالٌ إِذْ لَا تَكْلِيفَ فِيهَا وَلَا كَدَّ اتَّبَعَ نَفْيَ النَّصَبِ نَفْيَ مَا يَتَّبَعُهُ مِبَالِغَةُ الْقَمِيِّ قَالَ النَّصَبُ الْعِنَاءُ وَاللُّغُوبُ الْكَسَلُ وَالضُّجْرُ وَدَارُ الْمَقَامَةِ دَارُ الْبَقَاءِ .

في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ مَنَازِلَهُ فِي الْجَنَّةِ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ الْمَلِكِ وَالْكَرَامَةِ وَالْبَسَّ حِلْمَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّرَّ وَالْيَاقُوتَ مَنْظُوماً فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ وَالْبَسَّ سَبْعِينَ حَلَّةً حَرِيرٍ بِالْوَانِ مَخْتَلِفَةً مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤَ وَالْيَاقُوتَ الْأَحْمَرَ ذَلِكَ قَوْلُهُ

(١) من مصنفات الزاهد السيد جمال العارفين أبي القاسم علي بن موسى الطائوس الحنفي .

تعالى يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ الْآيَةِ قَالَ فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفافؤها عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بالمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من وليّ الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم انا لك وانت لي فيفشيها مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا وليّ الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي واليّ تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنّة ويزوجونه الحوراء الحديث وقد مرّ تمامه في سورة الرعد .

وفي سعد السعود عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يذكر فيه ما اعد الله لمحبيّ عليّ عليه السلام يوم القيامة قال فاذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقرّوا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيّ حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجدود ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ الْآيَةِ .

(٣٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ لَاحِظٌ وَلَا نَجَاتٌ لَّهُمْ فِيهَا يَصْطَرِحُونَ فِيهَا يَصْطَرِحُونَ فِيهَا يَصْطَرِحُونَ بالصراخ ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل باضمار القول اولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجائكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر .

(٣٧) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا يَصْطَرِحُونَ بالصراخ ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل باضمار القول اولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجائكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وهو توبيخ لابن ثمانى عشرة سنة وفي نهج البلاغة العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله مرفوعاً من عمره الله ستين سنة فقد

أعدر عليه فذوقوا فما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ يدفع العذاب عنهم .

(٣٨) إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَحْوَالُهُمْ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

(٣٩) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ الْقَمِي اليكم مقاليد التصرف فيها او جعلكم خلفاً بعد خلف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقناً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله والخسار خسار الآخرة .

(٤٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُعْبَدُونَ بِاللَّهِ عِبَادَتَهُمْ وَالْإِضَافَةُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُمُ شُرَكَاءَ اللَّهِ أَوْ لِأَنفُسِهِمْ فِيمَا يَمْلِكُونَهُ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ بِدَلٍّ مِنْ أَرَائِهِمْ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ شَرِكَةٌ مَعَ اللَّهِ فِي خَلْقِهَا فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ شَرِكَةٌ فِي الْإِلَهِيَّةِ ذَاتِيَّةٌ أَمْ أَتَيْنَاهُمْ أَيُّ الشُّرَكَاءِ أَوْ الْمُشْرِكِينَ كِتَابًا يَنْطَلِقُ عَلَى أَنَا اتَّخَذْنَا شُرَكَاءَ قَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ عَلَى حِجَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ بَانَ لَهُمْ شَرِكَةٌ جَعَلِيَّةٌ وَقُرِءَ عَلَى بَيِّنَاتٍ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا بَدَّ فِي مِثْلِهِ مِنْ تَعَاوُدِ الدَّلَائِلِ بَلْ إِنْ يَبْعُدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا بِأَنَّهُمْ شَفَعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَشْفَعُونَ لَهُمْ بِالْتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ .

(٤١) إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَإِنَّ زَأَلْنَا إِنْ أَمْسَكْنَاهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَوْ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا حَيْثُ أَمْسَكْنَاهُمَا وَكَانَتْ جَدِيدَتَيْنِ بَانَ تَهَذَا هَذَا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش يحمله فقال عليه السلام الله عز وجل حامل العرش والسماوات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله تعالى ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا الآية .

وفي الاكمال عن الرضا عليه السلام في حديث بنا يمسك الله السموات والارض ان تزولا وعنهم عليهم السلام لولا ما في الارض منا لساخت بأهلها .

(٤٢) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِن إِيحَادَى الْأُمَمِ قَبْلَ وَفَلَك لَنْ قَرِيشًا لَمَّا بَلَغَهُم أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ قَالُوا لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ لَوْ أَتَانَا رَسُولٌ لَنَكُونَنَّ أَهْدَىٰ مِن أَهْدَى الْأُمَمِ وَيَأْتِي فِي هَذَا الْحَضَى حَدِيث فِي سُورَةِ صَ ان شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ نَذِيرٌ يَعْنِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا زَادَهُمْ إِي التَّنْذِيرِ أَوْ مَجِيئِهِ إِلَّا تَفُورًا تَبَاعَدًا عَنِ الْحَقِّ .

(٤٣) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَنكَرَ السَّيِّئِ وَلَا يَجِئُ وَلَا يَحِيطُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَهُوَ الْمَاكِرُ قِيلَ وَقَدْ حَقَّ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَهَلْ يَنْظُرُونَ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ سُنَّةَ اللَّهِ فِيهِمْ بِتَعْلِيْبٍ مَّكَذِبِيهِمْ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا اذْ لَا يَبْدُلُهَا بِجَهْلِ التَّعْلِيْبِ غَيْرِهِ وَلَا يَحْوِلُهَا بِتَقْلِهِ اِلَى غَيْرِهِمْ .

(٤٤) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قِيلَ اسْتَهْأَدَ عَلَيْهِمْ بِمَا شَاهَدُوهُ فِي مَسَائِرِهِمْ اِلَى الشَّامِ وَالْيَمَنِ وَالْعِرَاقِ مِنْ آثَارِ الْمَاضِيْنَ وَالْقَمِيِّ قَالِ لَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي الْقُرْآنِ وَفِي اَنْخَبَارِ الْاُمَمِ الْهَالِكَةِ وَكَلَّمُوا اَقْدَمَ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُحْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ لَيْسَ بِهِ وَضُوئُهُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ اِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا بِالْاَشْيَاءِ كُلِّهَا قَدِيرًا عَلَيْهَا .

(٤٥) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مِنْ الْمَعَاصِي مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا ظَهْرَ الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ تَدْبُ عَلَيْهَا بِشُؤْمِ مَعَاصِيهِمْ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ فَلَانَ اللَّهُ كَانَ بِبِعَابِهِ بَصِيرًا فَيَجَازِيهِمْ عَلَى اَعْمَالِهِمْ قَدْ سَبَقَ ثَوَابُ قِرَاةِهَا فِي اٰخِرِ سُورَةِ سَبَا .

سُورَةُ يَسِّ

مَكِّيَّةٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَّا آيَةً مِنْهَا وَهِيَ قَوْلُهُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْتَقُوا
نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ عِدَدَ آيَاتِهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ آيَةً كُوفِيَّ اثْنَتَانِ فِي الْبَاقِيْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَسَّ قَدْ مَضَى نَظَائِرُهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا إِنْسَانَ بَلِّغْهُ طِيَّ .

وَفِي الْمَعْنَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا يَسُّ فَمِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا السَّمْعُ الْوَحْيِي .

وَفِي الْخِصَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
عَشْرَةَ أَسْمَاءٍ خَمْسَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَخَمْسَةٌ لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ فَأَبَا الَّذِي فِي الْقُرْآنِ فَ مُحَمَّدٌ
وَاحْمَدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَيَسُّ وَن .

وَفِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هَذَا مُحَمَّدٌ أَذِنَ لَهُمْ فِي التَّسْمِيَةِ بِهِ فَمَنْ أَذِنَ
لَهُمْ فِي يَسِّ يَعْنِي التَّسْمِيَةَ وَهُوَ اسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وَفِي الْعَيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ قَالَ
أَخْبَرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ مِنْ عَنِّي بِقَوْلِهِ يَسَّ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَسُّ مُحَمَّدٌ لَمْ يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ الْحَدِيثَ وَقَدْ
سَبَقَ تَمَامَهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَيَأْتِي أَيْضًا
فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ مَعَ حَدِيثٍ آخَرَ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ فِي ذَلِكَ أَنْشَأَ اللَّهُ .

وَفِي الْمَجَالِسِ عَنِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ سَلَامٌ عَلَى آلِ
بِابِيْنَ قَالَ يَسُّ مُحَمَّدٌ وَنَحْنُ آلُ مُحَمَّدٍ .

(٢) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ الرَّوَّاقِ لِلْقِسْمِ .

(٣) إِنَّكَ لَبِنَ الْمُرْسَلِينَ .

(٤) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَالِاسْتِقَامَةُ فِي الْأُمُورِ .

وَالْقَمِّيُّ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسُ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّكَ لَبِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ .

(٥) تَنْزِيلَ الْغُرُوزِ الرَّجِيمِ قَالَ الْقُرْآنُ وَقُرِءَ بِالرَّفْعِ

(٦) لِيَتَذَكَّرَ قَوْمًا مَا أَنْذَرْنَا أَبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ^(١) .

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِيَتَذَكَّرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْتَ فِيهِمْ كَمَا أَنْذَرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ رَسُولِهِ وَعَنِ وَعِيدِهِ .

(٧) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ قَالَ مَمَّنْ لَا يَقْرُونَ بِلَوْلَايَةِ عَلِيِّ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قَالَ بِإِسَامَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَلَمَّا لَمْ يَقْرُوا كَانَتْ عَقُوبَتُهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ .

(٨) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ الْقَمِيَّ قَدْ

رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ .

(٩) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ

الْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فَأَعْمَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ الْهُدَى أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَهُمْ وَابْصَارَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ فَأَعْمَاهُمْ عَنِ الْهُدَى .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ هَذَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مُقْمَحُونَ .

الْقَمِّيُّ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ بَيْنَ هِشَامٍ وَنَفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

(١) عَمَّا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ وَعَمَّا أَنْذَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ نَزُولِ الْعَنَابِ وَالْغُفْلَةِ مِثْلَ السَّهْوِ وَهُوَ فَعَابَ الْمَعْنَى عَنِ النَّفْسِ .

عليه وآله قام يصلي وقد حلف ابو جهل لعنه الله لئن رآه يصلي ليدمغه فجاهه ومعه حجر والنبي صلى الله عليه وآله قائم يصلي فجعل كلما رفع الحجر ليرميه اثبت الله عز وجل يده الى عتقه ولا يدور الحجر بيده فلما رجع الى اصحابه سقط الحجر من يده ثم قام رجل آخر وهو من رهطه ايضاً فقال : أنا اقتله فلما دنا منه جعل يستمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فأرعب فرجع الى اصحابه فقال حال بيبي وبينه كهيفة الضحل يخطر بذهبه فخفت ان اتقدم .

(١٠) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قَالَ فَلِمَ يُؤْمِنُ مِنْ لَوْلَاكَ الرَّهْطُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَحَدٌ .

وفي الكافي في الحديث السابق فهم لا يؤمنون بالله ولا بولاية علي عليه السلام ومن بعده قيل إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهم مغمحون قد رفعوا رؤوسهم وجعلنا من بين أيديهم سداً الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلّت أعناقهم والأغلال واصلة الى اذقانهم فلا يخليهم يطاطشون فهم مغمحون رافعون رؤوسهم غاصون ابصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطاطشون رؤوسهم له وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرىء سداً بالضم وهو لغة فيه .

(١١) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ .

(١٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى بِالْبَيْتِ وَالْجَهَالِ بِالْهَدَايَةِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا مَا اسَلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالطَّالِحَةِ وَأَثَارَهُمْ كَعَلِمَ عِلْمُوهُ وَخَطْوَهُمْ مَشَاؤُهَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَكَإِشَاعَةِ بَاطِلٍ وَتَأْسِيسِ ظَلَمٍ .

في المجمع ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه فنزلت الآية وكُلُّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ قِيلَ يَعْنِي اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ وَالْقَمِيَّ يَعْنِي فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ أَنَا وَاللَّهُ الْإِمَامُ الْمُبِينُ ابْنُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ وَرِثَتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وفي المعاني عن الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ قام ابو بكر وعمر من مجلسهما وقالوا يا رسول الله هو التوراة قال لا قالاً فهو الانجيل قال لا قالاً فهو القرآن قال لا قال فأقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو هذا انه الإمام الذي احصى الله فيه علم كل شيء .

وفي الإحتجاج عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في حديث قال معاشر الناس ما من علم الا علمنيه ربي وانا علمته علياً وقد احصاه الله في وكل علم علمت فقد احصيته في إمام المتقين وما من علم الا علمته علياً .

(١٣) وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ قَرْيَةً انطاكيا إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ قِيلَ

ارسلهم الله او ارسلهم عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بأمر الله .

(١٤) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِقُوَّةٍ نَحْنُ بِنَالِكِ هُوَ سَمْعُونَ فَفَلَقُوا إِنَّا

إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين

الى اهل مدينة انطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فأخذوهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال

فلما وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبد في فلاة من الارض وقد احببت ان اهد الله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع

صاحبه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق افلا رفقتما ثم قال لهما الا تقران بمعرفتي ثم ادخل على الملك فقال له الملك بلغني أنك كنت تعبد إلهي فلم

ازل وانت اخي فلسني حاجتك فقال ما لي من حاجة أيها الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان أتاني ببطلان ديني ويدعوانني الى

إله سماوي فقال أيها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما أتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا وكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما

فلما دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتماني به قالاً جئنا ندعوه الى عبادة الله الذي خلق السموات والأرض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصوّر كيف يشاء وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء قال فقال لهما الهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا بأعمى أيقدر أن يرده صحيحاً قالاً ان سألتاه أن يفعل فصل ان شاء قال : أيها الملك عليّ بأعمى لم يبصر شيئاً قط قال فاتي به فقال لهما ادعوا إلهكما ان يرّد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال أيها الملك عليّ بأعمى آخر فأتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فاذا الاعمى يبصر فقال أيها الملك حجة بحجة عليّ بمقعد فأتي به فقال لهما مثل ذلك فصلياً ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي فقال أيها الملك عليّ بمقعد آخر فأتي به فصنع به كما صنع أول مرة فانطلق المقعد فقال أيها الملك قد اتينا بحجتين واتينا بمثلهما ولكن بقي شيء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد ومات فان احياه ألهمها دخلت معهما في دينهما فقال له الملك وانا ايضاً معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما ان يحييه قال فخرّاً ساجدين لله عزّ وجلّ وأطالوا السجود ثم رفعاً رؤّ وسهما وقالوا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتيّ به الملك فعرف أنه ابنه فقال ما حالك يا بنيّ قال كنت ميتاً فرايت رجلين بين يدي ربّي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فأحياني قال يا بنيّ تعرفهما اذا رأيتهما قال نعم قال فاخرج الناس جملة الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له ابوه انظر فيقول لأ ثم مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما واثار بيده اليه ثم مرّوا ايضاً بقوم كثيرين حتّى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر قال فقال النبيّ عليه السلام صاحب الرجلين أما انا فقد آمنت باللهكما وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ قال فقال الملك وانا ايضاً آمنت باللهكما وآمن اهل مملكتك كلّهم .

وفي المجمع قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرّسولين الى انطاكية فأثابها

ولم يصل الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبراً وذكراً الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا رأس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة منكرأ فجعل يعاشر خاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك خال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى يتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قال الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما اتاكمأ قال ما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فأخذوا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقيه فصارا مقلتين^(١) يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك أرايت لو سألت الهك حتى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك ولا الهك شرفاً فقال الملك ليس لي عنك سران إلهنا الذي نعبد لا يضرب ولا ينفع ثم قال الملك للرّسولين ان قدر إلهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قال إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتاً مات منذ سبعة أيام لم تدفنه حتى يرجع ابوه وكان غائباً فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلوا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعوربه سرأ فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة أيام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فأمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك العياشي بأسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرّسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى عليه السلام اوحى الله اليه ان يعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وأنه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتاً فرأيت رجلين

ساجدين يسألان الله ان يحييني قال يا بني فتعرفهما اذا رأيتهما قال نعم فأخرج الناس الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل فمرّ احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مرّ الآخر فعرفهما و اشار بيده اليهما فأمن الملك وأهل مملكته الى هنا كلام صاحب المجمع .

(١٥) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا لَا مَزِيَّةَ لَكُمْ عَلَيْنَا تَقْتَضِي إِخْتِصَاصَكُمْ بِمَا تَدْعُونَ وَمَا أَنْزَلْنَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ وَحْيٍ وَرِسَالَةٍ إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا تَكْلِبُونَ فِي دَعْوَى رِسَالَتِهِ .

(١٦) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ الاستهاداء بعلم الله بجري مجرى القسم .

(١٧) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ .

(١٨) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَشَاءَ مَا نَحْنُ بِكُمْ لِأَلَّا تُخَافُوا وَنَحْنُ بِكُمْ بِمَدْعَاكُمْ قَدْ خَفْنَا لَخِيفَتَكُم مَّا أَخْفَا عَيْنَا وَتَفَرَّقُوا عَنَّا .

والقَمِي تَطَيَّرْنَا بِكُمْ قال بأسمائكم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَن مَّقَالَتِكُمْ هَذِهِ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ .

(١٩) قَالُوا ظَاهِرُكُمْ مَعَكُمْ سَبَبَ شُؤْمِكُمْ مَعَكُمْ وَهُوَ سَوْءُ عَقِيدَتِكُمْ وَاَعْمَالِكُمْ أَتَيْنَ دُكْرَتُمْ أَتْنٌ وَعَظْمٌ بِهِ تَطَيَّرْتُمْ أَوْ تَوَعَّدْتُمْ بِالرَّجْمِ وَالتَّعْذِيبِ فَحَذَفَ الْجَوَابَ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ عَادَتِكُمْ الْإِسْرَافُ .

(٢٠) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْمَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ .

القَمِي قال نزلت في حبيب النجار الى قوله وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرِبِينَ قيل انه ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وبينهما ستّ مائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرّسل اظهر دينه .

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الصّديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل نبي الذي يقول اتبعوا المرسلين الآية وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن

ابي طالب عليه السلام وهو افضلهم .

وفي الجوامع عنه صلى الله عليه وآله قال سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم .

وفي الخصال عنه عليه السلام قال ثلاثة لم يكفروا بالروحي طرفة عين مؤمن آل يس وعلي بن ابي طالب عليه السلام وآسية امرأة فرعون .

(٢١) اِتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ اَجْرًا عَلَى النَّصْحِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَهُمْ مُهْتَدُونَ اِلَى خَيْرِ الدَّارَيْنِ .

(٢٢) وَمَا لِي لَا اَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي تَلَطَّفَ فِي الْاِشْرَادِ بِاِيرَادِهِ فِي مَعْرَضِ الْمَنَاصِحَةِ لِنَفْسِهِ وَامْحَاضِ النَّصْحِ حَيْثُ ارَادَ لَهُمْ مَا ارَادَ لِنَفْسِهِ وَالْمَرَادُ تَفْرِيعُهُمْ عَلَى تَرْكِهِمْ عِبَادَةَ خَالِقِهِمْ اِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ وَآلِهٖ تُوَجَّعُونَ مِبَالِغَةً فِي التَّهْدِيدِ ثُمَّ عَادَ اِلَى الْمَسَاقِ الْاَوَّلِ فَقَالَ .

(٢٣) ءَاتَخِذْ مِنْ دُونِهِ اِلَهَةً اِنْ يُرِدْكَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ وَلَا يَتَّقُونَ بِالنَّصْرِ وَالْمُظَاهَرَةِ .

(٢٤) اِنِّي اِذَا لَقِيْتُ ضَلَالًا مُبِينًا بَيْنَ لَا يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ .

(٢٥) اِنِّي اَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ اَوْ هُوَ خَطَابٌ لِلرَّسْلِ بَعْدَ مَا ارَادَ الْقَوْمُ اَنْ يَقْتُلُوهُ فَاَسْمَعُونَ فَاَسْمِعُوا اِيْمَانِي .

(٢٦) قَبِيلٌ ادْخَلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ لِهْ ذَلِكَ لَمَّا قَتَلُوهُ بَشْرِي بَاثَةً مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ اَوْ اِكْرَامًا وَاذْنَا لِهْ فِي دَخُولِهَا قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ .

(٢٧) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ .

في الجوامع ورد في حديث مرفوعاً انه نصح قومه حياً وميتاً .

(٢٨) وَمَا اَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ لَاهْلَاكِهِمْ كَمَا اَرْسَلْنَا

يوم بدر والخندق بل كفيينا امرهم بصيحة وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ وَمَا صَعَّ فِي حِكْمَتِنَا اَنْ نَنْزِلَ اِذْ قَدَّرْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا وَجَعَلْنَا ذَلِكَ سَبِيًّا لَانْتِصَارِكَ مِنْ قَوْمِكَ وَقِيلَ مَا مَوْصُولَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَنْدِ اَيِّ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ حِجَارَةٍ وَرِيحٍ وَامْطَارٍ شَدِيدَةٍ .

(٢٩) اِنْ كَانَتْ مَا كَانَتْ الْاِخْذَةُ اِلَّا صَيِّحَةً وَاِحْدَةً صَاحَ بِهَا جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاِذَا هُمْ خَامِدُونَ مَيِّتُونَ شَبَّهُوا بِالنَّارِ رَمْزًا اِلَى اَنَّ الْحَيَّ كَالنَّارِ السَّاطِعِ وَالْمَيِّتَ كَرَمَادَهَا .

(٣٠) يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ تَعَالَى فَهَذَا اُوَانِكَ .

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ عَلَى الْاِضَافَةِ إِلَيْهِمْ لِاِخْتِصَاصِهَا بِهِمْ مِنْ حَيْثُ اَنَّهَا مَوْجِهَةٌ إِلَيْهِمْ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ اِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ فَاِنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاصِحِينَ الْمَخْلِصِينَ الْمُنَوِّطِ بِنَصَحَتِهِمْ خَيْرَ الدَّارِينَ اِحْقَاءً بِاَنَّ يَتَحَسَّرُوا وَيَتَحَسَّرَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ تَلَهَّفَ عَلَى خَالِهِمِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّفْلِيِّينَ .

(٣١) اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ اَنْهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ .

(٣٢) وَاِنَّ كُلَّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحَضَّرُونَ اِنْ مَخْفَعَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَمَا مَزِيدَةٌ لِلتَّكْوِيدِ وَقُرِئَ لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى اَلَّا فَيَكُونُ اِنْ نَافِيَةً .

(٣٣) وَايَةٌ لَهُمْ الْاَرْضُ الْمَيِّتَةُ وَقُرِئَ بِالتَّشْدِيدِ اَحْيَيْنَاهَا وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قِيلَ قَدَّمَ الصَّلَةَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّ الْحَبَّ مَعْظَمُ مَا يُؤْكَلُ وَيَعَاشُ بِهِ .

(٣٤) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَاَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ .

(٣٥) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ثُمَّ مَا ذَكَرَ وَقُرِئَ بِضَمَّتَيْنِ وَمَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيهِمْ مِمَّا يَتَّخِذُ مِنْهُ كَالعَصِيرِ وَالدَّبْسِ وَنَحْوَهُمَا وَقُرِئَ بِبَلَا هَاءٍ وَقِيلَ مَا نَافِيَةً اَفْلَا يَشْكُرُونَ .

(٣٦) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْاَرْوَاحَ كُلَّهَا الْاَنْوَاعِ وَالْاَصْنَافِ مِمَّا نَبَتْ الْاَرْضُ مِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَمِنْ اَنْفُسِهِمُ الذَّكَرَ وَالْاُنْثَى وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَاَزْوَاجًا مِمَّا لَا يَطَّلِعُهُمُ اللهُ عَلَيْهِ

القَمِي عن الصادق عليه السلام أَنَّ النطفة تقع من السماء الى الأرض على النبات والتمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم .

(٣٧) وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ نَزِيلًا وَنَكْشِفُ عَنْ مَكَانِهِ مُسْتَعَارًا مِنْ سَلْخِ الشَّاةِ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ دَاخِلُونَ فِي الظَّلامِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني قبض محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَظَهَرَتِ الظُّلْمَةُ فَلَمْ يَبْصُرُوا فَضَلَّ أَهْلُ بَيْتِهِ .

(٣٨) وَالشُّمُسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا لِحْدًا مَعِينٍ يَتَّهِي إِلَيْهِ دَوْرَهَا .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام لا مستقر لها بنصب الراء اي لا سكون لها فانها متحركة دائماً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .

(٣٩) وَالْقَمَرُ وَقُرَىءٌ بِالنَّصْبِ قَدْرُنَاؤُهُ قَدْرُنَا مَسِيرِهِ مَنَازِلٌ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنَزَلًا يَنْزِلُ كُلُّ لَيْلَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا لَا يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَنْقَاصِرُ عَنْهُ حَتَّى غَادَ كَالْمَرْجُومِ الْقَدِيمِ كَالشَّمْرَاخِ الْمَعْوَجِ الْعَتِيقِ .

(٤٠) لَا الشُّمُسُ يَنْبَغِي لَهَا يَصْحَ لَهَا وَيَسْهَلُ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يَسِيرُونَ فِيهِ بِانْبِطَاطٍ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان يكون مع ضوء القمر في الليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يقول يحيى وراء الفلك الاستدارة .

أقول : يعني يحيى تابعاً لسير الفلك على الاستدارة .

وفي المجمع عن العياشي عن الرضا عليه السلام ان النهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى ولا الليل سابق النهار قال اي سبقه النهار .

وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام خلق النهار قبل الليل والشمس قبل

وزاد في الكافي وخلق النور قبل الظلمة .

(٤١) وَإِيَّاهُمْ أَنَا حَمَلْنَا فُرَيْتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ الْمَمْلُوءِ أَي فُلِكَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فِي قَوْلِهِ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَحَمَلَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُمْ فِيهَا حَمَلَهُ آبَائِهِمُ الْأَقْدَمِينَ وَفِي أَصْلَابِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَتَخْصِيصِ الذَّرِّيَّةِ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْإِمْتِنَانِ وَأَدْخَلَ فِي التَّعْجِبِ مَعَ الْإِبْجَازِ .

فِي الْخِصَالِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ سَأَلَ فَمَا التَّسْحُونُ فَقَالَ الْفُلُّ الْمَشْحُونُ اتَّخَذَ نُوحٌ فِيهِ تَسْعِينَ بَيْتًا لِلْبَهَائِمِ وَقِيلَ ذُرِّيَّتَهُمْ أَوْلَادُهُمُ الَّذِينَ يَبْعَثُونَهُمْ إِلَى تِجَارَاتِهِمْ أَوْ صِبْيَانَهُمْ وَنِسَائِهِمُ الَّذِينَ يَسْتَصْحِبُونَهُمْ فَإِنَّ الذَّرِّيَّةَ تَقَعُ عَلَيْهِنَ لِأَنَّهُنَّ مَزَارِعُهُا وَتَخْصِيصُهُمْ لِأَنَّ اسْتِقْرَارَهُمْ فِيهَا أَشْرَقَ وَتَمَاسُكُهُمْ فِيهَا أَعْجَبُ وَالْقَمِيَّ قَالَ السَّفِينُ الْمَمْتَلِيَّةُ وَكَأَنَّهُ نَاطِرٌ إِلَى الْمَعْنَى الْأَخِيرِ لِتَعْمِيمِهِ الْفُلِّ .

(٤٢) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مِنْ مِثْلِ الْفُلِّ مَا يَرْكَبُونَ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالِدَوَابِّ وَلَا سِوَاهِ الْإِبِلِ فَأَنهَا سَفَانُ الْبَرِّ أَوْ مِنَ السَّفِينِ وَالزُّوَارِقِ .

(٤٣) وَإِنَّ نَافِلًا^(١) تَفَرَّقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ فَلَا مَغِيثَ لَهُمْ يَحْرُسُهُمْ مِنَ الْفِرْقِ وَلَا هُمْ يَنْقَلِبُونَ يَنْجُونَ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ .

(٤٤) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَّا لِرَحْمَةٍ وَلِيَتَمَتَّعَ بِالْحَيَاةِ إِلَى جِوْنِ زَمَانٍ قَدَرًا لِّجَاهِهِمْ .

(٤٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْمَصْلَاقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْنَاهُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَمَا خَلْفَكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ لَمَلِكُمْ تُرَخَّصُونَ لِتَكُونُوا رَاجِعِينَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ وَجَوَابُ إِذَا مَحْذُوفٌ دَلٌّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ كَأَنَّهُ قِيلَ أَعْرَضُوا .

(٤٦) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ لِأَنَّهُمْ اعْتَادُوهُ وَتَعَرَّبُوا عَلَيْهِ .

(٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ مَحَاوِجِكُمْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) لِي وَإِنَّ نَافِلًا حَتَمَهُمْ لِي السَّفِينُ نَفَرَهُمْ بِصِحِّ الرِّيحِ وَالْأَمْوَاجِ .

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ أَمَا تَهْتَكُم بِهِ مِنْ أِقْرَابِهِمْ بِاللَّهِ وَتَعْلِقُوهُم
الامور بمشيئة الله وأما ايهاه بأن الله لما كان قادراً على ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن
احقّ بذلك وهذا من فرط جهالتهم فإنّ الله يطعم بأسباب منها حتّى الأغنياء على
اطعام الفقراء وتوفيقهم له إنّ أنتم إلا في ضلالٍ مبين .

(٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنون وعد البعث .

(٤٩) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هِيَ النَّفْخَةُ الْاُولَى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّصُونَ
يعني يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فأخفتهم
السّاعة بفتة .

(٥٠) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ .

القَمِي قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم
يتخاصمون فيموتون كلّهم في مكانهم لا يرجع احد الى منزله ولا يوصي بوصية .

وفي المجمع في الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرنا ثوبهما يتبايعان فما
يطويانه حتّى تقوم الساعة والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتّى تقوم
والرجل يليب حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتّى تقوم .

(٥١) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ اِثْنَيْنِ مَرَّةً ثَانِيَةً كَمَا يَأْتِي فِي سُورَةِ الزُّمَرِ فَإِذَا هُمْ مِنَ
الْأَجْدَاثِ مِنَ الْقُبُورِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ^(١) يَنْسِلُونَ يسرعون .

(٥٢) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا .

في الجوامع عن عليّ عليه السلام انه قرىء من بعثنا على من الجارة والمصدر
هذا ما وعدّ الرحمن وصدق المرسلون .

القَمِي عن الباقر عليه السلام قال فإنّ القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا
انهم كانوا نياماً قائلوا يا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا قالت الملائكة هذا ما وعدّ الرحمن
وصدق المرسلون .

(١) هي الى الموضع الذي يحكم الله به ولا حكم له غيره هناك .

(٥٣) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً هِيَ النَّفْخَةُ الْآخِرَةُ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ بِمَجْرَدِ الصَّيْحَةِ وَفِي ذَلِكَ تَهْوِينٌ أَمْرَ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَاسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَنْوُطُ بِهَا فِيمَا يَشَاهِدُونَهُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان ابو ذر رحمه الله يقول في خطبته وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها الحديث .

والقَمِي عنه عليه السلام قال اذا امات الله اهل الارض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات اهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض وما امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض وما امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض وما امات اهل السماء الثانية والثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي آلهما آخر اين المتكبرون ونخوتهم ثم يبعث الخلق قال الراوي فقلت ان هذا الامر كائن طول ذلك فقال ارايت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا .

(٥٤) فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

(٥٥) إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ مُتَلَذِّذُونَ فِي النَّعْمَةِ وَأَبْهَامِهِمْ عَظِيمٍ مَا هُمْ فِيهِ .

القَمِي قال في افتضاض العذارى فاكهون قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن .

سورة يس آية : ٥٣ - ٦٠
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام شغلوا بافتضاض العذارى قال
وحواجهن كالأهله واشفار اعينهن كقوادم النور .

(٥٦) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ السَّرَرِ الْمَزِينَةِ مُتَكَبِّرُونَ .

القمي عن الباقر عليه السلام قال الأرائك السرر عليها الحجال .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا جَلَسَ الْمُؤْمِنُ عَلَى
سَرِيرِهِ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ فَرِحَ فِي حَدِيثٍ قَدْ سَبَقَ بَعْضُهُ فِي آخِرِ سُورَةِ فَاطِمَةَ .

(٥٧) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ قِيلَ افْتَعَالٌ مِنَ الدَّعَاءِ وَقِيلَ أَيُّ يَتَمَنُّونَ مِنْ
قَوْلِهِمْ ادْعَ عَلَيَّ مَا شِئْتَ أَيُّ تَمَنَّى وَقِيلَ مَا يَدْعُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجَنَّةِ وَدَرَجَاتِهَا .

(٥٨) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ . يُقَالُ لَهُمْ قَوْلًا كَانَتْ مِنْ جِهَتِهِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يَسَلِّمُ

عَلَيْهِمْ .

القمي قال السلام منه هو الأمان .

(٥٩) وَأَمَّا زُورًا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ وَأَنْفَرُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَذَلِكَ حِينَ يَسَارُ
بِالْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ .

القمي قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى
يلجمهم العرق فينادوا يَا رَبِّ حَاسِبْنَا وَلَوْ إِلَى النَّارِ قَالَ فَيُعِثُّ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ رِيحًا
فَتَضْرِبُ بَيْنَهُمْ وَيُنَادِي مَنَادٌ وَأَمَّا زُورًا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فَيَمِيزُ بَيْنَهُمْ فَصَارَ الْمُجْرِمُونَ
فِي النَّارِ وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانُ صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ .

(٦٠) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ جَعَلَهَا عِبَادَةَ الشَّيْطَانَ

لأنه الأمر بها المزين لها وقد ثبت أن كل من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد
عبده كما قال الله عز وجل اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُؤُسًا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَيْثُ احْتَلَوْا
لَهُمْ حَرَامًا وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَاطَاعُوهُمْ وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ الْخَالِقِ فَقَدْ عَبَدَ هَوَاهُ كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَمَنْ عَبَدَ هَوَاهُ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام من اطاع رجلاً في معصيته فقد عبده وعن الباقر عليه السلام من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروي عن الله فقد عبد الله عز وجل وان كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ .

(٦١) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادة الله .

(٦٢) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَيْ خَلَقًا كَثِيرًا وَفِيهِ لُغَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَقُرِئَ بِهَا أَلْفٌ تَكُونُوا تَعْمَلُونَ .

(٦٣) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ .

(٦٤) إِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ذوقوا حرَّها اليوم بكفركم في الدنيا .

(٦٥) أَلْيَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَقْوَامِهِمْ نَمْنَعُهَا عَنْهُمْ وَتَكَلَّمْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

القَمِي قال اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيامة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يَا رَبِّ مَلَانِكُكَ يَشْهَدُونَ لَكَ ثُمَّ يَحْلِفُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَعْتَبُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَلْسِنِهِمْ وَتَنطِقُ جَوَارِحُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وليست تشهد الجوارح على مؤمن أنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً .

(٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ لِمَسْحَانَا عَيْنَهُمْ حَتَّى تَصِيرَ مَمْسُوحَةٌ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَاسْتَبَقُوا إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي اعْتَادُوا سُلُوكَهُ فَأَنَّى يُصِيرُونَ الطَّرِيقَ وَجْهَةَ السُّلُوكِ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِ .

(٦٧) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَاهُمْ بِتَغْيِيرِ صُورِهِمْ وَأَبْطَلْ قَوَاهِمَ عَلَى مَكَانَتِهِمْ مَكَانَهُمْ
بحيث يخذلون فيه .

القَمِيّ يعني في الدنيا وقرىء مكاناتهم فما استطأهوا مضياً ذهاباً ولا يرجعون ولا
رجوعاً أو لا يرجعون عن تكذيبهم .

(٦٨) وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نَقَلَهُ فِيهِ فَلَا يَزَالُ يَتَزَايَدُ ضَعْفَهُ
وانتقاص بنيتة وقواه عكس ما كان عليه بدوامه وقرىء بالتخفيف أفلاً يَعْلُونَ أَنْ مَنْ
قدر على ذلك قدر على الطمس والمسح فأنه مشتمل عليهما وزيادة غير أنه على
تدرج وقرىء بالتاء .

(٦٩) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ يَعْنِي لَيْسَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مِنْ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ
في شيء اي مما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوهما مما لا
حقيقة له ولا اصل وإنما هو تمويه محض موزوناً كان او غير موزون وما يُتَّبِعِي لَهُ يَعْنِي
هذه الصناعة .

القَمِيّ قال كانت قریش تقول ان هذا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ شَعْرٌ فَرَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ
عليهم قال ولم يقل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شِعْراً قط .

أَقُولُ : كَأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ كَلَاماً شِعْرياً لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ كَلَاماً مُوزوناً فَانَّ
الشعر يطلق على المعنيين جميعاً ولهذا علوا القرآن شعراً مع أنه ليس بمقفي ولا
موزون .

وقد ورد في الحديث ان من الشعر لحكمة يعني من الكلام الموزون وقد نقل
عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَلِمَاتٌ مُوزونة كقولهِ انا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا كَذِبَ انا
ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دمية وفي سبيل الله ما لقيت وغير ذلك وما
روته العامة أنه كان يتمثل بالآبيات على غير وجهها لتصير غير موزونة لم يثبت فان
صح فلعله انما فعل ذلك لثلاً يتوهموا أنه شاعر وان كلامه كلام شعري فان الوزن
والقافية ليسا بنقص في الكلام ولو كانا نقصاً ما اتى بهما امير المؤمنين عليه السلام
وقد استفاض عنه الآبيات وكذا عن ساير الائمة وانما النقص في الكلام الشعري .

قال في المجمع وقد صحَّ أَنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَسْمَعُ الشَّعْرَ وَيَحْتَّ عَلَيْهِ وَقَالَ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ لَا تَزَالُ يَا حَسَّانُ مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذَكَرُ عِظَةِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ كِتَابِ سَمَاوِيٍّ يَنْتَلِي فِي الْمَعَابِدِ .

(٧٠) لِيُنذِرَ وَقِرَىءَ بِالنَّاءِ مَنْ كَانَ حَيًّا .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام اي عاقلاً والقَمِيَّ يعني مؤمناً حَيَّ القلب وفي معناه خير آخر مرَّ في سورة الانعام عند قوله أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّيًّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَالْمَعْنِيَانِ مَتَقَارِبَانِ وَيَحِقُّ الْقَوْلُ وتجب كلمة العذاب عَلَى الْكَافِرِينَ الْمَصْرِينَ عَلَى الْكُفْرِ .

(٧١) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا قِيلٌ مِمَّا تَوَلَّيْنَا أَحْدَاثَهُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَحْدَاثِهِ غَيْرِنَا وَذَكَرَ الْأَيْدِيَّ وَاسْنَادَ الْعَمَلِ إِلَيْهَا اسْتِعَارَةً تَفِيدُ مِبَالِغَةً فِي الْإِخْتِصَاصِ وَالتَّفَرُّدِ بِالْأَحْدَاثِ وَالْقَمِيَّ أَي بِقُوَّتِنَا خَلَقْنَاهَا أَنْعَامًا خَصَّصْنَاهَا بِالذِّكْرِ لِمَا فِيهَا مِنْ بَدَائِعِ الْفِطْرَةِ وَكَثْرَةِ الْمَنَافِعِ فَهُمْ لَهَا مَا لِكُونِ بِتَصَرُّفٍ فِيهَا بِتَسْخِيرِنَا أَيَّاهَا لَهُمْ . .

(٧٢) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ فَكَيْفَ نَصَرْنَاهَا مِنْ قَادَةِ لَهُمْ فَإِنَّ الْأَبْلَ مَعَ قُوَّتِهَا وَعِظْمَتِهَا يَسُوقُهَا الطُّغْلُ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ مَرْكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ أَي يَأْكُلُونَ لَحْمَهُ .

(٧٣) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ بِمَا يَكْسِبُونَ بِهَا وَمِنَ الْجُلُودِ وَالْأَصْوَابِ وَالْأَوْبَارِ وَمَشَارِبٍ مِنَ الْبَانِيَةِ أَفَلَا يَشْكُرُونَ نَعْمَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ .

(٧٤) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً أَشْرَكُوا بِهَا فِي الْعِبَادَةِ لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ رَجَاءً أَنْ يَنْصَرُوهُمْ .

(٧٥) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ .

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصراً وهم للآلهة جند محضرون قيل اي معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار .

(٧٦) فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ فِي اللَّهِ بِالشَّرْكِ وَالْإِلْحَادِ أَوْ فِيكَ بِالتَّكْذِيبِ وَالتَّهْجِينِ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فَتَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ وَكَفَى بِذَلِكَ تَسْلِيَةً لَكَ .

(٧٧) **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ إِذَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ** القمّي اي ناطق عالم بليغ قيل تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه في انكارهم الحشر .

(٧٨) **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا مَرًّا عَجِيبًا** وهو نفي القدرة على احياء الموتى ونسي خلقه خلقنا آياه قال من يُحيي العظام وهي رميم منكر آياه مستبعداً له والرميم ما بلى من العظام .

(٧٩) **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** فأن قدرته كما كانت وهو بكل خلقه هليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها واجزائها المتفتحة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال جاء ابي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففّته ثم قال يا محمد اذا كنا عظماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقا فنزلت .

وفي الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزّفته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وانّ تراب الرّوحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الارض ثم تمحض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزّبد من اللّبن اذا مخض فتجمّع تراب كلّ قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الرّوح فتعود العصور باذن المصوّر كهيئتها وتلج الرّوح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

(٨٠) **الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا** قيل بأن يسحق المرخ^(١) على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتندفع النار .

القمّي وهو المرخ والعفار يكون في ناحية من بلاد العرب فاذا ارادوا ان

(١) المرخ شجر سريع الوري .

يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فحرّكوه فيه فيستوقدون منه النار فإذا أنتم منه تُوقدون لا تشكون في أنها نار تخرج منه .

(٨١) أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَعَ كِبَرِ جِرْمِهِمَا وَعَظَمِ شَأْنِهِمَا بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فِي الصَّغْرِ وَالْحِقَارَةِ وَقِرَىءٍ يَقْبِرُ بَلَى جَوَابٍ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ الْخَلْقُ الْمَلِيْمُ كَثِيرِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ .

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام واما الجدال بالتّي هي احسن فهو ما امر الله به نيّبه صلى الله عليه وآله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحيائه له فقال حاكياً عنه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه الآية فاراد من نيّبه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم قال قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ اِمْعِزْ مِنْ ابْتِدَآءِهَا لَا مِنْ شَيْءٍ اِنْ يَعِيدهُ بَعْدَ اِنْ يَبْلِي بِلِ ابْتِدَآؤِهَا اصعب عندكم من اعادته ثم قال الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا اِذَا أَكْمَنَ النَّارَ الْحَارَةَ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ ثُمَّ يَسْتَخْرِجُهَا فَعَرَفْتُمْ أَنَّهُ عَلَى اعَادَةِ مِنْ بَلَى اِقْدِرْ ثُمَّ قَالَ اَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرِ الْآيَةِ اِذَا كَانَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي .

(٨٢) اِنَّمَا أَمْرُهُ اِنَّمَا شَأْنُهُ اِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ تَكُونُ فَيَكُونُ فَهُوَ يَكُونُ اِذَا بَحِثَ وَقِرَىءٍ بِالنَّصْبِ وَهُوَ تَمَثِيلٌ لِتَأْتِيهِ قُدْرَتُهُ فِي مَرَادِهِ بِأَمْرِ الْمَطَاعِ لِلْمَطِيعِ فِي حَصُولِ الْمَأْمُورِ مِنْ غَيْرِ اِمْتِنَاعٍ وَتَوَقُّفٍ وَاِفْتِقَارِ اِلَى مَزَالَةٍ عَمَلٍ وَاسْتِعْمَالِ آلَةٍ قَطْعًا لِمَادَّةِ الشَّبِيهَةِ .

في العيون عن الرضا عليه السلام كن منه صنع وما يكون به المصنوع .
وفي نهج البلاغة أنما كلامه سبحانه فعل منه انشاء قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمم وقال يريد بلا همّة وقد سبق اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة وغيرها

والقَمِي قال خزائنه في الكاف والنون .

(٨٣) فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِينُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ تَنْزِيهِهُ لَهُ عَمَّا ضُرِبُوا لَهُ وَتَعْجِيبُ عَمَّا قَالُوا فِيهِ وَمَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَقْرَأُ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ مِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَالْمَلَائِكَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَعِدُّ وَعِيدٌ لِلْمُكْرِمِينَ وَالْمُنْكَرِينَ وَقُرْءَاءُ بَفَتْحِ التَّاءِ .

في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الف الف حسنة ومحى عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا عزم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجمعين من في السموات ومن في الأرض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له .

وفيه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان لكل شيء قلباً وان قلب القرآن يس الحديث وذكر فيه ثواباً كثيراً لقراءتها .

سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّةٌ

عَدَدُ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَاحِدَةٌ وَتَمَاتُونَ آيَةَ بَصْرِيٍّ وَأَيَّتَانِ فِي الْبَاقِيِّ وَاخْتَلَفَهَا آيَاتَانِ
وَمَا كَانُوا يَمْبُدُونَ غَيْرَ الْبَصْرِيِّ وَكُلَّهُمْ يَمْدُونُ وَإِنْ كَانُوا لِيَقُولُونَ غَيْرَ أَبِي جَعْفَرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالصَّافَّاتِ صَفًّا أَلْمَعِيَّ قَالَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَمَنْ صَفَّ اللَّهُ وَعَبَدَهُ .
- (٢) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا قَالَ الَّذِينَ يَزْجُرُونَ النَّاسَ .
- (٣) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا قَالَ الَّذِينَ يَقرءونَ الْكِتَابَ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَهُوَ قِسْمٌ وَجَوَابُهُ .
- (٤) إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ .
- (٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ مَشَارِقُ الْكَوَاكِبِ أَوْ
مَشَارِقُ الشَّمْسِ فَإِنَّ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ مَشْرِقًا وَبِحِسْبِهَا الْمَغَارِبُ وَلِذَا أَكْتَفِي بِذِكْرِهَا مَعَ أَنَّ
الشُّرُوقَ أَدَلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ وَابْلَغُ فِي النِّعْمَةِ .
- (٦) إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا الْقَرِيبِ مِنْكُمْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَقَرِئَةُ بَتْنِ زِينَةٍ وَجَزْرُ
الْكَوَاكِبِ وَنَصَبِهَا .
- (٧) وَجَفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ بِرَمِي الشَّهْبِ الْقَمِيِّ قَالَ الْمَارِدُ الْخَيْثُ .
- (٨) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى الْمَلَائِكَةَ وَأَشْرَافَهُمْ وَقَرِئَةُ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ
التَّسْمَعِ وَهُوَ تَطَلُّبُ السَّمَاعِ وَيُقَدَّفُونَ وَيَرْمُونَ .
- القَمِيُّ يَعْنِي الْكَوَاكِبَ الَّتِي يَرْمُونَ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنَ جَوَانِبِ السَّمَاءِ إِذَا
قَصَدُوا صَعُودَهُ .
- (٩) دُحُورًا لِلدُّحُورِ وَهُوَ الطَّرْدُ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام اي دائم موجع قد وصل الى قلوبهم .

(١٠) **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ** اختلس كلام الملائكة مسارقة **فَاتَّبَعَهُ** فتابعه **فَتَبِعَهُ شِهَابٌ** نَاقِبٌ مضيء كأنه يثقب الجوّ بضوئه والشهاب ما يرى كأن كوكباً انقضّ القَمِيّ وهو ما يرمون به فيحرقون .

وعن الصادق عليه السلام في حديث المعراج قال فصعد جبرئيل فصعدت معه الى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ** فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ نَاقِبٌ وتحت سبعون الف ملك تحت كلّ ملك سبعون الف ملك الحديث وقد مرّ .

(١١) **فَأَسْتَفْتِيهِمْ** فاستخبرهم **أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا** أَمْ مَنْ خَلَقْنَا^(١) من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب **إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ** .

القَمِيّ يعني يلزق باليد .

(١٢) **بَلْ صَحَّبْتَ** من قدرة الله وانكارهم البعث وقرىء **بِضْمٍ** التاء .

ونسبها في الجوامع الى عليّ عليه السلام **وَيَسْخَرُونَ** من تعجبك او ممن يصفني بالقدرة .

(١٣) **وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ** واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدلّ على صحّة الحشر ما يتفنعون به لبلادتهم **وَقَلَّةٌ** فكرهم .

(١٤) **وَإِذَا رَأَوْا آيَةً** معجزة تدلّ على صدق القائل به **يَسْتَسْخَرُونَ** يبالغون في السخرية ويقولون أنه سحر أو يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها .

(١٥) **وَقَالُوا** إِنَّ هَذَا يعنون ما يروونه **إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ** ظاهر سحريته .

(١٦) **أَيُّدًا** مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا **أَيُّدًا** لَمَبْعُوثُونَ بالغوا في الإنكار ولا سيّما في

(١) وقيل من الامم الماضية والقرون السالفة . يريد انهم ليسوا بأحكام خلقاً من غيرهم عن أهلكتنا من الامم .

هذه الحال وقرىء بطرح الهمزة الاولى تارة والثانية اخرى .

(١٧) أَوْابِلُونَا الْأَوْلُونَ وقرىء بسكون الواو في أو .

(١٨) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ خَائِرُونَ صاغرون .

(١٩) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِنَّمَا الْبِعْثَةُ صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ هي النسخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ فإذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم .

(٢٠) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْمَجَازَاة .

(٢١) هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُتِّمَ بِهِ تُكْذِبُونَ جواب الملائكة او قول بعضهم لبعض والفصل والقضاء والفرق بين المحسن والمسيء .

(٢٢) أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا .

القَمِي قال الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمد صلوات الله عليهم حَقَّهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ واشباههم وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ

(٢٣) دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم فَأَهْلُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام يقول ادعوههم الى طريق الجحيم .

(٢٤) وَقِفُوهُمْ أَحْبَسُوهُمْ فِي الْمَوْقِفِ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قيل عن عقائدهم واعمالهم .

والقَمِي قال عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام .

ومثله في الامالي والعيون عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وفي العلل عنه عليه السلام انه قال في تفسير هذه الآية لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت عليهم السلام .

(٢٥) مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ لَا يَنْصِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالتَّخْلِيسِ وَهُوَ تَوْبِيخٌ

وتفريع .

(٢٦) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ مَنْقَادُونَ لِعِزِّهِمْ أَوْ مِتَّالِمُونَ يَسْلَمُ بَعْضُهُمْ

بَعْضًا وَيُخَذَلُهُ .

القَمِيَّ يعني العذاب .

(٢٧) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لِّلتَّوْبِيخِ .

(٢٨) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قِيلَ يَعْنِي عَنِ اقْوَى الْوُجُوهِ

وَأَيْمَنِهِ .

(٢٩) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

(٣٠) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاهِرِينَ

(٣١) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ .

القَمِيَّ قَالَ الْعَذَابِ .

(٣٢) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ .

(٣٣) فَإِنَّهُمْ فَإِنَّ الْآتِبَاعِ وَالتَّبَوِعِينَ يَوْمَئِذٍ لِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ كَمَا كَانُوا

فِي الْغَوَايَةِ مُشْرِكِينَ .

(٣٤) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بِالْمُشْرِكِينَ .

(٣٥) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ .

(٣٦) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاهِرٍ مَجْنُونٍ يَمْنُونِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَأَلِهِ .

(٣٧) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَلَّى الْمُرْسَلِينَ رَدَّ عَلَيْهِمْ بَأْسًا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ

حَقَّ قَامَ بِهِ الْبِرْهَانُ وَتَطَابَقَ عَلَيْهِ الْمُرْسَلُونَ .

(٣٨) إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ بِالإِشْرَاقِ وَتَكْذِيبِ الرَّسُولِ .

(٣٩) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ .

(٤٠) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ استثناء منقطع .

(٤١) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ .

(٤٢) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ يَصِفُ فِيهِ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالَ وَأَمَّا قَوْلُهُ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قَالَ يَعْلَمُهُ الْخِدْمَانُ فَيَأْتُونَ بِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُمْ آيَاهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ قَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئاً فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أَكْرَمُوا بِهِ .

(٤٣) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .

(٤٤) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ .

(٤٥) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ بِإِنَاءٍ فِيهِ خَمْرٌ مِنْ مَعِينٍ مِنْ شَرَابٍ مَعِينٍ أَوْ نَهْرٍ مَعِينٍ أَيِ جَارٍ ظَاهِرٍ لِلْعَيُونِ أَوْ خَارِجٍ مِنَ الْعَيُونِ وَصَفَ بِهِ خَمْرَ الْجَنَّةِ لِأَنَّهَا تَجْرِي كَالْمَاءِ .

(٤٦) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ قِيلَ وَصَفَهَا بِلَذَّةٍ أَمَّا لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ لِأَنَّهَا تَأْتِي لَذَّةً بِمَعْنَى لَذِيذٍ .

(٤٧) لَا فِيهَا غَوْلٌ غَائِلَةٌ وَفَسَادٌ كَمَا فِي خَمْرِ الدُّنْيَا كَالْخَمَارِ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ قِيلَ أَيِ يَسْكُرُونَ مِنْ نَزْفٍ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ .

وَالْقَمِيَّ أَيِ لَا يَطْرُدُونَ مِنْهَا وَقَرِئَ بِكسرِ الرَّايِ .

(٤٨) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قَصْرُنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ عَيْنَ عَيْنَاءَ فَسَّرَتْ تَارَةً بِوِاسِعَاتِ الْعَيُونِ لِحَسَانِهَا وَآخَرَى بِالشَّدِيدَةِ بِيَاضِ الْعَيْنِ الشَّدِيدَةِ سَوَادِهَا .

(٤٩) كَانَهُنَّ بَيضٌ مَكُونٌ شَبِهَهُنَّ بَيْضُ النِّعَامِ الَّذِي تَكْنَهُ بَرِيشُهَا مَصُونًا
من الغبار ونحوه في الصفا والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه احسن الوان
الابدان كذا قيل .

(٥٠) فَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمَعَارِفِ وَالضَّرَائِلِ وَمَا
جَرَى لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ أَلْدَ اللَّذَاتِ كَمَا قَبِلَ وَمَا بَقِيَ مِنَ اللَّذَاتِ الْآ
احاديث الكرام على المدام .

(٥١) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ فِي مَكَالِمَتِهِمْ إِنِّي كُنَّا لِي قَرِينٌ جَلِيسٌ فِي الدُّنْيَا .

(٥٢) يَقُولُ آتَيْتَكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ يُوَبِّخُنِي عَلَى التَّصَدِيقِ بِالْبَعَثِ .

(٥٣) أَتَيْتَنَا مِنْكُمْ وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَدِينُونَ لِمَجْرِيُونَ مِنَ الَّذِينَ بِمَعْنَى

الجراء .

(٥٤) قَالَ أَيُّ ذَلِكَ الْقَائِلُ لَجَلْسَانِهِ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ إِلَى أَهْلِ النَّارِ لَأُرِيكُمْ

ذلك القرين وقيل والقائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان
تطلعوا على اهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم .

(٥٥) فَأَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ قَرَاءَهُ أَيُّ قَرِينِهِ فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ .

القسي عن الباقر عليه السلام يقول في وسط الجحيم .

(٥٦) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كَذَبْتُ لَتُرْدِينَ إِنْ كَدْتُ لِتُهْلِكُنِي بِالْإِغْوَاءِ .

(٥٧) وَلَوْلَا نِعْمَةٌ رَبِّي بِالْهُدَايَةِ وَالْعَصْمَةِ لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ مَعَكَ

فيها .

(٥٨) أَلَمْ أَفْعَلْ نَحْنُ بِمَيِّتِينَ عَطْفٌ عَلَى مَحْدُوفٍ أَيُّ نَحْنُ مَخْلُودُونَ مَتَعْمُونَ

فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ أَيُّ بَمَنْ شَأْنُهُ الْمَوْتُ .

(٥٩) إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ كَالْكَافِرِ .

(٦٠) إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(٦١) لِيَمِثِلَ هَذَا فَلْيَحْمَلِ الْعَامِلُونَ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت ابداً فيقول اهل الجنة اَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ الْآيَات .

(٦٢) اَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلاً اَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ شجرة ثمرها نزل اهل النار وفيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الرقوم لاهل النار قيل هو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرّة تكون بتهامه سميت به الشجرة الموصوفة .

(٦٣) اِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ محنة وعذاباً لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا ..

في المجمع روي ان قريشاً لما سمعت هذه الآية ان شجرة الرقوم طعام الاليم قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبير الرقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فانت الجارية بتمر وزبد فقال لأصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد صلى الله عليه وآله فيزعم ان النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه اِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ .

(٦٤) اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي اَصْلِ الْجَحِيمِ منبتها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتهما .

(٦٥) طَلَعُهَا حَمَلُهَا مُسْتَعَارٌ مِنْ طَلَعِ التَّمْرِ كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ فِي تَنَاهِي القِيعِ والهول قيل هو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك .

(٦٦) فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْنٌ مِنْهَا اَبْطُونٌ لغلبة الجوع .

(٦٧) ثُمَّ اِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا اِي بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال

استقلّوهم لثوباً من حَمِيمٍ لشراباً من غَسَاقٍ او صديد مشوباً بماء حميم يقطع امعائهم .

(٦٨) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ . فَإِنَّ الرِّقْمَ والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آني يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم .

(٦٩) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ .

(٧٠) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الإسراع على اثرهم وفيه اشعار بأنهم بادروا الى ذلك من غير توقف على بحث ونظر .

(٧١) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ قَبْلَ قَوْمِكَ أَكْثَرَ الْأُولِينَ .

(٧٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ انبياء اندروهم من العواقب .

(٧٣) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ خَاقِيَةَ الْمُنذِرِينَ من الشدة والفضاعة .

(٧٤) إِلَّا جِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ الآ الذين تنبهوا بانذارهم فأخلصوا دينهم لله وقرىء بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وآله والمقصود خطاب قومه فانهم ايضاً سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم .

(٧٥) وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ شُرُوعٍ فِي تَفْصِيلِ الْقِصَصِ بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين آيس من قومه فَلَيْتَمَّ الْمُجِيبُونَ أي فأجبناه احسن الإجابة فوالله لنعم المجيبون نحن .

(٧٦) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ . من اذى قومه والفرق .

(٧٧) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ إِذْ هَلَكَ مِنْ هَلِكٍ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية يقول الحق والنبوّة والكتاب

والإيمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال الله عز وجل في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال ايضاً ذرية من حملنا مع نوح .

(٧٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ مِنَ الْأُمَّمِ .

(٧٩) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْمَالَمِينَ قَبْلَ أَي تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِيهِمُ التَّحِيَّةَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةَ وَالِدَعَاءَ بِشِبْوتِهَا فِي الْمَلَائِكَةِ وَالثَّقَلِينَ وَقِيلَ بَلْ هُوَ سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَفْعُولٌ تَرَكْنَا مَحذُوفٌ مِثْلُ الثَّنَاءِ .

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام في حديث وبشهرم نوح بهود وامرهم باتباعه وان يقيموا الوصية كل عام فينظروا فيها ويكون عيداً لهم كما امرهم آدم فظهرت الجبرية من ولد حام ويافت فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم جرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافت وهو قول الله عز وجل تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ يَقُولُ تَرَكْتُ عَلَى نُوْحٍ دَوْلَةَ الْحَبَّارِ وَيُعَزِّي اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ قَالَ وَوُلِدَ لِحَامِ السَّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالْحَبَشِ وَوُلِدَ لِسَامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَجَرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ الْوَصِيَّةَ عَالِمٌ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُودًا .

(٨٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ يَعْنِي أَنَّهُ مَجَازَاةٌ لَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ .

(٨١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ .

(٨٢) ثُمَّ أَهْرَقْنَا الْآخِرِينَ يَعْنِي كَفَّارَ قَوْمِهِ .

(٨٣) وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ مَنٌ شَائِعُهُ فِي الْإِيمَانِ وَأَصُولَ الشَّرِيعَةِ لِإِبْرَاهِيمَ .

في المجمع والقمي عن الباقر عليه السلام ليهنئكم الاسم قيل وما هو قال الشيعة قيل ان الناس يعيروننا بذلك قال اما تسمع قول الله وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَوْلُهُ فَاسْتَخَانَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ .

(٨٤) إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَقَدْ مَضَى فِي مَعْنَاهُ اخْتِبَارُ

(٨٥) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ .

(٨٦) أَيْفَكَأَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ أَفَكَأَ فَقَدِمَ لِلْمَعْنَاةِ .

(٨٧) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ بِمَنْ هُوَ حَقِيقٌ بِالْعِبَادَةِ حَتَّى اشْرَكْتُمْ بِهِ
غَيْرِهِ وَأَنْتُمْ مِنْ عَذَابِهِ .

(٨٨) فَتَنْظَرُ نَفْزَةً فِي النُّجُومِ فَرَأَى مَوَاقِعَهَا وَاتِّصَالَاتَهَا .

(٨٩) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى أَنَّهُ مُشَارِفٌ لِلْسَقَمِ لَثَلَا
يُخْرِجُوهُ إِلَى مَعْبَدِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُنْجَمِينَ وَذَلِكَ حِينَ سَأَلُوهُ إِنْ يَعِيدُ مَعَهُمْ وَكَانَ أَغْلَبُ
أَسْقَامِهِمُ الطَّاعُونَ وَكَانُوا يَخَافُونَ الْعَدُوَّ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والله ما كان سقيماً وما كذب وفي المعاني
والقمي عن الصادق عليه السلام مثله وزاد وإنما عنى سقيماً في دينه مرتاداً .

قال في المعاني وقد روي أنه عنى بقوله أنني سقيم أي سأسقم وكل ميت سقيم
وقد قال الله عز وجل لنبيه أنك ميت أي ستموت .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال أنه حسب فرأى ما يحل
بالحسين عليه السلام فقال أنني سقيم لما يحل بالحسين .

والعياشي عنه عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم
يخلق خلقاً أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه إليه فإذا أراد امر القاه إليه فألقاه إلى
النجوم فجرت به .

(٩٠) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُذْبِرِينَ إِلَى عِيدِ لَهُمْ .

(٩١) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَذَهَبَ إِلَيْهَا فِي خَفِيَةٍ فَقَالَ أَيُّ لِلْإِنْسَانِ اسْتِهْزَاءُ إِلَّا
تَأْكُلُونَ يَعْنِي الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ عَنْدهُمْ .

(٩٢) مَا لَكُمْ لَا تَنْطُقُونَ بِجَوَابِي (١)

(٩٣) فَرَأَغَ عَلَيْهِمْ فَمَالَ عَلَيْهِمْ مُسْتَخْفِياً وَالتَّمَدِيَةَ بِعَلَى لِلِاسْتِعْلَاءِ وَكَرَاهَةِ الصَّيْلِ ضَرْباً بِالْيَمِينِ يَضْرِبُهُمْ ضَرْباً بِهَا .

(٩٤) فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بَعْدَمَا رَجَعُوا فَرَأَوْا أَسْنَامَهُمْ مَكْسُورَةً وَبَحْثُوا عَنْ كَاسِرِهَا فَظَنُّوا أَنَّهُ هُوَ كَمَا شَرَحَهُ فِي قَوْلِهِ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ الْآيَةِ يَزْفُونَ يَسْرِعُونَ وَقَرِءَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيِ يَحْمِلُونَ عَلَى الزَّيْفِ .

(٩٥) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ مَا تَحْتَوِيهِ مِنَ الْأَسْنَامِ .

(٩٦) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وَمَا تَعْمَلُونَهُ فَنَنْجُوهُمَا بِخَلْقِهِ وَنَحْتَهُمَا بِاقتداره .

(٩٧) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْغَجِّ فِي النَّارِ الشَّدِيدَةِ .

(٩٨) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَانَّهُ لَمَّا قَهَرَهُم بِالْحِجَّةِ قَصَدُوا تَعْدِيَهُ بِذَلِكَ لِثَلَا يَظْهَرُ لِلْعَامَّةِ عِزَّهُمْ فَجَعَلْنَاَهُمُ الْأَسْفَلِينَ الْأَذْلِينَ بِإِبْطَالِ كَيْدِهِمْ وَجَعَلَهُ بَرَهَانًا مُنِيرًا عَلَى عِلْوِ شَانِهِ حَيْثُ جَعَلَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَقَدْ مَضَتْ قِصَّتُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

(٩٩) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئِينَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدَسِ .

وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِ مَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ قَالَ وَلَقَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّ رَبَّ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَأْوِيلُهُ عَلَى غَيْرِ تَنْزِيلِهِ وَلَا يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ وَسَأَتَّبِعُكَ بِعَرَفٍ مِنْهُ فَيَكْفِي أَنْشَاءَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ أَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئِينَ فَذَاهَبَ إِلَى رَبِّهِ تَوَجُّهًا إِلَيْهِ عِبَادَةً وَاجْتِهَادًا وَقُرْبَةً إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ الْأَتْرَى أَنَّ تَأْوِيلَهُ عَلَى غَيْرِ تَنْزِيلِهِ .

(١٠٠) رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ يَعْنِي عَلَى الدَّعْوَةِ

(١) وَقِيلَ مَعْنَاهُ بِالْقِسْمِ الَّذِي سَبَقَ وَهُوَ قَوْلُهُ وَتَلَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ .

والطاعة ويؤنسي في الغربية يعني الولد لأن لفظة الهبة غالبية فيه .

(١٠١) فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ قِيلَ مَا نَعْتُ اللَّهَ نَبِيًّا بِالْحَلَمِ لِعَزَّةٍ وَجُودِهِ غَيْرِ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ .

(١٠٢) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَىٰ أَي فَلَمَّا وَجَدَ وَبَلَغَ أَن يُسَمَّىٰ مَعَهُ فِي أَعْمَالِهِ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ مِنَ الرَّأْيِ قِيلَ وَأَمَّا شَاوِرُهُ وَهُوَ حَتْمٌ لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ فِيمَا نَزَلَ مِنْ بَلَاءِ اللَّهِ فَيُشَبِّهُ قَدَمَهُ أَنْ جَزَعَ وَيَأْمَنُ عَلَيْهِ أَنْ سَلَّمَ وَلِيُؤْتِنَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ فَيَهْوَنُ وَيَكْتَسِبُ الْمَثُوبَةَ بِالْإِنْقِيَادِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ وَقَرَأَ مَاذَا تَرَىٰ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ مَا تُوْمَرُ بِهِ وَأَمَّا ذَكَرَ بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ لِتَكَرُّرِ الرَّوْيَا مَتَّحِدِينَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ .

(١٠٣) فَلَمَّا أَسْلَمْنَا اسْتَسْلَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ أَسْلَمَ الذَّبِيحُ نَفْسَهُ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَهُ .

وفي المجمع عن امير المؤمنين والصادق عليهما السلام أنهما قرءا فلما سلما من التسليم وتلأ للجبين صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو واحد جانبي الجبهة .

(١٠٤) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ .

(١٠٥) قَدْ صَدَّقْتَ الرَّوْيَا بِالْعَزْمِ وَالْإِتْيَانِ بِمَا كَانَ تَحْتَ قَدْرَتِكَ مِنْ ذَلِكَ وَجَوَابَ لَمَّا مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ كَانَ مَا كَانَ مِمَّا يَنْطَلِقُ بِهِ الْحَالُ وَلَا يَحِيطُ بِهِ الْمَقَالُ مِنْ اسْتِبْشَارِهِمَا وَشُكْرِهِمَا لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمَا مِنْ رَفْعِ الْبَلَاءِ بَعْدَ حُلُولِهِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا لَمْ يُوَفِّقْ غَيْرَهُمَا لِمَثَلِهِ وَإِظْهَارِ فَضْلِهِمَا بِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ مَعَ إِحْرَازِ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(١٠٦) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ الْإِبْتِلَاءُ الْبَيِّنُ الَّذِي يَتَمَيَّزُ فِيهِ الْمَخْلُصُ مِنْ غَيْرِهِ أَوْ الْمَحْنَةُ الْبَيِّنَةُ الصَّعُوبَةُ فَأَنَّهُ لَا أَصْغَبَ مِنْهَا .

(١٠٧) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ بِمَا بَدَلَهُ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَوْ الْجَنَّةِ سَمِينٍ .

العيّاشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل كم كان بين بشارة ابراهيم عليه السلام باسماعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ يعني اسماعيل وهي أوّل بشارة بشر الله بها ابراهيم عليه السلام في الولد ولَمَّا ولد لابراهيم اسحق عليهما السلام من سارة وبلغ اسحق ثلاث سنين اقبل اسماعيل الى اسحق وهو في حجر ابراهيم فتحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابراهيم نحّي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لأ والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدأ فتحهما عنّي وكان ابراهيم عليه السلام مكرماً لسارة يعزّها ويعرف حقّها وذلك لأنّها كانت من وُلد الأنبياء وبنّت خالته فشقّ ذلك على ابراهيم عليه السلام واغتمّ لفراق اسماعيل فلمّا كان في اللّيل اتى ابراهيم أت من ربّه فأراه الرّؤيا في ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام بموسم مكّة فأصبح ابراهيم عليه السلام حزيناً للرؤيا التي رآها فلمّا حضر موسم ذلك العام حمل ابراهيم عليه السلام هاجر واسماعيل في ذي الحجّة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكّة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلمّا رفع قواعده خرج الى منى حاجّاً وقضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكّة قطاف بالبيت اسبوعاً ثم انطلقا فلمّا صاروا في السّمي قال ابراهيم عليه السلام لإسماعيل يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ في الموسم عامي هذا فماذا ترى قال يا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ فَلَمَّا فرغاً من سعيهما انطلق به ابراهيم عليه السلام الى منى وذلك يوم النحر فلمّا انتهى الى الجمره الوسطى وأضحجه لجنبه الايسر وأخذ الشفرة ليذبحه نُودي ان يا ابراهيم عليه السلام قد صدقت الرّؤيا الى آخره وفدى اسماعيل عليه السلام بكبش عظيم فذبحه وتصدّق بلحمه على المساكين .

وعنه عليه السلام أنّه سئل عن صاحب الذبيح فقال هو اسماعيل عليه السلام .

وعن الباقر عليه السلام مثله والقمي عن الصادق عليه السلام مثله .

وفي الفقيه عنه عليه السلام أنّه سئل عن الذبيح من كان فقال اسماعيل عليه السلام لأنّ الله تعالى ذكر قصته في كتابه ثمّ قال وبشّرناه باسحاق نبياً من الصالحين

قال وقد اختلف الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه اسماعيل عليه السلام ومنها ما ورد بأنه اسحق ولا سبيل الى رد الاخبار متى صحَّ طرقها وكان الذبيح اسماعيل لكن سحق لَمَّا ولد بعد ذلك تمنى ان يكون هو الذي امر ابوه بذبحه وكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر اخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسمَّاه الله بين ملائكته ذبيحاً لتمنيهِ لذلك قال وقد ذكرت اسناد ذلك .

في كتاب النبوة متصلاً بالصادق عليه السلام .

أقول : ويؤيد هذا ان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراحقاً .

وفي الكافي عنهما عليهما السلام يذكران أنه لما كان يوم التروية قال جبرئيل لابراهيم عليه السلام ترؤمن الماء فسميت التروية ثم أتى منى فاباته بها ثم غدا به الى عرفات فضرب خباه بنمرة دون عرفة فبنى مسجداً بأحجار بيض وكان يعرف اثر مسجد ابراهيم عليه السلام حتى ادخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلي الإمام يوم عرفة فصلى بها الظهر والعصر ثم عمد به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك واعترف بذنبك فسمى عرفات ثم افاض الى المزدلفة فسميت المزدلفة لأنه ازدلف اليها ثم قام على المشعر الحرام فأمر الله ان يذبح ابنه وقد رأى فيه شمائله وخلاتفه وانس ما كان اليه فلما اصبح افاض من المشعر الى منى فقال لأمته زوري البيت انت واحتبس الغلام فقال يا بني هات الحمار والسكين حتى اقرب القربان سئل الراوي ما اراد بالحمار والسكين قال اراد ان يذبحه ثم يحمله فيجهزه ويدفنه قال فجاء الغلام بالحمار والسكين فقال يا ابي ابن القربان قال ربك يعلم اين هو يا بني انت والله هو ان الله قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال فلما عزم على الذبيح قال يا ابي خمر وجهي وشد وثاقي قال يا بني الوثاق مع الذبيح والله لا اجمعهما عليك اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثم اضجمعه عليه واخذ المدينة فوضعها على حلقه قال فاقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال اريد أن اذبحه فقال سبحان الله

غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه فقال نعم ان الله قد امرني بذبحه فقال بل ربك ينهاك عن ذبحه واتما امرك بهذا الشيطان في منامك قال وملك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى لا والله لا اكلمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابراهيم انك امام يقتدى بك فان ذبحت ولدك ذبح الناس اولادهم فهلاً فأي أن يكلمه ثم قال عليه السلام فأضجعه عند الجمرة الوسطى ثم اخذ المدينة فوضعها على حلقه ثم رفع رأسه الى السماء ثم انتحى عليه المدينة فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر ابراهيم فاذا هي مقلوبة فقلبها ابراهيم عليه السلام على حذها وقلبها جبرئيل عليه السلام على قفاها ففعل ذلك مراراً ثم نودي من مسيرة مسجد الخيف^(١) يا ابراهيم (ع) قد صدقت الرؤى يا واجترأ الغلام من تحته وتناول جبرئيل الكبش من قلة بشير فوضعه تحته وخرج الشيخ الخبيث حتى لحق بالمعجوز حين نظرت الى البيت والبيت في وسط الوادي فقال ما شيخ رأيته بمنى فنعت نعت ابراهيم عليه السلام قالت ذاك بعلي قال فما وصيف رأيته معه ونعت نعتة فقالت ذاك ابني قال فاني رأيته اضجعه واخذ المدينة ليذبحه قالت كلاً ما رأيته ابراهيم (ع) ارحم الناس وكيف رأيته يذبح ابنه قال ورب السماء والارض ورب هذه البنية لقد رأيته اضجعه واخذ المدينة ليذبحه قالت لم قال زعم ان ربه امره بذبحه قالت فحق له ان يطيع ربه قال فلما قضت مناسكها فرقت ان يكون قد نزل في ابنها شيء فكأنني انظر اليها مسرعة في الوادي واضعة يدها على رأسها وهي تقول رب لا تؤاخذني بما عملت بأمر اسماعيل قال فلما جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين خدوشاً في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت فيه قال عليه السلام اراد ان يذبحه في الموضع الذي حملت ام رسول الله صلى الله عليه وآله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليهما السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني امية فارتحل فضرب بالعرين .

والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه بزيادة ونقصان .

(١) الخيف ما انحدر عن غلط الجبل وارتفع عن سيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بهي .

وزاد القمي ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرون قيل ما كان لونه قال كان املح اضر .

وفي العميون عن الرضا عليه السلام قال لما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه اسماعيل عليه السلام الكبش الذي انزل عليه تمنى ابراهيم عليه السلام ان يكون قد ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعزّ ولده بيده فيستحقّ بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يا ابراهيم من احبّ خلقي اليك قال يا ربّ ما خلقت خلقاً هو احبّ اليّ من حبيبيك محمّد صلّى الله عليه وآله فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يا ابراهيم هو احبّ اليك او نفسك قال بل هو احبّ اليّ من نفسي قال فولده احبّ اليك او ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظملاً على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا ربّ بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابراهيم ان طائفة تزعم انها من امّة محمّد صلّى الله عليه وآله ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظملاً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك فتوجّع قلبه واقبل يبكي فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل عليه السلام لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عزّ وجلّ وفديناه بذبح عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم وسئل عن معنى قول النبي صلّى الله عليه وآله انا ابن الذبيحين قال يعني اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وعبد الله بن عبد المطلب اما اسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به ابراهيم (ع) فلما بلغ معه السعي وهو لما عمل مثل عمله قال يا بنيّ اني ارى في المنام آتي اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابيّ افعل ما تؤمر سنجدني ان شاء الله من الصابرين فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش املح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة اربعين عاماً وما خرج من

رحم انثى وأما قال الله تعالى له كن فكان ليفتدي به اسماعيل عليه السلام فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لاسماعيل الى يوم القيامة فهذا احد الذبيحين ثم ذكر قصة الذبيح الآخر ثم قال والعلّة التي من اجلها دفع الله عز وجل الذبيح عن اسماعيل عليه السلام هي العلّة التي من اجلها دفع الله الذبيح عن عبد الله وهي كون النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في صلبيهما فببركة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام دفع الله الذبيح عنهما عليهما السلام فلم تجر السنة في الناس بقتل اولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كل اضحى التقرب الى الله تعالى ذكره بقتل اولادهم وكل ما يتقرب به الناس من اضحية فهو فداء لاسماعيل الى يوم القيامة .

وفي الكافي عنه عليه السلام لو خلق الله مضغة هي اطيب من الضان لفتى بها اسماعيل عليه السلام .

(١٠٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ .

(١٠٩) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (ع) سبق بيانه في قصة نوح (ع) .

(١١٠) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(١١١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ .

(١١٢) وَبَشِّرْنَا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ .

(١١٣) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (ع) وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبین ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصه وعيب .

(١١٤) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية .

(١١٥) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ من تغلب الفرعون او الفرق .

(١١٦) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَاتُواهُمْ الْغَالِبِينَ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ .

(١١٧) وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ الْبَلِيغِ فِي بَيَانِهِ وَهُوَ التَّوْرَةُ .

(١١٨) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ .

(١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ .

(١٢٠) سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ .

(١٢١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(١٢٢) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ سَبَقَ مِثْلَ ذَلِكَ .

(١٢٣) وَإِنَّ الْيَأْسَ لَبِئْسَ الْأَمْرُ لِلَّذِينَ .

(١٢٤) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ .

(١٢٥) أَتَدْعُونَ بَعْلًا بَعْلًا تَعْبُدُونَهُ وَتَطْلُبُونَ الْخَيْرَ مِنْهُ الْقَمِيَّ قَالَ كَانَ لَهُمْ صَنْمٌ

يَسْمُونَهُ بَعْلًا قَالَ وَسَمِيَ الرَّبُّ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ وَتَتْرَكُونَ عِبَادَتَهُ .

(١٢٦) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ وَقُرِءَ بِالنَّصْبِ .

(١٢٧) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ أَي فِي الْمَذَابِ .

(١٢٨) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ مَسْتَنَى مِنَ الْوَاوِ لَا مِنَ الْمُحْضَرِينَ لِفَسَادِ

الْمَعْنَى .

(١٢٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ .

(١٣٠) سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَأْسِينَ .

الْقَمِيَّ ثُمَّ ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي

الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَأْسِينَ فَقَالَ يَسُّ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَفِي الْمَعْنَى عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ آبَائِهِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي هَذِهِ

الآيَةِ قَالَ يَسُّ مُحَمَّدٌ وَنَحْنُ آلُ يَسِّ .

وفي الجوامع عن ابن عباس آل يس آل محمد صلوات الله عليهم ونس اسم من اسمائه وقد مضى في سورة الأحزاب عند قوله تعالى وسلّموا تسليماً وفي أول سورة يس اخبار في تسمية النبي صلى الله عليه وآله بيس ويؤيد هذه القراءة كونهما مفصولين في مصحف امامهم وقرء ال ياسين فليل هو لفة في الياس كسينا وسنين وقيل جمع له اريد به هو واتباعه وفيه أنه لو كان كذلك لكان معرفاً وقيل يس اسم ابي الياس على قراءة آل ياسين ليناسب ما بعده ونظم ساير القصص كما في قراءة الياسين .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله سمى النبي بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لعلمه أنهم يسقطون سلام على آل محمد صلوات الله عليهم كما اسقطوا غيره وفيه دلالة على قراءة آل يس وان المراد بهم آل محمد صلوات الله عليهم .

(١٣١) اَنَا كَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ .

(١٣٢) اِنَّهُ مِن جِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ .

(١٣٣) وَاِنْ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ .

(١٣٤) اِذْ نَجَّيْنَاهُ وَاَهْلَهُ أَجْمَعِينَ .

(١٣٥) اِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ .

(١٣٦) ثُمَّ دَعَوْنَا الْاٰخِرِيْنَ وَقَدْ مَضٰى تَفْسِيْرَهَا .

(١٣٧) وَاِنَّكُمْ لَتَمْرُؤٌ عَلَيْهِمْ قِيلَ اٰي عَلَىٰ مَنَازِلِهِمْ فِي مَنَاجِرِكُمْ اِلَى الشَّامِ فَاَنْ سَلِمُوا فِي طَرِيْقِهِ مُضْبِحِيْنَ دَاخِلِيْنَ فِي الصَّبَاحِ .

(١٣٨) وَبِاللَّيْلِ اَفْلًا تَعْبَلُوْنَ اَفَلَيْسَ فَيْكُمْ عَقْلٌ تَعْتَبِرُوْنَ بِهِ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال تَمْرُونَ عليهم في القرآن اذا قرأتم القرآن تَقْرُونَ مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرِهِمْ .

(١٣٩) وَإِنْ يُؤْنَسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ .

(١٤٠) إِذْ أَبَقَ هَرَبٌ وَاصِلٌ الْبَاقِ الْهَرَبِ مِنَ السَّيِّدِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ هَرَبَهُ مِنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ حَسَنَ إِطْلَاقِهِ عَلَيْهِ إِلَى الْقَلْبِ الْمَشْحُونِ الْمَمْلُوءِ .

(١٤١) فَسَاهَمَ فِقَارِعَ أَهْلِهِ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَصَارَ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ بِالْقِرْعَةِ وَاصِلُهُ الْمَزْلُوقُ عَنْ مَقَامِ الظَّفَرِ .

فِي الْفَقِيهِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ قَالَ أَنَّهُ لَمَّا رَكِبَ مَعَ الْقَوْمِ فَوْقَتِ السَّفِينَةَ فِي اللَّجَّةِ وَاسْتَهَمُوا فَوَقَعَ السَّهْمُ عَلَى يُونُسَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ فَمَضَى يُونُسَ إِلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ فَاذَا الْحَوْتُ فَاتَحَ فَاهُ فَرَمَى بِنَفْسِهِ .

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَفَارَعُ قَوْمٌ فَفَوَّضُوا أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْأَخْرَجَ سَهْمَ الْمُحَقِّ وَقَالَ أَيُّ قَضِيَّةٍ أَعْدَلُ مِنَ الْقِرْعَةِ إِذَا فَوَّضُوا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ الْيَسِيسِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ .

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ .

(١٤٢) فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيمٌ دَاخِلٌ فِي الْمَلَامَةِ أَوْ آتٍ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ أَوْ مَلِيمٌ نَفْسَهُ .

الْقَمِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِصَّةِ يُونُسَ وَقَوْمِهِ كَمَا سَبَقَ ذَكَرَ صَدْرُهُ فِي سُورَتِهِ قَالَ فَغَضِبَ يُونُسَ وَمَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مَغَاضِبًا لِلَّهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَاذَا سَفِينَةٌ قَدْ شَحِنَتْ وَارَادُوا أَنْ يَدْفَعُوهَا فَسَأَلَهُمْ يُونُسَ أَنْ يَحْمِلُوهُ فَحَمَلُوهُ فَلَمَّا تَوَسَّطُوا الْبَحْرَ بَعَثَ اللَّهُ حَوْتًا عَظِيمًا فَحَبَسَ عَلَيْهِمُ السَّفِينَةَ فَنظَرَ إِلَيْهِ يُونُسَ فَفَزِعَ مِنْهُ وَصَارَ إِلَى مَوْخَرِ السَّفِينَةِ فَدَارَ إِلَيْهِ الْحَوْتُ فَفَتَحَ فَاهُ فَخَرَجَ أَهْلُ السَّفِينَةِ فَقَالُوا فَيْنَا عَاصٍ فَتَسَاهَمُوا فَخَرَجَ يُونُسَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَأَخْرَجُوهُ فَأَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ فَالْتَقَمَهُ وَمَرَّ بِهِ فِي الْمَاءِ .

(١٤٣) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا بِالنَّبِيحِ .

(١٤٤) لَلَّيْتُ فِي بَطْنِيهِ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ .

(١٤٥) فَبَدَّنَاهُ بِالْعَرَامِ بِالْمَكَانِ الْخَالِي عَمَّا يَغْطِيهِ مِنْ شَجَرٍ أَوْ نَبْتٍ وَهُوَ سَقِيمٌ مِمَّا نَالَهُ .

(١٤٦) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ مِنْ شَجَرَةٍ تَبْسُطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَلَا تَقُومُ عَلَى سَلْقِ الْقَمِيِّ قَالَ الدَّبَّاءُ .

(١٤٧) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ ويزيدون بالواو .

وفي الكافي عنه عليه السلام يزيدون ثلاثين ألفاً .

(١٤٨) فَأَمَنُوا فَمَتَّمْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ إِلَى أَجْلِهِمُ الْمَقْضَى

القمي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الحوت قد طاف به في اقطار الارض والبحار ومرّ بقارون الى ان قال فتأدى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما سبق ذكره في سورة القصص قال فاستجاب له وأمر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدبّا فأظلمت من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة فتنحّت عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فأوحى الله اليه يا يونس لمّ لمّ ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من ألم ساعة قال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به .

وعن الباقر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فأخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فألقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمضه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح الله ويذكر الله بالليل والنهار فلما ان قوى واشتدّ بعث الله دودة فأكلت اسفل القرع فدخلت القرعة ثم يبست فسحق ذلك على يونس فظلّ حزينا فأوحى الله اليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فبيست قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها

ولم تسقها ولم تمن بها ان يبست حين استغثت عنها ولم تحزن لأهل نينوى اكثر من مائة ألف ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوا قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنى من نينوا استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه إئت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي اتكذب اما تستحي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس ونطقت الشاة له بأنه يونس فلما اتى الراعي قومه واخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة بما اقول قالوا فمن يشهد لك قال هذه الشاة تشهد فشهد بأنه صادق وان يونس قد رقه الله اليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجازوا به وأمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب .

(١٤٩) فَاسْتَفْتِهِمْ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ الْقَمِي قَالَ قَالَتْ قَرِيشُ اَنْ الْمَلَائِكَةُ هُم بَنَاتُ اللَّهِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

(١٥٠) اَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ اِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ اِذْ لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ اِلَّا بِالْمَشَاهِدَةِ .

(١٥١) اَلَا اِنَّهُمْ مِنْ اِنْفِكِهِمْ لَيَقُولُونَ

(١٥٢) وَلَدَ اللَّهِ وَاِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا يَنْدَبُونَ بِهِ .

(١٥٣) اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ اسْتَفْهَامُ انْكَارِ وَاسْتِبْعَادُ قُرْيَةٍ بِكسر الهمزة

بحذف الهمزة لدلالة ام بعدها عليها او باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى .

(١٥٤) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بِمَا لَا يَرْضِيهِ عَقْلٌ .

(١٥٥) اَفَلَا تَذَكَّرُونَ اَنَّهُ مِنْزَهُ عَنِ ذَلِكَ .

(١٥٦) اَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ حُجَّةٌ وَّاضِحَةٌ نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بَانَ

الملائكة ناته .

(١٥٧) فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ .

(١٥٨) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا .

القَمِيّ يعني أنهم قالوا الجن بنات الله وقيل يعني الملائكة سموا بها لاستئثارهم

وقيل قالوا ان الله ضاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان
تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ولقد علمت الجنة انهم ان المشركين
لمحضرون .

القمي يعني انهم في النار .

(١٥٩) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ مِنَ الْوَلَدِ وَالنَّسَبِ .

(١٦٠) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ .

(١٦١) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ عود الى خطابهم .

(١٦٢) مَا آتَمْتُمْ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهِ بِفَاتِنِينَ مفسدين الناس بالاغواء .

(١٦٣) إِلَّا مَنْ هُوَ ضَالٌّ الْجَنِيمِ الآ من سبق في علمه انه من اهل النار
بصلاحها لا محالة .

(١٦٤) وَمَا بِنَا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ .

القمي عن الصادق عليه السلام قال نزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمد
صلوات الله عليهم وقيل هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم
والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاى الى امر الله في
تدبير العالم قيل ويحتمل ان يكون من قوله سبحان الله حكاية قولهم .

(١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ فِي آدَاءِ الطَّاعَةِ وَمَنَازِلِ الخِدْمَةِ .

(١٦٦) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبَّحُونَ المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة
الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعرفة في نهج البلاغة في وصف الملائكة صافون
لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون والقمي قال جبرئيل يا محمد انا نحن الصافون وانا
نحن المسبحون .

وهن الصادق عليه السلام كنا انواراً صافواً حول العرش نسيح فيسيح اهل

السماء بتسييحنا الى ان هبطنا الى الارض فصبحنا فصبح أهل الأرض بتسييحنا وأنا نحن الصاقون وأنا نحن المسبحون الحديث .

(١٦٧) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ أَيِ مُشْرِكُوا قَرِيش .

(١٦٨) لَوْ أَنَّ جُنْدَنَا ذَكَرُوا مِنْ الْأَوَّلِينَ كِتَابًا مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ .

(١٦٩) لَكُنَّا جِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ اخْلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم .

(١٧٠) فَكَفَرُوا بِهِ لَمَّا جَاءَهُمُ الذِّكْرُ الَّذِي هُوَ اشْرَفُ الْأَذْكَارِ وَالْمُهَيَّمِنِ عَلَيْهَا .

القَمِي عن الباقر عليه السلام هم كفار قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكراً من الأولين قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبيائهم اما والله لو كان عندنا ذكراً من الأولين لكنا عباد الله المخلصين يقول الله عز وجل فكفروا به حين جاءهم به محمد صلى الله عليه وآله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم .

(١٧١) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ أَيِ وَعَدْنَا لَهُمُ بِالنَّصْرِ وَالغَلْبَةِ وَهُوَ

قوله .

(١٧٢) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ .

(١٧٣) وَإِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ .

(١٧٤) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ خَتِي جِبِينِ هُوَ الْمَوْعِدُ لِنَصْرِكَ عَلَيْهِمْ قِيلَ هُوَ

يوم بدر وقيل يوم الفتح .

(١٧٥) وَأَبْصِرْهُمْ عَلَى مَا يَنَالُهُمْ حِينْتِذِ وَالْمَرَادُ بِالْأَمْرِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ

كائن قريب كأنه قدومه فسوف يصبرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبديد .

(١٧٦) أَلَيْعِدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ فَسُوفَ يَبْصِرُونَ قَالُوا مَتَى هَذَا

فنزول .

(١٧٧) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَادَّانُوا الْعَذَابَ بِفَنَائِهِمْ شَبَّهَهُمْ بِجَيْشٍ مَّجْمُوعٍ فَأَنَاجَ بِفَنَائِهِمْ بِفَنَاءِ قَسَاءِ صَبَاحِ الْمُتَنَتِّرِينَ صَبَاحَهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ مُسْتَعَارٌ مِنْ صَبَاحِ الْجَيْشِ الْمَيِّتِ لَوَقْتُ نَزُولِ الْعَذَابِ وَلَمَّا كَثُرَتْ فِيهِمْ الْمَهْجُومُ وَالْغَارَةُ فِي الصَّبَاحِ سَمَّوُا الْغَارَةَ صَبَاحاً وَإِنْ وَقَعَتْ فِي وَقْتٍ آخَرَ .

(١٧٨) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى جِئِينَ .

(١٧٩) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ تَأْكِيدٌ إِلَى تَأْكِيدٍ وَإِطْلَاقٌ بَعْدَ تَقْيِيدٍ لِلشَّاعِرِ بِأَنَّهُ يُبْصِرُونَ وَأَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الذِّكْرُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَسْرَةِ وَأَنْوَاعِ الْمَسَاءَةِ أَوْ الْأَوَّلِ لِعَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ . وَالْقَمِيُّ فَادَّانُوا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ يَعْنِي الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ بَيْنِي أُمَّةٍ وَأَشْيَاعَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قَالَ ابْصِرُوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْبَصَرُ قَالَ فَهَذِهِ فِي أَهْلِ الشَّيْبَاتِ وَالضَّلَالَاتِ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ .

(١٨٠) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ عَمَّا قَالَ الْمُشْرِكُونَ .

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ عَلَا ذِكْرَهُ كَانَ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَزِيزاً وَلَا عَزَّ كَانَ قَبْلَ عَزِّهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ .

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ .

(١٨١) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ تَعْمِيمٌ لِلرَّسْلِ بِالتَّسْلِيمِ بَعْدَ تَخْصِيصِ بَعْضِهِمْ .

(١٨٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنَ النَّعْمِ وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَفِيهِ تَعْلِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَحْمَدُونَهُ وَيَسْلَمُونَ عَلَى رَسَلِهِ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ ارْتَدَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَّاتِ الْأَوْفَى فَلْيَقُلْ إِذَا ارْتَدَّ أَنْ يَقُولَ مِنْ مَجْلِسِهِ سُبْحَانَ رَبِّكَ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ .

وَفِي الْفَقِيهِ وَالْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ .

وَفِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الصَّافَاتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ لَمْ يَزَلْ مَحْفُوظاً مِنْ كُلِّ آفَةٍ مَدْفُوعاً عَنْهُ كُلِّ بَلِيَّةٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

مرزوقاً في الدنيا في اوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من كلّ شيطان رجيم ولا من جبّار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيداً وادخله الجنّة مع الشهداء في درجة من الجنّة .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه لم تقرأ عند مكروب من موت قطّ الا عجل الله تعالى راحته ان شاء الله .

سُورَةُ صَ مِنْ مَكِّيَّةٍ

عَدَدُ آيَاتِهَا ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ آيَةً كُوفِيٌّ وَسِتُّ حِجَازِيٌّ بِصَرِيٍّ شَامِيٌّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) صَ قَدْ سَبَقَ تَأْوِيلُهُ .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وأما صَ فعين تنبع من تحت العرش وهي التي توضع منها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا عَرَجَ بِهِ وَيَدْخُلُهَا جِبْرَائِيلُ كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَتْ فَيَنْغَمِسُ فِيهَا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا فَيَنْفُضُ اجْنَحَتَهُ فَلَيْسَ مِنْ قَطْرَةٍ تَقَطَّرُ مِنْ اجْنَحَتِهِ إِلَّا خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا مَلَكًا يَسْبِّحُ اللهُ وَيُقَدِّسُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُحَمِّدُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث المعراج ثم أوحى اللهُ إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ أَدْنُ مِنْ صَادٍ فَاغْسِلْ مَسَاجِدَكَ وَطَهِّرْهَا وَصَلِّ لِرَبِّكَ فَدَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ صَادٍ وَهُوَ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ الْحَدِيثِ .

وفي العلل عن الكاظم عليه السلام في حديث أنه سئل وما صَادُ الَّذِي أَمْرَانِ يَغْتَسِلُ مِنْهُ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَسْرَى بِهِ فَقَالَ عَيْنٌ تَنْفَجِرُ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَرْشِ يَعَالُ لَهَا مَاءُ الْحَيَاةِ وَهُوَ مَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ فِي الذِّكْرِ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به .

وَالْقُرْآنُ فِي الذِّكْرِ مَقْسَمٌ بِهِ عَطْفًا عَلَى صَادٍ وَجَوَابٌ مَحذُوفٌ أَيُّ أَنَّهُ لِحَقِّ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى .

(٢) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقِيٍّ أَيُّ مَا كَفَرُوا بِهِ مِنْ كُفْرٍ لَخَلَلِ وَجَدَ فِيهِ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي اسْتِكْبَارٍ عَنِ الْحَقِّ وَخِلَافِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَلِذَلِكَ كَفَرُوا بِهِ .

والصّمي قال هو قسم وجوابه بل الذين كفروا وهو يرجع الى ما قلناه .

(٣) كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ وَعِيدَ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ اسْتِكْبَاراً وَشَقَاقاً فَنَادُوا اسْتِغَاثَةَ وَّلَاتٍ حِينَ مَنَاصِرٍ أَي لَيْسَ الْحَيْنُ حِينَ مَنجَى وَمَفْرُؤُ زَيْدٍ التَّاءُ عَلَى لَا لِلتَّأَكِيدِ .

(٤) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ بِشَرِّ مِثْلِهِمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ وَضِعَ فِيهِ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ غَضَباً عَلَيْهِمْ وَذَمّاً لَهُمْ وَاشْعَاراً بِأَنْ كَفَرُوا بِجَسَرِهِمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هَذَا سَاجِرٌ فِيمَا يَظْهَرُ مَعْجِزَةٌ كَذَّابٌ فِيمَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ .

(٥) أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ بَلِيغٌ فِي الْعَجَبِ فَانَّهُ خِلَافٌ مَا أَطْبَقَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا .

(٦) وَأَنْظَلْنَا الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمَشُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَمْشُوا وَأَصْبَرُوا وَابْتَرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ عَلَى عِبَادَتِهَا فَلَا يَنْفَعُكُمْ مَكَالَمَتُهُ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ قِيلَ أَيِ أَنْ هَذَا لَشَيْءٌ مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ يُرَادُ بِنَا فَلَا مَرْدَ لَهُ وَقِيلَ أَنْ هَذَا الَّذِي يَدْعِيهِ مِنَ الرَّيَاسَةِ وَالتَّرَفِّعِ عَلَى الْعَرَبِ لَشَيْءٌ يَرِيدُهُ كُلُّ أَحَدٍ .

(٧) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا بِالَّذِي يَقُولُهُ فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَجَةِ فِي الْمِلَّةِ الَّتِي أَدْرَكْنَا عَلَيْهَا أَبَاتِنَا إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ كَذَبَ اخْتَلَقَهُ .

القصي قال نزلت بمكة لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة اجتمعت قريش الى ابي طالب عليه السلام وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهمتنا وأفسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون اغنى رجل في قريش ونملكه علينا فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما اردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكاً في الجنة فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يشهدون ان لا اله الا الله واتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ندع ثلاثمائة وستين الها ونعبد الها واحداً فانزل الله سبحانه بل عجبوا ان جاءهم منذرٌ منهم الى قوله الا اختلاق اي تخليط انزل عليه الذكر الى قوله من الأحزاب .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال اقبل ابو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على ابي طالب فقال ان ابن اخيك قد اذانا واذى آلهتنا فاذهه ومزّه فليكتف عن آلهتنا ونكتف عن الهه قال فبعث ابو طالب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فعداه فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله لم ير في البيت الا مشركا فقال السلام على من اتبع الهدى ثم جلس فخبّره ابو طالب بما جاؤا له فقال او هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطاؤون اعناقهم فقال ابو جهل نعم وما هذه الكلمة قال تقولون لا إله الا الله قال فوضعوا اصابعهم في آذانهم وخرجوا هراباً وهم يقولون ما سمعنا بهذا في ألملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فأنزل الله في قولهم ص وَالْقُرْآنِ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا خَيْلَاقٌ .

(٨) ءَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري في القرآن والوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسه العذاب فيلجنهم الى تصديقه .

(٩) اَمْ جِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَابِ بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شأوا واصرّفوها عمّن شأوا وابتخيروا للنبوّة بعض صناديدهم يعني ان النبوّة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء .

(١٠) اَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ام لهم مدخل في هذا العالم الذي هو جزء يسير من خزائنه فليرتقوا في الاسباب اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستوا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم لهم وقيل اريد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية .

(١١) جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ إِي هُمْ جُنْدٌ مَا مِنَ الْكُفَّارِ الْمُتَحَرِّبِينَ

على الرسل .

القَمِيّ يعني الذين تحزّبوا عليك يوم الخندق وقيل مهزوم اي مكسور عمّا قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتبصر في الامور الربانية او فلا تكثرت لما يقولون وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الابتداء لهذا القول .

(١٢) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَغَادُوا فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ

عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وفرعون ذو الاوتاد لأي شيء سمي ذا الاوتاد فقال لأنه كان اذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة اوتاد في الأرض وربّما بسطه على خشب منبسط فوترد رجله ويديه بأربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسمّاه الله عزّ وجلّ فرعون ذا الاوتاد .

والقَمِيّ عمل الاوتاد التي اراد ان يصعد بها الى السماء .

(١٣) وَتَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَأَصْحَابُ الْغِيظَةِ وَهُمْ قَوْمٌ شَعِيبَ

أَوْلَتْكَ الْأَحْزَابُ يعني المتحرّبين على الرسل الذي جعل الجند المهزوم منهم .

(١٤) إِنْ كُلِّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ .

(١٥) وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا مَا يَنْظُرُ قَوْمَكَ أَوْ الْأَحْزَابِ جَمِيعاً إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً هِيَ

النفخة ما لها من فواقٍ قبل اي من توقّف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع والقَمِيّ اي لا يفيقون من العذاب وقرء بضمّ الفاء وهما لغتان .

(١٦) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قِطْنَا قِسْطَنَا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي تَوَعَدْنَا بِهِ فِي

المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه قال نصيبهم من العذاب قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء .

(١٧) إِضْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَأَذْكَرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْبَاقِرِ

عليه السلام اليد في كلام العرب القوة والتعمة ثم تلا هذه الآية إِنَّهُ أَوَّابٌ قِيلَ إِي

رَجَّاعِ إِلَىٰ مَرْضَاةِ اللَّهِ لِقَوْتِهِ فِي الدِّينِ .

وَالْقَمِيِّ أَي دَعَا قَبْلَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَيَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ .

(١٨) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرَهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَبَّأَ بِالْمَعْيَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ حِينَ تَشْرُقُ الشَّمْسُ أَي تَضِيءُ وَيَصْفُو شِعَاعَهَا .

(١٩) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كُلُّ لَهْ أَوَابٍ كُلِّ مِنَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ لِأَجْلِ تَسْبِيحِهِ رَجَّاعِ إِلَى التَّسْبِيحِ .

(٢٠) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَقَوَيْنَاهُ بِالْهَيْبَةِ وَالنَّصْرَةِ وَكَثْرَةِ الْجُنُودِ .

وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ قَبْلَ هُوَ فَصَلَ الْخِصَامِ يَتَمَيَّزُ الْحَقُّ عَنِ الْبَاطِلِ وَقَبْلَ الْكَلَامِ الْمَفْصُولِ الَّذِي لَا يَشْتَبِهُ عَلَى السَّمَاعِ .

وَفِي الْعَيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَعْرِفَةُ اللَّغَاتِ .

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ قَوْلُهُ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمَدْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ وَقَدْ وَرَدَ إِخْبَارٌ كَثِيرَةٌ بِأَنَّ أَيْمَتَنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَعْطَوْا الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ .

(٢١) وَهَلْ آتَيْكَ نَبَأُ الْخَصْمِ فِيهِ تَعْجِيبٌ وَتَشْوِيقٌ إِلَى اسْتِمَاعِهِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِخْرَابَ إِذْ تَصَعَّدُوا سُورَ الْغُرْفَةِ

(٢٢) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقٍ وَفِي يَوْمِ الْاِحْتِجَابِ وَالْحِرْسِ عَلَى الْبَابِ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغْيٌ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَلَا تَجْرُ فِي الْحُكْمِ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِلَى وَسْطِهِ وَهُوَ الْعَدْلُ .

(٢٣) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ يَسْعُ وَيَسْمُونَ نَعْمَةً وَلِي نَعْمَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الْإِنْسَانُ مِنَ الضَّانِّ وَقَدْ يَكْتَبِي بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا مَلَكْنِيهَا وَاصِلِهِ وَاجْعَلْنِي أَكْفَلَهَا أَوْ اجْعَلْنِي كَفْلِي أَي نَصِيبِي وَهَزْنِي فِي الْخِطَابِ وَغَلْبِي فِي مَخَاطَبَتِهِ أَيَّي .

(٢٤) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ الشُّرَكَاءِ الَّتِي خَلَطُوا أَمْوَالَهُمْ جَمْعَ خَلِيطٍ لِيَتَعَدَّى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَهُم قَلِيلٌ مَا مَزِيدَةٌ لِلِإِبْهَامِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْ قَلْتِهِمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَامْتَحَنَاهُ بِتِلْكَ الْحِكْمَةِ هَلْ تَنَبَّهَ بِهَا فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا سَاجِدًا وَأَتَانَبَ وَرَجَعَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ .

(٢٥) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ أَي مَا اسْتَغْفَرَ عَنْهُ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لِرُفْقٍ لِقَرْبَةٍ بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ وَحُسْنِ مَآبٍ مَرْجِعٍ فِي الْجَنَّةِ .

(٢٦) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ قَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ كَلَامٌ فِي خِلَافَةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء قال واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون ان داود عليه السلام كان يصلي في محرابه اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع داود (ع) صلته وقام لياخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد السطح في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حيان فاطلع داود (ع) في اثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان قد اخرج اوريا في بعض عزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام التابوت فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود (ع) فكتب اليه ثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا فتزوج داود (ع) بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقيل يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود (ع) انما ظن انه ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه الملكين فسورا المحراب فقالا له خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له يسع وتسعون نعمة ولي نعمة واجدة فقال اكفنيها وعزني في

الخطاب فعجل داود (ع) على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدعى البيئته على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئته رسم حكم لا ما ذهبت اليه الا تسمع الله تعالى يقول يا داود اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْن النَّاسِ بِالْحَقِّ اِلَى آخِر الْآيَةِ ففيل يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا قال الرضا عليه السلام ان المرأة في أيام داود (ع) كانت اذا مات بعلمها او قتل لا تزوج بعده ابداً فأول من اباح الله تعالى ان يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود (ع) فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها فذلك الذي شق على الناس من قبل اوريا .

والقمي عن الصادق عليه السلام ما يقرب مما روته العامة وكذبه الرضا عليه السلام كما مر مع زيادات وفيه ما فيه وعن الباقر عليه السلام في قوله وظن داود (ع) اي علم واناب اي تاب وذكر ان داود (ع) كتب الى صاحبه ان لا تقدم اوريا بين يدي التابوت وردّه فقدّم اوريا الى اهله ومكث ثمانية أيام ثم مات .

وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال ان رضا الناس لا يملك والستهم لا تضبط ألم ينسبوا الى داود (ع) انه تبع الطير حتى نظر الى امرأة اوريا فهواها وأنه قدّم زوجها امام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتي برجل يزعم ان داود (ع) تزوج امرأة اوريا الا جلده حدين حدّ للنبوّة وحدّ للاسلام وروي انه قال من حدّث بحديث داود (ع) على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين .

(٢٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا لَا حِكْمَةَ فِيهِ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ بسبب هذا الظن .

(٢٨) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ انكار للتسوية أم نجعل المتقين كالفجار قيل كأنه انكر التسوية أولاً بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريماً للانكار الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم .

والقَمِي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال الذين آمنوا وعملوا الصالحات امير المؤمنين واصحابه كالمفسدين في الأرض قال حبر وزيق واصحابهما ام نجعل المتقين امير المؤمنين كالفجار حبر و زلام واصحابهما وهذه الألفاظ كتابات عن الثلاثة .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال لا ينبغي لأهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل الم يعرفوا وجه قول الله في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين آمنوا الآية .

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام ان لأهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الأمانة والوفاء بالعهد وقلة الفخر والتحمل وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم فيما يقرب إلى الله تعالى وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال الفاجر ان اتمته خانك وان صاحبه شانك وان وثقت به لم ينصحك .

(٢٩) كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ نَفَاحٌ لِيُذَيَّبُوا آيَاتِهِ وَيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

الثاقبة .

القَمِي عن الصادق عليه السلام ليدبروا آياته امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فهم اولوا الالباب قال وكان امير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما اعطي احد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت .

(٣٠) وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ أَي نَعَمَ الْعَبْدُ سُلَيْمَانَ إِنَّهُ أَوَّابٌ كَثِيرٌ

الرجوع الى الله بالتوبة والذكر .

(٣١) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ بَعْدَ الظَّهْرِ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ الصَّافِنُ الخيل الذي

يقوم على طرف سنبك يد اورجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل والجياد قيل جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد .

(٣٢) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي قَبْلَ أُصْلِ أَحِبِّتَ إِنْ يَعْنَى بَعْلَى لِأَنَّهُ بِمَعْنَى آثَرَتْ لَكِنْ لَمَّا أَنْبَبَ مَنَابَ أَنْبَتَ عَدِيَّيْتَهُ بَعْنُ وَقِيلَ هُوَ بِمَعْنَى تَقَاعَدَتْ وَحُبُّ الْخَيْرِ مَفْعُولٌ لَهُ وَالْخَيْرُ الْمَالُ الْكَثِيرُ وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا الْخَيْلُ الَّتِي شَغَلَتْهُ عَنِ الذِّكْرِ وَفِي الْحَدِيثِ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ غَرِبَتِ الشَّمْسُ شَبَّهَ غُرُوبَهَا بِتَوَارِي الْمَخْبِئَةِ بِحِجَابِهَا وَأَضْمَارُهَا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ لِدَلَالَةِ الْعَشِيِّ عَلَيْهِ .

(٣٣) رُدُّوْهَا عَلَيَّ الضَّمِيرُ لِلشَّمْسِ فَطَفِقَ مَسْحاً فَأَخَذَ يَمْسَحُ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ .

فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ (ع) عَرَضَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْعَشِيِّ الْخَيْلٌ فَاسْتَغْلَى بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا حَتَّى تَوَارَتْ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ رُدُّوا الشَّمْسَ عَلَيَّ حَتَّى أَصَلِّيَ صَلَاتِي فِي وَقْتِهَا فَرُدُّوْهَا فَقَامَ فَمَسَحَ سَاقِيهِ وَعَنْقَهُ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ فَاتَتْهُمُ الصَّلَاةُ مَعَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ وَضُوءَهُمْ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فَلَمَّا فَرَغَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَطَلَعَتِ النُّجُومُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سَلِيمَانَ إِلَى قَوْلِهِ وَالْأَعْنَاقِ .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلُ كَانَتْ شَغَلَتْهُ عَنِ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى فَاتَتْ وَقْتَهَا قَالَ وَفِي رَوَايَاتٍ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ فَاتَهُ أَوَّلَ الْوَقْتِ .

وَفِي الْكَافِي وَالْفَقِيهِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَثَلَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا قَالَ يَعْنِي مَفْرُوضًا وَلَيْسَ يَعْنِي وَقْتَ فَوْتِهَا إِذَا جَازَ ذَلِكَ الْوَقْتُ ثُمَّ صَلَّاهَا لَمْ يَكُنْ صَلَاتِهِ هَذِهِ مُؤَادَةً وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَهْلَكَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ (ع) حِينَ صَلَّاهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا وَلَكِنَّهُ مَتَى مَا ذَكَرَهَا صَلَّاهَا .

وَفِي الْعِلَلِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ .

وَفِي الْمَجْمَعِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَأَلْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مَا بَلَغَكَ فِيهَا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ بَلَى سَمِعْتُ كَعْبًا يَقُولُ اشْتَغَلَ سَلِيمَانَ بِعَرَضِ الْأَفْرَاسِ

حَتَّى فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فَقَالَ رَدَّوْهَا عَلَيَّ يَعْنِي الْإِفْرَاسَ وَكَانَتْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ سَوْقِهَا وَأَعْنَاقِهَا بِالسَّيْفِ قَتَلَهَا فَسَلَبَهُ اللَّهُ مَلَكَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا لِأَنَّهُ ظَلَمَ الْخَيْلَ بِقَتْلِهَا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَبَ كَعْبٌ لَكِنْ اشْتَقَلَّ سَلِيمَانُ بِعَرَضِ الْإِفْرَاسِ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَنَّهُ أَرَادَ جِهَادَ الْعَدُوِّ حَتَّى تَوَارَتِ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ فَقَالَ بِأَمْرِ اللَّهِ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ بِالشَّمْسِ رَدَّوْهَا عَلَيَّ فَرَدَّتْ فَصَلَّى الْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا وَإِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ لَا يَظْلَمُونَ وَلَا يَأْمُرُونَ بِالظُّلْمِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مَطْهُرُونَ .

وَالْقَمِيّ ذَكَرَ قَرِيبًا مِمَّا قَالَهُ كَعْبٌ ثُمَّ رَوَى قِصَّةَ خَاتَمِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ ضَلَّ عَنْهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِسَبَبِ قَتْلِهِ الْخَيْلَ سَرَقَهُ شَيْطَانٌ وَجَلَسَ مَكَانَهُ فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَرْمُوزًا وَأُرِيدَ بِهِ شَيْءٌ آخَرَ كَمَا سَبَقَ مِثْلُهُ فِي قِصَّةِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ .

(٣٤) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ سَلِيمَانَ قَالَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ لِأَطُوفِ بْنِ اللَّيْلَةِ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غَلَامًا يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقٍّ وَلَدَ قَالَ ثُمَّ قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا وَالْجَسَدَ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ كَانَ هَذَا وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ لَمَّا وَلِدَ لِسَلِيمَانَ (ع) ابْنًا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنْ عَاشَ لَهُ وَلَدٌ نَلْقَيْنَ مِنْهُ مَا لَقِينَا مِنْ أَبِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ فَاشْفَقَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ فَاسْتَرْضَعَهُ فِي الْمَزْنِ وَهُوَ السَّحَابُ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مِيتًا تُنْبِئُهَا عَلَى أَنَّ الْحَذَرَ لَا يَنْفَعُ مِنَ الْقَدْرِ وَأَنَّمَا عَوَّتَبَ عَلَى خَوْفِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَقِيلَ الْجَسَدُ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ قَدْ جَلَسَ مَكَانَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ سَمِّيَ بِالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ لِأَنَّهُ كَانَ مِثْلًا بِمَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَهَذَا قَوْلُ الْعَامَّةِ الرَّائِينَ لِتِلْكَ الْقِصَّةِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ الْخَاتَمُ إِلَّا أَنَّهُمْ ذَكَرُوا فِي سَبَبِ ابْتِلَائِهِ بِسَبَبِ مَلَكِهِ أَنَّهُ كَانَتْ أَمْرَأَتُهُ تَعْبُدُ فِي بَيْتِهِ صُورَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَهُوَ لَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ .

(٣٥) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْفِي لِعِبَادِي مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

(٣٦) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ فذَلَّلْنَاهَا لِطَاعَتِهِ اجابة لدعوته تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً لِيَنۡتَ لَا تَزْعَزَعُ حَيْثُ أَصَابَ اراد .

(٣٧) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ .

(٣٨) وَأَخْرَجَ مَقْرِنَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر كذا قيل ، والقَمِي هم الذين عصوا سليمان حين سلبه الله ملكه وقد سبق بعض هذه القصة في سورة سبأ .

(٣٩) هَذَا عَطَاؤُنَا أَيُّ هَذَا الَّذِي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامتنن أو أمسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب غير محاسب على منه وامسكه لتفويض التصرف فيه اليك .

(٤٠) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ فِي الْآخِرَةِ مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وَحَسَنَ مَّآبٍ هُوَ الْجَنَّةُ .

في العلل عن الكاظم عليه السلام انه سئل أيجوز ان يكون نبي الله بخيلاً فقال لا فقيل فقول سليمان (ع) رَبُّ اغْفِرْ لِي وَتَبَّ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنِّي بَعْدِي ما وجهه وما معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل ابراهيم وملك طالوت وذو القرنين فقال سليمان هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ان يقول انه مأخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطو الطير ومكن له في الارض فعلم الناس في وقته وبعده ان ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين من الناس والمالكيين بالغلبة والجور قيل فقول رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله أخي سليمان بن داود (ع) ما كان ابخله فقال لقوله وجهان احدهما ما كان ابخله بعرضه وسوء القول فيه والوجه الآخر يقول ما كان ابخله ان كان اراد ما كان يذهب اليه الجهال .

سورة ص آية : ٣٦ - ٤٤ ٣٠١

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى هذا عطاؤنا الآية قال اعطى سليمان (ع) ملكاً عظيماً ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له ان يعطى من شاء وما شاء ويمنع من شاء ما شاء واعطاه أفضل مما اعطى سليمان (ع) لقوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

وعن الرضا عليه السلام انه قيل له حقاً علينا ان نسألكم قال نعم قيل حقاً عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك اليانا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أميناك بغير حساب .

(٤١) وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُحْسٍ بِتَعَبٍ وَقرىء بفتح النون ويفتحين وَعَذَابٍ أَلِيمٍ وهو حكاية لكلامه .

(٤٢) أُرْكُضْ بِرِجْلِكَ حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الى الارض هذا مُتَسَلِّ بَارِدٌ وَشَرَابٌ أي فضر بها فنبعت عين فقيل هذا مُتَسَلِّ اي تغسل به وتشرب منه فيرى باطنك وظاهره .

(٤٣) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مِّمَّهُمْ بان أحييناهم بعد موتهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احى لهم من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ .

والقمي عنه عليه السلام قال احى الله له اهله الذين كانوا قبل البلية واحى له الذين ماتوا وهو في البلية رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنِي لِأُولِي الْأَلْبَابِ لِيَنْتَظِرُوا الْفَرَجَ بِالصَّبْرِ واللجا الى الله فيما يحيق بهم .

(٤٤) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِفْثًا حزمة صغيرة من خشب فأضرب به ولا تحنث وذلك انه حلف ان يضرب زوجته في امر ثم ندم عليه فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود كما ورد عنهم عليهم السلام إِنَّا وَجَدْنَاهُ ضَايِرًا فيما اصابه في النفس والاهل والمال يُعَمُّ الْعَبْدُ أَيُّوبَ (ع) إِنَّهُ أَوَّابٌ مقبل بشرائه على الله .

في العلل عن الصادق عليه السلام قال انما كانت بلية أيوب (ع) التي ابتلي بها

في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل أيوب (ع) بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال يا رب أن أيوب (ع) لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما اعطيته فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدى اليك شكر نعمة فسألني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلا أهلك كل ذلك وهو يحمد الله عز وجل ثم رجع اليه فقال يا رب أن أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه فسألني على بدنه تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة قال عز وجل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه قال فانقض مبادراً خشية ان تدركه رحمة الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفخ في منخره من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً .

وعن الكاظم عليه السلام مثله وزاد قلما اشتدت به البلاء وكان في آخر بليّة جاء اصحابه فقالوا يا ايوب ما نعلم أحداً ابتلى بمثل هذه البليّة إلا لسريرة شرّ فلعلك اسررت سوء في الذي تبدي لنا قال فعند ذلك ناجى أيوب (ع) ربه عز وجل فقال رب ابتليتني بهذه البليّة وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قطّ إلا التزمت أحسنهما على بدني ولم أكل أكلة قطّ إلا وعلى خواني يتيم فلوان لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجّتي قال فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال يا أيوب ادل بحجّتك قال فشدّ عليه ميزره وجثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البليّة وانت تعلم أنه لم يعرض لي امران قطّ إلا التزمت أحسنهما على بدني ولم أكل اكلة من طعام الآ وعلى خواني يتيم قال فقيل له يا أيوب من حبّب اليك الطاعة قال فأخذ كفّاً من تراب فوضعه في فيه ثم قال انت يا رب .

وعن الصادق عليه السلام أن الله تبارك وتعالى ابتلى أيوب (ع) بلا ذنب فصبر حتى غير وأن الانبياء لا يصبرون على التعيير .

وفي الكافي عنه عليه السلام أن الله تعالى يبتلي المؤمن بكلّ بليّة ويميته بكلّ مية ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى أيوب (ع) كيف سلط إبليس على ماله وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلمه على عقله ترك له يوحد الله عز وجل وفي رواية فسلب

على أيوب (ع) فشوه خلقه ولم يسأله على دينه .

وفي الخصال والعلل عنه عليه السلام ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب .

وفي الخصال عنه عن ابيه عليهما السلام قال ان أيوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً وقال ان أيوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مودة^(١) من دم ولا قيح ولا استفذره احد رآه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأيد والفرج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل وانما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لثلاً يدعوا له معه الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله تعالى ذكره ان يوصله اليه من عظام نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص وثلثاً يحقروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء متى شاء كيف شاء بأي شيء شاء ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء وسعادة لمن يشاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة الا بالله .

والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن بليّة أيوب (ع) التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت قال لنعمة انعم الله عز وجل عليه بها في الدنيا وأدى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن دون العرش فلما سعد ورأى شكر نعمة أيوب (ع) حسده ابليس فقال يا رب ان أيوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما أدى اليك شكر نعمة ابدأ فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابدأ فقبل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له مالا ولا ولداً إلا اعطبه فازداد أيوب

(١) المدة بالكسر وتشديد المهلة : ما يجتمع في الجرح من التغيخ الغليظ .

لله شكراً وحمداً قال سلطني على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ
 فيه فاحترق فازداد أيوب (ع) لله شكراً وحمداً فقال يا ربّ فسَلطني على غنمه فسَلطه على
 غنمه فأهلكها فازداد أيوب (ع) لله شكراً وحمداً فقال يا ربّ سلطني على بدنه فسَلطه
 على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقي
 في ذلك دهنراً طويلاً يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الذود فكانت تخرج من بدنه
 فيردّها فيقول لها ارجعي الي موضعك الذي خلقتك الله منه وتننّ حتى اخرجوه اهل
 القرية من القرية والقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب
 ابن اسحاق بن ابراهيم (ع) تصدّق من الناس وتأتيه بما تجده قال فلما طال عليه البلاء
 ورأى ابليس صبره اتى اصحاباً لأيوب (ع) كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم مروا بنا
 الى هذا العبد المبتلى فساله عن بليته فركبوا بغالاً شهباء فجاؤا وا فلما دنوا منه نفرت
 بغالهم من تنن ربحه فنظر بعضهم الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث
 السنّ فقعدوا اليه فقالوا يا أيوب لو اخبرتنا بدينك لعلّ الله كان يملكنا اذا سألناه وما
 نرى ابتلائك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احداً الا من امر كنت تستره فقال
 أيوب وعزة ربّي انه ليعلم أنّي ما اكلت طعاماً الاّ وبيتم
 او ضعيف يأكل معي وما عرض لي امران كلاهما طاعة لله الاّ اخذت بأشدهما
 على بدني فقال الشابّ سوءة لكم غيرتم نبيّ الله حتى اظهر من عبادة ربّه ما
 كان يسترها فقال أيوب يا ربّ لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجّتي بعث الله
 عزّ وجلّ اليه غمامة فقال يا أيوب ادل بحجّتك فقد اعدتلك مقعد الحكم وها انا ذا
 قريب ولم ازل فقال يا ربّ انك لتعلم انه لم يعرض لي امران قطّ كلاهما لك طاعة الاّ
 اخذت بأشدهما على نفسي ألم احمدك الم اشكرك الم اسبحك قال فنودي من
 الغمامة بعشرة آلاف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده
 وتسبّحه وتكبره والناس عنه غافلون اتمنى على الله بما لله في المنة عليك قال فأخذ
 التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبي يا ربّ انت فعلت ذلك بي فأنزل الله عليه
 ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطراً وأنبت
 الله عليه روضة خضراء وردّ عليه اهله وماله وولده وزرعه وقعد معه المملك يحذّنه

ويؤنسه فأقبلت امرأته معها الكسرة فلما انتهت الى الموضع اذ الموضع متغير واذا رجلا ن جالسان فبكت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهاك فناداها أيوب فأقبلت فلما رأته وقد ردّ الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله عزّ وجلّ شكراً فرأى ذوابتها مقطوعة وذلك أنّها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله الى أيوب من الطعام وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها بيعينا ذؤ ابتك هذه حتّى تعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاماً لاأيوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان يضربها مائة فأخبرته أنّه كان سببه كيت وكيت فاغتمّ أيوب من ذلك فأوحى الله عزّ وجلّ اليه خذ بيدك صغثاً فاضربه ولا تحنث فأخذ عِذْقاً مشتملاً على مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه قال فردّ الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء وردّ عليه اهله الذين ماتوا بعد ما اصابهم البلاء كلّهم احياهم الله له فعاشوا معه وسئل أيوب (ع) بعدما عافاه الله ابي شيء كان اشدّ عليك ممّا مرّ عليك فقال شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه في داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فردّه فقال له جبرئيل اما تشبع يا أيوب قال ومن يشبع من رزق ربّه عزّ وجلّ .

أقول : لعلّ المراد ببدنه الذي قيل في الرواية الاولى أنّه لم يتن رائحته ولم يتدوّد بدنه الاصلبي الذي يرفع من الانبياء والاوصياء الى السماء الذي خلق من طيبته خلقت منها ارواح المؤمنين ويبدنه الذي قيل في هذه الرواية أنّه انتن وتدوّد بدنه العنصريّ الذي هو كالفلاف لذلك ولا مبالاة للخواص به فلا تنافي بين الروایتين .

(٤٥) وَأَذْكُرْ جِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ الْقَمِي
عن الباقر عليه السلام قال اولوا القوّة في العبادة والبصر فيها .

(٤٦) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ جَعَلْنَاهُمْ خَالِصِينَ لَنَا بِخَالِصَةٍ خَالِصَةٍ لَا شُوبَ فِيهَا هِيَ ذِكْرِي الدَّارِ أَي تَذَكُّرُهُمْ لِلْآخِرَةِ دَائِمًا فَإِنَّ خُلُوصَهُمْ فِي الطَّاعَةِ بِسَبَبِهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَطْمَحَ نَظَرِهِمْ فِيمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ جِوَارِ اللَّهِ وَالْفَوْزِ بِلِقَائِهِ وَإِطْلَاقِ الدَّارِ لِلشَّاعِرِ بِأَنَّهَا الدَّارَ الْحَقِيقِيَّةَ وَالذُّنْيَا مَعْبَرٌ .

(٤٧) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْآخِيَارِ .

(٤٨) وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ قِيلَ هُوَ ابْنُ أَخَطُوبٍ اسْتَخْلَفَهُ إِلْيَاسَ عَلِيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ اسْتَبَا وَذَا الْكِفْلِ هُوَ يُوَسِّعُ بَنَ نُونٍ كَمَا مَرَّ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ .

(٤٩) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ مَّرْجِعَ .

(٥٠) جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتُوحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ .

(٥١) مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ قِيلَ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْفَاكِهَةِ لِلشَّعَارِ بِأَنَّ مَطَاعِمَهُمْ لِمَحْضِ التَّلَذُّذِ فَإِنَّ التَّغْذِيَّ لِلتَّحَلُّلِ وَلَا تَحَلُّلَ ثَمَّةَ .

(٥٢) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ أَتْرَابًا لِّذَاتِ بَعْضِهِنَّ لِبَعْضٍ لَا عِجَازَ فِيهِنَّ وَلَا صَبِيَّةَ

(٥٣) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ لِأَجَلِهِ وَقُرِءَ بِالْيَاءِ .

(٥٤) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انْقِطَاعَ .

(٥٥) هَذَا الْأَمْرُ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ لَشَرًّا مَّآبٍ .

(٥٦) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُونَ فِيهَا الْقَمِيَّ وَهُمْ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَبَنُو أُمِّيَّةَ .

(٥٧) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَقُرِءَ بِالتَّخْفِيفِ هُوَ مَا يَغْسَقُ أَيَّ يَسِيلُ مِنَ

صديد اهل النار .

والقَمِيَّ قَالَ الْغَسَّاقُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ فِيهِ ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَلَاثُونَ قَصْرًا فِي كُلِّ قَصْرِ ثَلَاثُمِائَةٌ بَيْتٌ فِي كُلِّ بَيْتٍ أَرْبَعُونَ زَاوِيَةً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ شَجَاعٌ فِي كُلِّ شَجَاعٍ ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَلَاثُونَ عَقْرَبًا فِي حِمَّةٍ كُلِّ عَقْرَبٍ ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَلَاثُونَ قَلْعَةً مِنْ سَمٍّ لَوْ أَنَّ عَقْرَبًا نَضَحَتْ سَمَّهَا عَلَى أَهْلِ جَهَنَّمَ لَوَسَعَهُمْ سَمَّهَا .

(٥٨) وَأَخْرُ وَقُرِءَ وَأَخْرَ عَلَى الْجَمْعِ مِنْ شَكْلِهِ قِيلَ مِنْ مِثْلِ الْمَذُوقِ أَوْ

العذاب في الشدة أو مثل اللذات أَرْوَاجٍ اصْنَافٌ وَالْقَمِيَّ وَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ .

(٥٩) هَذَا فَوْجٌ مَّقْتَبِحٌ مَعَكُمْ حِكَايَةٌ مَا يُقَالُ لِرُؤْسَاءِ الطَّائِفِينَ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ

ودخل معهم فوج تبعهم في الضلال والافتحام ركوب الشدة والدخول فيها .

في المجمع والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح لا مرحباً بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم إنهم ضألوا النار القمي فيقول بنو امية لا مرحباً بهم .

(٦٠) قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحباً بكم بل انتم احق بما قلتم لضلالكم وإضلالكم انتم قدتموه لنا القمي فيقول بنو فلان بل انتم لا مرحباً بكم انتم قدتموه لنا بدانم بظلم آل محمد صلوات الله عليهم فبئس القرار فبئس المقر جهنم .

(٦١) قالوا القمي ثم يقول بنو امية ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار وذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قال يعنون الأول والثاني .

(٦٢) وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار القمي ثم يقول اعداء آل محمد صلوات الله عليهم في النار ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار في الدنيا وهم شيعة امير المؤمنين عليه السلام .

(٦٣) اتخذناهم سخريةً هزواً صفة اخرى لرجالاً وقرىء بالضم وبهمزة الاستفهام على انه انكار لأنفسهم وتأييب لها في الاستسخار منهم أم زاعغت عنهم الألبصار ما لت فلا نريهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاعغت عنهم ابصارنا .

(٦٤) إن ذلك لحقّ تخاصم أهل النار فيما بينهم .

القمي وذلك قول الصادق عليه السلام انكم لفي الجنة تحبرون وفي النار تطلبون وزاد في البصائر فلا توجدون .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله وقالوا ما لنا لا نرى الآية قال والله ما عنى الله ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم من اشرار الناس وانتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون

وفي رواية اما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى وقالوا ما لنا الآية ثم قال طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم احداً وفي اخرى اذا استقرّ اهل النار في النار يتفقدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم لبعض ما لنا الآية قال وذلك قول الله تعالى ان ذلك لحقّ تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا .

وفي المجمع والجوامع ما يقرب منه .

(٦٥) قُلْ يَا مُحَمَّدَ لِلْمُشْرِكِينَ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ أَنْذَرْتُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يَتَّبِعُ الْقَهَّارُ لِكُلِّ شَيْءٍ .

(٦٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ خَلْقِهَا وَإِلَيْهِ أَمْرُهَا الْقَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُ إِذَا عَاقَبَ الْقَهَّارُ الَّذِي يَغْفِرُ مَا يَشَاءُ مِنَ الذُّنُوبِ لِمَنْ يَشَاءُ وَفِي هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَقْرِيرٌ لِلتَّوْحِيدِ وَعِدٌّ وَعَوِيدٌ لِلْمُؤَحِّدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَتَكَرُّرٌ مَا يَشْعُرُ بِالْوَعِيدِ وَتَقْدِيمُهُ لِأَنَّ الْمَدْعَى هُوَ الْأَنْذَارُ .

(٦٧) قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ

(٦٨) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ قِيلَ أَيُّ مَا أَنْبَأَكُمْ بِهِ وَقِيلَ مَا بَعْدَهُ مِنْ نَبَأِ آدَمَ .

والقَمِيّ يعني امير المؤمنين عليه السلام .
وفي البصائر عن الباقر عليه السلام هو والله امير المؤمنين عليه السلام وعن الصادق عليه السلام النبأ الإمامة .

(٦٩) مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأَةِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذِ الْأَطْلَاعِ عَلَى كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ وَتَقَاوُلِهِمْ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْوَحْيِ .

(٧٠) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَيُّ إِلَّا لِأَنَّمَا وَقُرِءَ أَنَّمَا بِالْكَسْرِ عَلَى الْحِكَايَةِ .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام في حديث المعراج وقد مرّ صدوره في أول سورة بني اسرائيل (ع) قال فلما انتهى به الى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى تخلف عنه جبرئيل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل افي هذا الموضع تخذلني فقال تقدم امامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه احد من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبحة سئل الإمام عليه السلام وما السبحة فأومى بوجهه الى الأرض وبيده الى السماء وهو يقول جلال ربي ثلاث مرّات قال يا محمد قلت لبيك يا ربّ قال فيم اختصم الملا الاعلى قال قلت سبحانك لا علم لي الا ما علمتني قال فوضع يده ابي يد القدرة بين كتفي فوجدت بردها بين نديي قال فلم يسألني عمّا مضى ولا عمّا بقي الا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملا الاعلى قال قلت في الكفارات والدرجات والحسنات فقال لي يا محمد قد انقطع اكلك وانقضت نبوتك فمن وصيك فقلت يا ربّ قد بلوت خلقك فلم ار احداً من خلقك اطوع لي من عليّ فقال ولي يا محمد فقلت يا ربّ اني قد بلوت خلقك فلم ار في خلقك احداً اشدّ حباً لي من عليّ بن ابي طالب عليه السلام قال ولي يا محمد فبشره بأنّه راية الهدى وإمام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني مع ما اني اخصه بما لم اخص به احداً فقلت يا ربّ اخي وصاحبي ووزيرى ووارثي فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته ونحلته اربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملا الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسبغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام .

وفي الخصال بنحو آخر قريب منه .

(٧١) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ خٰلِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ

(٧٢) فَلَاذًا سَوَّيْتُهُ عَدَلَتْ خَلْقَتُهُ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ وَاحْيَيْتَهُ بِنَفْحِ الرُّوْحِ

فيه و اضافته الى نفسه لشرفه وطهارته

فَقَعُوا لَهُ سٰجِدِيْنَ فَخَرُّوْا لَهُ سٰجِدِيْنَ تَكَرُّمًا وَتَبَجِيْلًا لَهُ وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِيْهِ فِي سُوْرَةِ الْبَقْرَةِ .

(٧٣) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ .

(٧٤) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ تَعْظُمَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي عِلْمِ اللَّهِ .

(٧٥) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي .

في العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلام قال يعني بقدرتي وقوتي .

والقَمِي عن الصادق عليه السلام لو أن الله تعالى خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في خلق آدم أنه خلقه بيده فيقول ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَفترى الله يبعث الأشياء بيده استكبرت أم كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التَفُوق .

(٧٦) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ مَرَّ بِيَانِهِ فِي سُورَةِ

الأعراف .

(٧٧) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ .

(٧٨) وَإِنَّ عَلَيْكَ لُعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

(٧٩) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ .

(٨٠) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ .

(٨١) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مَرَّ بِيَانِهِ فِي سُورَةِ الْحَجْرِ .

(٨٢) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ فَبِسُلْطَانِكَ وَقَهْرِكَ لِأَعْوِيئَتِهِمْ أَجْمَعِينَ .

(٨٣) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ اخْلَصَهُمُ اللَّهُ أَوْ اخْلَصُوا قُلُوبَهُمْ لِلَّهِ

على اختلاف القراءتين .

(٨٤) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ أَي فَاحَقَّ الْحَقُّ وَأَقُولُهُ .

والقَمِي فقال الله الحق اي أنك تفعل ذلك والحق ا قوله وقرء برفع الأول على

الابتداء اي الحق يميني او الخبر اي انا الحق

(٨٥) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

(٨٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ عَلَى التَّبْلِغِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ

المتصنعين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال لأعداء الله اولياء الشيطان اهل التكذيب والانكار قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَنَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ يقول متكلفاً ان اسألکم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض اما يكفي محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ان يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد ان يحمل اهل بيته على رقابنا فقالوا ما انزل الله هذا وما هو الا شيء يتقوله يريد ان يرفع اهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ او مات لننزعتها من اهل بيته ثم لا نعيدها فيهم ابداً .

وفي التوحيد عن الرضا عن امير المؤمنين عليهما السلام ان المسلمين قالوا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقربنا على عدونا فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما كنت لالقي الله تعالى ببدعة لم يحدث الي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين .

في الجوامع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن لقمان مثله .

وعنه عليه السلام ومن العلماء من يضع نفسه للفتاوى ويقول سلوني ولعلّه لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار .

وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال المتكلف مخطيء وان اصاب المتكلف لا يستجلب في عاقبة امره الا الهوان وفي الوقت الا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره وباطنه نفاق وهما جناحان بهما يطير المتكلف وليس في الجملة من اخلاق الصالحين ولا من اشعار المتقين التكلف في اي باب كان قال

الله تعالى لنبية صلى الله عليه وآله قل ما اسئلكم من اجر وما انا من المتكلمين .

(٨٧) إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عِظَةٌ لِلْعَالَمِينَ .

(٨٨) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ بَعْدَ جِيئِ .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال عند خروج القائم عليه السلام .

في نواب الأعمال والمجمع عن العياشي عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احداً من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان لم يكن في حد عياله ولا حد من يشفع فيه .

سورة الزمر

وتسمى ايضاً سورة الغرف وهي مكية كلها

وقيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة قل يا عبدي الى آخره وقيل غير آية

قل يا عبدي عدد آياتها خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

(٢) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ مِنَ الشَّرِكِ

وَالرِّبَا .

(٣) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ لَأنه المتفرد بصفات الألوهية والإطلاع على

الاسرار والضمائر والدين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى باضمار القول إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون من امور الدين فيعاقب كلّا بقدر استحقاقه وقيل بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم اولهم ولمعبودهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم .

في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ثم اقبل صلى الله عليه وآله على مشركي العرب فقال وانتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله فقالوا نتقرب بذلك الى الله تعالى فقال اوهي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله قالوا لا قال فانتم الذين تنتحونها بأيديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أخرى من ان تعبدوها اذا لم يكن امركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم .

وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من

شمس او قمر او غير ذلك ثم يسأل كل انسان عما كان يعبد فيقول من عبد غيره ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا من استثنيت فان اولئك عنها مبعدون ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقداء البصيرة .

(٤) لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا كَمَا زَعَمُوا وَنَسَبُوا اليه الملائكة والمسيح وعزير لاصطفى لاختر مما يخلق ما يشاء قيل اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاوروا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك نظيره لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذنا من لدنا سبحانه عن الشريك والصاحبة والولد هو الله الواحد القهار ليس له فى الاشياء شبيه ولا ينقسم فى وجود ولا عقل ولا وهم .

كذا فى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام فى معنى واحديته تعالى .

(٥) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ يَغْشَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ كَاَنَّهُ يَلْفَ عَلَيْهِ لَفَ اللَّبَاسِ بِاللَّابِسِ او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغالب على كل شيء الففار حيث لم يعاجل بالعقوبة .

(٦) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَّاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا رُؤُوسًا قَدْ سَبِقَ تفسيره فى سورة النساء وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اهلي ووحشي من البقر والضان والمعز ويخاتي وعراب من الابل كما مر بيانه فى سورة الانعام .

فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الآية قال انزاله ذلك خلقه اياه يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة لحماً من بعد عظام عارية من بعد مضغية من بعد علقة من بعد نطفة فى نهج البلاغة ام هذا الذى انشاء فى ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقاً وعلقه محاقاً وجنياً وراضعاً ووليداً ويافعاً فى ظلمات ثلث .

في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي قال ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله وزاد حيث لا حيلة له في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى اذا اكمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاته الضياء حاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج فاعنفه حتى يولد ذلكم الله ربكم الذي هذه افعاله هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فاتي تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك .

(٧) **إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ هُنَّكَمُ عَنْ آيْمَانِكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ** لاستضرارهم به رحمة عليهم وإن تشكروا يرضه لكم لأنه سبب فلا حكم وقرىءه باسكان الهاء وباشباع ضممتها .

القمي فهذا كفر النعم وفي المحاسن مرفوعاً قال الكفر ههنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فيبشركم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليهم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم .

(٨) **وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَخَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ** لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه سبحانه ثم اذا خوله اعطاه تفضلاً فان التحويل مختص بالتفضل نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو إليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه من قبل من قبل النعمة وجعل لله انذاراً شركاء ليضل عن سبيله وقرىء بفتح الياء قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لا مستند له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة القمي نزلت في ابي فلان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال نزلت في ابي الفضيل انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً فكان إذا مسه الضر يعني

السَّعْمُ دَعَا رَبَّهُ مَنِيْباً إِلَيْهِ يَعْنِي تَائِباً إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا يَقُولُ ثُمَّ إِذْ خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ يَعْنِي الْعَافِيَةَ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ يَعْنِي نَسِيَ التَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا كَانَ يَقُولُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَاحِرٌ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ يَعْنِي أَمْرَتِكَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِهِ قَالَ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْبِرُ بِحَالِهِ وَفَضْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ .

(٩) أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْأَجْرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَوْ أَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ثُمَّ قَالَ هَذَا تَأْوِيلُهُ .

وفيه وفي العليل عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً أَوْ قَائِماً قال يعني صلاة الليل .

وفي الكافي عنه عليه السلام أنما نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب .

وعن الصادق عليه السلام لقد ذكرنا الله وشيعتنا وعدونا في آية واحدة من كتابه فقال قل هل يستوي الآية ثم فسرها بما ذكر وعن الحسن المجتبي عليه السلام والقمي اولوا الالباب هم اولو العقول وقرىء آمن هو بتخفيف الميم .

(١٠) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ بَلْزُومِ طَاعَتِهِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً الظَّرْفِ أَمَا مَتَلَقَ بِأَحْسَنُوا أَوْ بِحَسَنَةٍ وَعَلَى الْأَوَّلِ تَشْمَلُ الْحَسَنَةَ حَسَنَةَ الدَّارَيْنِ وَعَلَى الثَّانِي لَا يَنَافِي نَيْلَ حَسَنَةِ الْآخِرَةِ أَيْضاً وَالْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا كَالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ .

في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب أما لخير فإن الله يشبهه بعمله في دنياه ثم تلا هذه الآية ثم قال فمن اعطاهم الله في

الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فمن تعرّس عليه التوفّر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث تمكّن منه إِنَّمَا يُوفِي الصّابِرُونَ على مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اجر لا يهتدي اليه حساب الحساب .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا أدخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل إِنَّمَا يُوفِي الصّابِرُونَ اجرهم بغير حساب .

(١١) قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ مَوْحِداً لَهُ .

(١٢) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ مَقْدَمِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(١٣) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي بِتَرْكِ الْإِحْلَاصِ عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

(١٤) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي امْتثالاً لأمره .

(١٥) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ تَهْدِيدٌ وَخِذْلَانٌ لَهُمْ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الْكَامِلِينَ فِي الْخُسْرَانِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ .

القمي عن الباقر عليه السلام يقول غُيِّبُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

(١٦) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ يَطْبَقُ مِنْهَا تَظْلِمُهُمْ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ يَطْبَقُ قِيلٌ وَهِيَ ظِلُّ الْآخِرِينَ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ذَلِكَ الْعَذَابُ هُوَ الَّذِي

يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَلَا تَعْرَضُوا لِمَا يُوْجِبُ سَخَطِي .

(١٧) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ الْبَالِغَ غَايَةِ الطَّغْيَانِ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَقَبِلُوا إِلَيْهِ بِشَرَاهُمْ عَمَّا سِوَاهُ لَهُمْ الْبُشْرَىٰ بِالْثَوَابِ عَلَى السَّنَةِ الرَّسْلِ وَعَلَى السَّنَةِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ حَضُورِ الْمَوْتِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جباراً فقد عبده
فَبَشِّرْ عِبَادِ .

(١٨) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ يَمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَيُؤْثِرُونَ الْأَفْضَلَ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام ان الله بشر اهل العقل والفهم في كتابه
فقال فَبَشِّرْ .

وعن الصادق عليه السلام هو الذي يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا
يزيد فيه ولا ينقص منه ، وفي رواية هم المسلمون لآل محمد صلوات الله عليهم
الذين اذا سمعوا الحديث لم يزدوا فيه ولم ينقصوا منه جازوا به كما سمعوه وَأُولَئِكَ
الَّذِينَ هَدِيَهُمُ اللَّهُ لِدِينِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأُولَاءُ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ عَنِ مَنَازِعَةِ الْوَهْمِ
وَالْعَادَةِ .

(١٩) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ انْكَارًا وَاسْتِجْادًا
لانقاده من حق عليه الكلمة من النار بالسعي في دعائه الى الإيمان ودلالة على ان من
حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه .

(٢٠) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ عَلَالِي بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ مَبْنِيَّةٌ بَنِيَتْ بِنَاءِ الْمَنَازِلِ عَلَى الْأَرْضِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا
يُخَلِّفُ اللَّهُ الْمِيْعَادَ .

في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام سأل علي رسول الله صلوات الله
عليهما عن تفسير هذه الآية بما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي عليه

السلام تلك غرف بناها الله لأولياته بالذَرِّ والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها ألف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة الحديث وقد سبق بعضه في سورة الفاطر وبعضه في سورة الرعد .

(٢١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ عَيْنُونَا وَرَكَايَا ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ يُثَوِّرُ عَنْ مَنبَتِهِ بِالْجِفَافِ فَتَرِيهِ مَضْفَرًا مِنْ يَبَسِهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا فَتَاتَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِتَذَكِّرَ آيَاتِهِ لَا يَدَّ مِنْ صَانِعِ حَكِيمٍ دَبَّرَهُ وَسَوَاءٌ وَأَنَّهُ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَا يَغْتَرَّ بِهَا لِأُولِي الْأَلْبَابِ إِذْ لَا يَتَذَكَّرُ بِهِ غَيْرِهِمْ .

(٢٢) أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى تَمَكَّنَ فِيهِ يَسِرَ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ .

في روضة الواعظين عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ إِنَّ النَّورَ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ انْفَسَخَ لَهُ وَانْشَرَحَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ لَذَلِكَ عِلْمٌ يَعْرِفُ بِهَا قَالَ التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوِهِ .

وَالْقَمِيَّ قَالَ نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَامَّةُ نَزَلَتْ فِي حِمْرَةَ وَعَلِيٍّ وَمَا بَعْدَهُ فِي أَبِي لَهَبٍ وَوَلَدِهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ وَهِيَ أَشَدُّ تَأْيِبًا عَنْ قَبُولِهِ مِنَ الْقَاسِيِ عَنْهُ بِسَبَبِ آخِرٍ فَمَنْ أَبْلَغَ هُنَا مِنْ .

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَسْوَةَ وَالرَّقَّةَ مِنَ الْقَلْبِ وَهُوَ قَوْلُهُ فَوَيْلٌ الْآيَةَ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

(٢٣) اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ يَعْنِي الْقُرْآنَ كِتَابًا مُتَشَابِهًا يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْإِعْجَازِ وَتَجَاوُبِ النَّظْمِ وَصِحَّةِ الْمَعْنَى وَالِدَلَالَةِ عَلَى الْمَنَافِعِ الْعَامَّةِ كَذَا قِيلَ مِثْلَانِي

ثني فيه القول يتكرّر كذا ورد في احد وجوه تسمية فاتحة الكتاب بها وقد مر لها معان أخر في سورة الحجر وأتما وصف الواحد بالجمع لأنّ الكتاب جملة ذات تفاصيل وان جعل مثنائي تميزاً لمتشابهاً يكون المعنى متشابهة تصاريفه قيل الفائدة في التكرير والتثنية أنّ النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرّر عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها .

أقول : وهو قوله سبحانه وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ تَقَشِيرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ تَنْقِضُ وَتَشْمَتُّ خَوْفًا مِمَّا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ وَهُوَ مِثْلُ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ .

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِذَا اقشَعَرَ جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَاتَّ عَنْهُ ذَنْبُهُ كَمَا يَتَحَاتَّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَعَمُومِ الْمَغْفِرَةِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِّبِ اللَّهُ وَمَنْ يَخْذِلْهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يَخْرُجُهُ مِنَ الضَّلَالِ .

(٢٤) أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ يَجْعَلْهُ دَرَعًا يَتَّقِي بِهِ نَفْسُهُ لِأَنَّهُ يَكُونُ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَّقِيَ إِلَّا بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَنْ هُوَ آمِنٌ مِنْهُ فَحَذَفَ الْمَخْبَرُ كَمَا حَذَفَ فِي نِظَائِرِهِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ أَي لِهَم فَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَهُ تَسْجِيلًا عَلَيْهِم بِالظُّلْمِ وَأَشْعَارًا بِالْمَوْجِبِ لِمَا يَقَالُ لَهُمْ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ أَي وَبِالهِ .

(٢٥) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ مِنَ الْجَهَةِ الَّتِي كَانَتْ لَا تَخْطُرُ بِإِلَهُمُ أَنَّ الشَّرَّ يَأْتِيهِمْ مِنْهَا .

(٢٦) فَأَذَاتَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ الذَّلَّ فِي الْخِيَاةِ الدُّنْيَا كَالْمَسْخِ وَالْخَسْفِ وَالْقَتْلِ وَالسِّيِّ وَالْإِجْلَاءِ وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ الْمَعْدَّ لَهُمْ أَكْبَرُ لَشِدَّتِهِ وَدَوَامِهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لِاعْتَبَرُوا بِهِ وَاجْتَنَبُوا عَنْهُ .

(٢٧) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاطِرُ فِي أَمْرِ دِينِهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يَعْتَظُونَ بِهِ .

(٢٨) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّا اِخْتِلَالَ فِيهِ بِوَجْهِ مَا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

(٢٩) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْمُشْرِكِ وَالْمُؤَحَّدِ رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ مُتَنَازِعُونَ مُخْتَلِفُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ خَالِصًا لِّوَاحِدٍ لَيْسَ لغيره عليه سبيل وقرىء سالماً قيل مثل للمشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبودية عبوديته ويتنازعون فيه بعبد متشارك فيه جمع يتجادبون ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحييره وتوزع قلبه والمؤحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل .

والقَمِي مثل ضربه الله عز وجل لأمير المؤمنين عليه السلام ولشركائه الذين ظلموه وغصبوه قوله متشاكسون اي متباغضون وقوله ورجلاً سلاً لرجل امير المؤمنين سلم لرسول الله صلوات الله عليهما .

وفي المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام قال الا واني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلاً سلاً لرجل .

في المجمع عنه عليه السلام انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله .

والعياشي عن الباقر عليه السلام الرجل السلم لرجل حقاً علي وشيعته .

وفي الكافي عنه عليه السلام اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرء بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فلان الأول حقاً وشيعته .

أقول : اراد عليه السلام بفلان الأول في أول ما قال ابا بكر فانه كان أول الخلفاء باطلاً وفيما قاله ثانياً امير المؤمنين عليه السلام فانه كان أول الخلفاء حقاً واما قيد الثاني بقوله حقاً ولم يقيد الأول بقوله باطلاً لاحتياج الثاني الى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف الأول كما لا يخفى فالوجه في تخالف اصحاب ابي بكر ان ابا بكر لم يكن مسلماً لله ولرسوله لا في امر الامارة ولا فيما يتبني عليها من الاحكام

وكان اصحابه اصحاب أهواء وآراء وهي مما يجري فيه الاختلاف بخلاف امير المؤمنين عليه السلام وشيعته فانهم كانوا مسلماً لله ولرسوله وكانوا اصحاب نص من الله ورسوله ولا اختلاف فيه ولذلك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطاعة بخلاف اصحاب ابي بكر هل يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يشاركه فيه سواء لأنه المنعم بالذات بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره لفرط جهلهم .

(٣٠) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فَإِنَّ الْكَلَّ بِصَدَدِ الْمَوْتِ .

(٣١) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ .

القمي يعني امير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقه .

(٣٢) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصُّدُقِ إِذْ جَاءَهُ قَالَ يَعْني بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من الحق وولاية امير المؤمنين عليه السلام أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ .

(٣٣) وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ .

في المجمع عنهم عليهم السلام والقمي جاء بالصدق محمد وصدق به امير المؤمنين عليه السلام .

(٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ .

(٣٥) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ فيعد لهم محاسن اعمالهم بأحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها .

(٣٦) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَقُرَىٰ عِبَادَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ قِيلَ قَالَتْ قَرِيشٌ أَنَا نَخَافُ أَنْ تُخَلِّبَكَ آلِهَتُنَا لَعِيكَ آيَاهَا .

والقمي يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي عليه السلام ويخوفونك بأنهم يلحقون بالكفار وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .

(٣٧) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ اِذْ لَا رَادَّ لِفَعْلِهِ اَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غَالِبٍ مُنِيعٍ فِي اِنْتِقَامٍ يَنْتَقِمُ مِنْ اَعْدَائِهِ .

(٣٨) وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لَوْ صَوَّحَ الْبِرْهَانَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْخَالِقَةِ قُلْ اَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيْهِ اَوْ اَرَأَيْتُمْ اَيُّ اَرِيْتُمْ بَعْدَ مَا تَحَقَّقْتُمْ اَنْ خَالَقَ الْعَالَمِ هُوَ اللَّهُ اَنْ اَلْهَيْتُمْ اِنْ اَرَادَ اللَّهُ اَنْ يَصِيبَنِي ضَرًّا هَلْ يَكْشِفْنَهُ اَوْ اَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ بَنَفَعْ هَلْ هُنَّ مُمَسِّكَاتُ رَحْمَتِيْ فَيُمْسِكْنَهَا عَنِّيْ وَقرىء بتنوين التاءين ونصب المفعولين قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ كَافِيًا فِي اَصَابَةِ الْخَيْرِ وَرَفَعِ الضَّرْرَ وَرَوَى اَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَهُمْ فَسَكَتُوا فَتَزَلَّتْ وَفِي اِبْرَادِ الضَّمَائِرِ مَوْثِقَاتٍ عَلَى مَا يَصِفُونَهَا بِه تَنْبِيْهِ عَلَى كَمَالِ ضَعْفِهَا عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ لَعَلَّهُمْ بِاَنَّ الْكَلَّ مِنْهُ .

(٣٩) قُلْ يَا قَوْمِ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ عَلَىٰ حَالِكُمْ وَقرىء مكاناتكم اِنِّي غَامِلٌ اَيُّ عَلَىٰ مَكَانَتِي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

(٤٠) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ مِنَ الْمَغْلُوبِ فِي الدَّارَيْنِ فَاِنْ خَزِيَ اَعْدَائِهِ دَلِيلُ غَلْبَتِهِ وَقَدْ اَخْزَاهُمْ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّجِيمٌ دَائِمٌ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ .

(٤١) اِنَّا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ لِمْصَالِحِهِمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ بِالْحَقِّ مُتَلَبِّسًا بِه فَمَنْ اِهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ نَفْعٌ بِه نَفْسُهُ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا فَاَنْ وَبِالهِ لَا يَتَخَطَّاهَا وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ لِتَجْبِرَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ .

(٤٢) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا اَيُّ يَقْبِضُهَا عَنِ الْاَبْدَانِ بِاَنْ يَقْطَعُ تَعْلِقَهَا عَنْهَا وَتَصَرَّفَهَا فِيهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ اَوْ ظَاهِرًا اَوْ بَاطِنًا وَهِيَ فِي النَّوْمِ فَيُمْسِكُ النَّبِيَّ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ لَا يَرُدُّهَا اِلَى الْبَدَنِ وَيُرْسِلُ الْاُخْرَى اَيُّ النَّائِمَةَ اِلَى بَدَنِهَا عِنْدَ الْيَقِظَةِ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى هُوَ الْوَقْتُ الْمَضْرُوبُ لِمَوْتِهِ .

العياشي عن الباقر عليه السلام قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء

الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ وَأَقْنِاطٌ كُلِّي لِهَمِّهِمْ مِنَ الْخِلَاصِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ زِيَادَةَ مِبَالِغَةٍ فِيهِ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ فِي الْوَعْدِ .

(٤٨) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَخَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَأَحَاطَ بِهِمْ

جَزَاؤُهُ .

(٤٩) فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا أَعْطَيْنَاهَا آيَاهَا تَفَضُّلاً

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَيَّ جِلْمٌ عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوَجْهِهِ كَسْبِهِ أَوْ بَأْتِي سَاعِطَاهُ لِمَالِي مِنْ اسْتِحْقَاقِهِ كَذَا قِيلَ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ امْتِحَانٌ لَهُ أَشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ .

(٥٠) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي هَذِهِ الْكَلِمَةُ كَقَارُونَ وَقَوْمُهُ فَإِنَّهُ قَالَهُ وَرَضِيَ

بِهِ قَوْمُهُ فَمَا أَخْفَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا .

(٥١) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِالْعَتَرِ

سَيِّئَاتِهِمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا كَمَا أَصَابَ أَوْلَئِكَ وَقَدْ أَصَابَهُمْ بِالْقَحْطِ وَالْقَتْلِ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ فَاتِّينَ .

(٥٢) أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرُّزُقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(٥٣) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَفَرَطُوا فِي الْجَنَابَةِ عَلَيْهَا

بِالْإِسْرَافِ فِي الْمَعَاصِي لِأَن تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَالْقَمِي قَالَ نَزَلَتْ فِي شِيعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً .

وَفِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ يَا عِبَادِيَ

الْآيَةَ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ .

وَفِي الْمَعَانِي وَالْقَمِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَفِي

شِيعَةِ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ خَاصَّةً .

وَفِي الْمَحَاسِنِ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرَكُمْ وَمَا يَقْبَلُ الْآ

منكم ولا يغفر الذنوب إلا لكم .

وعن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين أسرفوا الآية .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية .

(٥٤) وَأَيُّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ .

(٥٥) وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بِمَجِيئِهِ فَتَدَارِكُونَ بِهِ .

(٥٦) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ كَرَاهَةً إِنْ تَقُولُ يَا حَسْرَتَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي مَا قَصَّرْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ فِي حَقِّهِ وَطَاعَتِهِ وَقَرْبِهِ .

في المحاسن عن الباقر عليه السلام أن أشد الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه وهو قوله عز وجل أن تقول نفس الآية .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال جنب الله امير المؤمنين عليه السلام وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهي الأمر الى آخرهم .

وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن جنب الله .

وفي المناقب عنه وعن ابيه وعن ابنه عليهم السلام هذه الآية جنب الله علي عليه السلام وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة .

وعن الرضا عليه السلام قال في ولاية علي عليه السلام .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انا جنب الله وفي الإحتجاج عنه عليه السلام في حديث وقد زاد جل ذكره في التبيان واثبات الحجّة بقوله في أصفيائه وأوليائه أن

تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ تَعْرِيفًا لِلْخَلِيقَةِ قَرِيبَهُمْ أَلَا تَرَىٰ أَنَّكَ تَقُولُ فُلَانٌ إِلَىٰ جَنبِ فُلَانٍ إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَصِفَ قَرِيبَهُ مِنْهُ أَمَّا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرَّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرَ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ لَعَلَّمَهُ بِمَا يَحْدُثُهُ فِي كِتَابِهِ الْمَبْدُولُونَ مِنْ اسْقَاطِ أَسْمَاءِ حُجَجِهِ مِنْهُ وَتَلْبِيسِهِمْ ذَلِكَ عَلَىٰ الْأُمَّةِ لِيَعِينُوهُمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ فَأَنْبَتَ فِيهِ الرَّمُوزَ وَأَعْمَىٰ قُلُوبَهُمْ وَابْصَارَهُمْ لِمَا عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهَا وَتَرَكَ غَيْرَهَا مِنَ الْخَطَابِ الدَّالِّ عَلَىٰ مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَإِنَّ كُنْتُ لِمِنَ السَّاجِرِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِأَهْلِهِ يَعْنِي فَرَطْتُ وَأَنَا سَاحِرٌ .

(٥٧) أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي بِالْإِشْرَادِ إِلَىٰ الْحَقِّ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ الشُّرَكَ

والمعاصي .

(٥٨) أَوْ تَقُولُ لِمَن تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فِي

العقيدة والعمل ولو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال تحيراً أو تعللاً بما لا طائل تحته .

(٥٩) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ رَدَّ مِنْ

الله عليه لما تضمنه قوله لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي مِنْ مَعْنَى النَّهْيِ .

القَمِي يَعْنِي بِالآيَاتِ الْأَثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

(٦٠) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ .

القَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ مَنْ ادَّعَىٰ أَنَّهُ إِمَامٌ وَلَيْسَ بِإِمَامٍ

قِيلَ وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطْمِيًّا قَالَ وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطْمِيًّا .

وَفِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيِّ مِثْلَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ عَنِ الْإِيمَانِ

وَالطَّاعَةِ .

القَمِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنْ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا لِّلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ سَفَرٌ شَكَا إِلَىٰ

اللَّهِ شِدَّةَ حَرِّهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ فَأَذِنَ لَهُ فَتَنَفَّسَ فَاحْرَقَ جَهَنَّمَ .

(٦١) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ بَفَلَاحِهِمْ وَقَرَىٰ بِالْجَمْعِ لَا يَمْسُهُمْ

السُّوءَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

(٦٢) اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ يَتَوَلَّىٰ التَّصَرُّفَ فِيهِ .

(٦٣) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَفَاتِيحُهَا لَا يَمْلِكُ امْرَأًا وَلَا يَتِمَكَّنُ مِنْ التَّصَرُّفِ فِيهَا غَيْرَهُ وَهُوَ كَنَايَةٌ عَنْ قُدْرَتِهِ وَحِفْظِهَا وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

(٦٤) قُلْ أَغْفِرِ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ .

في الجوامع روي أنهم قالوا استلم بعض آلهتنا تؤمن باللهك فتزلت .

(٦٥) وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرِّسَالِ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(٦٦) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ رَدَّ لَمَّا امْرُؤُهُ بِهِ وَكَانَ مِنَ الشَّاكِرِينَ انعامه عليك القمي هذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لآتمته وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وآله بأياك اعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم ان نبيه صلى الله عليه وآله يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء اليه نادياً لآتمته .

وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن أمرت بولاية احد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني ان اشرك في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان عضدتك بأخيك وابن عمك .

(٦٧) وَمَا (١) قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ مَا قَدَرُوا عَظَمَتَهُ فِي انْفُسِهِمْ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حَيْثُ وَصَفُوهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ .

(١) أي ما عظم الله حق عظمته إذ عبدوا غيره وامروا نبيه (ص) بعبادة غيره .

في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له لما شبهه العادلون بالخلق المبعوض المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا بأداته انتفى ان يكون قدره حق قدره فقال تنزيهاً بنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعها عن قياس المقدرين له بالحدود من كفره العباد وما قدروا الله حق قدره الآية فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليتوسل بينك وبين معرفته وأتم به واستضىء بنور هدايته فأنها نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى عليهم السلام اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك .

وعن الباقر عليه السلام ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الأ كان اعظم من ذلك .

والقمي قال نزلت في الخوارج والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسّموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام التي تنحير فيها الأوهام بالاضافة الى قدرته ودلالته على ان تخريب العالم اهن شيء عليه كذا قيل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام قبضته يعني ملكه لا يملكها معه احد قال اليمين واليد القدرة والقوة مطويات بيمينه يعني بقوته وقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون .

(٦٨) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ يعني المرة الاولى فصُبِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ خَرُوا مَيِّتِينَ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ .

في المجمع روي مرفوعاً هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت .
وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عن هذه الآية من ذا الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسياقهم حول العرش ثم نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى نَفْحَةٌ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قائمون من قبورهم يقبلون ابصارهم في الجواب .

القمي عن السجّاد عليه السلام أنّه سئل عن النّفختين كم بينهما قال ما شاء الله قيل فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال أمّا النّفخة الأولى فإنّ الله عزّ وجلّ يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصّور وللصّور رأس واحد وطرفان وبين رأس كلّ طرف منهما الى الآخر مثل ما بين السماء والأرض فإذا رأت الملائكة اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصّور قالوا قد أذن الله في موت اهل الأرض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فإذا رآه اهل الأرض قالوا قد أذن الله تعالى في موت اهل الأرض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطّرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح الاّ صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح الاّ صعق ومات الاّ اسرافيل قال فيقول الله لإسرافيل يا اسرافيل مُتْ فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا يعني تبسط وتبذل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة ويعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبّار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوريّ يسمع اقطار السماوات والأرضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبّار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه الله الواحد القهّار وانا قهرت الخلائق كلّهم وأمّتهم أنّي انا الله لا إله إلاّ انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا أمّتهم بمشيئتي وانا احبيهم بقدرتي قال فينفخ الجبّار نفخة اخرى في الصّور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد الاّ حيّ وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنّة والنّار ويحشر الخلائق للحساب قال الرّواي فرأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً .

وعن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخذ بيده واخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوّت بصاحبه

فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله تعالى ثم انتهى به الى قبر آخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن الله عز وجل فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى .

(٦٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا قِيلَ بِمَا أَقَامَ فِيهَا مِنَ الْعَدْلِ سَمَاءً نُوراً لِأَنَّهُ يَزِينُ بِهِ الْبِقَاعَ وَيُظهِرُ الْحَقُوقَ كَمَا سَمَى الظُّلْمَ ظُلْمَةً فِي الْحَدِيثِ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

والقَمِي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال رَبُّ الْأَرْضِ إِمَامُ الْأَرْضِ قِيلَ فَاذَا خَرَجَ يَكُونُ مَاذَا قَالَ إِذَا يَسْتَعْنِي النَّاسَ عَنِ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَنُورِ الْقَمَرِ وَيَجْتَرِزُونَ بِنُورِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وفي ارشاد المفيد عنه عليه السلام قال اذا قام قائمنا اشرفت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ونور القمر وذهبت الظلمة ووضِعَ الْكِتَابُ لِلْحِسَابِ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ الْقَمِيِّ الشُّهَدَاءِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالِدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجِّ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَئِمَّةِ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَقَضِيَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

(٧٠) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ جِزَاؤَهُ وَهُوَ أَخْلَمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ فَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ .

(٧١) وَسَيِّقُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً أَوْجَاباً مُتَفَرِّقَةً بَعْضُهَا فِي آثَرِ بَعْضٍ عَلَى تَفَاوُتِ أَعْمَالِهِمْ فِي الضَّلَالَةِ وَالشَّرَارَةِ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا لِيَدْخُلُوهَا وَقُرِءَ بِتَخْفِيفِ النَّوَاءِ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا تَقْرِبُوعاً وَتَوْبِيخاً أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ بِالْعَذَابِ عَلَيْنَا وَهُوَ الْحَكْمُ عَلَيْهِمُ بِالشَّقَاوَةِ وَأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

(٧٢) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ قَدْ مَضَى

اخبار بيان ابواب جهنم في سورة الحجر .

(٧٣) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ اسْرَاعاً بِهِمْ إِلَى دَارِ الْكِرَامَةِ

ويساقون راكبين كما مر في سورة مريم (ع) زُفراً على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى إذا جاؤوها وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا قِيلَ حَذَفْ جَوَابَ إِذَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ لَهُمْ حَيْثُ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالتَّعْظِيمِ مَا لَا يَحِيطُ بِهِ الْوَصْفُ وَأَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَفْتَحُ لَهُمْ قَبْلَ مَجِيئِهِمْ مَتَطَرِينَ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا يُعْتَرِكُمْ بَعْدَ مَكْرُوهٍ طِبْتُمْ طَهَّرْتُمْ مِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي .

القمي اي طاب مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة الا طيب المولد فادخلوها

خالدين .

في الحُصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ لِلْجَنَّةِ

ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَخَمْسَةَ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا فَلَا أَزَالَ وَاقْتِضَاءً عَلَى الصَّرَاطِ أَدْعُو وَأَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ شِيعَتِي وَمُحِبِّي وَانصاري واوليائي ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حارني بفعل او قول في سبعين ألفاً من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا أهل البيت .

وعن الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض

كل باب منها مسيرة اربعمئة سنة .

(٧٤) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ بِالْبَعثِ وَالنَّوَابِ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ .

القمي عن الباقر عليه السلام يعني ارض الجنة تنبؤه من الجنة حيث نشأ فينعم

أجر الغابيين الجنة .

(٧٥) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مَحْدِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذَاكِرِينَ لَهُ بِوصفي جلاله واكرامه تلذذاً به وفيه اشعار بأن منتهى درجات العليين وأعلى لذابدهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضى بينهم بالحق بين الخلق وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون .

في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الزمر استخفافاً من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة واعزّه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار وبني له في الجنة ألف مدينة في كل مدينة ألف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع هذا عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام وذواتا افنان ومن كل فاكهة زوجان .

وفي المجمع مثله بدون قوله استخفافاً من لسانه وقوله ذواتا افنان الى آخره

سورة المؤمن مكية

وقال ابن عباس وقتادة الآيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون عدد آياتها خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) ختم قد سبق تأويله .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وأما حتم فمعناه الحميد المجيد .

(٢) تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم .

(٣) غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ذي الفضل بترك العقاب المستحق لا إله إلا هو فيجب الإقبال الكلي على عبادته إليه المصير فيجازي المطيع والعاصي .

(٤) ما يجادل في آيات الله بالطعن فيها وادحاض الحق إلا الذين كفروا .

في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً ومن جادل في آيات الله فقد كفر ثم تلا هذه الآية .

وروي عنه صلى الله عليه وآله ان جدالاً في القرآن كفر وأما نكر لجواز الجدال لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به ورد مطاعنهم فيه فلا يفررك قلوبهم في البلاد بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم اخذ من قلوبهم .

(٥) كذبت قلوبهم قوم نوح والآخراب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل واصبوه بعد قوم نوح كعاد وشمود وهمت كل أمة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه

لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ أَصَابَتِهِ بِمَا ارَادُوا مِنْ تَعْذِيبِهِ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ لِيُدْجِضُوا بِهِ الْحَقَّ لِيُزِيلُوهُ بِهِ فَآخَذَتْهُمْ بِالْإِهْلَاكِ جِزَاءَ لَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ فَاَتَكُمْ تَمْرُونَ عَلَى دِيَارِهِمْ وَتَمْرُونَ أَثَرُهُ أَوْ تَلَوْنَ قِصَصَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ تَقْرِيرٌ فِيهِ تَعْجِيبٌ .

(٦) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّتِي عَنْهَا بَارَزْتَهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَخْرُجُونَ فِيهَا .

(٧) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ بِمَجَامِعِ النَّوْأَةِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ أَخْبَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ أَظْهَارًا لِفَضْلِهِ وَتَعْظِيمًا لِأَهْلِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْعَمَلِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ الآية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق ربنا يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم .

(٨) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ لِيَتَمَّ سُرُورُهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَقْدُورُ الْحَكِيمِ الَّذِي لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَمَنْ ذَلِكَ الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ .

(٩) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَجِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

القمي الذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة الذين آمنوا يعني شيعة آل محمد صلوات الله عليهم للذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني أمية واتبعوا سبيلك اي ولاية ولي الله ومن صلح يعني من تولى علياً عليه السلام وذلك صلاحهم فقد رجمته يعني يوم القيامة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان .

٣٣٦..... عباديه الجزء الرابع والعشرون

وفي الكافي مرفوعاً أنّ الله عزّ وجلّ اعطى الثّائنين ثلاث خصال لو اعطى
خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها ثمّ تلا هذه الآية .

(١٠) إنّ الذين كفّروا يُنادونَ يوم القيامة فيقال لهم لَمَقْتُ الله أكبرُ مِن مَقْتِكُمْ
أَنْفُسَكُمْ أَي لَمَقْتُ الله أياكم أكبر من مقتكم انفسكم الأمانة بالسوء إذ تُدْعَوْنَ إِلَى
الإيمانِ فَتَكْفُرُونَ القمّي أنّ الذين كفروا يعني بني امية الى الإيمان يعني الى ولاية
عليّ عليه السلام .

(١١) قَالُوا رَبُّنَا آمَنَّا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ .

القمّي عن الصادق عليه السلام ذلك في الرجعة .

أقول : لعلّ المراد أنّ التّشبية أنّما تتحقّق بالرجعة او يقولون ذلك في الرجعة
بسبب الإحياء والامانة اللّتين في القبر للسؤال فأعترفنا بذنوبنا فهل إلى خُرُوجٍ مِن
سَبِيلٍ فهل الى نوع خروج من العذاب من طريق فنسلكه وذلك إنّما يقولونه من فرط
قنوطهم تعللاً وتحيّراً ولذلك اجيبوا بما اجيبوا .

(١٢) ذَلِكَمُ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ بِأَنَّهُ سَبَبٌ أَنَّهُ إِذَا دَعَى اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ بِالتوحيدِ وَإِنْ
يُشْرِكُ بِهِ تُؤْمِنُوا بالإشراك .

القمّي عن الصادق عليه السلام يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته
كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية .

وفي الكافي عنه عليه السلام اذا دعى الله وحده وأهل الولاية كفرتم فَالْحُكْمُ
لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ من أن يشكر به ويُسوّى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد .

(١٣) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ الذّالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم ويُنزّل
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا سبَابِ رِزْقٍ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ يرجع عن الانكار بالإقبال
عليها والتفكّر فيها .

(١٤) فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ مِنَ الشُّرْكِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ إخلاصكم
وشق عليهم .

(١٥) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

القَمِي قال روح القدس وهو خاص برسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

في المعاني عن الصادق عليه السلام والقمي قال يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض .

(١٦) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ خَارِجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لَا يَسْتَرِهِمْ شَيْءٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ حِكَايَةٌ لِمَا يَسْتَلْ عَنْهُ وَلِمَا يَجَابُ بِهِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرَ الْحَالِ فِيهِ مِنْ زَوَالِ الْأَسْبَابِ وَارْتِفَاعِ الْوَسَائِطِ وَأَمَّا حَقِيقَةُ الْحَالِ فَنَاظِقَةٌ بِذَلِكَ دَائِمًا .

(١٧) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ إِذْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث تفسير الحروف قال والميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله لمن الملك اليوم ثم تنطق ارواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جلّ جلاله اليوم تجزى الآية .

وفي نهج البلاغة وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لأشياء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السّنون والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاءها وقد مضى حديث آخر في هذا المعنى في اواخر سورة الزمر .

والقمي عن الصادق عليه السلام في حديث اماتة الله أهل الأرض وأهل السماء والملائكة قال ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول

الله عز وجل لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فِيرِذْ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاجِدُ الْقَهَّارُ اَيْنَ الْجَبَّارُونَ اَيْنَ
الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ اِلَهًا آخَرَ اَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَنَحْوَتِهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ .

(١٨) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَقَةِ اَي الْقِيَامَةِ سَمَّيْتُ بِهَا لِأَزُوفِهَا اَي قَرِيبِهَا إِذِ الْقُلُوبُ
لَقَدْى الْحَتَّاجِرِ فَإِنَّهَا تَرْتَفِعُ عَنِ اِمَاكِنِهَا فَتَلْتَصِقُ بِحُلُوقِهِمْ فَلَا تَعُودُ فَيَتَرَوِحُوا وَلَا تَخْرُجُ
فَيَسْتَرِيحُوا كَأَطْمِينٍ عَلَى الْعَمِّ الْقَمِيِّ قَالَ مَغْمُومِينَ مَكْرُوبِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَجِيمٍ .
قَرِيبٌ مَشْفِقٌ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ يَشْفَعُ .

في التوحيد عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم
عليه .

وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَفَى بِالنَّدَمِ تَوْبَةً وَقَالَ مِنْ سَرَّتَهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ
سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنْ مِنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَمْ تَجِبْ لَهُ الشَّفَاعَةُ
وَكَانَ ظَالِمًا وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَجِيمٍ . وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ .

(١٩) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ اسْتِرَاقَ النَّظَرِ .

في المعاني عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن معناها فقال ألم تر الى
الرجل ينظر الى الشيء وكأنه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين .

وفي المجمع في حديث ابن أبي سرح فقال له عَادَ مِنْ بَشِيرٍ يَا رَسُولَ اللهِ اِنَّ
عَيْنِي مَا زَالَتْ فِي عَيْنِكَ اَنْتَ تَنْتَظِرُ اَنْ تَوْمِي اِلَيَّ فَاَقْتُلْتَهُ فَقَالَ اِنَّ الْاَنْبِيَاءَ لَا يَكُونُ لَهُمْ خَائِنَةُ
الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ مِنَ الضَّمَائِرِ .

(٢٠) وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ وقرئ . بالفاء لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ
تَهَكَّمُ بِهِمْ اِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد
لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه .

(٢١) أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مَا
لِحَالِ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرَّسْلَ قَبْلَهُمْ كَعَادٍ وَثَمُودَ كَانُوا هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَتَمَكَّنَّا وقرئ .
مَنْكُمْ وَأَتَارَأُ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْقَلَاعِ وَالْمَدَائِنِ الْحَصِينَةِ فَأَخَذَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ

مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ يَمْنَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ .

(٢٢) ذَلِكَ لِأَخَذِ بَاتِهِمْ كَأَنَّ تَأْيِيهِمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ قَوِيٌّ مَتَمَكِّنٌ مِمَّا يَرِيدُهُ غَايَةَ التَّمَكِّنِ شَدِيدُ الْعِقَابِ لَا يُؤْذِيهِ بِعِقَابِ دُونَ عِقَابِهِ .

(٢٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بِالْمَعْجَزَاتِ وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ وَحِجَّةٍ قَاهِرَةٍ .

(٢٤) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ يَعْنُونَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢٥) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ أَيِ اعْبُدُوا عَلَيْهِمْ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ أَوْلَا كَيْ يَصْدُوا عَنْ مَظَاهِرَةِ مُوسَىٰ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فِي ضِيَاعٍ .

(٢٦) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ قَالَ تَجَلَدًا وَعَدَمَ مِبْلَاءَ بَدْعَاهُ قِيلَ كَانُوا يَكْفُرُونَهُ عَنْ قَتْلِهِ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَخَافُهُ بَلْ هُوَ سَاحِرٌ وَلَوْ قَتَلْتَهُ ظَنَّ أَنَّكَ عَجَزْتَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ بِالْحِجَّةِ وَتَعَلَّمَهُ بِذَلِكَ مَعَ كَوْنِهِ سَفَاكًا فِي أَهْوَىٰ شَيْءٍ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ تَيَقَّنَ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَخَافَ مِنْ قَتْلِهِ أَوْ ظَنَّ أَنَّهُ لَوْ حَاوَلَهُ لَمْ يَتَيْسَّرَ لَهُ .

فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَتَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا كَانَ يَمْنَعُهُ قَالَ مَنَعَتْهُ رَشْدَتُهُ وَلَا يَقْتُلُ الْإِنْبِيَاءَ وَلَا أَوْلَادَ الْإِنْبِيَاءِ إِلَّا أَوْلَادَ الزَّانِئَاتِ أَنِّي أَخَافُ أَنْ لَمْ يَقْتُلْهُ أَنْ يُدَلَّ دِينُكُمْ أَنْ يَغَيِّرَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ كَقَوْلِهِ وَيَذْرُوكُ وَالْهَيْتَكَ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ مَا يَفْسُدُ دُنْيَاكُمْ مِنَ التَّحَارِبِ وَالتَّهَارِجِ وَقِرْيَاءِ بِالْوَاوِ عَلَىٰ مَعْنَى الْجَمْعِ وَيَفْتَحُ الْبَاءَ وَالْهَاءَ وَرَفَعَ الْفَسَادَ .

(٢٧) وَقَالَ مُوسَىٰ أَيُّ لِقَوْمِهِ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ .

(٢٨) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ قُرْبَانِهِ .

فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ابْنُ خَالِهِ وَفِي خَيْرِ آخِرِ كَانَ ابْنُ عَمِّهِ كَمَا

بِاتِي بِكُمْ إِيْمَانَهُ الْقَمِي قَالَ كُتِمَ إِيْمَانَهُ سِتَّ مَآةَ سَنَةٍ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام التقيّة من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقيّة له والتقيّة ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو اظهر الإسلام لقتل .

وفي المجالس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصّٰدِقُونَ ثَلَاثَةٌ وَعَدَّ مِنْهُمْ حَزَقِيلَ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ وَقَدْ مَرَّ تَمَامُهُ أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا اتَّقَصِدُونَ قَتْلَهُ أَنْ يَقُولَ لِأَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَحْدَهُ وَقَدْ جَانَتْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذِكْرِ الْبَيِّنَاتِ احْتِجَاجًا عَلَيْهِمْ وَاسْتِدْرَاجًا لَهُمْ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِهِ ثُمَّ أَخَذَهُمْ بِالْإِحْتِجَاجِ مِنْ بَابِ الْإِحْتِيَاطِ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لَا يَنْخَطِأُ وَبِالْكَذِبِ فِيحْتَاجُ فِي دَفْعِهِ إِلَى قَتْلِهِ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَبْعُدُكُمْ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَصِيبَكُمْ بَعْضُهُ فِيهِ مِبَالِغَةٌ فِي التَّحْذِيرِ وَإِظْهَارٌ لِلْإِنصَافِ وَعَدَمُ التَّعَصُّبِ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ كَوْنَهُ كَاذِبًا إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ قِيلَ احْتِجَاجٌ ثَالِثٌ ذُو وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْرِفًا كَذَّابًا لَمَا هَدَاهُ اللهُ إِلَى الْبَيِّنَاتِ وَلَمَّا عَضِدَهُ بِتِلْكَ الْمَعْجَزَاتِ وَثَانِيَهُمَا أَنْ مَنْ خَذَلَهُ اللهُ وَأَهْلَكَهُ فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ إِلَى قَتْلِهِ وَلَعَلَّهُ ارَادَ بِهِ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ وَخَيَّلَ إِلَيْهِمُ الثَّانِي لَتَلْبِيسِ شَكِيمَتِهِمْ وَعَرَضَ بِهِ فِرْعَوْنَ بِأَنَّهُ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ لَا يَهْدِيهِ اللهُ سَبِيلَ الصَّوَابِ .

(٢٩) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ غَالِبِينَ عَالِينَ فِي الْأَرْضِ أَرْضَ مِصْرَ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا أَيُّهَا تَفْسُدُوا أَمْرَكُمْ وَلَا تَعْرَضُوا لِبَأْسِ اللَّهِ بِقَتْلِهِ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْهُ أَحَدٌ وَأَمَّا أَدْرَجَ نَفْسَهُ فِيهِ لِيَرِيَهُمْ أَنَّهُ مَعَهُمْ وَمَسَاهِمُهُمْ فِيمَا يَنْصَحُ لَهُمْ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ مَا أُشِيرُ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَاسْتَصْوَبِهِ مِنْ قَتْلِهِ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ طَرِيقَ الصَّوَابِ .

(٣٠) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي تَكْذِيبِهِ وَالتَّعْرَضَ لَهُ بِمِثْلِ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ أَيَّامِ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ الْمُتَحَزِّبَةِ عَلَى الرَّسْلِ يَعْنِي وَقَائِعِهِمْ وَجَمْعِ الْأَحْزَابِ مَعَ التَّفْسِيرِ اغْنَى عَنْ جَمِيعِ الْيَوْمِ .

(٣١) مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَغَادٍ وَثَمُودَ مِثْلَ سَنَةِ اللهِ فِيهِمْ حِينَ اسْتَأْصَلَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ جِزَاءً بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَإِيْدَاءَ الرَّسْلِ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كَقَوْمِ لُوطَ وَمَا

اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ فَلَا يَاقِبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا يَخْلِي الظَّالِمِ مِنْهُمْ بِغَيْرِ انْتِقَامٍ .

(٣٢) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ ينادي فيه بعضهم بعضاً .

في المعاني عن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادي فيه بعضهم بعضاً في المعاني عن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة أفيضوا علينا من الماء او ممّا رزقكم الله .

(٣٣) يَوْمَ تُولَدُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ يَعصمكم من عذابه وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .

(٣٤) وَلَقَدْ جَاءتْكُمْ يُونُسُ مِنْ قَبْلِ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمَعْجَزَاتِ فَمَا زَلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءتْكُمْ بِهِ مِنَ الدِّينِ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام في حديث أنه سئل كان يوسف رسولاً نبياً فقال نعم أما تسمع قول الله تعالى لَقَدْ جَاءتْكُمْ يُونُسُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ وَقَدْ مَرَّ تَمَامُهُ فِي سُورَةِ يُونُسُ (٤) حَتَّى إِذَا هَلَكَ مَاتَ قَلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ فِي الْعَصِيَانِ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ شَاكٌّ فِيمَا يَشْهَدُ بِهِ الْبَيِّنَاتِ لَغْلَبَةِ الْوَهْمِ وَالْإِنْهَمَاكِ فِي التَّقْلِيدِ .

(٣٥) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ بِغَيْرِ حِجَّةٍ آتِيَهُمْ بَلْ أَمَّا بِتَقْلِيدٍ أَوْ شَبْهَةٍ دَاحِضَةٍ كَبِيرٍ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ وَقَرِيءٍ قَلْبٍ بِالتَّنْوِينِ .

(٣٦) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا بِنَاءً مَكشُوفًا عَالِيًا مِنْ صَرْحِ الشَّيْءِ إِذَا ظَهَرَ لِعَلْمِي أَبْلَغُ الْأَشْيَابِ الطَّرِيقِ .

(٣٧) أَسْبَابُ السَّمَوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَقَرِيءٍ بِالنَّصْبِ عَلَى جَوَابِ التَّرْجِيهِ وَإِنِّي لِأَكْظُمُهُ كَاذِبًا فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ وَكَذَلِكَ رُبِّيَنَّ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدُّ عَنِ السَّبِيلِ سَبِيلِ الرَّشَادِ وَقَرِيءٍ وَصَدُّ عَلَى أَنَّ فِرْعَوْنَ صَدَّ النَّاسَ عَنِ الْهُدَى بِأَمْثَالِ هَذِهِ التَّمْثِيلَاتِ وَالشَّبْهَاتِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ أَيْ خَسَارٍ .

(٣٨) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ .

(٣٩) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الْعَيْبَةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ تُمَتَّعُ بِسِرِّ لِسْرَعَةِ زَوَالِهَا وَأَنَّ الْأَجْرَةَ هِيَ قَدَرُ الْقَرَارِ لِحُلُودِهَا .

(٤٠) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُعْزِئُ إِلَّا بِمِثْلِهَا عَدْلًا مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَمُوازِنَةٍ بِالْعَمَلِ بَلْ أضعافاً مضاعفةً فضلاً من الله ورحمة .

(٤١) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ .

(٤٢) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ رَبوبِيَّةٌ جَلَّمْتُ وَالْمُرَادُ نَفِي الْمَعْلُومِ وَالْأَشْعَارِ بِأَنَّ الْإِلَهِيَّةَ لَا بَدَّ لَهَا مِنْ بَرَهَانٍ وَاعْتِقَادِهَا لَا يَصْحَحُ إِلَّا عَنْ إِيقَانٍ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْغَفَّارِ الْمُسْتَجْمَعِ لصفاتِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْغَلْبَةِ وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الْمَجَازَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى التَّعْذِيبِ وَالْغَفْرَانِ .

(٤٣) لَا جَرَمَ لَارِدٍ لَمَّا دَعَا إِلَيْهِ وَجَرَمَ بِمَعْنَى حَقٌّ أَنْ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ قَهْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْأَجْرَةِ قِيلَ أَي حَقٌّ عَدَمُ دَعْوَةِ آلِهَتِكُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا أَوْ عَدَمُ دَعْوَةِ مُسْتَجَابَةِ لَهَا وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ فِي الضَّلَالَةِ وَالطَّغْيَانِ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ

(٤٤) فَتَسْتَذَكِّرُونَ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ مَا أَقُولُ لَكُمْ مِنَ النَّصِيحَةِ وَأَقْوَصُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ لِيُعْصِمَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَيَحْرَسُهُمْ .

(٤٥) قَوْفِيهِ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا شِدَادَتِ مَكْرِهِمُ الْقَمِيَّ يَعْنِي مَوْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ وَخَاقِ بَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءِ الْعَذَابِ .

فِي الْكَافِي وَالْمَحَاسِنِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَمَّا لَقَدْ سَطُوا عَلَيْهِ وَقَتْلُوهُ وَلَكِنْ أَتَدْرُونَ مَا وَقَاهُ وَقَاهُ أَنْ يَفْتَنُوهُ فِي دِينِهِ .

وَالْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ لَقَدْ قَطَعُوهُ أَرْبَاً أَرْبَاً وَلَكِنْ وَقَاهُ اللَّهُ أَنْ يَفْتَنُوهُ فِي

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث له قال كان حزقيل يدعوهم الى توحيد الله ونبوة موسى (ع) وتفضيل محمد على جميع رسل الله وخلقه وتفضيل علي ابن ابي طالب والخيار من الأئمة عليهم السلام على ساير أوصياء النبيين والى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به الواشون الى فرعون وقالوا أن حزقيل يدعو الى مخالفتك ويعين اعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتكم فقد استحق العذاب على كفره بنعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتهم أشد العذاب لا يثارتكم الدخول في مسأفة فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا اءانت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر بنعماء فقال حزقيل أيها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قطّ قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون هذا قال ومن خالقتكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقتكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملك فاشهدك وكلّ من حضرك أنّ ربهم هوربيّ وخالقهم هو خالقي ورازقهم هورازقي ومصالح معايشهم هو مصلح معايشي لأربّ لي ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم واشهدك ومن حضرك أنّ كلّ ربّ ورازق وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهية يقول حزقيل هذا وهو يعني أنّ ربهم هو الله ربيّ ولم يقل أنّ الذي قالوا أنّه ربهم هوربيّ وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهم وتوهموا أنّه يقول فرعون ربيّ وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء يا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثمّ امر بالاتواد فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتد وفي صدره وتد ومرّ اصحاب امشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فَوَيْهِ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا بِهِ لَمَّا وَشُوا بِهِ الى فرعون ليهلكوه وحقّ بآل فرعون سوء العذاب وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لَمَّا اوتد فيهم الاتواد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط .

(٤٦) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا .

في المجمع عن الصادق عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ في نار

٣٤٤ الجزء الرابع والعشرون

القيامة لا يكون غدوً وعشيً ثم قال ان كانوا انما يعدّون في النار غدوً وعشيًا فيما بين ذلك هم من السعداء لا ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عزّ وجلّ ويوم تقوم الساعة الآية .

والقَمِيّ قال عنى ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة وذلك ان في القيامة لا يكون غدوً ولا عشاء لأنّ الغدو والعشاء انما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر .

قال وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فيها فقيل يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعدّون فيما بين ذلك فقال فهم من السعداء ثم قال انما هذا في الدنيا واما في نار الخلد فهو قوله ويوم تقوم الساعة الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا .

وعن الباقر عليه السلام ان الله تعالى ناراً في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشدّ حرّاً من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب وقرىء ادخلوا بضمّتين .

(٤٧) وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّمَفَوَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ بِالدَّفْعِ أَوْ الْحَمْلِ .

في مصباح المتهدّد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير وقرأ فيها هذه الآية ثم افتدروا الاستكبار ما هو ترك الطاعة لمن امروا

بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعتة والقرآن ينطق من هذا عن كثير .

(٤٨) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا نَحْنُ وَانْتُمْ فَكَيْفَ نَغْنِي عَنْكُمْ وَلَوْ قَدَرْنَا لِأَعْيُنِنَا عَنْ انْفُسِنَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَلَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ .

(٤٩) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَتِهِمْ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ .

(٥٠) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَرَادُوا بِهِ الزَّمَاهِمَ الْحَجَّةَ وَتَوْبِيخَهُمْ عَلَى إِضَاعَتِهِمْ أَوْقَاتِ الدَّعَاءِ وَتَعْطِيلِهِمْ أَسْبَابِ الْإِجَابَةِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا فَإِنَّا لَا نَجْتَرِي فِيهِ إِذْ لَمْ يُوْذَنَ لَنَا فِي الدَّعَاءِ لِأَمْثَالِكُمْ وَفِيهِ اقْتِنَاطٌ لَهُمْ عَنِ الْإِجَابَةِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فِي ضِيَاعٍ لَا يُجَابُ .

(٥١) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ .

القسي يعني الأئمة عليهم السلام .

وعن الصادق عليه السلام ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة عليهم السلام من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة .

(٥٢) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ لِطِلَانِهَا وَقُرَىءَ بِالنَّاءِ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ الْبَعْدَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ جَهَنَّمَ .

(٥٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى مَا يَهْتَدِي بِهِ فِي الدِّينِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَالصَّحَفِ وَالشَّرَاحِ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّوْرَةَ هُدًى وَذِكْرًا هِدَايَةً وَتَذَكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ لِذَوِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ .

(٥٤) فَاضْبِرْ عَلَى إِذَى الْمُشْرِكِينَ إِنَّ وَخَذَ اللَّهُ حَقَّ بِالنَّصْرِ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ لِتَرْكِ الْأُولَى وَالِاهْتِمَامِ بِأَمْرِ الْعَدَى وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ .

(٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتِيهِمْ عَامٌ فِي كُلِّ مَجَادِلٍ

مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود على ما قيل إن في صدورهم إلا كبير الآ
عظمة وتكبر عن الحق ما هم بيالغيه بيالغي مقتضى تلك العظمة لأن الله مدللهم
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ فَالْتَجِءْ إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لاقوالكم وافعالكم .

(٥٧) لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ فمن قدر على خلقها
أولاً من غير اصل قدر على خلق الناس ثانياً من اصل كذا قيل وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ لأنهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم أهوائهم .

(٥٨) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الْجَاهِلُ وَالْمُسْتَبِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ وَالْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها
التفاوت وهي ما بعد البعث قليلاً مَا اتَذَكَّرُونَ وقرئء بالتاء .

(٥٩) إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا فِي مجيئها وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لَا
يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به .

(٦٠) وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي دعائي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ صاغرين وقرئء سيدخلون بضم الياء وفتح الحاء .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء وفضل العبادة
الدعاء .

وعنه عليه السلام أنه سئل أي العبادة افضل فقال له ما من شيء افضل عند الله
عز وجل من ان يسئل ويطلب ما عنده وما من احد أبغض الى الله عز وجل ممن يستكبر
عن عبادته ولا يسئل ما عنده .

وعن الصادق عليه السلام ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فإن الدعاء هو العبادة
إن الله يقول وتلا هذه الآية .

وفي الصحيفة السجادية بعد ذكر هذه الآية فَسَمَّيْتَ دُعَاكَ عِبَادَةً وَتَرَكْتَهُ
إِسْتِكْبَاراً وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام أنه سئل اليس يقراء الله أدعوني

أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَقَدْ نَرَى الْمَضْطَرَّ يَدْعُوهُ وَلَا يَجَابُ لَهُ وَالْمَظْلُومَ يَسْتَصْرِهُ عَلَى عَدْوِهِ فَلَا يَنْصُرُهُ قَالَ وَيَحْكُ مَا يَدْعُوهُ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ أَمَّا الظَّالِمُ فِدَعَاؤُهُ مُرَدٌّ دَالِيٌّ إِنْ يَتُوبُ وَإِنَّمَا الْمَحْقُوقُ إِذَا دَعَا اسْتَجَابَ لَهُ وَصَرَفَ عَنْهُ الْبَلَاءَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُهُ . . دَخَرَ لَهُ ثَوَابًا جَزِيلًا لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْأَمْرَ الَّذِي سَثَلَ الْعَبْدَ حَيْرًا لَهُ إِنْ أَعْطَاهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَالْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ رَبِّمَا عَزَّ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوهُ فِيمَا لَا يَدْرِي أَصَوَابَ ذَلِكَ أَمْ خَطَأٌ وَقَدْ مَضَى أَخْبَارُ آخِرٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا .

(٦١) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ لِتَسْتَرِيحُوا فِيهِ بِأَنْ خَلَقَهُ بَارِدًا مَظْلَمًا لِيُؤَدِّيَ إِلَى ضَعْفِ الْمَحْرَكَاتِ أَوْ هُدُوءِ الْحَوَاسِ وَالتَّهَارُ مُبْصِرًا يُبْصِرُ فِيهِ أَوْ بِهِ وَاسْتِنَادِ الْإِبْصَارِ إِلَيْهِ مَجَازٌ فِيهِ مِبَالِغَةٌ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ فَضْلٌ لَا يُوَازِيهِ فَضْلٌ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ لِجَهْلِهِمْ بِالْمَنْعَمِ وَأَغْفَالِهِمْ عَنْ مَوَاقِعِ النِّعَمِ .

(٦٢) ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُوَفِّكُونَ تَصْرِفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ .

(٦٣) كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ .

(٦٤) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ بِأَنْ خَلَقَكُمْ مَتَّعًا بِبَادِي الْبَشَرَةِ مَتَّاسِبِ الْأَعْضَاءِ وَالتَّخْطِيطَاتِ مَتَّعًا لِمَزَاوِلَةِ الصَّنَائِعِ وَاِكْتِسَابِ الْكِمَالَاتِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اللَّذَائِدِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَإِنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٍ مُفْتَقِرٍ بِالذَّاتِ مُعْرَضٍ لِلزَّوَالِ .

(٦٥) هُوَ الْحَيُّ الْمَتَّفِرِدُ بِالْحَيَاةِ الذَّاتِيَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا أَحَدٌ يَسَاوِيهِ أَوْ يَدَانِيهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ فَادْعُوهُ فَاعْبُدُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ مِنَ الشَّرْكِ وَالرِّيَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَائِلِينَ لَهُ .

القَمِيَّ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ هُوَ الْحَيُّ الْآيَةُ .

(٦٦) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِنْ أَنْقَادَ وَاخْلَصَ لَهُ دِينِي .

(٦٧) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا ثُمَّ يَبْيِغِكُمْ لَتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ مِنْ قَبْلِ الشَّيْخُوخَةِ أَوْ بَلُوغِ الْأَشَدِّ وَتَبْلُغُوا وَيَفْعَلُ ذَلِكَ لَتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَوَقْتُ الْمَوْتِ وَوَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَجَجِ وَالْعَبْرِ .

(٦٨) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِذَا أَرَادَهُ فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ عُدَّةٍ وَتَجَسُّمِ كَلْفَةٍ بِلَا صَوْتٍ وَلَا حَرْفٍ وَالْفَاءُ الْأُولَىٰ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ نَتِجَةٌ مَا سَبَقَ .

(٦٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرَّفُونَ عَنِ التَّصْدِيقِ بِهَا .

(٧٠) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ جِزَاءَ تَكْذِيبِهِمْ .

(٧١) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ بِهَا .

(٧٢) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ يَاحْرِقُونَ

(٧٣) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ .

(٧٤) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ضَاعُوا عَنَّا فَلَـمْ نَجِدْ مَا كُنَّا نَنْتَرِعُ مِنْهُمْ بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا بَلْ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّا لَمْ نَكُنْ نَعْبُدُ شَيْئًا سِوَا عِبَادَتِهِمْ .

في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذلهم خذاً الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله اي اين امامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعل الله للناس إماماً .

وفي البصائر عنه عليه السلام قال كنت خلف أبي وهو على بعلته فنفرت بعلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لأسقاء الله وكان الشيخ معاوية وفي هذا المعنى اخبار اخر كذلك يُضِلُّ اللهُ الكَافِرِينَ حَتَّى لَا يَهْتَدُوا إِلَى شَيْءٍ يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فقد سمّاهم الله كافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد ارسل الله رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما ارسل الله به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر .

(٧٥) ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ تَبْتَطِرُونَ وَتَكْبِرُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَهُوَ الشُّرْكُ وَالطُّغْيَانُ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ تَتَوَسَّعُونَ فِي الْفِرْحِ .

(٧٦) أُدْخِلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ الْأَبْوَابَ السَّبْعَةَ الْمَقْسُومَةَ لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ فَيَسَّ مَنْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ عَنِ الْحَقِّ جَهَنَّمَ .

(٧٧) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِأَهْلَاكِ الْكُفَّارِ وَتَعْذِيبِهِمْ حَقٌّ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ فَمَا تُرِيئُكَ فَاَنْ تُرِكَ وَمَا مَزِيدَةٌ لِتَأْكِيدِ الشَّرْطِيَّةِ وَلِذَلِكَ لِحَقَّتِ النَّوْنُ الْفِعْلُ بِنُضِّ الَّذِي نَعْدُهُمْ وَهُوَ الْقَتْلُ وَالْإِسْرَ أَوْ تَوْفِئُكَ قَبْلَ أَنْ تَرَاهُ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ .

(٧٨) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ .

في الخصال عنهم عليهم السلام ان عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً .

وفي المجمع عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعث الله نبياً اسود لم يقص علينا قصته وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضت حكمته ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضى بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخير هُنَالِكَ الْمُتَبَطِّلُونَ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها .

(٧٩) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ فَإِنَّ مِنْهَا مَا يُؤْكَل كَالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر .

(٨٠) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَالْأَبَانِ وَالْجُلُودِ وَالْأُوبَارِ وَلِيَلْمُوا عَلَيْهَا خَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بِالْمَسَافِرَةِ عَلَيْهَا وَعَلَيْهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ الْعَلْبُ فِي الْبَحْرِ تَحْمَلُونَ .

(٨١) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ الدَّالَّةَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَفِرَاطِ رَحْمَتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تَنْكُرُونَ فَأَنهَا لظهورها لا تقبل الانكار .

(٨٢) أَقَلَّمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ مِنَ الْقُصُورِ وَالْمَصَانِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَا الْأُولَى تَحْتَمِلُ النَّافِيَةَ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةَ وَالثَّانِيَةَ الْمَوْصُولَةَ وَالْمَصْدَرِيَّةَ .

(٨٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَاسْتَحَقَرُوا عِلْمَ الرَّسْلِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ .

(٨٤) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا شَقَّ عَدَابُنَا فَلَوْا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ يَعْنُونَ الْأَصْنَامَ .

(٨٥) فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا لِأَنَّهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ حِينَئِذٍ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ سُنَّةَ مَاضِيَةٍ فِي الْعِبَادِ وَخَيْرٌ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ أَيَّ وَقْتُ رُؤْيَتِهِمُ الْبَاسِ اسْتَعْمِرَ اسْمَ الْمَكَانِ لِلزَّمَانِ .

في العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل لأي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به وافرّ بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس والايمن عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله عز وجل فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا الْآيَتِينَ .

وفي الكافي قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد ان يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم ايمنه شركه وفعله وقيل يضرب ثلاثة حدود وقيل غير

ذلك فأرسل المتوكّل الى الهادي عليه السلام وسأله عن ذلك فكتب عليه السلام
يضرب حتى يموت فأنكروا ذلك وقالوا هذا شيء لم ينطق به كتاب ولم تجيء به سنة
فسلوه ثانياً البيان فكتب هاتين الآيتين بعد البسملة فأمر به المتوكّل فضرب حتى
مات .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام قال من قرأ حم المؤمن في
كل ليلة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيراً له
من الدنيا .

وعن الصادق عليه السلام الحواميم رياحين القرآن .

سورة حم السجدة

مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) حَم .

(٢) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(٣) كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ الْقَمِيَّ أَي بَيَّنَّ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَاحْكَامَهَا وَسَنَنَهَا قُرْآنًا غَرِيْبًا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .

(٤) بَشِيرًا وَنَذِيرًا .

الْقَمِيَّ يَبْسُرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْذِرُ الظَّالِمِينَ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْ تَذْبِيرِهِ وَقَبُولِهِ فَهَمُّ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَأْمَلٍ وَطَاعَةٍ .

(٥) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ فِي إِغْطِيَةٍ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ صَمٌّ وَاصِلُهُ الثَّقَلُ وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ يَمْنَعُنَا عَنِ التَّوَاصُلِ .

الْقَمِيَّ أَي تَدْعُونَا إِلَى مَا لَا نَفْهَمُهُ وَلَا نَعْقِلُهُ قِيلَ وَهَذِهِ تَمَثِيلَاتٌ لِنَبْوَةِ قُلُوبِهِمْ عَنِ ادْرَاكِ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَاعْتِقَادَهُمْ وَمَنْحِ اسْمَاعِهِمْ لَهُ وَامْتِنَاعِ مَوَاصِلَتِهِمْ وَمَوَاقِفَتِهِمْ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَعْمَلْ عَلَى دِينِكَ إِنَّا غَامِلُونَ عَلَى دِينِنَا .

(٦) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ لَسْتُ مَلَكًا وَلَا

-سَيِّئًا لَا يُمْكِنُكَمُ التَّلْفِيُّ مِنْهُ وَلَا ادْعَوْكُمْ إِلَى مَا يَنْبَغُ عَنِ الْعُقُولِ وَالْإِسْمَاعِ وَإِنَّمَا ادْعَوْكُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الْعَمَلِ فَاسْتَقِيمُوا فِي أَعْمَالِكُمْ مَتَرَجِّهِنَّ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ

مَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ فَرْطِ جَهَالَتِهِمْ وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِاللَّهِ .

(٧) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزُّكُوتَ لِبُخْلِهِمْ وَعَدِمَ إِشْفَاقَهُمْ عَلَى الْخَلْقِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام اترى انّ الله عزّ وجلّ طلب من المشركين زكاة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون قيل جعلت فداك فسرّه لي فقال ويل للمشركين الذين اشركوا بالإمام الأوّل وهم بالآئمة الآخرين كافرون أنّما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض .

أقول : هذا الحديث يدلّ على ما هو التحقيق عندي من أنّ الكفار غير مكلفين بالاحكام الشرعيّة ما داموا باقين على الكفر وعن ابن عباس اي لا يطهرون انفسهم من الشّرك بالتوحيد ولعلّه أنّما أوّل الزكاة بالتطهير لما ذكر .

(٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ لَا يَمْنَنَ بِهِ عَلَيْهِمْ .

(٩) قُلْ أَيْنَ تُكْفِرُونَ بِاللَّيْلِ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْمَلُونَ لَهُ أَنْتَادَا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

(١٠) وَجَمَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَأَكْثَرَ خَيْرَهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَوْقَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاةٍ لِلسَّائِلِينَ الْقَمِيّ معنى يومين اي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه قال وبارك فيها وقدر فيها اوقاتها اي لا تزول وتبقى في اربعة ايام سواء يعني في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله عزّ وجلّ فيها اوقات العالم من الناس والبهائم والطيور وحشرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيها معاش الحيوان كلّهُ وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ففي الشتاء يرسل الله الرياح والامطار والانداء والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجرة وهو وقت بارد ثم يجيء بعد الربيع وهو وقت معتدل حارّ وبارد فيخرج الثمر من الشجر والأرض نباتها فيكون اخضر ضعيفاً ثم يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب

التي هي اقوات العالم وجميع الحيوان ثم بجيء بعد وقت الخريف فيطيه ويرده ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الارض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب ولو كان كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت كله خريفاً ولم يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يتقوته العالم فجعل الله هذه الاقوات في أربعة اوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات اياماً للسائلين يعني المحتاجين لأن كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا .

أقول : يعني أنهم سائلون بلسان الحال وهو افصح وابلغ من لسان المقال وقد سبق تفسير آخر الآية في سورة الاعراف وقرئ سواء بالجر .

(١١) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قَبِيلِ اِي قَصَدَ نَحْوَهَا مِنْ قَوْلِهِمْ اسْتَوَى إِلَى مَكَانٍ كَذَا تَوَجَّهَ تَوَجُّهًا لَا يُولِيهِ إِلَى غَيْرِهِ وَثُمَّ لَتَفَاوَتْ مَا بَيْنَ الْخَلْقِينَ لِالْتِرَاحِي فِي الْمَدَّةِ اِذْ لَا مَدَّةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ظَلْمَانِي فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا شَتْمًا ذَلِكَ أَوْ اِبْتِمَا قَالَتَا ائْتِنَا طَائِعِينَ مِنْقَادِينَ بِالذَّاتِ تَمَثِيلٌ لِتَأْتِيرِ قُدْرَتِهِ فِيهِمَا وَتَأْتِيرُهُمَا بِالذَّاتِ عَنْهَا بِأَمْرِ الْمَطَاعِ وَاجَابَةِ الْمَطِيعِ الطَّاعِ كَقَوْلِهِ كَنْ فَيَكُونُ اَوْ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْكَلَامِ بَاطِنًا مِنْ دُونَ حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ .

القَمِي سئل الرضا عليه السلام عمن كَلَّمَ اللهُ لَأَمِّنَ الْجَنَّةَ وَلَا مِنْ الْإِنْسِ فَقَالَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي قَوْلِهِ ائْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا ائْتِنَا طَائِعِينَ .

(١٢) فَفَضَّهْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فَخَلَقَهُنَّ خَلْقًا اِبْدَاعِيًّا فِي يَوْمَيْنِ الْقَمِي يَعْنِي فِي وَقْتَيْنِ اِبْدَاءٍ وَانْقِضَاءٍ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا شَأْنَهَا وَمَا يَأْتِي مِنْهَا بِأَنْ حَمَلَهَا عَلَيْهِ اِخْتِيَارًا أَوْ طَبْعًا وَقِيلَ اَوْحَى إِلَى أَهْلِهَا بِأَوْامِرِهِ .

وَالْقَمِي هَذَا وَحْيٌ تَقْدِيرٌ وَتَدْبِيرٌ وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَضَابِيحِ بِالنَّجْمِ وَجَفْظًا مِنَ الشَّيْطَانِ الْمَسْتَرْقِ وَسَائِرِ الْآفَاتِ .

فِي الْاِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّجْمُ اِمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَاِذَا ذَهَبَتْ

النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الأرض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الأرض ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ الْبَالِغِ فِي الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ .

(١٣) فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ .

القَمِيّ وهم قريش وهو معطوف على قوله فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ ضَاعِقَةً مِثْلَ ضَاعِقَةِ عَادٍ وَنُعُودٍ .

(١٤) إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَي مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِمْ وَاجْتَهَدُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَوْ مِنْ جِهَةِ الدُّنْيَا بِالْإِنذَارِ بِمَا جَرَى عَلَى الْكُفَّارِ فِيهَا وَمِنْ جِهَةِ الْآخِرَةِ بِالْتَّحْذِيرِ عَمَّا أَعَدَّ لَهُمْ فِيهَا وَالَّذِينَ أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ وَالَّذِينَ أَرْسَلُوا مِنْ قَبْلِ الْآلِ تَعَبَّدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا أَرْسَلَ الرِّسَالَ لِأَنْزَلِ مَلَكًا بِرِسَالَتِهِ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ عَلَى زَعْمِكُمْ كَافِرُونَ إِذْ أَنْتُمْ بِشَرِّ مِثْلِنَا لِأَفْضَلِ لَكُمْ عَلَيْنَا .

(١٥) فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَعَظَّمُوا فِيهَا عَلَى أَهْلِهَا بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً اغْتَرَبُوا بِقُوَّتِهِمْ وَشَوَكَتِهِمْ قِيلَ كَانَ مِنْ قُوَّتِهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَنْزِعُ الصَّخْرَةَ فَيَقْلَعُهَا بِيَدِهِ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً قُدْرَةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ يَعْرِفُونَ أَنَّهَا حَقٌّ وَيَنْكُرُونَهَا .

(١٦) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ضَرُورًا .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام الصرصر البارد في أَيَّامِ نَجَسَاتِ قَالِ مِيَاشِيمِ وَقَرِيءِ السَّكُونِ لِنُدْبِقَهُمْ عَذَابُ الْخُرْزِيِّ فِي الْخَيَاطَةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ .

(١٧) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَذَلَّلْنَاهُمْ عَلَى الْحَقِّ بِنُصْبِ الْحُجَّجِ وَأَرْسَلَ الرِّسَالَ فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَاخْتَارُوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام عَرَفْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى هُمْ يَعْرِفُونَ .

وفي الاعتقادات عنه عليه السلام وجوب الطاعات وتحريم المعاصي وهم

يعرفون فَأَخَذَتْهُمُ ضَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

(١٨) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ .

(١٩) وَيَوْمَ يُحْضَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ وَفَرَىءَ بِالنَّونِ وَضَمَّ الشَّيْنِ فَهَمْ يُوزَعُونَ

الْقَمِيِّ أَيِ يَجِثُونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .

وعن الباقر عليه السلام يجس أولهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا .

(٢٠) حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُهَا إِذَا حَضَرُواهَا وَمَا مَزِيدَةٌ لَتَأْكِيدِ اتِّصَالِ الشَّهَادَةِ بِالْحَضُورِ

شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بَانَ يَنْطَقُهَا اللَّهُ .

(٢١) وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ

وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ الْقَمِيِّ نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ تَعْرَضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ

فَيَنْكُرُونَهَا فَيَقُولُونَ مَا عَمَلْنَا شَيْئاً فَشَهِدَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَتَبُوا عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ .

قال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم

يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله عز وجل

جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام

فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله

ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله عز وجل وتشهد اليدين بما اخذتا وتشهد

الرجلان بما سعتا فيما حرم الله عز وجل ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم

انطق الله عز وجل السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا الآية .

(٢٢) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبِيرُونَ قَالَ أَيُّ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا

أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ قَالَ الْجُلُودُ الْفُرُوجُ .

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال يعني بالجلود الفروج والافخاذ

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام فيها قال يعني بالجلود الفروج ولكن

ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً بما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وقيل معنى الآية

كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عليها وقيل بل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذراً ان يشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك .

(٢٣) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سبباً لشقاء المتزلين .

القَمِي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَنْ آخِرُ عِبْدٍ يُؤْمَرُ بِهِ اِلَى النَّارِ اِذَا مَا رُبَّكَ لَمْ يَكُنْ ظَنِّي بِكَ هَذَا فَيَقُولُ وَمَا كَانَ ظَنُّكَ بِي فَيَقُولُ يَا رَبِّ كَانَ ظَنِّي بِكَ اِنْ تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي وَتَسْكِنَنِي جَنَّتِكَ قَالَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ يَا مَلَأَنِي لَأُوعِزَّنِي وَجَلَالِي وَالْآثِي وَعُلُوِّي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي مَا ظَنَّنِي بِي عِبْدِي هَذَا سَاعَةً مِنْ خَيْرٍ قَطُّ وَلَوْ ظَنَّنِي بِي سَاعَةً مِنْ خَيْرٍ مَا رَوَعْتَهُ بِالنَّارِ اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنة ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْسَ مِنْ عِبْدٍ يَظُنُّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا اَلَّا كَانَ عِنْدَ ظَنِّهِ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ .

(٢٤) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ لَا خَلَاصَ لَهُمْ عِندَهَا وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا يَسْتَلُوا العتبي وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين اي لا يجابوا الى ذلك ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من مجيئ .

(٢٥) وَقِيضْنَا وَقَدَرْنَا لَهُمْ قُرْآنًا الْقَمِي يعني الشياطين من الجن والانس فزئوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اِي كَلِمَةُ الْعَذَابِ فِي اَسْمٍ فِي جُمْلَةٍ اَمِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَلْبِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ . وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين .

(٢٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ وَعَارِضُوهُ بِالْخِرَافَاتِ الْقَمِي وصيروه سحرية ولغوا لعلكم تغلبون تغلبونه على قراءته .

(٢٧) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَهَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِمْ وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُهُ .

(٢٨) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا ذَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يُجْحَدُونَ يَنْكُرُونَ الْحَقَّ .

(٢٩) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ شَيْطَانِي
النَّوعِينَ الْحَامِلِينَ عَلَى الضَّلَالَةِ وَالْعَصِيانِ .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام يعنون ابليس الابالسة وقابيل ابن
آدم أول من ابدع المعصية .

والقَمِي قال العالم عليه السلام من الجن ابليس الذي رد عليه قتل رسول الله
صلى الله عليه وآله واضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وآله الى ابي بكر فبايعه ومن الانس فلان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال هما ثم قال وكان فلان شيطاناً .

أقول : لعل ذلك لأن ولد الزنا يخلق من ماني الزاني والشيطان معاً وفي رواية
هما والله هما ثلاثاً وقرىء ارنابالتخفيف نَجْمَلُهُمَا تَحْتِ أَقْدَامِنَا نَدَسَّهُمَا انْتِقَاماً مِنْهُمَا
لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ذَلًّا وَمَكَانًا .

(٣٠) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ اعْتِرَافًا بِرَبِّيَّتِهِ وَإِقْرَارًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ اسْتَفَامُوا
عَلَى مَقْتَضَاهُ . الْقَمِي قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام ويأتي ما في معناه
وفي نهج البلاغة وأني متكلّم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استفاموا الآية وقد قلت ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره ، عنى الطريقة
الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل
المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيِكَةُ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام والقَمِي قال عند الموت ألا تخافوا

تقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَفْتُمْ وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا .

(٣١) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْقَمِي قَالَ كُنَّا نَحْرُسُكُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَفِي الْآخِرَةِ قَالَ أَيُّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ مَا تَتَمَنُونَ مِنَ الدَّعَاءِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ .

(٣٢) نَزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَجِيمٍ .

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اسْتَقَامُوا عَلَى الْأَثَمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ مَا اسْتِقَامَةُ قَالَ هِيَ وَاللَّهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ .

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيُّ نَحْرُسُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْمَوْتِ فِي الْآخِرَةِ .

وَالْقَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مَا يَمُوتُ مَوْلَا لَنَا مَبْغُضٌ لِأَعْدَائِنَا إِلَّا وَيَحْضُرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَامِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيُرُونَهُ وَيَبْشُرُونَهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَوْلَا بَرَاهِمَ بِحَيْثُ يَسُوءُ وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ (يَا حَارِ هَمْدَانُ مَنْ يَمُتُ بِرِنِي) مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قَبْلًا .

وَفِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَيَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ خَائِفًا مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَلَا يَتَيَقَّنُ الْوَصُولَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ وَقْتُ نَزْعِ رُوحِهِ وَظَهْوَرِ مَلِكِ الْمَوْتِ لَهُ وَذَلِكَ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ يَرُدُّ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَهُوَ فِي شِدَّةِ عِلَّتِهِ وَعَظِيمِ ضَيْقِ صَدْرِهِ بِمَا يَخْلُفُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ وَبِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ اضْطِرَابِ أَحْوَالِهِ مِنْ مَعَامِلِهِ وَعِيَالِهِ وَقَدْ بَقِيَتْ فِي نَفْسِهِ حَسْرَاتُهَا وَاقْتَطَعَ دُونَ أَمَانِيَّتِهِ فَلَمْ يَنْلُهَا فَيَقُولُ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ مَا لَكَ تَتَجَرَّعُ

غصصك قال لاضطراب احوالي واقتطاعك لي دون آمالي فيقول له ملك الموت وهل يحزن عاقل من فقد درهم زايف واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي يقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك واموالك واهلك وعيالك ومن كان من اهلك فهنا وذريتك صالحاً فهم هنالك معك افترضى بدلاً مما ههنا فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهم عليهم السلام في اعلى عليين فيقول اوتريهم هؤلاء ساداتك واثمتك هم هناك جلاسك واناكسك افما ترضى بهم بدلاً مما تغارق هنا فيقول بلى وربي فذلك ما قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاحوال فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هؤلاء اولياؤكم وهؤلاء ساداتكم اناسكم وجلاسكم .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام انه قيل له يبلغنا ان الملائكة تنزل عليكم قال اي والله لتنزل علينا قطعاً فرشنا اما تقرأ كتاب الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الآية .

وفي الخرايج عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال اما والله لربما وسدناهم الوسائد في منزلنا وقال هم الطف بصبياننا منا بهم وربما التقطنا من زغبها .

وفي الكافي عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام في حديث ليلة القدر قال زعم ابن عباس انه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقلت له هل رأيت الملائكة تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الامن من الخوف والحزن قال فقال ان الله تبارك وتعالى يقول انما المؤمنون اخوة وقد دخل في هذا جميع الامة فاستضحكت ثم قلت صدقت يا ابن عباس .

(٣٣) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا (١) مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا فِيمَا بَيْنَهُ

(١) صورته صورة الاستفهام والمراد به النبي ، تقديره وليس احد اس قولا من دعى الى طاعة الله .

وَبَيْنَ رَبِّهِ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

العياشي أنها في عليّ عليه السلام .

(٣٤) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ فِي الْجَزَاءِ وَحَسَنَ الْعَاقِبَةِ وَلَا الثَّانِيَةَ

مزيدة لتأكيد النفي إذ دفع بالتي هي أحسن أدفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق القمي قال ادفع سيئة من إساءة إليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا

السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الإذاعة قال التي هي أحسن التقية .

(٣٥) وَمَا يُلْقِيهَا وَمَا يُلْقَىٰ هَذِهِ السَّجِيَّةُ وَهِيَ مَقَابِلَةُ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ إِلَّا الَّذِينَ

صَبَرُوا فَانَهَا تَحْبِسُ النَّفْسَ عَنِ الْإِنْتِقَامِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام إلا الذين صبروا في الدنيا على الأذى وما

يلقها إلا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس .

في المجمع عن الصادق عليه السلام وما يلقيها إلا كل ذي حظ عظيم .

(٣٦) وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعُ نَخْسٍ شَبَّهَ بِهِ وَسُومَتَهُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ

ولا تطعه إنّه هو السميع لاستعاذتك العليم ببيتك القمي المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى للناس .

(٣٧) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا

لِلْقَمَرِ لَأَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ مَأْمُورَانِ مِثْلَكُمْ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنَّ السُّجُودَ إِخْصَ الْعِبَادَاتِ هُنَا مَوْضِعُ السُّجُودِ كَمَا رَوَاهُ .

(٣٨) فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا عَنْ الْإِمْتِثَالِ فَالَّذِينَ عِنْدَ

رَبِّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَي دَائِمًا وَهُمْ لَا يَسْتَمُونَ وَهُمْ لَا يَمْلُونَ .

(٣٩) وَمِنْ آيَاتِهِ إِنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً يَابَسَةً مُتَطَامِنَةً مُسْتَعَارًا مِنَ الْخُشُوعِ بِمَعْنَى التَّذَلُّلِ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ انْتَفَخَتْ بِالنباتِ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٤٠) إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ يَمِيلُونَ عَنِ الْاسْتِقَامَةِ فِي آيَاتِنَا بِالطَّغْنِ وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّوَابِلِ بِالْبَاطِلِ وَالإِلْغَاءِ فِيهَا لَا يُخْفُونَ عَلَيْنَا فَنجازيهم عَلَى الحَادِثِ وَقَدْ مَضَى فِي هَذَا كَلَامٍ فِي المَقْدَمَةِ السَّادِسَةِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ .

عَنْ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا بَشِئْتُمْ تَهْدِيدُ شَدِيدٌ أَنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَعِيدٌ بِالمَجَازَةِ .

(٤١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ بَدَلٌ مِنْ أَنْ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ أَوْ مُسْتَأْنَفٌ وَخَيْرٌ أَنْ مَحْذُوفٌ أَوْ خَيْرٌ أَوْلَتْكَ ينادون كَذَا قِيلَ .

وَالقَمِيَّ عَنِ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالذِّكْرِ يَعْنِي بِالقُرْآنِ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ غَرِيبٌ .

(٤٢) لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَالَ لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ قَبْلِ التَّوْرَةِ وَلَا مِنْ قَبْلِ الانجِيلِ وَالتَّوْبَرِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ أَي لَا يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِهِ كِتَابٌ يَبْطُلُهُ .

وَفِي المَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَيْسَ فِي إِخْبَارِهِ عَمَّا مَضَى بَاطِلٌ وَلَا فِي إِخْبَارِهِ عَمَّا يَكُونُ فِي المَسْتَقْبَلِ بَاطِلٌ بَلْ إِخْبَارُهُ كَلَّمَا مُوَافِقَةٌ لِمُخْبِرَاتِهَا تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ أَي حَكِيمٍ حَمِيدٍ يَحْمَدُهُ كُلُّ مَخْلُوقٍ بِمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمِهِ .

(٤٣) مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مُغْفِرَةٌ لِأَنْبِيَائِهِ وَدُوٌّ عِقَابٍ أَلِيمٍ لِأَعْدَانِهِمْ .

(٤٤) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبِيًّا قِيلَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ هَلَّا نَزَلَ هَذَا القُرْآنُ بِلُغَةِ العَجْمِ لِقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ بَيَّنَتْ بِلِسَانِ نَفْقِهِ أَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ أَكْلَامٌ أَعْجَبِيٌّ وَمُخَاطَبٌ عَرَبِيٌّ ، القَمِيَّ لَوْ كَانَ هَذَا القُرْآنُ أَعْجَبِيًّا لِقَالُوا كَيْفَ تَعَلَّمَهُ وَلسَانَنَا عَرَبِيٌّ

واتانا بقرآن اعجمي فاحب ان ينزل بلسانهم وفيه قال الله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ويقال لكلامه وقرىء اعجمي بفتح العين ونوحيد الهمزة على ان يكون منسوبا الى العجم قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرء وهو عليهم عمى لتصامهم عن سماعه وتعاميهم من الآيات اولئك ينادون من مكان بعيد تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة .

(٤٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ كَمَا اخْتَلَفَ فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اختلفوا كما اختلف هذه الامة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي ياتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب اعناقهم ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم لفي شك منه من القرآن مريب موجب للاضطراب .

(٤٦) مَنْ عَمِلَ ضَالِحًا فَلِنَفْسِهِ نَفْعُهُ وَمَنْ آسَأَ فَعَمَلُهَا ضَرُّهُ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَيَفْعَلُ بِهِمْ مَا لَيْسَ لَهُ اَنْ يَفْعَلَهُ .

(٤٧) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ اِذَا سئِلَ عَنْهَا اِذْ لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا هُوَ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ اَكْمَامِهَا مِنْ اَوْعِيَّتِهَا جَمْعٌ كَيْمٌ بِالْكَسْرِ وَقُرْءٌ مِنْ ثَمَرَاتٍ بِالْجَمْعِ لِاخْتِلَافِ الْاَنْوَاعِ وَمَا تَعْمَلُ مِنْ اَثْنٍ وَلَا تَضَعُ اِلَّا يَعْلَمُهُ الْاَمْرُوْنَا بِعِلْمِهِ وَاَقْعًا حَسَبَ تَعَلُّقِهِ بِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ اَيْنَ شُرَكَائِيَ بَزَعْمِكُمُ الْقَمِيِّ يَعْنِي مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا اذْكَانَا اَعْلَمْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ مِنْ اَحَدٍ مِنَّا يَشْهَدُ لَهُمْ بِالشَّرْكََةِ اِذْ تَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ لَمَّا عَايْنَا الْحَالَ وَالسُّؤَالَ لِلتَّبْوِيْحِ اَوْ مَا مِنْ اَحَدٍ مِنَّا يَشْهَدُهُمْ لِاَنَّهُمْ ضَلُّوا عَنَّا .

(٤٨) وَضَلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ يَعْبُدُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا اَوْ اَيَقْنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَجِيصٍ مَهْرَبٍ .

(٤٩) لَا يَسْتَمُ الْاِنْسَانُ مِنْ دُخَانِ الْخَيْرِ الْقَمِيِّ اِي لَا يَمْلُ وَلَا يَمِي مِنْ اَنْ يَدْعُو

لنفسه بالخير وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْسُ قَنُوطُ قِيلَ أَي يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَفِرْجِهِ .

(٥٠) وَلَئِنْ أَدْقَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءِ مَسَّتْهُ بِتَفْرِيجِهَا عَنْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي حَقِّي اسْتَحَقَّهُ لِمَا لِي مِنَ الْفَضْلِ وَالْعَمَلِ أَوَّلِي دَائِمًا لَا يَزُولُ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً تَقُومُ وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ أَي وَلَئِنْ قَامَتْ عَلَى التَّوْهُمِ كَانَ لِي عِنْدَ اللَّهِ الْحَالَةُ الْحَسَنَىٰ مِنَ الْكِرَامَةِ وَذَلِكَ لِإِعْتِقَادِهِ أَنَّ مَا أَصَابَهُ مِنَ نِعَمِ الدُّنْيَا فَلَا اسْتِحْقَاقَ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فَلَتَنْبِئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا فَلَنَجْزِيَنَّهُمْ بِحَقِيقَةِ أَعْمَالِهِمْ وَلَيَنْصُرَنَّهُمْ خِلَافَ مَا اعْتَقَدُوا فِيهَا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ لَا يَمَكِنُهُمُ التَّفْصِي عَنْهُ .

(٥١) وَإِذَا اتَّعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ عَنِ الشُّكْرِ وَنَا بِجَانِبِهِ وَانْحَرَفَ عَنْهُ وَذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ بِكَلْبَتِهِ تَكْبِيرًا وَالْجَانِبَ مَجَازًا عَنِ النَّفْسِ كَالْجَنْبِ فِي قَوْلِهِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَالشَّدَةِ فَذُو دُعَايَ عَرِيضٍ كَثِيرٍ .

(٥٢) قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبِرُونِي إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَي الْقُرْآنِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَاتِّبَاعٍ دَلِيلٍ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ مِنْ أَضَلَّ مِنْكُمْ فَوَضَعَ الْمَوْصُولَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ شَرْحًا لِحَالِهِمْ وَتَعْلِيلًا لِمَزِيدِ ضَلَالِهِمْ .

(٥٣) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قِيلَ يَعْنِي سَنُرِيهِمْ حُجُجَنَا وَدَلَائِلَنَا عَلَى مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَمَا يَتَّبِعُهُ فِي آفَاقِ الْعَالَمِ وَأَقْطَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالذُّوَابِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ وَمَا فِيهَا مِنْ لَطَائِفِ الصَّنْعَةِ وَوَدَائِعِ الْحِكْمَةِ حَتَّىٰ يَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ .

أقول : هؤلاء القوم يستشهدون بالصناعات على الصانع كما هو دأب المتوسطين من الناس الذين لا يرضون بمحض التقليد ويرون أنفسهم فوق ذلك القمي في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات وأما في أنفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يمرض ومرة يصح ومرة يستغني ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف ومرة يأمن فهذا من عظم دلالة الله على التوحيد .

قال الشاعر وفي كل شيء له آية تدلّ على أنه واحد .

أقول : وهذا تخصيص للآيات ببعضها ممّا يناسب افهام العوام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال نريهم في انفسهم المسخ ونريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عزّ وجلّ في انفسهم وفي الآفاق قيل حتّى يتبيّن لهم أنه الحقّ قال خروج القائم عليه السلام هو الحقّ من عند الله عزّ وجلّ يراه المخلوق لا بدّ منه وفي رواية خسف ومسخ وقذف سئل حتّى يتبيّن قال دع ذا ذاك قيام القائم عليه السلام .

وفي ارشاد المفيد عن الكاظم عليه السلام قال الفتن في آفاق الأرض والمسخ في اعداء الحقّ .

أقول : كأنه عليه السلام اراد أنّ ذلك أنما يكون في الرجعة وعند ظهور القائم عليه السلام حيث يرون من المعجائب والغرائب في الآفاق وفي الانفس ما يتبيّن لهم به أنّ الامامة والولاية وظهور الامام حقّ فهذا للجاحدين أولم يكفّ برّبك أنّه على كلّ شيء شهيدٌ يعني اولم يكفك شهادة ربّك على كلّ شيء دليلاً عليه .

أقول : هذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله ولهذا خصّه به في الخطاب .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصاب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الى قوله شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك .

(٥٤) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُجِيطٌ عَالِمٌ بِهِ مُقْتَدِرٌ عَلَيْهِ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ وَتَأْوِيلُهُ يَسْتَفَادُ مِمَّا فِي الْمَصْبَاحِ .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ حمّ السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً .

وفي الخصال عنه عليه السلام أنّ العزائم أربع وعدّها منها هذه السورة كما مرّ في التّم السجدة .

سورة حمصق وتسمى سورة الشورى

وهي مكية عدد آياتها ثلاث وخمسون آية كوفي وخمسون في الباقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) حم .

(٢) عسق .

في المعاني عن الصادق عليه السلام معناه الحكيم المشيب العالم السميع القادر القوي .

والقمي عن الباقر عليه السلام هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه الرسول والامام عليهما السلام فيكون الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به اجاب وعنه عليه السلام عس عدد سني القائم عليه السلام وقاف جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء فخررة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق .

(٣) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وقرىء يوحى

بفتح الحاء

(٤) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .

(٥) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ وَقرىء بالياء يَنْفَطِرُنْ يتشققن من عظمة الله .

القمي عن الباقر عليه السلام يتصدعن وقرىء يَنْفَطِرُنْ مِنْ فَوْقِهِنَّ من جهنهن الفوقانية او من فوق الارضين وَالْمَلَكُةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ الْقَمِي قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ولفظ الآية عام والمعنى خاص .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

(٦) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رَقِيبٌ عَلَى أحوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ .

(٧) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ أُمَّ الْقُرَىٰ وَهِيَ مَكَّةُ وَقَدْ مَرَّ وَجْهٌ تَسْمِيَّتُهَا فِي سُورَةِ الْإِنْعَامِ وَمَنْ حَوْلَهَا سَائِرُ الْأَرْضِ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُ فِيهِ الْخَلَائِقَ لَا رَيْبَ فِيهِ اعْتِرَاضَ فَرِيقٍ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٍ فِي السَّعِيرِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّاسَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيَمَنِيَّ قَابِضًا عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فِيهَا أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الشَّمَالِيَّ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَتَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ حَكَمَ اللَّهُ وَعَدَلَ حَكَمَ اللَّهُ وَعَدَلَ فَرِيقٍ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٍ فِي السَّعِيرِ .

(٨) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مُهْتَدِينَ الْقَمِيَّ لَوْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كُلَّهُمْ مَعْصُومِينَ مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ بَلَا طَبَاعَ لِقَدَرٍ عَلَيْهِ وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ بِالْهُدَايَةِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَيَّ وَيَدْعُهُمْ بِغَيْرِ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فِي عَذَابِهِ .

(٩) أَمْ اتَّخَذُوا بَلَّ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١٠) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ الْقَمِيَّ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ وَاخْتَرْتُمْ لِنَفْسِكُمْ مِنَ الْإِدْيَانِ فَحُكْمُ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ تَأْوِيلٍ مُتَشَابِهٍ فَارْجِعُوا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فِي مَجَامِعِ الْأُمُورِ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ارْجِعْ .

(١١) فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا الْقَمِيَّ يَعْنِي

النساء وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَرْوَاجًا قَالَ يَعْنِي ذَكَرًا وَانثَى يَذُرُّكُمْ فِيهِ يَبْشِكُمْ وَيَكْتَرِكُمُ الْقَمِي
يعني النسل الذي يكون من الذكور والاناث لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ رَدَّ اللَّهُ عَلَى مَنْ وَصَفَ
الله قِيلَ الْكَافِ زَانِدَةٌ وَقِيلَ بَلِ الْمَرَادُ الْمَبَالِغَةُ فِي نَفْيِ الْمِثْلِ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا نَفَى عَمَّنْ
يُنَاسِبُهُ وَيَسُدُّ مَسَدَهُ كَانَ نَفْيُهُ عَنْهُ أَوْلَى فِي خُطْبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ إِذْ كَانَ الشَّيْءُ مِنْ مِثْلِيَّةٍ فَكَانَ لَا يَشْبَهُهُ مَكُونُهُ رَوَاهَا فِي مَصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لِكُلِّ مَا يَسْمَعُ وَيَبْصُرُ .

(١٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَزَائِنُهُمَا يَسُطُّ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
يُوسَعُ وَيَقْتَرُ عَلَى وَفْقٍ مِثْلِيَّةٍ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَيَفْعَلُهُ عَلَى مَا يَبْنِي .

(١٣) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَي شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ دِينَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى
الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ بَيْنَهُمَا مِنْ أَرْبَابِ الشَّرَائِعِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْمَشْتَرِكُ فِيمَا بَيْنَهُمُ الْقَمِي
مُخَاطَبَةٌ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَقِيمُوا الدِّينَ قَالَ أَي تَعَلَّمُوا الدِّينَ يَعْنِي
التَّوْحِيدَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِتَاءَ الزَّكَاةَ وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتِ وَالسَّنَنَ وَالْأَحْكَامَ
الَّتِي فِي الْكُتُبِ وَالْأَقْرَارِ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَلَا تَخْتَلَفُوا
فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَظَمَ عَلَيْهِمْ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ قَالَ مِنْ ذَكَرَ هَذِهِ الشَّرَائِعَ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يَخْتَارُ وَيَجْتَلِبُ إِلَى الدِّينِ وَيَهْدِي إِلَيْهِ بِالْإِرْشَادِ وَالتَّوْفِيقِ مَنْ
يُنِيبُ مَنْ يَقْبَلُ إِلَيْهِ الْقَمِي وَهُمْ الْأَتْمَّةُ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ وَاجْتَبَاهُمْ .

وعن الصادق عليه السلام ان اقيموا الدين قال الامام عليه السلام ولا تتفرقوا
فيه كناية عن امير المؤمنين عليه السلام ما تدعوهم اليه من ولاية علي عليه السلام من
يشاء كناية عن علي عليه السلام .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه
شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحاً وقد وصينا بما وصى به نوحاً والذي
أوحينا اليك يا محمد وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما
علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد

وَلَا تَفْرُقُوا فِيهِ وَكُونُوا عَلَى جَمَاعَةٍ كَبِرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَشْرِكِ بُولَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ بُولَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي يَا مُحَمَّدُ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَنْبَغِي مِنْ يَجِيئُكَ إِلَى بُولَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وفي البصائر عنه عن السجاد عليهما السلام وفي الكافي عنه عليه السلام في قول الله عَزَّ وَجَلَّ كَبِرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بُولَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ بُولَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا فِي الْكِتَابِ مَخْطُوطَةٌ .

وعن الباقر عليه السلام أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ نُوْحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَإِنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ قَدِ بَلَغُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَقَالَ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ إِلَى قَوْلِهِ مَنْ يَنْبَغِي فَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى قَوْمِهِمْ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِقْرَارَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَنْ آمَنَ مُخْلِصًا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ ادْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ يَعْذِبُ عِبَادًا حَتَّى يَغْلُظَ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا النَّارَ وَلَمَنْ عَمِلَ بِهَا فَلَمَّا اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ شَرْعًا وَمَنْهَاجًا وَالشَّرْعَ وَالْمَنْهَاجَ سَبِيلٌ وَسُنَّةٌ .

(١٤) وَمَا تَفْرُقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ .

القَمِي قال لم يفرقوا بجهل ولكنهم فرقوا لما جاءهم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضيل امير المؤمنين عليه السلام بأمر الله ففرقوا في المذاهب واخذوا بالأراء والاهواء ولَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بِالْإِهْمَالِ إِلَى أَجْلِ مُسَمًّى لَقَضِي بَيْنَهُمْ .

القَمِي قالوا لولا ان الله قد قدر ذلك ان يكون في التقدير الاول لقضي بينهم اذا اختلفوا واهلكهم ولم ينظرهم ولكن اخرهم الى اجل مسمى المقدر وان الذين اوردوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب قال كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١٥) فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَعِمْ كَمَا أَمَرْتُ قَالَ يعني لهذه الامور والدين الذي

تقدم ذكره وموالاته امير المؤمنين عليه السلام فادع .

وعن الصادق عليه السلام يعني الى ولاية امير المؤمنين عليه السلام وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ فِيهِ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ يَعْنِي جميع الكتب المنزلة وَأَمَرْتُ
لِإِهْدِي لِيَنَّكُمْ اللَّهُ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ خَالِقُ الْكُلِّ وَمَتَوَلَّى أَمْرَهُ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَكُلٌّ
مَجَازِي يَعْلَمُهُ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَأَحْجَاجُ بِمَعْنَى لَا خِصْمَةَ إِذَا الْحَقُّ قَدْ ظَهَرَ وَلَمْ
يَبْقَ لِلْمُحَاجَّةِ مَجَالٌ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ مَرَجِعُ الْكُلِّ .

(١٦) وَالَّذِينَ يُخَاجِرُونَ فِي اللَّهِ فِي دِينِهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ لَدِينِهِ أَوْ

لرَسُولِهِ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ الْقَمِيُّ يَحْتَجِبُونَ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ
عَلَيْهِمُ الرِّسْلَ فَبِعَثَ اللَّهُ الْيَهُمَ الرِّسْلَ وَالْكَتَابَ فَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا ثُمَّ يَحْتَجِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَحُجَّتُهُمْ عَلَى اللَّهِ دَاحِضَةٌ أَي بَاطِلَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
بِمَعَانِدَتِهِمْ .

(١٧) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ .

القَمِيُّ قَالَ الْمِيزَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا يُذَرِّكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ

أَتْيَانُهَا .

(١٨) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا اسْتِهْزَاءً وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا

خَائِفُونَ مِنْهَا مَعَ اعْتِنَائِهَا بِهَا لِتَوَقُّعِ الثَّوَابِ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْكَائِنُ لَا مُحَالَةَ إِلَّا أَنْ
الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ .

القَمِيُّ كِتَابَةٌ عَنِ الْقِيَامَةِ فَاتَّهَمَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقِمْ

لَنَا السَّاعَةَ وَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدَّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَا أَنْ الَّذِينَ يُمَارُونَ
فِي السَّاعَةِ أَي يَخَاصِمُونَ .

(١٩) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ بَرِيهَمٌ بِصَنُوفٍ مِنَ الْبَرِّ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ قِيلَ أَي يَرْزُقُهُ

كَمَا يَشَاءُ فَيُخَصُّ كَلًّا مِنْ عِبَادِهِ بَنُوعٍ مِنَ الْبَرِّ عَلَى مَا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ

سورة حَمّ الشورى آية : ١٥ - ٢٢ ٣٧١
المنيع الذي لا يغلب .

(٢٠) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَوَّابَهَا شِبْهَهُ بِالزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ فَائِدَةٌ تَحْصُلُ بِعَمَلِ الدُّنْيَا وَلِلَّذَلِكَ قَبِيلُ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ نَزِدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ فَتَعْمَلُهُ بِالوَاحِدِ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ فَمَا فَوْقَهَا وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا شَيْئًا مِمَّا عَلَى مَا قَسَمْنَا لَهُ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ إِذِ الْعَمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى .

القَمِي عن الصادق عليه السلام المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام .

وفي الكافي عنه عليه السلام من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة .

وفي المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَفَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يُؤْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ وَجَعَلَ غَنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قيل له الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام قيل من كان يريد حرث الآخرة قال معرفة امير المؤمنين والائمة عليهم السلام قيل نزل له في حرثه قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال ليس له في دولة الحق مع الامام نصيب .

(٢١) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ كَالشُّرْكِ وَإِنكَارِ الْبَيْعِ وَالْعَمَلِ لِلدُّنْيَا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ الْفُضْلُ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لولا ما تقدّم فيهم من الله عزّ ذكره ما ابقى القائم منهم احداً .

أقول : يعني قائم كل عصر وإن الظالمين لهم عذاب أليم .

(٢٢) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا خَائِفِينَ مِمَّا ارْتَكَبُوا وَعَمَلُوا وَهُوَ وَاقِعٌ

بِهِمْ أَي مَا يَخَافُونَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ^(١) عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ .

(٢٣) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَرِءْ بِشْرٍ مِنْ ابْنِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى مَا اتَّعَاطَاهُ مِنَ التَّبْلِيغِ أَجْرًا نَفْعًا مِنْكُمْ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ إِنْ تَوَدَّوْا قَرَابَتِي وَعِزَّتِي وَتَحْفَظُونِي فِيهِمْ .

كذا في المجمع عن السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما رجع رسول الله من حجّة الوداع وقدم المدينة اتته الانصار فقال يا رسول الله انّ الله تعالى قد احسن الينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرائنا فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدونا وقد تأتيتك وفود فلا تجد ما تعطيتهم فيشمت بك العدو فتحبّ ان تأخذ ثلث اموالنا حتّى اذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيتهم فلم يردّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عليهم شيئاً وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه فنزل عليه جبرئيل وقال قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ولم يقبل اموالهم فقال المنافقون ما انزل الله هذا على محمد صلّى الله عليه وآله وما يريد إلاّ ان يرفع بضجع ابن عمّه ويحمل علينا اهل بيته يقول امس من كنت مولاه فعليّ مولاه واليوم قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى .

وفي قرب الاسناد عنه عن آبائه عليهم السلام لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله قام رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال ايها الناس انّ الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل انتم مؤدّوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالفقه اذن قال انّ الله تبارك وتعالى انزل عليّ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى فقالوا اما هذه فنعيم .

قال الصادق عليه السلام فوالله ما وفي بها الاّ سبعة نفر سلمان وابو ذرّ وعمّار

والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله الانصاري ومولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له البيت وزيد بن ارقم .

وفي العميون عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه مع بسط وبيان وفي الجوامع روى أنّ المشركين قالوا فيما بينهم اترون أنّ محمداً صلى الله عليه وآله يسأل على ما يتعاطاه اجراً فنزلت هذه الآية ويأتي اخبار اخر في هذه الآية عن قريب انشاء الله .

وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله في اهل بيته .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يقول اهل البصرة في هذه الآية قُلْ لَا اسْتَلْكُمْ الآية قيل انهم يقولون انها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله قال كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في اهل البيت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اصحاب الكساء .

وفي المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قل لا استلکم الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بموالاتهم قال عليّ وفاطمة وولدهما عليهم السلام .

وعن عليّ عليه السلام قال فينا في آل حمّ آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية .

وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقنا انا وعليّ من شجرة واحدة فانا اصلها وعليّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين عليهم السلام ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلّق بغصن من اغصانها نجا ومن زاع هوى ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشّنّ البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخره ثم تلا قل لا استلکم الآية .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عنها فقال هم الائمة عليهم السلام .

وفي الخصال عن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحبّ عترتي فهو لاحدى ثلاث اّما منافق واما لزيّنة واما حملت به امه في غير طهر وامن يقترف حسنة نرّد له فيها حسناً ان الله عفّور شكور .

في المجمع عن الصادق عليه السلام انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء عليهم السلام .

وعن الحسن المجتبى عليه السلام انه قال في خطبة انا من اهل بيت الذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم فقال قل لا اسئلكم الى قوله حسناً قال فاقتراف الحسنة مودّتنا اهل البيت عليهم السلام .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال من توالى الاوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم واتبع آثارهم فذاك نزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتّى يصل ولايتهم الى آدم عليه السلام .

وعنه عليه السلام الاعتراف التسليم لنا والصدق علينا وان لا يكذب علينا .

(٢٤) اَمْ يَقُولُونَ افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ بِامْسَاكِ الوحي وقيل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجتري عليه من كان مختوماً على قلبه جاهلاً بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجتري بالافتراء عليه وَيَمْعُو اللَّهُ الْبَاطِلَ الْمَفْتَرِي وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودّتهم وقد قال الله تعالى وَيَمْعُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ يقول يحقّ لاهل بيتك الولاية انه عليم بذات الصدور يقول بما القوه في صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعذك .

القمي عنه عليه السلام قال جاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من اموالنا فاستعن بها على ما نابك فانزل الله عزّ

وَجَلَّ قُلٌّ لَا أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا يَعْنِي عَلَى النَّبِوةِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى أَي فِي أَهْلِ بَيْتِهِ
 ثُمَّ قَالَ لَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ وَفِي نَفْسِ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْءٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
 فَلَا يَسْلَمُ صَدْرُهُ فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَكُونَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 شَيْءٌ عَلَى أُمَّتِهِ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فَإِنْ أَخَذُوا أَخَذُوا مَفْرُوضاً وَإِنْ
 تَرَكُوا تَرَكُوا مَفْرُوضاً قَالَ فَانصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه اموالنا فقال لا
 قاتلوا عن اهل بيتي من بعدي وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَجحدوه وقالوا كما حكى الله عَزَّ وَجَلَّ أَمْ يَقُولُونَ افترى على الله كذباً فقال الله عَزَّ
 وَجَلَّ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتَمُ عَلَى قَلْبِكَ قَالَ لَوْ افتريت ويمح الله الباطل يعني يبطله ويحق
 الحق بكلماته يعني بالائمه والقائم من آل محمد صلوات الله عليهم .

(٢٥) وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ جِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ

وقرىء بالياء .

فِي الْعِيُونَ عَنْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اجتمع المهاجرون والانصار الى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا إِنَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَوْذَنَةٌ فِي نَفْسِكَ وَفِي مَنْ يَأْتِيكَ
 مِنَ الْوَفُودِ وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا مَعَ دِمَائِنَا فَاحْكُم بَارَأً مَاجُوراً اعط ما شئت وأمسك ما شئت
 مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ فَقَالَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَا
 أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى يَعْنِي أَنْ تُوَدَّوا قُرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا فَقَالَ
 الصَّانِقُونَ مَا حَمَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى تَرْكِ مَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ إِلَّا لِيَحْتَنَّا عَلَى قُرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ
 إِنَّهُ هُوَ الْأَشْيُ افْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ عَظِيمًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ
 الْآيَةَ أَمْ يَقُولُونَ افترأه قُلْ إِنْ افترأته فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعَلُونَ
 فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً نَبِيًّا وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ فَقَالَ هَلْ مِنْ حَدِيثٍ فَقَالُوا أَيُّ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قَالَ بَعْضُنَا كَلَاماً عَظِيمًا
 كَرِهْنَاهُ فَتَلَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْآيَةَ فَبَكَوْا وَاشْتَدَّ بَكَاءُ هُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ الْآيَةَ .

(٢٦) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

في المجمع عن ابن عباس أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الانصار فيما بينها تأتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ونقول له أنّه يعرفك هذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محذور عليك فاتوه في ذلك فنزلت قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ ففَرَّاهَا عَلَيْهِمْ وَقَالَ تَوَدُّونَ قَرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُسْلِمِينَ لِقَوْلِهِ فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ افتراه في مجلسه اراد ان يذلنا لقرابته من بعده فنزلت أَمْ يَقُولُونَ افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ فَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ فَبَكَوْا وَاسْتَدَّ عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ الْآيَةَ فَأَرْسَلَ فِي آثَرِهِمْ فَبَشِّرْهُمْ وَقَالَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ الَّذِينَ سَلِمُوا لِقَوْلِهِ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين ويقول العزيز الجبار ولك مثل ما سألت وقد اعطيت ما سألت لحبك آياه .

وفي المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا .

(٢٧) وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ لَتَكْبَرُوا وَافْسَدُوا بَطْرًا .

القمي قال الصادق عليه السلام لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم الى بعض واستعبدهم بذلك ولو جعلهم كلهم اغنياء لبغوا ولكن يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ قَالَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَصْلِحُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ أَنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى وَلَوْ افْقَرْتَهُ لَافْسَدَهُ وَأَنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ اغْنَيْتَهُ لَافْسَدَهُ وَذَلِكَ أَنِّي ادْبَرْتُ عِبَادِي لِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ .

(٢٨) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ الْمَطْرَ الَّذِي يَغِيثُهُمْ مِنَ الْجَدْبِ وَلِذَلِكَ خَصَّ بِالنَّافِعِ وَقَرَأَ يُنَزَّلُ بِالشَّدِيدِ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا إِيسُوًا مِنْهُ وَيُنَشِّرُ رَحْمَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَهُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَهُ بِأَحْسَنِهِ وَنَشَرِ رَحْمَتِهِ الْحَمِيدِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْحَمْدِ .

(٣٤) أَوْ يُوقَهُنَّ أَوْ يَهْلِكَهُنَّ يَعْنِي أَهْلَهَا بِرِسَالِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ الْمَغْرَقَةِ بِمَا كَسَبُوا وَيَغْفُ عَنْ كَثِيرٍ بِانْجَانِهِمْ .

(٣٥) وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا قِيلَ عَطْفٌ عَلَى عِلَّةٍ مُقَدَّرَةٍ مِثْلَ لَيْتَنَمَ مِنْهُمْ وَيَعْلَمُ وَقرىءَ بِالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِيفَاءِ مَا لَهُمْ مِنْ مَجِيصٍ مُجِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ .

(٣٦) فَمَا أُوَيْسَتْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تَمْتَعُونَ بِهِ مَدَّةَ حَيَاتِكُمْ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِخُلُوصِ نَفْعِهِ وَدَوَامِهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

(٣٧) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَقرىءَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَقَدْ سَبِقَ تَفْسِيرُ الْكَبَائِرِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ .

وَالْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى امْضَائِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمَنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ وَمَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ إِذَا رَغِبَ وَإِذَا رَهَبَ وَإِذَا غَضِبَ حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ .

وفي هذا المعنى في الكافي وغيره اخبار كثيرة .

(٣٨) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ قَبَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ وَالْقَمِيَّ قَالَ فِي إِقَامَةِ الْإِمَامِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ تَشَاوُرَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَنْفِرُونَ بِرَأْيٍ حَتَّى يَتَشَاوَرُوا وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ وَذَلِكَ مِنْ فِرْطِ تَقْظِهِمْ فِي الْأُمُورِ .

وَالْقَمِيَّ يَشَاوِرُونَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ .

وفي المجمع عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَشَاوِرُ أَحَدًا إِلَّا هَدِيَ إِلَى الرَّشَدِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ .

(٣٩) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَبِرُونَ عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ كِرَاهَةً التَّذَلُّلَ وَهُوَ وَصْفُهُمْ بِالشَّجَاعَةِ بَعْدَ وَصْفِهِمْ بِسَائِرِ أَمْعَاتِ الْفَضَائِلِ وَهُوَ لَا يَنْفِي وَصْفَهُمُ بِالْغَفْرَانِ فَإِنَّ الْغَفْرَانَ يَنْبِئُ عَنْ عَجْزِ الْمَغْفُورِ وَالِانْتِصَارِ يَشْعُرُ عَنْ مَقَاوِمِهِ

الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لأنه اجراء واغراء على البغي .

(٤٠) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا سَمِيَ الثانية سَيِّئَةٌ للازدواج او لأنها تسوء من تنزل به وهذا منع عن التعدي في الانتصار فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهُ وبين عدوه فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عِدَّةٌ مبهمة تدل على عظم الموعود .

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ مَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَيُقَالُ الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عَزًّا فَتَعَاوَفُوا بِعَزْمِكُمْ اللَّهُ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ الْمُبْتَدئينَ بِالسَّيِّئَةِ وَالمُتَجَاوِزِينَ فِي الْإِنْتِقَامِ .

(٤١) وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ بِعَدَا ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بِالمُعَابَةِ وَالمُعَابَةِ .

في الخصال عن السجاد عليه السلام وَحَقٌّ مِنْ إِسَاءِكَ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّ الْعَفْوَ يَضُرُّ أَنْتَصَرْتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلَمْهُمْ ظَلَمُواكَ السَّفَلَةَ وَالرَّوْجَةَ وَالمَمْلُوكَ .

(٤٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ يَبْتَدِئُ وَنَهُمْ بِالْإِضْرَارِ وَيَطْلُبُونَ مَا لَا يَسْتَحِقُّونَهُ تَجْبِرًا عَلَيْهِمْ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عَلَى ظَلْمِهِمْ وَبِغَيْرِهِمْ .

(٤٣) وَلَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْإِذَى وَغَفَرَ وَلَمْ يَتَّصِرْ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ إِي أَنْ ذَلِكَ مِنْهُ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

(٤٤) وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ نَاصِرٍ يَتَوَلَّاهُ مِنْ بَعْدِ خِذْلَانِ اللَّهِ آيَاهُ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ حِينٍ يَرُونَهُ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ آيٍ مِنْ رِجْعَةٍ إِلَى الدُّنْيَا .

(٤٥) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا آيٍ عَلَى النَّارِ وَيَدَّلُ عَلَيْهَا الْعَذَابُ خَاشِعِينَ مِنْ الدُّلِّ مُتَذَلِّينَ مُتَقَاصِرِينَ مِمَّا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الذُّلِّ يُنظَرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيٍّ آيٍ يَبْتَدِي نَظْرَهُمْ إِلَى النَّارِ مِنْ تَحْرِيكِ لِأَجْفَانِهِمْ ضَعِيفٍ كَالْمُصْبُورِ يَنْظُرُ إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْغَاسِقِينَ الَّذِينَ خَبِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ بِالْتَعْرِيفِ لِلْعَذَابِ الْمُخَلَّدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام قال ولمن انتصر بعد ظلمه يعني القائم عليه السلام واصحابه اذا قام انتصر من بني امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس الآية وترى الظالمين آل محمد صلوات الله عليهم حَقَّهُمْ لما رأوا العذاب وعليَّ هو العذاب في هذا الوجه يقولون هل الى مرَدٍّ من سبيل فنوالي علياً عليه السلام وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الدَّلِّ لعلِّي عليه السلام ينظرون الى علي عليه السلام من طرف خفي وقال الذين آمنوا يعني آل محمد صلوات الله عليهم وشيعتهم الا ان الظالمين من آل محمد صلوات الله عليهم حَقَّهُمْ في عذاب مقيم قال والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام وذريته والمكذبين .

(٤٦) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَتَصَوَّرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْهُدَى وَالنَّجَاةِ .

(٤٧) اِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ اِنكَارٍ لَمَّا اقترفتموه لأنه مثبت في صحائف اعمالكم يشهد عليه جوارحكم .

(٤٨) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا رَقِيًّا .

(٤٩) إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَقَدْ بَلَغْتَ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمة رأساً ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وإنما صدر الأولى باذا والثانية بأن لأن اذاقة النعمة محققة بخلاف اصابة البلية وإنما اقام علة الجزاء مقامه في الثانية ووضع الظاهر موضع المضمّر للدلالة على أنّ هذا الجنس موسوم بكفران النعمة .

(٥٠) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَهُ أَنْ يَقْسِمَ النِّعْمَةَ وَالْبَلِيَّةَ كَيْفَ شَاءَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام يهب لمن يشاء اناثاً يعني ليس معهم ذكر ويهب لمن يشاء الذكور يعني ليس معهم اثنى او يزوجهن ذكراً واناثاً اي يهب لمن يشاء ذكراً واناثاً جميعاً يجمع له البنين والبنات اي يهبهم جميعاً لواحد .

(٥١) وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا بَانَ بِشَاهِدٍ مُلْكًا فَيَسْمَعُ مِنْهُ أَوْ يَقَعُ فِي قَلْبِهِ مِنْ غَيْرِ مَشَاهِدَةٍ أَحَدٍ وَأَصْلُ الْوَحْيِ الْكَلَامُ الْخَفِيُّ الَّذِي يَدْرِكُ بِسُرْعَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بَانَ يَسْمَعُ صَوْتًا مِنْ غَيْرِ مَشَاهِدَةٍ أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوجِي بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ فَيَسْمَعُ مِنَ الرَّسُولِ .

القَمِي قال وحي مشافهة ووحى الهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه صلى الله عليه وآله وكما كلم الله موسى من النار أو يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوجِي بأذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني الى الناس إِنَّهُ عَلِيٌّ عن صفات المخلوقين حَكِيمٌ يفعل ما يقتضيه حكمته .

(٥٢) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا أَيْ أَرْسَلْنَاكَ بِالْوَحْيِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خلق من خلق الله عَزَّ وَجَلَّ اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة عليهم السلام من بعده وفي رواية منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه

وآله ما صعد الى السماء وأنه لفينا .

مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ أَي قَبْلَ الرُّوحِي وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا
نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن العلم اهرشيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرأونه فتعلمون منه قال الأمر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ثم قال أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب فما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء فاذا اعطاها عبداً علمه الفهم .

والقمي عن الباقر عليه السلام ولكن جعلناه نوراً قال يعني علياً عليه السلام وعلي هو النور هدى به من هدى من خلقه وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم قال يعني أنك لتأمر بولاية علي عليه السلام وتدعو إليها وعلي عليه السلام هو الصراط المستقيم .

(٥٣) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .

قال يعني علياً عليه السلام أنه جعل خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء واتمته عليه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم يقول تدعو آلا إلى الله تصير الأمور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعد للمطيعين والمجرمين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه الآ هذه الآية آلا إلى الله تصير الأمور .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ حَمَمَسَقَ بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج او كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمنت قراءة حَمَمَسَقَ ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوران. من حور العين والى جارية والى غلام من الغلمان المخلدن الذين وصفهم الله تعالى .

سورة الزخرف

مَكِّيَّةٌ عِدَّةٌ مِنْهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) حَمَّ .

(٢) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ .

(٣) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا أَوْسَمَ بِالْقُرْآنِ عَلَى أَنَّهُ جَعَلَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَهُوَ مِنَ الْبِدَائِعِ لِتَنَاسُبِ الْقِسْمِ وَالْمَقْسَمِ عَلَيْهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لِكَيْ تَفْهَمُوا مَعَانِيَهُ .

(٤) وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَأَنَّهُ أَصْلُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ وَقُرِءَ إِمُّ الْكِتَابِ بِالْكَسْرِ لِذُنَيْنَا لَعَلِّي رَفِيعُ الشَّانِ حَكِيمٌ ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ كَذَا قِيلَ .

وَفِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ يَعْنِي الْفَاتِحَةَ فَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِيهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَالَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْرِفَتُهُ .

وَالْقَمِي مَا فِي مَعْنَاهُ .

(٥) أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنهَلِكُمْ فَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ أَي نَذُودُهُ وَنَبْعَدُهُ وَنَعْرُضُ عَنْكُمْ أَعْرَاضًا .

الْقَمِي اسْتِفْهَامٌ أَي نَدْعُوكُمْ مَهْمَلِينَ لِأَنَّهُ نَحْنُجُّ عَلَيْكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ بِإِمَامِهِ أَوْ بِحُجَّتِهِ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ لِأَنَّ كُنْتُمْ وَقُرِءَ إِنْ بِالْكَسْرِ إِخْرَاجًا لِلْمَحْقُوقِ مَخْرَجَ الْمَشْكُوكِ اسْتِجْهَالًا لَهُمْ .

(٦) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ .

(٧) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَنَّهُ عَنِ اسْتِهْزَاءِ قَوْمِهِ .

(٨) فَأَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا أَي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول صَلَّى الله عليه وآله مخبراً عنهم .

القَمِيّ يعني من قريش وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ وسلف في القرآن قَصَتَهُم العجبية وفيه وعد للرسول صَلَّى الله عليه وآله ووعد لهم بمثل ما جرى على الأولين .

(٩) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ يعني اقروا بعزّي وعلمي وما بعده استيناف .

(١٠) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا فَتَسْتَقِرُّونَ فِيهَا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا تَسْلُكُونَهَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك .

(١١) وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ بِمِقْدَارٍ يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا فأحيينا به ارضاً لا نبات فيها كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ تنشرون من قبوركم .

(١٢) وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا اصناف المخلوقات وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ النَّفْلِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ في البر والبحر .

(١٣) لِنَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ تَذَكَّرْتُمْ بِقُلُوبِكُمْ معترفين بها حامدين عليها وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ مطيقين يعني لا طاقة لنا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا ان الله سَخَّرَهُ لنا .

(١٤) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اي راجعون واتصاله بذلك لَانَ الركب للتنقل والتنقل العظمى هو الانقلاب الى الله عَزَّ وَجَلَّ ولأنه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله .

في الكافي عن الرضا عليه السلام فان ركب الظهر فقل الحمد لله الذي سَخَّرَ لنا هذا الآية .

وعن ابيه عليهما السلام وان خرجت برأ فقل الذي قال الله عَزَّ وَجَلَّ سبحان الذي سَخَّرَ لنا الآية فانه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير او دابة فيصيبه شيء بإذن الله .

(١٥) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا قَبْلَ مَتَّصِلِ قَوْلِهِ وَلَنْ سئَلْتَهُمْ اِىَّ وَجَعَلُوا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْاِعْتِرَافَ مِنْ عِبَادِهِ وَلَدَأُ فَقَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللّٰهِ سَمَاءٌ جِزْءٌ لِأَنَّ الْوَلَدَ بَضْعَةٌ مِنَ الْوَالِدِ الْقَمَى قَوْلُهُ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جِزْءٌ قَالَ قَالَتْ قَرِيْشٌ اِنَّ الْمَلَائِكَةَ هُم بَنَاتُ اللّٰهِ سَمَاءٌ جِزْءٌ لِأَنَّ الْوَلَدَ بَضْعَةٌ مِنَ الْوَالِدِ الْقَمَى قَوْلُهُ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا قَالَ قَالَتْ قَرِيْشٌ اِنَّ الْمَلَائِكَةَ هُم بَنَاتُ اللّٰهِ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ ظَاہِرُ الْكُفْرَانِ .

(١٦) أَمْ اَتَّخَذَ بِمَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَاَصْفَانَاكُمْ بِالْبَيِّنِ مَعْنَى الْهَمْزَةِ فِي اَمْ الْاِنْكَارُ وَالتَّعَجُّبُ مِنْ شَأْنِهِمْ حَيْثُ لَمْ يَقْنَعُوا بِاَنْ جَعَلُوا لَهُ جِزْءًا حَتَّى جَعَلُوا لَهُ مِنْ مَخْلُوْقَاتِهِ اِجْزَاءً اَخْصَصَ مِمَّا اِخْتِيْرَ لَهُمْ وَابْغَضَ الْاَشْيَاءَ الَّتِيْ هُم بِحَيْثُ اِذَا بَشَّرَ بِهَا اَحَدَهُمْ اَشْتَدَّ غَمَّهُ بِهَ كَمَا قَالَ .

(١٧) وَاِذَا بَشَّرَ اَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرُّحْمٰنِ مَثَلًا بِمَا جَعَلَ لِلّٰهِ شَبِيْهًا وَذَلِكَ اِنَّ كُلَّ وُلْدٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَبِيْهٌ وَجِنْسُهُ ظِلٌّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا صَارَ وَجْهُهُ اَسْوَدًا فِي الْغَايَةِ لَمَّا يَعْتَرِيْهِ مِنَ الْكَاثِبَةِ وَهُوَ كَظِيْمٍ مَمْلُوءٍ قَلْبُهُ مِنَ الْكُرْبِ .

(١٨) اَوْ مَنْ يَنْشُوْهُ فِي الْحَلِيَّةِ اَوْ يَجْعَلُوْنَ لَهُ مِنْ يَتْرَبِيْ فِي الزَّيْنَةِ يَعْنِي الْبَنَاتِ وَهُوَ فِي الْاِخْتِصَامِ فِي الْمَجَادَلَةِ غَيْرُ مُبِيْنٍ لِلْحِجَّةِ يُقَالُ قَلَمًا تَتَكَلَّمُ امْرَاةٌ بِحِجَّتِهَا اَلَا تَكَلَّمْتُ بِالْحِجَّةِ عَلَيْهَا وَقُرِءَ يَنْشُوْءٌ بِالتَّشْدِيْدِ اِىَّ يَرْتَبِيْ .

(١٩) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَّا كَفَرْنَا اٰخِرَ تَضَمَّنَهُ مَقَالَهُمْ شَنَعَ بِهِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ جَعَلَهُمْ اَكْمَلَ الْعِبَادِ وَاكْرَمَهُمْ عَلٰى اللّٰهِ اِنْقَضَهُمْ رَاٰبًا وَاخْصَصَهُمْ صِنْفًا وَقُرِءَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَلٰى تَمَثِيْلِ زَلْفَاهُمْ اَشْهَدُوْا خَلَقْتَهُمْ اِحْضَرُوا خَلَقَ اللّٰهُ اَيَّاهُمْ فَشَاهَدُوْهُمْ اِنَّا كَفَرْنَا فَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَعْلَمُ بِالْمَشَاهِدَةِ وَهُوَ تَجْهِيلٌ وَتَهْكِيْمٌ بِهِمْ وَقُرِءَ اَشْهَدُوْا خَلَقْتَهُمْ بِهَمْزَةٍ مَضْمُوْمَةٍ بَعْدَ هَمْزَةِ الْاِسْتِفْهَامِ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ الَّتِيْ شَهِدُوا بِهَا عَلٰى الْمَلَائِكَةِ وَيُسْئَلُوْنَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٢٠) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنَّهُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ .

(٢١) اَمْ اَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ يَنْطِقُ عَلٰى صِحَّةٍ مَا قَالُوْهُ فَهَمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُوْنَ .

(٢٢) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ أَي لَا حِجَّةَ لَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ وَلَا مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَأَمَّا جَنَحُوا فِيهِ إِلَىٰ تَقْلِيدِ آبَائِهِمُ الْجَهْلَةَ وَالْأُمَّةَ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَوَمَّ .

(٢٣) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدَلَالَةً عَلَىٰ أَنَّ التَّقْلِيدَ فِي نَحْوِ ذَلِكَ ضَلَالٌ قَدِيمٌ وَفِي تَخْصِيسِ الْمُتَرَفِينَ اشْعَارُ بِأَنَّ التَّنْعَمَ وَحَبَّ الْبَطَالَةَ صَرَفَهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى التَّقْلِيدِ .

(٢٤) قُلْ أُولُو جِنَّتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَائِكُمْ يَعْنِي اتَّبِعُوا آبَائِكُمْ وَلَوْ جِنَّتِكُمْ بِدِينِ أَهْدَىٰ مِنْ دِينِ آبَائِكُمْ وَهُوَ حِكَايَةُ أَمْرِ مَاضٍ أَوْحَىٰ إِلَى النَّذِيرِ أَوْ خَطَابٍ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقُرِيِّ، قَالَ أَي النَّذِيرِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ أَي وَإِنْ كَانَ أَهْدَىٰ اقْتِنَاطًا لِلنَّذِيرِ مِنْ أَنْ يَنْظُرُوا أَوْ يَتَفَكَّرُوا فِيهِ .

(٢٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بِالْإِسْتِصَالِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ وَلَا تَكْثُرْ بِتَكذِيبِهِمْ .

(٢٦) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَاذْكَرْ وَقَالَ هَذَا لِي وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيَّ وَآلِيهِ الْكَافِرُونَ وَتَمَسَّكَ بِالْبِرْهَانِ أَوْ لِيَقْلُدُوهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدٌّ مِنَ التَّقْلِيدِ فَانَّهُ اشْرَفَ آبَائِهِمْ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِتْنَىٰ بَرَاءَةً وَمِمَّا تَعْبُدُونَ بُرْيَاءً مِنْ عِبَادَتِكُمْ أَوْ مَعْبُودِكُمْ مَصْدَرٌ نُعِتَ بِهِ .

(٢٧) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ هِدَايَةَ بَعْدَ هِدَايَةٍ .

(٢٨) وَجَعَلَهَا أَي كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ فِي ذُرِّيَّتِهِ لِيَكُونَ فِيهِمْ أَبَدًا مِنْ يَوْحَدَ اللَّهُ وَيَدْعُو إِلَىٰ تَوْحِيدِهِ وَيَكُونُ أَمَامًا وَحِجَّةً عَلَى الْخَلَائِقِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يَرْجِعُ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بِدَعَاءٍ مِنْ وَجْهِهِ .

وَفِي الْإِكْمَالِ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ وَالْإِمَامَةَ فِي عَقْبِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَفِي الْعُلَلِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي الْمَعَانِي وَالْمُنَاقِبِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ .

وفي الاحتجاج عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ مُعَاشِرَ النَّاسِ الْقُرْآنَ يَعْرِفُكُمْ أَنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَعَرَفْتَكُمْ أَنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ حَيْثُ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وَقُلْتُ لَنْ تَضَلُّوْا مَا أَنْ تَمْسُكْتُمْ بِهَا .

وفي المناقب ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سئل عن هذه الآية فقال الامامة في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعة من الأئمة منه مهدي هذه الامة والقمي لعلهم يرجعون يعني الأئمة عليهم السلام يرجعون الى الدنيا .

(٢٩) بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ هَؤُلَاءِ الْمَعَاصِرِينَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَرِيشٍ وَآبَائِهِمْ بِالْمَدِّ فِي الْعَمْرِ وَالنِّعْمَةِ فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ وَانْهَمَكُوا فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ .

(٣٠) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ لَيْبَتُهُمْ عَنْ غَفْلَتِهِمْ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ضَمُّوا إِلَى شُرَكَاهُمْ مَعَانِدَةَ الْحَقِّ وَالِاسْتِخْفَافَ بِهِ .

(٣١) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ مِنْ أَحَدَى الْقَرِيئَتَيْنِ بِمَكَّةَ وَالطَّائِفِ عَظِيمٍ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ كَالْوَلِيدِ بْنِ مَغِيْرَةَ بِمَكَّةَ وَعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ بِالطَّائِفِ فَإِنَّ الرِّسَالَةَ مَنْصُوبَةَ عَظِيمٍ لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِعَظِيمٍ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ رَاتِبَةٌ رُوحَانِيَّةٌ تَسْتَدْعِي عَظِيمَ النَّفْسِ بِالتَّحَلِّيِ بِالْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ الْقُدْسِيَّةِ لَا التَّزَخُّرِ بِالزُّخْرَافِ الدُّنْيَوِيَّةِ .

(٣٢) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ انْكَارَ فِيهِ تَجْهِيلٌ وَتَعْجِيبٌ مِنْ تَحْكَمِهِمْ وَالْمِرَادُ بِالرَّحْمَةِ النَّبُوَّةُ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ تَدْبِيرِهَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَأَوْقَعْنَا بَيْنَهُمُ التَّفَاوُتَ فِي الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا لِيَسْتَعْمَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي حَوَائِجِهِمْ فَيَحْصُلَ بَيْنَهُمْ تَأَلُّفٌ وَتَضَامُنٌ وَيَنْتَظِمَ بِذَلِكَ نِظَامُ الْعَالَمِ لَا لِكَمَالٍ فِي الْمَوْسِعِ وَلَا لِنَقْصٍ فِي الْمُقْتَرِثِ ثُمَّ أَنَّهُ لَا اعْتِرَاضَ لَهُمْ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ وَلَا تَصَرُّفَ فَكَيْفَ يَكُونُ فِيمَا هُوَ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ وَرَحْمَةً رَبِّكَ هَذِهِ عِنْيَةُ النَّبُوَّةِ وَمَا يَتَّبِعُهَا خَيْرٌ مِمَّا يَجْتَمِعُونَ مِمَّا يَجْمَعُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا وَالْعَظِيمِ مِنْ رِزْقِ مَنْهَا لَا مِنْهُ .

في الاحتجاج وفي تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عن ابيه عليهما

السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعدًا ذات يوم بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش وساق الحديث كما سبق ذكره في سورة بني اسرائيل الى ان قال قال له عبد الله بن ابي امية لو اراد الله ان يبعث الينا رسولاً لبعث اجل من في ما بيننا مالا واحسنه حالا فهلاً نزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القرينتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ثم ذكر شيئاً الى ان قال له رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بالطائف فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء وليس قسمة الله اليك بل الله القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبده واماته وليس هو عز وجل ممن يخاف احداً كما تخافه انت لما له وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع فيخصه بالنبوة لذلك ولا ممن يحب احداً محبة الهوى كما تحب انت فتقدم من لا يستحق التقديم واما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين وجلاله الا الافضل في طاعته والاجل في خدمته وكذلك لا يؤثر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تبطاً عن طاعته واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله وليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب فلا يقال له اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد ان تفضل عليه بالنبوة ايضاً لأنه ليس لأحد اكرامه على خلاف مراده ولا الزامه تفضلاً لأنه تفضل قبله بنعمة الا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحداً او قبح صورته وكيف حسن صورة واحد وافقره وكيف شرف واحداً وافقره وكيف اغنى واحداً ووضع ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلاً اضيف الى يساري جمال فلان ولا للجميل ان يقول هلاً اضيف الى جمالي مال فلان ولا للشريف ان يقول هلاً اضيف الى شرفي مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلاً اضيف الى ضعفي شرف فلان ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم قال الله تعالى اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ

مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَأَحْجُونَا بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ أَحْجَىٰ هَذَا إِلَىٰ مَا لَدُنْكَ إِلَىٰ سَلْعَةٍ هَذَا وَإِلَىٰ خِدْمَتِهِ فَتَرَىٰ أَجَلَ الْمُلُوكِ وَاغْنَىٰ الْإِغْنِيَاءِ مُحْتَاجًا إِلَىٰ أَفْقَرِ الْفُقَرَاءِ فِي ضَرْبٍ مِنَ الضَّرْبِ أَمَّا سَلْعَةٌ مَعَهُ لَيْسَتْ مَعَهُ وَأَمَّا خِدْمَةٌ يَصْلُحُ لَهَا لَا يَتَهَيَّأُ لَدُنْكَ الْمَلِكُ أَنْ يَسْتَعْنِيَ إِلَّا بِهِ وَأَمَّا بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ هُوَ فَقِيرٌ إِلَىٰ أَنْ يَسْتَفِيدَهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَقِيرِ فَهَذَا الْفَقِيرُ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ مَا لَدُنْكَ الْمَلِكِ الْغَنِيِّ وَذَلِكَ الْمَلِكُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ عِلْمِ هَذَا الْفَقِيرِ أَوْ رَأْيِهِ أَوْ مَعْرِفَتِهِ ثُمَّ لَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقُولَ هَلَّا اجْتَمَعَ إِلَىٰ مَالِي عِلْمُ هَذَا الْفَقِيرِ وَلَا لِلْفَقِيرِ أَنْ يَقُولَ هَلَّا اجْتَمَعَ إِلَىٰ رَأْيِي وَعِلْمِي وَمَا اتَّصَرَ فِيهِ مِنْ فَنُونِ الْحِكْمِ مَا لَدُنْكَ هَذَا الْمَلِكِ الْغَنِيِّ .

(٣٣) وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَوَلَّا أَنْ يَرْغَبُوا فِي الْكُفْرِ إِذَا رَأَوْا الْكُفْرَ فِي سَعَةٍ وَتَنَعَمَ لِحُبِّهِمْ الدُّنْيَا فَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سِقْفًا مِنْ قِضْبَةٍ وَمَتَارِجَ وَمُصَاعِدَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ بَعْلُونَ السُّطُوحَ وَقُرَىٰ سِقْفًا مَفْرَدًا .

(٣٤) وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبَؤَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ أَيُّ آبَؤَابًا وَسُرَرًا مِنْ قِضْبَةٍ .

(٣٥) وَزُخْرَفًا وَزِينَةً الْقَمِيَّ أُمَّةً وَاحِدَةً أَيُّ عَلَىٰ مَذْهَبٍ وَاحِدٍ وَزُخْرَفًا قَالَ الْبَيْتُ الْمَزْخَرَفُ بِالذَّهَبِ .

وعن الصادق عليه السلام لو فعل الله ذلك بهم لما آمن احد ولكنه جعل في المؤمنين اغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في المؤمنين فقراء وفي الكافرين اغنياء ثم امتحنهم بالامر والنهي والصبر والرضا .

وفي الكافي والعلل عن السجاد عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال عني بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله ان يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم ولو فعل الله ذلك بأمة محمد صلى الله عليه وآله لحزن المؤمنون وغمهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصبت الكافر بعصابة من ذهب وإن وانه كل ذلك لما متاع الحيوة

الدُّنْيَا وقرىءَ لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى الْآ فَتَكُونُ اِنْ نَافِيَةٌ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله جل ثناؤه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي ما احوجتك في الدنيا من هوانٍ بك عليّ فارفع هذا السّجف فانظر الى ما عوضتك في الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني .

أقول : السّجف بالمهملة والجيم الستر .

وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر المساكين طيبوا نفساً واعطوا الله الرضا من قلوبكم يبيحكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم .

وعنه عليه السلام قال ما كان من ولد آدم عليه السلام مؤمن الا فقيراً ولا كافر الا غنياً حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالاً وحاجة وفي هؤلاء اموالاً وحاجة .

(٣٦) وَمَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ بِتَعَامِي وَيَعْرُضُ عَنْهُ لِفِرْطِ اسْتِغْثَالِهِ بِالمَحْسُوسَاتِ وانهماكه في الشهوات نُقِيضُ نَسَبٍ وَنَقْدَرُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يوسوسه ويغويه دائماً وقرىءَ يَقِيضُ بالياء .

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام من تصدّى بالاثم اعشى عن ذكر الله تعالى ومن ترك الأخذ عمّن امره الله بطاعته قبيض له شيطان فهو له قرين .

(٣٧) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَصُدُّونَ العَاشِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ اِنْ يَسْبِلُ وَيَحْسَبُونَ اِي العَاشُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

(٣٨) حَتَّى إِذَا جَاءْنَا اِي العَاشِي وَقرءَ جَاءْنَا عَلَى التَّشْبِيهِ اِي العَاشِي وَالشَّيْطَانُ قَالَ اِي العَاشِي لِلشَّيْطَانِ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بَعْدَ المَشْرِقَيْنِ بَعْدَ المَشْرِقِ مِنَ المَغْرِبِ فَبَشَّ القَرِينُ اَنْتَ .

(٣٩) وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّي إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام نزلت هاتان الآيتان هكذا حتى إذا جانانا يعني فلاناً وفلاناً يقول إحداهما لصاحبه حين يراه يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبَشِّرِ الْقَرِينِ فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْ لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَاتَّبَاعَهُمَا لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ .

(٤٠) أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاها عمى مقروناً بالصمم وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ عَطْفَ عَلَى الْعَمَى بِاعْتِبَارِ تَغَايِرِ الْوَصْفَيْنِ وَفِيهِ اشْعَارُ بَأَنَّ الْمَوْجِبَ لِذَلِكَ تَمَكُّنُهُمْ فِي ضَلَالٍ لَا يَخْفَى .

(٤١) فَأَمَّا نَذَهَبِينَ بِكَ أَي فَاِنْ قَبَضْنَاكَ قَبْلَ أَنْ يَنْصُرَكَ بَعْدَابِهِمْ وَمَا مَزِيدَةً لِلتَّكْيِيدِ فَأَنَا مِنْهُمْ مُتَّقِمُونَ بَعْدَكَ .

(٤٢) أَوْ تُرَيْتَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ أَوْ أَنْ أَرَدْنَا أَنْ نُرِيكَ مَا وَعَدْنَا مِنْ الْعَذَابِ فَأَنَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ لَا يَفُوتُونَا .

في المجمع روي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَي مَا يَلْقَى ذَرِيَّتَهُ مِنْ أُمَّتِهِ بَعْدَهُ فَمَا زَالَ مُنْقَبِضاً وَلَمْ يَنْبَسِطْ ضَاكِحاً حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ :

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال أني لأدناهم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ بِمَعْنَى حَتَّى قَالَ لَا الْفَيْتِكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كَفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَأَيُّمَ اللَّهِ لئنْ فَعَلْتُمُوهَا لَتَعْرِفَنِي فِي الْكُتَيْبَةِ الَّتِي تَضَارِبُكُمْ ثُمَّ التَفْتُ إِلَى خَلْفِهِ فَقَالَ أَوْعَلِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَرَأَيْتَا أَنَّ جِبْرَائِيلَ غَمَزَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَثَرَ ذَلِكَ فَأَمَّا نَذَهَبِينَ بِكَ فَأَنَا مِنْهُمْ مُتَّقِمُونَ بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ .

أقول : إنما يكون ذلك في الرجعة .

والقَمِي عن الصادق عليه السلام قال فَأَمَّا نَذَهَبِينَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى

المدينة فأتا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن ابي طالب عليه السلام وقد سبق في هذا المعنى اخبار اخر في سورة المؤمنين .

(٤٣) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام أنك على ولاية علي عليه السلام وعلي هو الصراط المستقيم .

(٤٤) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام نحن قومه ونحن المسؤولون .

وعن الصادق عليه السلام آياتنا عني ونحن اهل الذكر ونحن المسؤولون .

وعنه عليه السلام الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله واهل بيته اهل الذكر وهم المسؤولون .

(٤٥) وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً

يُعْبَدُونَ هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم .

في الكافي والقَمِي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية من ذا الذي

سأله محمد صَلَّى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة فتلا هذه الآية

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا قال فكان من الآيات التي اراها الله محمدا صَلَّى الله عليه وآله حين

اسرى به الى البيت المقدس ان حشر الله له الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين

ثم امر جبرئيل فاذن شفعا واقام شفعا ثم قال في اقامته حيي على خير العمل ثم تقدم

محمد صَلَّى الله عليه وآله فصلى بالقوم فانزل الله عليه واسأل من ارسلنا الآية

فقال لهم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون فقالوا

نشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك لرسول الله (ص) اخذت على

ذلك موثيقنا وعهودنا .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث واما قوله واسئل من

ارسلنا من قبلك من رسلنا فهذا من براهين نبينا التي آتاه الله آياتها ووجب به الحجة على ساير خلقه لأنه لما ختم به الانبياء وجعله الله رسولا الى جميع الامم وسائر الملل خصه بالارتقاء الى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الانبياء فعلم منهم ما ارسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه فأقرؤا اجمعين بفضله وفضل الاوصياء والحجج في الارض من بعده وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لاهل الفضل فضلهم ولم يستكبروا عن امرهم وعرف من اطاعهم وعصاهم من اممهم وسائر من مضى ومن غير او تقدم او تأخر وقد سبق نظير هذين الخبيرين في سورة يونس عليه السلام .

(٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٤٧) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتأملوا فيها .

(٤٨) وَمَا تُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ كَالسِّنِينَ وَالطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

(٤٩) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ قِيلَ نَادُوهُ بِذَلِكَ فِي تِلْكَ الْحَالِ لَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ وفرط حماقتهم او لأنهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحراً والقمي اي يا أيها العالم ادع لنا ربك بما عهد عندك ان يكشف عنا العذاب اننا لمهتدون .

(٥٠) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ عهدهم بالاهتداء .

(٥١) وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ فِي مَجْمَعِهِمْ وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم أليس لي ملك مبصر وهذه الأنهار النيل وكان معظمها اربعة تجري من تحتي أفلا تبصرون ذلك .

(٥٢) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مَعَ هَذِهِ الْمَسْلُوكَةِ وَالْبَسْطَةِ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ضَعِيفٌ حَقِيرٌ لَا يَسْتَعِدُّ لِلرِّيَاسَةِ وَلَا يَكَادُ يَبِينُ الْكَلَامَ بِهِ مِنَ الرَّتَةِ^(١) فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة

(١) الرثة بالضم المعجزة .

والهمزة فيها للتقرير او متصلة والمعنى افلا تبصرون فتعلمون اني خير منه .

(٥٣) فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسَاوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ اَي فهِلَا الْقِي اِيهِ مَقَالِيدَ الْمَلِكِ اِنْ كَانَ صَادِقًا اِذْ كَانُوا اِذْ سَوَّدُوا رِجْلًا سَوْرُوهُ وَطَوَّقُوهُ بِطَوَّقٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَاَسَاوِرَةٌ جَمْعُ اَسْوَارٍ بِمَعْنَى السَّوَارِ وَقُرِءَ اسْوِرَةٌ اَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَيِّكَةُ مُقْتَرَبِينَ مَقَارِنِينَ يَعْنِيونَهُ اَوْ يَصَدَّقُوهُ .

(٥٤) فَاسْتَحَفَّ قُوْمُهُ اسْتَحَفَّ احْلَامَهُمْ اَوْ طَلَبَ مِنْهُمْ الْخَفَّةَ فِي مَطَاوَعَتِهِ وَدَعَاهُمْ فَاَطَاعُوهُ فِيمَا اَمَرَهُمْ بِهِ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فَاَسِيْقِيْنَ اَطَاعُوا ذَلِكَ الْفَاسِقَ فِي نَهْجِ الْبِلَاغَةِ وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بِنَ عِمْرَانَ وَمَعَهُ اَخُوهُ هَارُونَ عَلٰى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مِدَارُ الصُّوفِ وَبَايْدِيهِمَا الْعَصَا فَشَرَطَا لَهُ اِنْ اَسْلَمَ فَلذَلِكَ بَقِيَ مَلِكُهُ وَدَوَامَ عِزُّهُ فَقَالَ اِلَّا تَعْجِبُوْنَ مِنْ هٰذِيْنَ يَشْرَطَانِ لِيْ دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاةَ الْمَلِكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذَّلِّ فَهَلَّا الْقِي عَلَيْهِمَا اَسْوَارٌ مِّنْ ذَهَبٍ اَعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعُهُ اِحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَبِسَبِّهِ وَلَوْ اَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ اَلْاَنْبِيَاءَ حَيْثُ بَعَثَهُمْ اِنْ يَفْتَحُ لَهُمْ كَنْوَزَ الذَّهَبِ وَمَعَادِنَ الْعَقِيَانِ وَمَغَارِسَ الْجَنَانِ وَاِنْ يَحْشُرُ مَعَهُمْ طِيُوْرَ السَّمَاءِ وَوَحُوْشَ الْاَرْضِيْنَ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَبَطَلَ الْجَزَاءُ وَاَضْمَحَلَّ الْاَنْبِيَاءُ وَلَمَّا وَجِبَ لِلْقَائِلِيْنَ اَجْرُ الْمُبْتَلِيْنَ وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُوْنَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِيْنَ وَلَا لَزِمَتْ الْاَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا وَلَكِنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رِسْلَهُ اَوْلٰى قُوَّةً فِيْ عِزَاتِهِمْ وَضَعْفَةً فِيمَا تَرٰى الْاَعْيُنَ مِنْ حَالَاتِهِمْ مَعَ قَنَاعَةِ تَمَلُّ الْقُلُوْبِ وَالْعِيُوْنَ غِنًى وَخِصَاصَةً تَمَلُّ الْاَبْصَارِ وَالْاَسْمَاعِ اِذْ لَوْ كَانَتْ الْاَنْبِيَاءُ اَهْلَ قُوَّةٍ لَا تَرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تَضَامُ وَمَلِكٍ تَمَدُّ نَحْوُهُ اَعْنَاقَ الرِّجَالِ وَتَشَدُّ اِيْهِ عَقْدَ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ اَهْوَنَ عَلٰى الْخَلْقِ فِي الْاِعْتِبَارِ وَاَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الْاِسْتِكْبَارِ وَالْاَمْنُوْا عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةٍ لَهُمْ اَوْ رَغْبَةٍ مَّائِلَةٍ بِهِمْ وَكَانَتْ السِّيَّاتُ مَشْرُوكَةً وَالْحَسَنَاتُ مَقْتَسَمَةً وَلَكِنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ اَرَادَ اِنْ يَكُوْنُ الْاِتِّبَاعُ لِرِسْلِهِ وَالتَّصَدِيْقُ بِكُتُبِهِ وَالتَّخَشُّوعُ لَوَجْهِهِ وَالْاِسْتِكَانَةُ لِاَمْرِهِ وَالْاِسْتِسْلَامُ لَطَاعَتِهِ اَمْوَرًا لَهُ خَاصَةٌ لَا يَشُوْبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ وَكَلَّمَا كَانَتْ الْبِلْوٰى وَالْاِحْتِبَارُ اَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوْبَةُ وَالْجِزَاءُ اَجْزَلَ .

(٥٥) فَلَمَّا اَسْفُوْنَا اَغْضَبُوْنَا بِالْاِفْرَاطِ فِي الْعِنَادِ وَالْمَعْصِيَانِ اَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَآغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِيْنَ فِي الْيَمِّ .

في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ آيَةِ أَنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَأْسَفُ كَأَسْفِنَا وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسِفُونَ وَيَرْضُونَ وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضَا نَفْسِهِ وَسَخَطَهُمْ سَخَطَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُم الدُّعَاةَ إِلَيْهِ وَالْإِدْلَاءَ عَلَيْهِ فَلِلذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ وَلَيْسَ أَنْ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ كَمَا يَصِلُ إِلَى خَلْقِهِ وَلَكِنْ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ أَيْضاً مِنْ أَهَانِ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَدَعَانِي إِلَيْهَا وَقَالَ أَيْضاً مِنْ يَطْعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَقَالَ أَيْضاً إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ وَكُلَّ هَذَا وَشَبَّهَهُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ لَكَ وَهَكَذَا الرِّضَا وَالغَضَبُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِمَّا يَشَاكِلُ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ يَصِلُ إِلَى الْمَكُونِ الْأَسْفَ وَالضُّجْرَ وَهُوَ الَّذِي أَحْدَثَهُمَا وَأَنْشَأَهُمَا لِحَازَ لِقَائِلَ أَنْ يَقُولَ أَنَّ الْمَكُونَ يَبِيدُ يَوْمًا لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَ الضُّجْرَ وَالغَضَبُ دَخَلَ التَّغْيِيرَ وَإِذَا دَخَلَ التَّغْيِيرَ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ بِالْإِبَادَةِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَعْرِفِ الْمَكُونُ مِنَ الْمَكُونِ وَلَا الْقَادِرُ مِنَ الْمَقْدُورِ وَلَا الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ هَذَا الْقَوْلِ عُلُوّاً كَبِيراً هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ لَا لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ لَا لِحَاجَةَ اسْتِحْطَالِ الْحَدِّ وَالْكَيْفِ فِيهِ فَافْهَمِ ذَلِكَ أَنْشَاءَ اللَّهِ .

(٥٦) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا قَدُومًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَقُرَىءَ سُلْفًا بِضَمَّتَيْنِ وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ وَعِظَةٌ لَهُمْ .

(٥٧) وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قِيلَ أَنَّ فِيهِ شِبْهًا مِنْهُ إِذَا قَوْمُكَ قَرِيشَ مِنْهُ مِنْ هَذَا الْمَثَلِ يَصُدُّونَ قِيلَ - أَيِ يَضْجُونَ فَرِحًا لظَنَّهُمْ أَنَّ الرَّسُولَ صَارَ مَلْزَمًا بِهِ وَقُرَىءَ بِالضَّمِّ مِنَ الصَّدُودِ أَيِ يَصُدُّونَ عَنِ الْحَقِّ وَيَعْرَضُونَ عَنْهُ وَقِيلَ هُنَا لِفَتَانٍ .

وفي المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ آيَةِ الصَّدُودِ فِي الْعَرَبِيَّةِ الضَّحْكُ .

(٥٨) وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ وَقُرَىءَ بِأَثَابِ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ مَا ضُرِبَ بُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا مَا ضُرِبُوا هَذَا الْمَثَلِ إِلَّا لِأَجْلِ الْجَدْلِ وَالْخُصُومَةِ لَا لِتَمْيِيزِ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ شِدَادَ الْخُصُومَةِ حَرَّاصَ عَلَى اللَّجَاجِ .

(٥٩) إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ
(٦٠) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ يَخْلُقُونَ
الأرض يعني ان الله قادرعلى اعجب من ذلك .

في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبهاً من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلاً الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلاً الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الحديث وقد مضى تمامه في سورة الانفال .

والقمي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في اصحابه اذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم عليه السلام فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل فدخل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضي محمد ان فضل علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل منه فانزل الله في ذلك المجلس وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْبِحُونَ فحرفوها بصُدُونَ وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون ان علي عليه السلام الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل فنحن اسمه عن هذا الموضع .

وفي المناقب عن النبي صلى الله عليه وآله قال يدخل من هذا الباب رجل اشبه الخلق بعيسى فدخل علي فضحكوا من هذا القول فنزل ولَمَّا ضُرِبَ الْآيَاتِ .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال جئت الى النبي صلى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه

الجزء الخامس والعشرون ٣٩٨

الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية، وفي التهذيب في دعاء يوم الغدير المروي عن الصادق عليه السلام فقد اجبنا داعيك النذير المنذر محمداً عبدك ورسولك الى علي بن ابي طالب عليه السلام الذي انعمت عليه وجعلته مثلاً لبني اسرائيل انه امير المؤمنين عليه السلام ومولاهم ووليتهم الى يوم القيامة يوم الدين فانك قلت ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل .

(٦١) وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ الْقَمِي ثُمَّ ذكر خطر امير المؤمنين عليه السلام فقال وانه لعلم للساعة فلا تَمَتَّرُنْ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ قال يعني امير المؤمنين عليه السلام وقيل يعني نزول عيسى بن مريم عليه السلام من اشرط الساعة يعلم به قريبا فلا تَمَتَّرَنْ بِهَا .

(٦٢) وَلَا يَصُدَّنْكُمْ الشَّيْطَانُ .

القمي يعني الثاني عن امير المؤمنين انه لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .

(٦٣) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْأَبْيْنِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا لِي مَا ابْلَغَهُ عَنْهُ .

(٦٤) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ .

(٦٥) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ الْفِرَقَ الْمُتَحَرِّبَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَ الْمُتَحَرِّبِينَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ الْقِيَامَةِ .

(٦٦) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَجَاءَ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ غَافِلُونَ عَنْهَا .

(٦٧) الْأَخْلَاءُ يُؤْمِنُ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ .

القمي يعني الاصدقاء يعادي بعضهم بعضاً .

وقال الصادق عليه السلام الأكل خلّة كانت في الدنيا في غير الله عزّ وجلّ فإنّها تصير عداوة يوم القيامة إلاّ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ خَلَّتْهُمْ لَمَّا كَانَتْ فِي اللَّهِ تَبْقَى نَافِعَةً أَبَدَ الْآبَادِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية فقال والله ما اراد بهذا غيركم .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام واطلب مؤاخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فإنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق افضل منهم على وجه الارض من بعد النبيين وما انعم الله تعالى على عبد بمثل ما انعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله تعالى الأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ واطنّ أنّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب بقي بلا صديق .

(٦٨) يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ .

(٦٩) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا .

القيّ يعني الأئمة عليهم السلام وكانوا مُسْلِمِينَ .

(٧٠) أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ نَسَاؤُكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ تُحْبَرُونَ .

القيّ اي تكرمون .

(٧١) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ الصّحفة القصعة والكوب كوز لا عروة له وفيها ما تشتهي الأنفسُ وقرىء ما تشتهي الانفس وتلذُّ الأعيُن بمشاهدته وأنتم فيها خالِدُونَ فَإِنَّ كُلَّ نَعِيمٍ زَائِلٌ مُوجِبٌ لِكُلْفَةِ الْحِفْظِ وَخَوْفِ الزَّوَالِ وَمُسْتَعْقَبٌ لِلتَّحَسُّرِ فِي ثَانِي الْحَالِ .

في الاحتجاج عن القائم عليه السلام أنّه سئل عن اهل الجنة هل يتوالدون اذا دخلوها فأجاب عليه السلام أنّ الجنّة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطولية وفيها ما تشتهي الانفس وتلذُّ الاعين كما قال الله فاذا

٤٠٠ الجزء الخامس والعشرون

اشتهدى المؤمن ولدأ خلقه الله عزّ وجلّ بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة .

والقمي عن الصادق عليه السلام قال انّ الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار اكله في الدنيا .

(٧٢) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ قد مرّ معنى الوراة .

(٧٣) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ قيل ولعلّ تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة .

(٧٤) اِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ القمي هم اعداء آل محمد صلوات الله عليهم .

(٧٥) لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ القمي اي آيسون من الخير .

(٧٦) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ .

(٧٧) وَنَادُوا يَا مَالِكُ .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام انه قرأ يا مال على الترخيم قيل ولعله اشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ يعني سل ربك ان يقضي علينا ان يميتنا من قضى عليه اذا اماته قال اِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَا خِلاَصَ لَكُمْ بِمَوْتٍ وَغَيْرِهِ .

(٧٨) لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ بِالارسال والانزال القمي هو قول الله عزّ وجلّ قال

يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولكنّ اكثركم للحقّ كارهون قال يعني لولاية امير المؤمنين عليه السلام .

(٧٩) اَمْ اَبْرَمُوا اَمْراً في تكذيب الحقّ وردّه ولم يقتصروا على كراهته فإنا

سورة الزخرف آية : ٧٢ ٨٥ ٤٠١
مُبْرَمُونَ أَمْراً فِي مَجَازَاتِهِمْ .

(٨٠) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ حَدِيثَ نَفْسِهِمْ وَنَجْوَاهُمْ تَنَاجِيهِمْ بَلَى
نَسْمَعُهَا وَرُسُلَنَا وَالحَفِظَةُ مَعَ ذَلِكَ لَذَيْبِهِمْ يَكْتُبُونَ ذَلِكَ .

القمي يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر في اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله .

أقول : يأتي بيان ذلك في سورة محمد صلى الله عليه وآله .

وعن الصادق عليه السلام ان هذه الآية نزلت فيهم .

(٨١) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ وَفِرَىءٌ وَلَدَ بِالضَّمِّ الْقَمِيَّ يَعْنِي
أَوَّلَ الْآفَنِينَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام اي الجاحدين قال والتأويل
في هذا القول باطنه مضاداً لظاهره .

(٨٢) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ عَنْ كَوْنِهِ ذَا
وَلَدٍ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَبْدَعَاتُ مَنْزَعَةٌ عَنْ تَوْلِيدِ الْمَثَلِ فَمَا ظَنُّكَ بِمَبْدَعِهَا وَخَالِقِهَا .

(٨٣) فَذَرَبْنَاهُمْ يُخَوْضُوا وَيَلْعَبُونَ فِي دُنْيَاهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ
اي القيامة .

(٨٤) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ مُسْتَحَقٌّ لَأَنْ يُعْبَدَ فِيهِمَا .

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال في حديث وقوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم ايما كنتم وقوله ما يكون من نحوى
ثلاثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امانته بالقدرة التي ركبها فيهم على
جميع خلقه وان فعلهم فعله وهو الحكيم العليم .

(٨٥) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وَقرىء بالناء

(٨٦) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ الْقَمِي قَالَ هُم الَّذِينَ عَبْدُوا فِي الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بالتوحيد .

(٨٧) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لَتَعَذَّرَ الْمَكَابِرَةَ فِيهِ مِنْ فِرطَ ظَهْرِهِ قَاتِي يُؤْفِكُونَ يصرفون من عبادته الى عبادة غيره .

(٨٨) وَقِيلِهِ وَقَوْلِ الرَّسُولِ اِي وَيَعْلَمُ قَوْلُهُ اَوْ وَقَالَ قَوْلُهُ وَقِيلِ الْهَاءِ زَائِدَةٌ وَقُرِئَ بِالْجَرَ عَطْفًا عَلَى السَّاعَةِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ .

(٨٩) قَاصِّحٌ عَنْهُمْ فَاعْرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِمْ آيَسًا عَنْ اِيْمَانِهِمْ وَقُلْ سَلَامٌ تَسْلِمُ مِنْكُمْ وَمِتَارِكَةٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تَسْلِيَةً لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ وَقُرِئَ بِالنَّاءِ .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ حَمَّ الزَّخْرَفِ آمَنَهُ اللهُ فِي قَبْرِهِ مِنْ هَوَامِ الْاَرْضِ وَضَغْطَةِ الْقَبْرِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَاءَتْ حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ بِأَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

كُوفِي سَبْعَ بَصْرِي سِتُّ فِي الْبَاقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) حَمَّ .

(٢) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ .

(٣) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ .

(٤) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ .

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام اي انزلنا القرآن واللييلة المباركة هي ليلة القدر .

والقَمِي عنهما وعن الكاظم عليهم السلام مثله وزاد انزل الله سبحانه القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي طُولِ عَشْرِينَ سَنَةً فِيهَا يُفْرَقُ يَعْنِي فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَي يَقْدَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَهُ فِيهِ الْبَدَاءُ وَالْمَشِيئَةُ يَقْدَمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ مِنْ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْبَلَايَا وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْرَاضِ وَيَزِيدُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَيَنْقُصُ مَا يَشَاءُ وَيَلْقِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَلْقِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَشْتَرَطُ لَهُ فِيهِ الْبَدَاءُ وَالْمَشِيئَةُ وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأخِيرُ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها

يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يَقُولُ يَنْزَلُ فِيهَا كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَالْمَحْكَمَ لَيْسَ بِشَيْئَيْنِ أَمَّا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. فَمَنْ حَكَمَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَحَكَمَهُ مِنْ حَكَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ حَكَمَ بِأَمْرٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَرَأَى أَنَّهُ مُصِيبٌ فَقَدْ حَكَمَ بِحَكَمِ الطَّاغُوتِ أَنَّهُ لَيَنْزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ تَفْسِيرَ الْأُمُورِ سَنَةً سَنَةً يُؤْمَرُ فِيهَا فِي أَمْرِ نَفْسِهِ بِكَذِبٍ وَكَذَلِكَ فِي أَمْرِ النَّاسِ كَذَا وَكَذَلِكَ وَأَنَّهُ لِيُحَدِّثَ لَوْلِيِّ الْأَمْرِ سِوَى ذَلِكَ كُلِّ يَوْمٍ عِلْمَ اللَّهِ الْخَاصَّ وَالْمَكْنُونِ الْعَجِيبَ الْمَخْزُونِ مِثْلَ مَا يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ الْأَمْرِ ثُمَّ قَرَأَ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ الْآيَةَ .

وعنه عليه السلام قال يا معشر الشيعة خاصموا بختم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منبذرين فإنها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعنه عليه السلام قال لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ عليهما السلام في مسجد الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال أيها الناس إنّه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون ثم قال والله لقد قبض في الليلة التي قبض فيها وصي موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام واللييلة التي عرج فيها يعيسى بن مريم واللييلة التي نزل فيها القرآن وقد مضى في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب كلام في هذا الباب ويأتي تمام الكلام فيه في سورة القدر انشاء الله .

وعن الكاظم عليه السلام أنه سأل نصراني عن تفسير هذه الآية في الباطن فقال أما حتم فهو محمد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي انزل عليه وهو منقوص الحروف وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأما اللييلة ففاطمة عليها السلام وأما قوله فيها يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يَقُولُ يَخْرُجُ مِنْهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ فَرَجُلٌ حَكِيمٌ وَرَجُلٌ حَكِيمٌ وَرَجُلٌ حَكِيمٌ فَقَالَ الرَّجُلُ صَفَّ لِي الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ فَقَالَ إِنَّ الصِّفَاتِ تَشْتَبِهُ وَلَكِنْ الثَّلَاثُ مِنَ الْقَوْمِ أَصْفَ لَكَ مَا يَخْرُجُ مِنْ نَسَبِهِ وَأَنَّهُ عِنْدَكُمْ لَفِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ إِنْ لَمْ تَغَيِّرُوا وَتَحَرَّفُوا وَتَكْفَرُوا وَقَدِيمًا مَا فَعَلْتُمْ الْحَدِيثَ .

(٥) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا عَلَى مَقْتَضَى حِكْمَتِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ مِنْ عَادَتِنَا إِسْرَالِ الرِّسْلِ بِالْكِتَابِ .

(٦) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَضَعِ الرَّبُّ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ إِشْعَارًا بِأَنَّ الرَّبِّيَّةَ اقْتَضَتْ ذَلِكَ فَأَنَّهُ اعْظَمَ أَنْوَاعِ التَّرِيَةِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يَسْمَعُ أَقْوَالَ الْعِبَادِ وَيَعْلَمُ أَحْوَالَهُمْ .

(٧) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَقَرِءَ بِالْجَرَّانِ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قُلْنَا .

(٨) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِذْ لَا خَالِقَ سِوَاهُ يُخْبِي وَيُعِيتُ كَمَا تَشَاهَدُونَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ .

(٩) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ رَدِّ لَكُونَهُمْ مُوقِنِينَ .

(١٠) فَأَرْتَقِبْ فَاظْتَرْ لِهِمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ .

(١١) يَغْشَى النَّاسَ يَحِيطُ بِهِمْ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَوَى فِي حَدِيثِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَوَّلَ الْآيَاتِ الدُّخَانَ وَنَزُولَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَارَ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنِ ابْنِ تَسْوِقِ النَّاسِ إِلَى الْمَحْشَرِ قَبْلَ وَمَا الدُّخَانُ فَتَلَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ يَمَلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَصِيبُهُ كَهَيْئَةَ الزَّرْكَامِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَهُوَ كَالسُّكْرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخَرِيهِ وَآذَانِهِ وَدَبْرِهِ .

أَقُولُ : ابْنِ بَسْكَوْنِ الْمَوْحِدَةِ وَفَتْحِ الْمَثْنَاءِ مِنْ تَحْتِ رَجُلٍ يَنْسَبُ إِلَيْهِ عَدْنُ .

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُخَانٌ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ يَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِ الْكُفْرَةِ حَتَّى يَكُونَ رَأْسَ الْوَاحِدِ كَالرَّأْسِ الْحَنِيزِ وَيَعْتَرِي الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزَّرْكَامِ وَيَكُونُ الْأَرْضَ كُلَّهَا كَبَيْتٍ أَوْ قَدْ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ خِصَاصٌ يَمْتَدُّ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَالْقَمِّيُّ قَالَ إِذَا خَرَجُوا فِي الرَّجْعَةِ مِنَ الْقَبْرِ يَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمُ الظَّلْمَةُ فَيَقُولُونَ هَذَا عَذَابُ الْيَمِّ .

(١٢) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ وَعَد بِالْإِيمَانِ أَنْ كَشَفَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ.

(١٣) أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى مِنْ ابْنِ لَهْمٍ وَكَيْفَ يَتَذَكَّرُونَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ وَقَدْ جَاءَتْهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ابْنُ لَهْمٍ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا فِي إِجَابَةِ الْإِذْكَارِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ .

(١٤) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَقَالُوا مَعْلَمٌ قِيلَ يَعْنِي يَعْلَمُهُ غُلَامٌ أَعْجَمِيٌّ لِبَعْضِ ثَقِيفٍ مَجْنُونٌ الْقَمِيَّ قَالَ قَالُوا ذَلِكَ لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخَذَهُ الْغَشْيَ فَقَالُوا هُوَ مَجْنُونٌ .

(١٥) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ قِيلَ يَعْنِي إِلَى الْكَفْرِ غَبَّ الْكَشْفِ .

وَالْقَمِيَّ يَعْنِي إِلَى الْقِيَامَةِ قَالَ وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ فِي الْقِيَامَةِ لَمْ يَقُلْ أَنْكُمْ عَائِدُونَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْآخِرَةِ وَالْقِيَامَةِ حَالَةٌ يَعُودُونَ فِيهَا .

(١٦) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى .

الْقَمِيَّ قَالَ الْقِيَامَةَ وَالْبَطْشَ التَّنَاوُلَ بِصَوْلَةٍ إِنَّا مُتَّقِمُونَ .

(١٧) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَخْتَبَرْنَا هَمَّ وَجَانَّتْهُمْ رَسُولَ كَرِيمٍ .

(١٨) أَنْ أَدَّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلُوهُمْ مَعِيَ أَوْ دَّوْا إِلَيَّ حَقَّ اللَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَبُولِ الدَّعْوَةِ يَا عِبَادَ اللَّهِ .

الْقَمِيَّ أَيُّ مَا فَرَضَ اللَّهُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالسَّنَنِ وَالْإِحْكَامِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ غَيْرَ مَتَّهِمٍ .

(١٩) وَأَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ وَلَا تَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِ بِالْإِسْتِهَانَةِ بِوَجْهِهِ وَرَسُولِهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ قِيلَ وَلِذَلِكَ الْأَمِينُ مَعَ الْأَدَاءِ وَالسُّلْطَانُ مَعَ الْعِلَاءِ شَأْنٌ لَا يَخْفَى .

(٢٠) وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ النَّجَاتِ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ أَنْ تَرْجُمُونِ إِنْ تَوَدَّدْتُمْ ضَرْبًا أَوْ شَتًّا .

(٢١) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا إِلَيَّ فَأَعْتَزَلُونِ فَكُونُوا بِمَعَزَلٍ مِنِّي لَا عَلَيَّ وَلَا لِي .

(٢٢) قَدْغَا رَبُّهُ بَعْدَ مَا كَذَّبُوهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ قِيلَ هُوَ تَعْرِضُ بِالذِّعَاءِ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ مَا اسْتَوْجِبُوهُ بِهِ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ دَعَاءٌ .

(٢٣) فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا أَيْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اسْرِ إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ يَتَّبِعْكُمْ فَرَعُونَ وَجُنُودَهُ إِذَا عَلِمُوا بِخُرُوجِكُمْ .

(٢٤) وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا الْقَمِي أَيْ جَانِبًا أَوْ خِذَ عَلَى الطَّرِيقِ وَقِيلَ أَيْ مَفْتُوحًا ذَا فَجْوَةٍ وَاسِعَةٍ أَوْ سَاكِنًا عَلَى هَيْئَتِهِ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ .

(٢٥) كَمْ تَرَكُوا كَثِيرًا تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ .

(٢٦) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . مَحَافِلُ مَزِينَةٍ وَمَنَازِلُ حَسَنَةٍ .

(٢٧) وَنَعْمَةٍ وَتَنْعَمَ كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ مُتَنَعِمِينَ .

الْقَمِي قَالَ النِّعْمَةُ فِي الْإِبْدَانِ فَكَاهِينَ أَيْ مَفَاكِهِينَ النِّسَاءِ .

(٢٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ .

(٢٩) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ قِيلَ مَجَازٌ عَنْ عَدَمِ الْإِكْتِرَاطِ بِهَلَاكِهِمُ وَالْإِعْتِدَادِ بِوُجُودِهِمْ .

الْقَمِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ عَدُوٌّ لِلرَّسُولِ فَقَالَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ فَقَالَ لَكِنَّ هَذَا لَتَبْكِيَنَّ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَقَالَ وَمَا بَكَتْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَعَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَلَمْ تَبْكِ إِلَّا عَلَيْهِمَا قِيلَ فَمَا بَكَاهُمَا قَالَ كَانَتْ تَطْلُعُ حُمْرَاءً وَتَغِيْبُ حُمْرَاءً .

وَفِي الْمَنَاقِبِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِالذَّمِّ .

٤٠٨ الجزء الخامس والعشرون

وعن القائم عليه السلام ذبح يحيى عليه السلام كما ذبح الحسين عليه السلام ولم تبك السماء والأرض إلا عليهما وما كانوا مُنظَرِينَ مهلين الى وقت آخر .

(٣٠) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ اسْتِعْبَادِ فِرْعَوْنَ وَقَتْلِهِ ابْنَائِهِمْ .

(٣١) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مَكْبَرًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ فِي الْعَتْرِ وَالشَّرَارَةِ .

(٣٢) وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بِذَلِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمِ الْقَمِيِّ فَلَفْظُهُ عَامٌ وَمَعْنَاهُ خَاصٌّ .

(٣٣) وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ كِفْلًا الْبَحْرِ وَتَظْلِيلِ الْغَمَامِ وَإِنزَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ نِعْمَةٌ جَلِيَّةٌ أَوْ اخْتِبَارٌ ظَاهِرٌ .

(٣٤) إِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْ كِفَارِ قَرِيشٍ فَإِنَّ قِصَّةَ فِرْعَوْنَ كَانَتْ مَعْتَرِضَةً لِيَقُولُوا

(٣٥) إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى مَا الْعَاقِبَةُ وَنَهَايَةُ الْأَمْرِ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْمَزِيْلَةُ

لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بِمَبْعُوثِينَ .

(٣٦) فَآتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي وَعْدِكُمْ .

(٣٧) أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ الْحَمِيرِي الَّذِي سَارَ بِالْجِيُوشِ وَحَيَّرَ الْحَيْرَةَ

كَانَ مُؤْمِنًا وَقَوْمُهُ كَافِرِينَ وَلِذَلِكَ ذَمَّهُمْ دُونَهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَسْبُوا تَبَعًا فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ اسْلَمَ .

وعن الصادق عليه السلام ان تبعا قال للأوس والخزرج كونوا هي هنا حتى

يخرج هذا النبي أما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم انهم كانوا قوما مجرمين كما ان هؤلاء مجرمون .

(٣٨) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ لَاهِينَ فِيهِ تَبِيهُ عَلَى

ثُبُوتِ الْحَشْرِ .

(٣٩) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لَقَلَّهٗ نَظَرَهُمْ .

(٤٠) إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ فَصَلَ الْحَقَّ عَنِ الْبَاطِلِ وَالْمَحَقَّ عَنِ الْمَبْطُلِ مِيقَاتُهُمْ
وَقَت مَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ .

(٤١) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ آي مَوْلَىٰ كَانَ شَيْئًا شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ وَهُمْ لَا
يُنصُرُونَ .

(٤٢) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَقَبُولِ الشَّفَاعَةِ فِيهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَا يَنْصُرُ
مِنهُ مَنْ أَرَادَ تَعْذِيْبَهُ الرَّجِيْمُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحِمَهُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قرىء عليه هذه الآية فقال نحن والله
الذي يرحم الله نحن والله استثنى الله لكننا نغني عنهم وعنه عليه السلام ما استثنى
الله عز وجل ذكره باحد من اوصياء الانبياء ولا اتباعهم ما خلا امير المؤمنين عليه
السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَهُمْ لَا
يُنصُرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته .

والقمي قال من والى غير اولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض ثم استثنى من
والى آل محمد صلوات الله عليهم فقال الآ من رحم الله الآية .

(٤٣) إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ مَرٌّ مَعْنَاهُ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ .

(٤٤) طَعَامُ الْأَيْمِ الْكَثِيرِ الْآثَامِ .

القمي نزلت في ابي جهل .

(٤٥) كَالْمَهْلِ قَبْلَ مَا هُوَ يَمْهَلُ فِي النَّارِ حَتَّىٰ يَذُوبَ .

القمي قال المهل الصفر المذاب تغلي في البُطُونِ وقرء بالياء

(٤٦) كَغَلِي الْحَجِيمِ الْقَمِي وَهُوَ الَّذِي قَدْ حَمَىٰ وَبَلَغَ الْمَتَهَىٰ .

(٤٧) خُذُوهُ عَلَىٰ أَرَادَةِ الْقَوْلِ وَالْمَقُولِ لَهُ الرَّبَّانِيَّةُ فَأَعْتَلُوهُ فَجَرَّوهُ وَالْعَتَلَ

الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرىء بالضم إلى سواء الجحيم وسطه والقمي اي

فاضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به الى سواء الجحيم .

(٤٨) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ . من عذاب هو الحميم .

(٤٩) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ اي وقلوا له ذلك استهزاء به .

القَمِيّ وذلك انّ ابا جهل كان يقول انا العزيز الكريم فيعبر بذلك في النار .

وفي الجوامع روي انّ ابا جهل قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا اعزّ ولا اكرم مني وقرىء انك بالفتح اي لأنك .

(٥٠) إِنَّ هَذَا هَذَا الْعَذَابُ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تَشْكُونَ وَتَمَارُونَ فِيهِ .

(٥١) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ فِي مَوْضِعٍ اقامة وقرىء بفتح الميم آمين يامن صاحبه عن الآفة والانتقال .

(٥٢) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

(٥٣) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ السندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض .

(٥٤) كَذَلِكَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ قرناهم بهنّ ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث ربّ العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة فزوجهم فعلياً والله الذي يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من الله فضلاً فضله الله ومن به عليه .

والقَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء والف ثيب وزوجتين من الحور العين .

(٥٥) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ يُطْلَبُونَ وَيَأْمُرُونَ بِاحْتِضَارِ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْفَوَاكِهِ لَا يَتَخَصَّصُ شَيْءٌ مِنْهَا بِمَكَانٍ وَلَا زَمَانٍ آمِينَ من الضرر .

(٥٦) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَتَنَزَّلُ فِيهَا الدَّهَابُ كَمَا يُنزَلُ فِي الدُّنْيَا حِينَ يُشَارَفُ الْجَنَّةَ وَيَشَاهِدُهَا بَلْ يَحْيُونَ فِيهَا دَائِمًا وَوَقَّيْهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .

(٥٧) فَضَلًّا مِنْ رَبِّكَ اعطوا ذلك كله تفضلاً منه ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لأنه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب .

(٥٨) فَإِنَّمَا يَسْرُنَاءُ لِبَلْسَانِكَ سَهْلَنَاهُ حَيْثُ انزَلْنَاهُ بِلِغَتِكَ وَهُوَ فَذَلِكَ لِلسُّورَةِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا .

(٥٩) فَارْتَقِبْ فانتظر ما يحل بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحل بك .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من ادمن سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وظلله تحت عرشه وحاسبه حساباً يسيراً واعطاه كتابه بيمينه .

وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كيف اعرف ان ليلة القدر تكون في كل سنة قال اذا اتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فاذا انت ليلة ثلاث وعشرين فانك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢٨- ٤	سورة الفرقان وهي ٧٧ آية
٥٧- ٢٩	سورة الشعراء وهي ٢٢٧ آية
٧٩- ٥٨	سورة النمل وهي ٩٣ آية
١٠٩- ٨٠	سورة القصص وهي ٨٨ آية
١٢٤- ١١٠	سورة العنكبوت وهي ٦٩ آية
١٣٨- ١٢٥	سورة الروم وهي ٦٠ آية
١٥٢- ١٣٩	سورة لقمان وهي ٣٤ آية
١٦٠- ١٥٣	سورة السجدة وهي ٣٠ آية
٢٠٩- ١٦١	سورة الأحزاب وهي ٧٣ آية
٢٢٨- ٢١٠	سورة سبأ وهي ٥٤ آية
٢٤٣- ٢٢٩	سورة الفاطر وهي ٤٥ آية
٢٦٣- ٢٤٤	سورة يس وهي ٨٣ آية
٢٨٩- ٢٦٤	سورة الصافات وهي ١٨٢ آية
٣١٢- ٢٩٠	سورة (ص) وهي ٨٨ آية
٣٣٣- ٣١٣	سورة الزمر وهي ٧٥ آية
٣٥١- ٣٣٤	سورة المؤمن وهي ٨٥ آية
٣٦٥- ٣٥٢	سورة فصلت وهي ٥٤ آية
٣٨٣- ٣٦٦	سورة الشورى وهي ٥٣ آية
٤٠١- ٣٨٤	سورة الزخرف وهي ٨٩ آية
٤١١- ٤٠٢	سورة الدخان وهي ٥٩ آية